

نَادِيَةُ الْجَوَاهِرِ

تأليف

المؤرخ الشيخ السيد حسين بن السيد أحمد البرزنجي

الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧ هـ

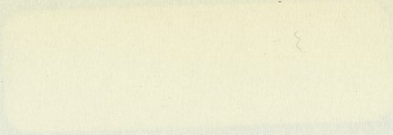
Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

Princeton University Library



32101 073547695

78-961515



تاريخ الكوفة

الكوفة جمجمة العرب
ورح الله وكنز الايمان

النبى محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

al-Burāqī, Husayn ibn Ahmad

تاريخ الكوفة

تاريخ الكوفة

Tārīkh al-Kūfah

تأليف

المؤرخ الشهير السيد حسين بن السيد أحمد البراقى

النجفى المتوفى سنة ١٣٣٢

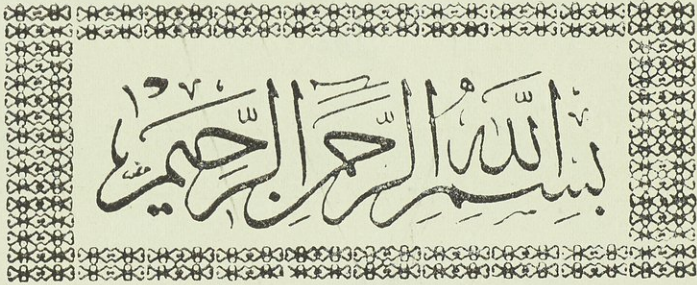


حرره وأضاف اليه أكثر المواضيع المهمة
العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

2269
· 218
· 389
· 1968



كلمة الناشر

هذا الكتاب واحد من المؤلفات القيمة والكتب النفيسة التي قامت بنشرها مكتبتنا ومطبعتها في النجف الأشرف على عهد والدنا الحاج محمد صادق الكتبي رحمه الله ، فقد عني في حياته بمجموعة نادرة من كتب التاريخ والأدب والكلام والرجال وغيرها ، فبذل على اخراجها ووفق إلى خدمة المكتبة العربية خدمة تذكر فتشكر .

وكان من عناية الله به وفضله علينا ان وفقنا لاقتفاء اثره واتباع طريقته في الاهتمام لتلك الآثار الخالدة التي تركها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، فقد تمكننا من احياء مجموعة كبيرة منها وحملنا دون ضياعها او تلفها ، ويبلغ عدد الكتب التي اخرجتها - المكتبة الحيدرية ومطبعتها - على نفقتها الخاصة نحو (١٥٠) مجلداً بين كبير وصغير ، وقد نشر فهرستها في آخر - فرق الشيعة - وتلك نعمة تستوجب الشكر لله تعالى .

وهذا الكتاب - تاريخ الكوفة - مما نشرته المكتبة سنة ١٣٥٦ هـ ولما كان من الآثار المهمة والمصادر الموثوق بها تلاقفته الايدي بوقته ولم تمض عليه مدة حتى نفذ من الاسواق ، أما في هذه الأواخر فقد ندر وجوده فلا تكاد تقع العين عليه إلا في بعض المكتبات العامة والخاصة ، لذلك تصدينا لإعادة طبعه لنجعله في متناول ايدي الباحثين واهل الفن ، ونحن نقدمه إلى القراء آملين ان نكون قد حققنا لهم رغبة واسدينا لهم خدمة والله تعالى هو الموفق .

الناشر

محمد كاظم الكنتي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

ترجمة المؤلف

بقلم سيادة العلامة الكبير
الشيخ محمد رضا الشيباني (١)

١ - نسائه وتخصير:

ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيتك بالتاريخ مكتوبا
من مؤرخينا الذين خدموا تاريخ هذه البلاد وخطها اجمالا بما اثبتوه من
الاحداث التي ادر كوها وافاقوا عليها ، وبما ضموه إلى ذلك مما استخرجوه من
بطون الدفاتر والآثار او ما نقبوا عنه بين الجنادل والاحجار المؤرخ العراقي الكبير
- السيد حسين بن احمد بن اسماعيل بن زيني الحسن النجفي الشهير بالبراقى - ولد في
النجف سنة ١٢٦١ او بعدها بسنة ، ومال منذ نعومة اظفاره إلى البحث والعلم
وذويهما مبايناً جميع افراد اسرته في ذلك ، وأولع بالتاريخ خاصة كأنما جبل على
استقراء الحوادث وتبعم الاحداث فجلس إلى العلماء ، واختلف إلى اندية المعمرين
من اهل العلم والخبرة واستفاد مما يدور على السنتهم غير ما كان يتقدم إلى السؤال
عنه بنفسه ؛ وقد نشأ واعياً جيد الانتباه ، فكانت تسترعي التفاته كل واقعة تقع
حوله فيبادر إلى تدوينها وهي على طرف التمام منه سوى ما كان ينتهي اليه من
جوانب اخبار البلاد النائبة ، فكان يقيد اكثر ذلك ويخصيه حتى لا يفوته منه
شيء ، ومن محاسن الاتفاق انه عمر طويلا وسبق له الاشتغال بالتدوين والتقييد

(١) نقلا عن مجلة (الاعتدال) النجفية ج ١ ص ١١٣ - ١١٧ (م)

منذ مرافقته ، فعظمت مجموعة ما احصاه من الوقائع التاريخية التي رافقت ايامه
عدا ما استخرجه من بطون الدفاتر والآثار ، وقد كان عاكفاً على جمع الكتب
والنظر فيها لا سيما ما كان منها تاريخياً ، وكان تحلف حاله وقلة ماله يمنعانه من
اقتنائها فالتجأ إلى انتساح ما يحتاجه من الاسفار حتى انتسخ بيده بعض المطبوعات
لما لم يتهيأ له الاحتواء عليها فورق لنفسه بنفسه مكتبة صغيرة فيها جملة من الآثار
المهمة النادرة ، وقد افادته الوراقة وانتساح الكتب فائدة مزدوجة ، وذلك انه
استنفض جميع ما ورّقه من الكتب بالمطالعة ، فأستعت مادته التاريخية من هذه
الناحية اضعف إلى ذلك وقوفه في دور الكتب - وما اكثرها في عهده - على كثير
من الامهات المطبوعة والمخطوطة ، فعكف على مطالعتها بمخادفها حتى استخرج
حقائق تاريخية كثيرة مما لا مظنة للتاريخ فيه من كتب الفقه والحديث والرجال .
فدل على عظم اجتهاده ومضاء عزيمته كما تسنى له التطواف في رقعة عريضة من سواد
العراق فشاهد طائفة من المعالم والاطلال العراقية القديمة حيث قرن العلم بالعمل فيها
ثم لما كان ممن يميل إلى الاتساع في تاريخ العراق - من بعد انقراض الدولة العباسية
لا مناص له من التعويل على اللغة الفارسية إذ ان شطراً من تاريخ بلادنا إذ ذاك
مدون بلغة الفرس لقيام الدول الأجنبية الصرفة على انقاض الدولة العباسية ، فقد
مال - البراق - إلى تتبع كتب التاريخ الفارسية بغية الاستفادة مما دون فيها من
تاريخ العراق .

وبالجملة كان جل همه مصروفاً إلى التاريخ ، فلذلك استقل واختص فيه ولم
يشارك في شيء سواه من العلوم والفنون . . . اللهم إلا في علمي الأنساب والرجال
لاتصالهما بذلك الفن . فقد ضرب اليهما مؤرخنا بعرق عريق ، وقد كان ضيق العطل
في اللغة العربية زهيد البضاعة في الانشاء والترسل فلامطمع لعشاق البلاغة والفصاحة
في شيء من آثاره لأن لغته في اكثرها نمط وسط بين لغة العامة والفصحاء ، وفي
آثاره أيضاً كثير من الحشو الذي لا يوافق عليه ذوو العقول النيرة في هذا العصر

وفيهما أيضاً ما فيها من الخطأ في الاجتهادات والاستنتاجات التاريخية ، دع عنك ما يغلب عليها شأن أكثر الكتب القديمة من التشويش وسوء الترتيب والتبويب إلى هذا ونحوه ، على ان ذلك باجمعه لا يفض من منزلة كتبه وآثاره الخطيرة بالقياس إلى فوائدها الجميلة .

٢- أخلاقه وأهماره :

كننا خلال ايام الطفولة نكثر من الاختلاف إلى دار اقامة (السيد البراق) في النجف للاستظهار من القرآن المجيد فكانت داره لا تخلو من غروس مخضرة ومن شجرة ونخيلة قائمة ، وهناك شويبة مرتبطة وهاهنا وحشية مقتنصة ، وتم طويرات جميلة تتطاير في فضاء الدار او تتدافع في ساحتها الواسعة يتعهدا شيخ مشرق الوجه باسم الشجر نحيف إلى الطول والسمره ، وكل ما يبدو لك في الدار يدل على لطف الطبع ، واجتناب التكلف ، والميل إلى الحياة في مظاهرها الفطرية الصحيحة .

وكان البراق مع ذلك رقيق القلب جم المروة منفاقا على عياله الكثيرين ممتعضاً متبرما من اخلاق معاصريه ، لا سيما الطبقة التي انتظم في سلكها وطالما شك في مؤلفاته مما تسرب إلى بيئته إذ ذلك من مساوئ غريبة لا تتفق مع ما طبع عليه العربي الصريح من شيم حمودة واخلاق فاضلة ، حتى حمله ذلك على الانزاح إلى قرية من قرى السواد ، هي قرية - الهميات - احدى قرى الحيرة وذلك في حدود سنة ١٣٢٠ هـ فاقام فيها على نكد من العيش وضيق المكسب يستغل هو واولاده ضيعة صغيرة تفاديا من مساءلة اللئام ، إلى ان توفي رحمه الله في ضيعته المذكورة وذلك في شعبان سنة ١٣٣٢ .

كان أيضاً على جانب لا يستهان به من قوة الحافظة وجودة الذكر وحضور الببال وكثرة التتبع والاستقراء إلى هذا ومثله من مزايا المؤرخين على الاجمال ، كما

يظهر ذلك مما تركه من الآثار الكثيرة تأليفاً وانتساخاً مع قلة ذات يده وانصرافه إلى تدبير معاشه، وقد اتفقت لنا زيارته في ضيعته سنة ١٣٣١ - أي قبل وفاته بسنة - وذلك بعد غياب طويل لمشاركة بعض كتبه التي لم يسبق لنا الاطلاع عليها ولذا ذكرته في بعض المسائل التاريخية التي عرف بالتنقيب عنها في بعض جهات العراق

٣ - مؤلفاته وآثاره :

تربو مؤلفات المؤرخ البراقى رحمه الله على ثمانين مجلداً ، رأينا أهمها بخط يده ، ولم يطبع منها شيء على ما نعلم إلى الآن ، وهي نتيجة البحائه وتنبهه مدة عمره ، وفيها مادة تاريخية غزيرة على -علاقتها اجمالاً ، وقد رمى في بعض مؤلفاته المذكورة إلى اغراض اصلاحية مفيدة ومن ذلك انه أزاح الستار عن حقيقة كثير من القبور والمزارات المنتشرة في قرى السواد المنسوبة إلى بنى الأئمة الطاهرين عليهم السلام وبناتهم ، وأشار إلى ان الأصل في معظمها من عمل المرتزقة الذين يستغلون جهل العامة ، قال : ويوجد امثال هذه المزارات في الشام والحجاز واكثرها مصنوع ، وقد اورد ذلك في مجموعة الحكايات وهي احدى مجاميعه واليك قائمة باسماء مؤلفاته :

١ - بهجة المؤمنين في أحوال الأولين والآخريين : اربع مجلدات ضخمة كبيرة وهو تاريخ عام انتهى به إلى أيامه .

٢ - قلائد الدرر والمرجان فيما جرى في السنين من طوارق الحدثنان : تاريخ ايضاً في مجلد واحد عول فيه على كتب نادرة .

٣ - براقية السيرة في تحديد الحيرة : وفيه فصول تاريخية قيمة عن الحيرة ومنه يستدل على انه كان مطبوعاً على التنقيب عن تاريخ العراق وآثاره القديمة .

٤ - كتاب الحنانة والثوية : رسالة لطيفة في تحقيق هذين الموضوعين .

٥ - الجوهرة الزاهرة في فضل كربلا ومن حل فيها من العترة الطاهرة: مجلد واحد وفيه مادة تاريخية عن كربلا .

٦ - السيرة البراقية في رد صاحب التحفة العنبرية في الأنساب .

٧ - عقد اللؤلؤ والمرجان في تحديد ارض كوفان ومن سكن فيها من القبائل والعربان (١) مجلد واحد ، وهو من أمتع آثاره ومن اوعى ما كتب عن الكوفة وقد ألم فيه بتاريخها القديم والحديث إلى اواخر أيامه .

٨ - اليتيمة الغروية في الأرض المباركة الزكية ، وهو تاريخ للنجف .

٩ - النخبة الجليلة في احوال الوهابية ، وفيه تاريخ ظهورهم ووقائعهم في العراق وغيره .

١٠ - كتاب قريش واحوالهم .

١١ - كتاب بني أمية واحوالهم .

١٢ - اكسير المقال في مشاهير الرجال .

١٣ - منبع الشرف : رسالة في مشاهير علماء النجف ، وقد استعيرت منه

نسخة الأصل لهذا الكتاب ولم تعد اليه من قبل المستعير كما ذكره لنا بحينه .

١٤ - تغيير الاحكام فيمن عبد الأصنام .

١٥ - كشف النقاب في فضل السادة الأئمة .

١٦ - الهاوية في تاريخ يزيد بن معاوية .

١٧ - معدن الانوار في النبي وآله الاطهار عليهم السلام .

١٨ - البقعة البهية : مختصر في تاريخ الكوفة الزكية .

١٩ - السر المكتنون في الغائب المصون ، وهو رد على الجهلاء الذين عينوا

زمان ظهور الامام المهدي عليه السلام زاعمين اننا في آخر زمان .

٢٠ - ارشاد الأمة في جواز نقل الاموات إلى مشاهد الأئمة عليهم السلام .

« المصحح »

(١) وهو هذا الكتاب الذي بأيدينا .

٢١ - كشف الاستار في اولاد خديجة من النبي المختار ﷺ .

٢٢ - رسالة في تاريخ الشيخ المفيد رحمه الله .

٢٣ - رسالة في السهو والنسيان وهل ثبتا للنبي ﷺ وكثير غير ذلك .

هذا وقد حملت مؤلفاته المذكورة في جملة ما حمل من كتبه ومعظمها بخط يده وذلك من قبل ورثته ، وهم يجهلون الاحتفاظ بالآثار ، وذلك لينادي عليها في سوق الكتب في النجف ، وذلك في شوال سنة ١٣٣٣ ، فدخلنا لذلك من الغم شيء عظيم لعلنا بما ستصير اليه حال هذه الكتب ، إذا احتوى عليها منتحلوا الآثار وما أكثرهم في هذه الديار ، وكان ذلك آخر عهدنا بها ، ففي ذمة التاريخ .

المقدمة

بقلم العلامة الأستاذ الشيخ محمد رضا المظفر

عميد كلية الفقه في النجف الأشرف

ما أعظم تاريخ الكوفة وما أجل ما ابقته لنا من آثار أدبية وعلمية لانفسى مدى الدهر مصرها الاسلام في أبان نهضته الكبرى ، وفي زمان كان يقفز بأجنحة من الايمان ليحلق على العالم كله بهدايته ويكتسح جبابرة الكفر وطواغيت الشرك لقد كان وهو يناطح مملكة فارس العظيمة يبحث جيشه عن مقر للقيادة العامة تتوفر فيه شروط الصحة والراحة ، فرحبت به هذه الأرض - أرض كوفان - وهي ضاحكة له بسماؤها المجلوة ومائها العذب ، ونسيمها الساحر الذي يتألف من نسيم السواد المبلول وهبوب الصحراء الجافة ، واصبحت (كوفة الجند) . . . وهذا مبدأ تكونها التاريخي .

ولكن جامعها العظيم هو قلب الكوفة النابض ، او المركز الجذاب لدائرة الجند العربي ، فلف حوله هذا الجند العاتق الفخور بقوته وإيمانه ، والذي يتمثل في هذه القبائل العربية ، فراحت كل قبيلة تلمس في هذا الجامع فخراً إلى فخر ، او ميزة لعزها بالاختصاص باحد جوانب الجامع الاعظم ، فأصبحت الكوفة (كوفة القبائل) ايضاً ، وقسمت إلى ارباعها المعروفة ، كل ربع إلى جانب من الجامع تختص به عدة قبائل ، وكان احظاها هاتى التي اختصت بالجانب الشرقى افضل جوانب المسياجد ، وهم قبائل اليمن ، وقسمت بعد ذلك إلى محلاتها السبع ، فمرت عليها

- بحكم ضرورة التقدم - أطوار العمران ، من مضارب وخيم ، إلى دور بنيت بالبن غير المشوي ، فانشئت الشوارع والسكك ، إلى دور وقصور بنيت بالآجر . وهذا حديث شيق يعري المؤرخ على البحث والتنقيب .

ولما تمصرت الكوفة على هذا النحو أصبحت مركزاً للسياسة الاسلامية وعاصمة للخلافة ، فمرت عليها - بتاثير مركزها - ادوار متناقضة هي جملة ادوار الامبراطورية الاسلامية ، فميت بحروب وحوادث محزنة ومدهشة ، كل هذا ما جعل لها منزلتها التاريخية اليوم وفي كل يوم التي ترتبط بتاريخ تطورات الاسلام في أهم عصوره وادق ظروفه والتي تستهوي غواة التتبع والبحث .

ثم لم ترض بذلك حتى جعلت لها مركزاً للادب والعلم (نتيجة لمركزها السياسي) هو الوحيد بين البلاد الاسلامية ، ما عدا البصرة يومئذ التي تنازعها هذه المنزلة فيتصارعان ويتجاولان ، وكثيراً ما جر هذا التحزب إلى الخلاف في الآراء العلمية والأبحاث الادبية ، ولازلنا نسمع قال الكوفيون : . . . وقال البصريون : فكانت الكوفة ايضاً (كوفة العلم والأدب) او مدرسة الثقافة الاسلامية الجامعة وهذا ما زاد في قيمتها التاريخية بآثارها العلمية والأدبية ، وبما انجبت من علماء وادباء وشعراء هم مفاخر التاريخ الاسلامي في أهم ادوار نهضته الثقافية .

كلنا يعرف عن الكوفة شيئاً من اهميتها التاريخية في هذه النواحي التي تقدمت ، وفي نواح اخرى تعرفها في غضون هذا المؤلف الذي بين ايدينا ، ولكننا لم نعرفها في مؤلف واحد جمع شتات تاريخها على ما بها من مغريات للباحثين والمؤرخين وإنما التاريخ الاسلامي في أدواره التي مرت (والكوفة مركز حر كته السياسية والعلمية والأدبية بل التجارية) يمطينا فكرة عامة مشوشة عنها تحتاج إلى التنظيم والتنسيق ، ولا يزال كثير من نواحيها يحتاج إلى تدقيق عميق وبحث طويل في المصادر التاريخية المنوعة ، وفي مواقع متفرقة في كتب اللغة والحديث والأدب والرجال والبلدان التي لا تحصى ، فما اشرف الناس إلى مؤلف يشبع نهمتهم

في تاريخ هذه البلدة القديمة ، ولماذا غفل المؤرخون عن هذه النقطة الأخاذة ؟
نعم سمعنا وقرأنا عن بعض المؤلفات القديمة التي طواها الدهر معه ، وضمن
بها على الباحثين فلم تبق لها عين ولا اثر ، منها :

١ - (تاريخ الكوفة) لابي الحسين محمد بن جعفر المعروف بابن النجار
الكوفي المتوفى في سنة ٤٠٢ هـ ذكره في (كشف الظنون) .

٢ - (تاريخ الكوفة) لابن مجاهد المعروف ذكره في (كشف الظنون) ايضاً
٣ - (كتاب الكوفة وما فيها من الآثار والفضل) للنجاشي صاحب كتاب
الرجال المشهور (ذكر في ترجمته) .

٤ ... (كتاب في المزار وفضل الكوفة ومساجدها) لجعفر بن الحسن بن
شهر يار المتوفى في سنة ٣٤٠ هـ (ذكره النجاشي المتقدم في رجاله) .

ولما القى المستشرق الافرنسي المشهور (المسمو ماسنيون) محاضراته عن
الكوفة في (الجامعة المصرية) لفت الانظار إلى هذا الموضوع التاريخي المهم وكان
لها وقع جميل في نفوس المثقفين ، مما دل على شغف الناس في تعرف تاريخ الكوفة
هذه البلدة القديمة وليس هذا مما يشفي العليل وينقم الغلة ، أين المحاضرة الواحدة
مهما كان صاحبها من تأريخ هذه البلدة العظيمة الكبيرة التي امتدت عدة قرون
شعلة من حروب وحركات سياسية وأدبية وعلمية إلى ان انطفأت مرة واحدة
على أننا لا نزال بحاجة إلى كتاب قديم يصح ان نعول عليه كسند تاريخي
نحتج به ، إذا بماذا نسد هذه الحاجة ، وأين لنا بالكتاب الذي يطمئن رغبة
المولعين بالآثار القديمة ؟

أظن (لأدنى تفكير) يذهب فكر الفارسي لينجو من هذه الخيرة إلى اقتراح
جمع المفرقات فيما يخص الكوفة المبسوثة في غضون الكتب المتنوعة ، فتؤلف تأليفاً
منسقاً في كتاب واحد على شريطة ألا يقحم رأي المؤلف بين آراء القدماء ، ولا
يتصرف بأكثر من نقل أقوالهم وتنظيمها ، وبذلك يهبأ كتاب قديم في اقواله

وآرائه كما نروم وان كان حديثاً في جمعه ، فيتمكن به الباحث ان يصل إلى الحقائق مع الوقوف على حفريات الأثرين الحديثة ، ويحقق الغرض الذي من اجله يعني المحققون بالكتب القديمة .

ولكن هل يظن المقترح ان من السهل تلمية مثل هذا الاقتراح ، وكم تراه يحتاج إلى مجهود عظيم وسبر طويل في بطون الكتب التي لا حد لها ، وكم يحتاج إلى امانة في النقل ودقة في الملاحظة واتقان في الوضع .

ومن حسن الصدف او من توفيق الباحثين ان يلي هذا الاقتراح قبل وقوعه فيخرج لنا العلامة الاستاذ (السيد محمد صادق آل بحر العلوم) هذا الكتاب الذي بين ايدينا من تأليف الفاضل المرحوم (السيد حسين البراقى) ذلك المؤلف الشهير المشكور على تذهباته لكثير من المواضيع التاريخية التي لم يطررها غيره من المؤلفين وعنايته الخاصة بها ، ولا تزال مؤلفاته المخطوطة بمكتبات النجف مصدراً نافعاً لتاريخ النجف وعلماؤها يعتمد عليها ، ومن مؤلفاته الثمينة المبكرة له هذا الكتاب (تاريخ الكوفة) الذي قد سمعت حاجة الباحثين إلى مثله وفقدان المؤلفات القديمة التي سمعنا عنها ولم نرها ، وقد وفي هذا المؤلف بشرط المقترح ، فجمع اقوال العلماء المتقدمين ، والأحاديث والسنن كما هي ليوقفك على اضمائة من تاريخ الكوفة لا تستطيع ان تقف عليها في غير هذا الكتاب مجموعة .

ولما كان الكتاب الأصلي غير وافي باستقصاء تاريخ الكوفة انبرى له صديقنا الأستاذ (السيد محمد صادق آل بحر العلوم) فزاد فيه زيادة ذات شأن يذكر فيشكر ونقحه تنقيحاً زاد في جماله وقيمه التاريخية حتى اصبح كتاباً مشتركاً بينهما ، وإذا كان قد نسبته إلى مؤلفه الأصلي فلاجل الاعتراف بفضل المتقدم وابتكاره للموضوع الذي كان اساساً متيناً بني عليه هذا الكتاب ، فخرج وافياً بالغرض وتعرف تصرفاته وزياداته على الاكثر في اواسط الكتاب وأواخره ، إذ تشم ان الاسلوب قد تغير بما لم يتفق له مؤلف في عصر (السيد البراقى) ويتجلى ذلك لك عندما تقرأ

المقول عن المؤلفات التي طبعت او عن المقالات التي انشئت بعد (البراق)
بسنين كثيرة .

ولا يسعني إلا ان اعظم مجهود صديق الاستاذ وتحرياته الثمينة وتنقيباته عن
كل شاردة وواردة بما لم يتفق له باحث غيره ، ولئن زج بعض محاماته التاريخية
وآرائه الخاصة احياناً ، فتلك ضرورة البحث تدعوه ، وإلا فهو محتفظ بشرط
المقترح ينقل لنا أقوال المتقدمين وآراء المتأخرين كما هي ، فأعطانا أئمن مجموعة
نادرة في هذا الموضوع .

ومن المواضيع التي استقل بها وحده في هذا الكتاب ولم يكن لها اساس في
الاصل معجم أسماء الكوفة وقراها ومحلاتها وما يتعلق بها من النواحي والبقاع
والديارات والقصور . . الخ . . ومعجم نقبائها وقضاتها وولاتها وتاريخ حوادثها
وفتنها وغير ذلك كثير . فارجو لكتابه التوفيق وأداء الغاية التي جمع لأجلها .

محمد رضا المظفر

التجف الأشرف



تفريظ و تاريخ لعمام طبع الكتاب

للعلامه الجليل المرحوم الشيخ جعفر النقدي

عضو مجلس التمييز الشرعي الجمفري

المتوفي في سنة ١٣٧٠ هـ

تاريخ (كوفان) به رياض فضل تزدهي
من كل معنى رائق يزينه لفظ شهي
يا طالب التاريخ خذ من روضه ما تشتهي
كان (البراق) بحه عه قرين الوله
أكله (الصادق) من ليس له من شبه
في عامه وفضله وورده المنزه
هو ابن (بحر العلم) من له الفخار ينتهي
مد انتهى ارضته : (يا حسن تاريخ بهي)

١٢٩ ، ١٢١١ ، ١٧

١٣٥٧ هـ

فهرست مواضيع الكتاب

الموضوع

الصفحة

كلمة الناشر	٥
ترجمة المؤلف : بقلم العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني رحمه الله	٦
المقدمة : بقلم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله	١٢
تقرير الكتاب : للعلامة الشيخ جعفر النقدي رحمه الله	١٧
فهرست مواضيع الكتاب	١٨
فضل مسجد الكوفة	٢
قدم مسجد الكوفة	١٠
أول من أسس مسجد الكوفة	١١
تحديد مقامات مسجد الكوفة	١٥
التياسر في قبلة مسجد الكوفة	١٨
تخيير المسافرين بين القصر والتمام في مسجد الكوفة	٢١
إستحباب الاعتكاف في مسجد الكوفة	٢٣
فضل الصلاة في مسجد الكوفة	٢٥
مسجد الكوفة من دخله كتبت له مغفرة	٣٢
أبواب مسجد الكوفة	«
آثار السيد بحر العلوم في مسجدي الكوفة والسهلة	٣٣
في ان مسجد الكوفة أفضل البقاع	٣٥
مسجد الكوفة أول ما عبد الله تعالى فيه	٣٦

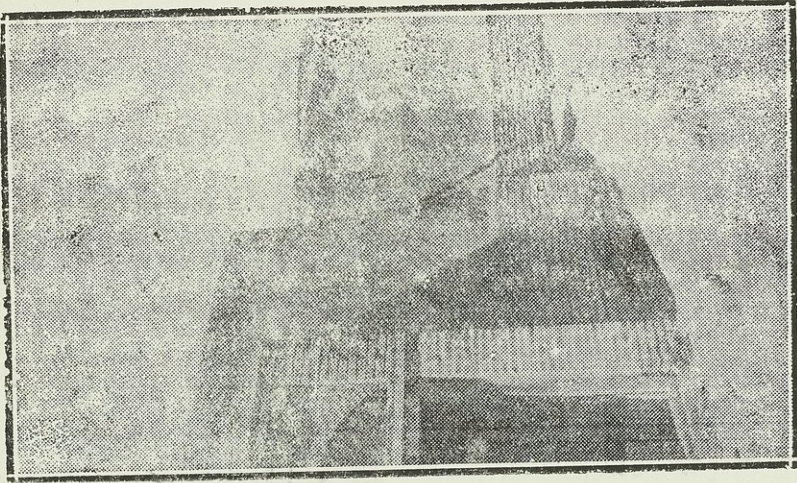
الموضوع	الصفحة
كراهية الخروج من مسجد الكوفة قبل ظهر يوم الجمعة	٣٦
ما ورد من القرآن في مدح الكوفة .	٣٧
مسجد الكوفة قصر من قصور الجنة	٣٧
ما ورد في مدح تربة الكوفة وأهلها	٣٨
ما ورد من ان البلاء مدفوع عن الكوفة وأهلها	٣٩
ما ورد من الاخبار في مدح الكوفة	٤٠
الكوفة ما قصدها جبار بسوء إلا وانتقم الله منه	٤١
ما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج في فضل الكوفة	٤٣
الجبارة الذين قصدوا الكوفة بسوء فابتلاهم الله تعالى	٤٤
المساجد المباركة في الكوفة	٤٦
المساجد الملعونة في الكوفة	«
بقية المساجد المباركة في الكوفة	٤٨
العلويون الذين دفنوا بالكوفة ونواحيها	٥٦
تعيين قبر مسلم بن عقيل (رض)	٦٣
تعيين قبر هاني بن عروة (رض)	٦٤
تعيين قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي (رض)	٦٥
تعيين قبر ميثم التمار (رض) وغيره	٦٦
عوداً على بدء في ذكر مسجد الكوفة	٦٩
قصر الامارة في الكوفة	٧٠
ملاحم آخر الزمان تتعلق بالكوفة	٧٤
في ان المهدي <small>عليه السلام</small> إذا ظهر يكون حكمه في مسجد الكوفة	٧٨
نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة	٨٣

الكوفة في معاجم اللغة	٨٧
الكوفة في عهد ابن جبير الرحالة	٨٩
الكوفة في عهد ابن بطوطة الرحالة	٩١
الكوفة في التاريخ	٩٢
حدود الكوفة	١١٤
تخطيط الكوفة	«
تعديل العشائر والقبائل	١١٨
أعادة تعريف الناس	١١٩
صحاري الكوفة	١٢٥
الحالة الاقتصادية وأثر المال في الكوفة	١٢٧
الكناسة وتعيين موقعها	١٢٨
مدرسة الكوفة	١٣٠
السدير في الحيرة او كربي سعد في الكوفة	١٣٣
المنازل من الكوفة إلى مكة والبصرة ودمشق	١٣٥
المعجم الهجائي لاسماء الكوفة وقرائها ومحلاتها .. الخ ..	١٣٨
الانهار والعيون والأقنية	١٧٣
القبائل التي نزلت الكوفة	١٨٢
المفاخرة بين الكوفيين والبصريين	١٨٦
الخط العربي او الخط الكوفي	١٩٤
نقباء الأشراف في الكوفة	٢٠٠
قضاة الكوفة	٢٠٧
ولاية الكوفة	٢١٩

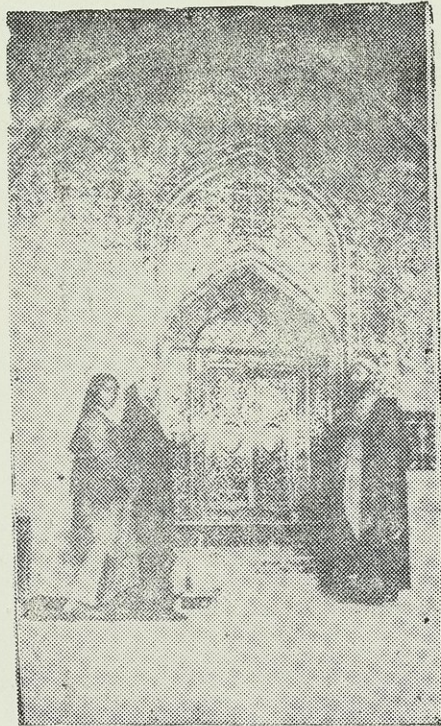
- ٢٣٤ صدارة الخلافة في الكوفة
 ٢٣٦ المسكوكات الكوفية
 ٢٤٣ نفسية أهل الكوفة
 ٢٤٦ خطبة أم كلثوم في الكوفة
 ٢٤٨ فتن الكوفة وحوادثها
 ٢٤٩ حادثة ابن الحيسمان الخزاعي
 ٢٥٥ حادثة عبد الرحمن بن حبيش
 ٢٥٦ حادثة ابي موسى الأشعري
 ٢٦٠ حادثة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام
 ٢٦٥ حادثة حجر بن عدي وعمر بن الحمق واصحابهما
 ٢٧١ حادثة جويرية بن مسهر العبدي
 ٢٧٢ حادثة عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام
 ٢٧٣ حادثة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة (رض)
 ٢٨٤ حادثة ميثم التمار (رض)
 ٢٨٧ حادثة رشيد الهجري (رض)
 ٢٨٩ حادثة التوابين
 ٢٩٤ حادثة المختار بن ابي عبيد الثقفي (رض)
 ٣٠٨ حادثة شبيب الخارجي
 ٣١٢ حادثة الحجاج وابن الأشعث
 ٣١٣ حادثة قنبر مولى علي عليه السلام
 ٣١٤ حادثة كميل بن زياد النخعي (رض)
 ٣١٥ حادثة سعيد بن جبير (رض)

الموضوع	الصفحة
حادثة زيد الشهيد صليب الكناسة (رض)	٣٢١
حادثة عبد الله بن معاوية الطالبي	٣٢٦
حادثة اولاد الحسن عليهم السلام	٣٤٩
حادثة ابن طباطبا العلوي وابي السرايا	٣٥٣
حادثة ابراهيم بن المهدي وحميد بن عبد الحميد	٣٥٨
حادثة يحيى بن عمر العلوي	٣٦٠
حادثة الحسين بن احمد الطالبي	٣٦٤
حادثة علي بن زيد العلوي	٣٦٥
حادثة القرامطة	٣٦٥
حادثة قرواش العقبلي وابن شمال الخفاجي	٣٧٣
حادثة العلويين والعباسيين	٣٧٤
الصحابة الذين نزلوا الكوفة	٣٧٧
حادثة خفاجة	٣٧٥
الأسر العالمية في الكوفة	٣٩١
تنبيهه	٤٠٤
البيوتات الطالبية والعلوية في الكوفة	٤٠٨
نحاة الكوفيين	٤١٦
اللغويون من الكوفيين	٤٢٣
شعراء الكوفة	٤٢٩





(دار أمير المؤمنين علي عليه السلام)



(مقام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وهو موضع شهادته)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، بارئ الخلائق اجمعين ، والسموات والارضين ، احمده
واستعين به ، واصلي على نبيه وامينه محمد سيد المرسلين ، وعلى آل بيته الطيبين
الطاهرين ، سادات الاولين والآخرين ، الذين بولايتهم ومودتهم يكمل الدين ونعمد
من المؤمنين .

أما بعد : فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الغني ، حسين بن احمد الحسيني ، الشهير
بالسيد حسون البراق النجفي عامله الله بلطفه الخفي ، لما فرغت من تأليف (كتاب
البقعة البهية فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية) وذكرت فيه فضل الكوفة وفضل
مسجد سهيل ، وما ورد فيهما ، واعمالهما ، وغير ذلك من تحديدها ، وبنائها ،
ونزول القبائل فيها وخرابها ، احببت ان اذكر فيها رسالة مختصرة نافعة لمن نظر
فيها وان ابين ان الكوفة قديمة لا سيما مسجدتها .

فضل مسجد الكوفة

إن مسجد الكوفة أقدم من كل المساجد عدا بيت الله الحرام ، كما ورد في الاخبار الماثورة في كتب السير والتواريخ .

وورد انه كان معبد الملائكة من قبل خلق آدم ، وانه البقعة المباركة التي بارك الله فيها . وانه معبد ابينا آدم فما بعده من الانبياء والمرسلين عليهم السلام ومعبد الاولياء والصديقين ، وان من فضله عند الله ان المسافر حكه التقصير في الصلاة إلا في اربعة مواضع احدها مسجد الكوفة فله التخيير في القصر والاقام وقد وردت في فضل مسجد الكوفة اخبار كثيرة وان جميع فقهاءنا ممن الف ووصفها من عصر الأئمة إلى عصرنا ذكرها وذكر فضلها وشرفها وما لمن تعبد في مسجدتها وكذلك ذكرها اهل السير والتواريخ من الخاصة والعامة واطنّبوا في ذكرها وما في مسجدتها من المزية على سائر المساجد ، عدا بيت الله الحرام ومسجد النبي ﷺ .

قال المجلسي في الجزء الثاني والعشرين من البحار : بحذف الاسناد عن حبة العرنى وميثم الكناني قالا : اتى رجل علياً عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين انى تزودت زاداً وابتعت راحلة وقضيت ثباتي - اي حوائجي - واريد ان انطلق إلى بيت المقدس . قال له عليه السلام : انطلق فبع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد الكوفة فانه احد المساجد الأربعة ، ركعتان فيه تعدلان كثير آفيا سواه من المساجد ، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلا من حيث ما جئته ، وقد ترك من أسه الف ذراع ، ومن زاويته فارالتنور ، وعند الاسطوانة الخامسة صلى ابراهيم الخليل ، وصلى فيه الف نبي والف وصي ، وفيه عصي موسى وخاتم سليمان وشجرة اليقطين ، ووسطه روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث اعين يزهرن ، عين من ماء ، وعين من دهن ، وعين من لبن ، انبتت من ضعف تذهب الرجس وتطهر المؤمنين

ومنه مسير جبل الالهواز ، وفيه صلى نوح النبي ، وفيه اهلك يعوق ويعوق
ويحشر منه يوم القيامة سبعون الفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب ، جانبه الايمن
ذكر وجانبه الايسر مكر ، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه .

وروى المجلسي ايضاً بالاسناد عن حماد بن زيد الحارثي قال : كنت عند
جعفر بن محمد «ع» والبيت غاص من الكوفيين فسأله رجل منهم يا بن رسول الله
انى ناء عن المسجد وليس لي نية الصلاة فيه ، فقال : ائته فلو يعلم الناس ما فيه
لاتوه ولو حبواً . قال انى اشتغل ، قال : فأته ولا تدعه ما امكنك ، وعليك بميامنه
مما يلي ابواب كندة فانه مقام ابراهيم ، وعند الخامسة مقام جبرئيل ، والذي نفسى
بيده لو يعلم الناس من فضله ما اعلم لأزدحموا عليه .

وفي محاسن البرق والبحار بالاسناد عن هارون بن خارجة قال : قال ابو عبد الله
عليه السلام كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلاً ؟ قلت : لا ، قال : فتصلي
فيه الصلاة كلها ؟ قلت : لا ، قال أما لو كنت حاضراً بحضرتك لرجوت ان لا تفوتني
فيه صلاة او تدري ما فضل ذلك الموضع ، ما من نبي ولا عبد صالح إلا وقد صلى
في مسجد الكوفة حتى ان رسول الله ﷺ لما اسرى به إلى السماء قال له جبرئيل
اتدري اين انت يا محمد الساعة انت مقابل مسجد كوفان ، قال : فاستأذن لي اصلي
فيه ركعتين ، فنزل فصلى فيه وان مقدمه لروضة من رياض الجنة ، وميمينته وميسرته
لروضة من رياض الجنة ، وان وسطه لروضة من رياض الجنة ، وان مؤخره لروضة
من رياض الجنة والصلاة فيه فريضة تعدل بالف صلاة ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة .
وذكر في الامالي بالاسناد عن هارون بن خارجة عن ابى عبد الله «ع» مثل
ما مر آنفاً وزاد في آخره وان الجلوس فيه بغير صلاة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم
الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن محمد بن الحسن بن هارون بن خارجة قال :
قال لي الصادق عليه السلام كم بين منزلك وبين مسجد الكوفة ؟ فأخبرته قال : ما

تاريخ الكوفة

بقي ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا عبد صالح دخل الكوفة إلا وصلّى فيه ، وان رسول الله (ص) مر به ليلة اسرى به فاستأذن له الملك فصلى فيه ركعتين والصلاة فيه الفريضة بألف صلاة ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة ، والجلوس فيه من غير تلاوة قرآن عبادة فآته ولو زحفاً .

وفي تفسير العياشى والبحار ايضاً عن هارون بن خارجة قال : قال ابو عبد الله عليه السلام يا هارون كم بين منزلك وبين مسجد الكوفة الاعظم ؟ قلت : قريب قال : يكون ميلاً ؟ قلت : لكنه اقرب ، قال : فما تشهد الصلاة كلها فيه ، فقلت : والله جعلت فداك ربما شغلت ، فقال لي : أما انى لو كنت بحضرته ما فاتني فيه الصلاة ، ثم قال : هكذا بيده ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا عبد صالح إلا وقد صلى في مسجد كوفان ، حتى محمد ليلة اسرى به جبرئيل ، فقال : يا محمد هذا مسجد كوفان ، فقال : استأذن لي حتى اصلي فيه ركعتين ، فاستأذن له فهبط به وصلّى فيه ركعتين ، ثم قال : أما علمت ان عن يمينه روضة من رياض الجنة ، وعن يساره روضة من رياض الجنة . أما علمت ان الصلاة المكتوبة فيه تعدل الف صلاة في غيره ، والنافلة فيه بخمسمائة صلاة ، والجلوس فيه من غير قراءة قرآن عبادة . ثم قال هكذا باصبعه فحركها ما بعد المسجدين افضل من مسجد كوفان .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى امير المؤمنين «ع» وهو في مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه السلام ، فقال : جعلت فداك انى اردت المسجد الاقصى فأردت ان اسلم عليك واودعك فقال : واي شىء اردت بذلك ؟ فقال : الفضل جعلت فداك قال : فبمع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد فان الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة ، والنافلة عمرة مبرورة ، والبركة منه على اثني عشر ميلاً يمينه يمن ويساره مكر ، وفي وسطه عين من دهن ، وعين من لبن وعين من ماء شراباً للمؤمنين وعين من ماء طهرراً للمؤمنين منه سارت سفينة نوح وكان فيه نسرويعوث

ويعوق وصلى فيه سبعون نبياً ، وسبعون وصياً ، انا احدهم . وقال بيده في صدره ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا اجابه الله وفرج عنه كربته .
وفي الامالي والبحار بالاسناد عن اسحاق بن يزدان قال انى رجل ابا عبدالله عليه السلام فقال : انى قد ضربت على كل شىء لي ذهباً وفضة وبعث ضياعي فقلت انزل مكة ، فقال : لا تفعل فان اهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قال : ففى حرم رسول الله (ص) قال : هم شر منهم قال : فأين انزل ؟ قال : عليك بالعراق الكوفة فان البركة منها على اثنى عشر ميلاً ، هكذا وهكذا وإلى جانبها قبر ما اتاه مكروب قط ولا ملهوف إلا فرج الله عنه .

وفي فرحة الغري والبحار بالاسناد الطويل عن ابن البطائنى عن صفوان عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح و ابراهيم ، وقبور ثلثمائة نبى وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الاوصياء أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي تفسير العياشى والبحار عن رجل عن ابى عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل ، فقال : المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ، قلت : والمسجد الاقصى جعلت فداك ، فقال : ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله فقلت ان الناس يقولون بيت المقدس فقال : مسجد الكوفة افضل منه .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام اتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه ركعتين ، ثم جاء حتى ركب راحلته واخذ الطريق .

وفي البحار بالاسناد إلى ابى حمزة الثمالي قال : بينا انا قاعد يوماً في المسجد عند الساعة إذا برجل مما يلي ابواب كندة قد دخل فنظرت إلى احسن الناس وجهاً واطيبهم ريحاً وانظفهم ثوباً معمم بلا طيلسان ولا ازار وعليه قيض ودراعة وعمامة وفي رجليه نعلان عربيان ، فخلع نعليه ثم قام عند الساعة ورفع مسبحتيه

تاريخ الكوفة

حتى بلغنا اذنيه ، ثم ارسلها بالتكبير ، فلم تبق في بدني شعرة إلا قامت ، ثم صلى اربع ركعات احسن ركوعهن وسجودهن ، وقال : إلهي ان كنت قد عصيتك فقد اطعتك - إلى ان قال : - يا كريم ، ثم خر ساجداً ، ثم رفع رأسه فتمثلته فاذا هو مولاي زين العابدين علي بن الحسين فانسكبت على يديه اقبلهما ، فنزع يده مني وأوماً إلي بالسكوت ، فقلت يا مولاي ؛ انا من عرفته في ولائكم فما الذي قد أتى بك إلى هنا ؟ قال : هو ما رأيت .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن الثمالي قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا انا برجل عند الاسطوانة السابعة قائم يصلي بحسن ركوعه وسجوده ، فجمت لأنظر اليه فسبقني إلى السجود فسمعتة يقول - ثم ساق الدعاء إلى ان قال - ثم انقل وخرج من باب كندة ، فتبعته حتى اتى مناخ السكبتين فمر بأسود فأمره بشيء لم افهمه فقلت ؛ من هذا ؟ فقال ؛ هذا علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت ؛ جعلني الله فداك ما اقدمك هذا الموضع ؟ فقال ؛ الذي رأيت .

وفي الامالي والبحار بالاسناد عن ابن نباتة قال : بينا ذات يوم حول امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يجب به احداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت ادريس ومصلى ابراهيم الخليل ومصلى اخي الخضر ومصلاي ، وان مسجدكم هذا احد المساجد الاربعة التي اختارها الله عز وجل لاهلها ، وكانني به يوم القيامة في ثوبين ابيضين شبيه بالحرم يشفع لاهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعة ولا تذهب الايام حتى ينصب الحجر الاسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الارض مؤمن إلا كان به او حن قلبه اليه فلا تهجرن وتقر بوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من اقطار الارض ولو حبواً على الثلج .

وفي البحار بالاسناد عن عبد الله بن الوليد قال : دخلنا علي ابني عبد الله

الحسين في زمان مروان ، فقال : ممن انتم ؟ فقلنا : من اهل الكوفة ، قال : ما من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة لا سيما هذه العصاة ، إن الله هداكم لامر جهله الناس فأحببتمونا ، وابتغنا الناس وتابعتونا ، وخالفنا الناس ، وصدقتمونا وكذبنا الناس ، فاحياكم الله محيانا ، واماتكم مماتنا ، فأشهد على ابي انه كان يقول ما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه او يعتبط إلا ان تبلغ نفسه ، هكذا واهوى بيده إلى حلقة ، وقد قال الله عز وجل في كتابه (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية) فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي ثواب الاعمال والبحار عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال : صلاة في مسجد الكوفة تعدل الف صلاة في غيرها من المساجد .

وفي ثواب الاعمال والبحار بالاسناد عن ابي بصير قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه الف نبي والف وصي ، ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ، ميمنته رضوان الله ، ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر ، فقلت لابي بصير : ما يعني بقوله مكر ؟ قال : يعني منازل الشيطان وفي ثواب الاعمال والبحار بالاسناد عن محمد بن سنان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : الصلاة في مسجد الكوفة فرادى افضل من سبعين صلاة في غيره جماعة .

وفي البحار بالاسناد عن الترمذي عن ابي جعفر عليه السلام قال : الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل حجة مقبولة ، والتطوع فيه يعدل عمرة مقبولة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال : النافلة في هذا المسجد تعدل عمرة مع النبي ، والفريضة تعدل حجة مع النبي ، وقد صلى فيه الف نبي والف وصي .

وفي الكامل والبحار عن القلاسي قال : سمعت ابا عبد الله يقول الصلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة .

تاريخ الكوفة

وفي البحار بالاسناد عن المدائني قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول :
 مكة حرم الله ، والمدينة حرم محمد رسول الله ، والكوفة حرم علي بن ابي طالب
 عليه السلام ، ان علياً حرم من الكوفة ، ما حرم ابراهيم من مكة ، وما حرم محمد
 من المدينة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال : مكة حرم
 الله وحرم رسوله وحرم علي ، الصلاة فيها بمائة الف صلاة ، والدرهم فيها بمائة الف
 درهم ، والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب ، الصلاة فيها في
 مسجدنا بمائة الف صلاة ، والدرهم فيها بمائة الف درهم ، والكوفة حرم
 الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، الصلاة في مسجدنا
 بألف صلاة .

وفي الكامل والبحار بالاسناد قال ابو عبد الله عليه السلام : نفقة درهم بالكوفة
 تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وركعتان فيها تحسب بمائة ركعة .
 وفي رواية : الدرهم فيها بألف درهم .

هذا ما ذكرناه في فضل مسجد الكوفة وقد اختصرنا ، وان الاخبار في
 فضله كثيرة . والكتب مشحونة لا حصر لعددها ، ومن اراد الزيادة على ما ذكرناه
 فليراجع كتب الفقهاء والمزارات والاخبار والتواريخ ، ومنها : اصول السكافي ،
 وكامل الزيارات ، وثواب الاعمال ، وامالي الصدوق والشيخ المفيد ، وعلل الشرائع
 إلى غير ذلك ، وقد اغترفنا غرفة منها وفيها الكفاية ، وربما نذكر بعد هذا طرفاً
 من فضله ، واما ما مر من فضل الصلاة في مسجد الكوفة في رواية بحجة وفي رواية
 بألف وفي غيرها اقل او اكثر ، فهذا غير خفي على اهل المعرفة ، وقد اشار إلى ذلك
 العلامة المجلسي رحمه الله في قوله « لعل الاختلافات الواقعة في تلك الاخبار محمولة
 على اختلاف الصلوات والمصلين ونياتهم وحالاتهم مع ان الاقل لا ينافي الاكثر إلا
 بالمفهوم » واما الاخبار التي ذكرها من ان ميمنة الكوفة يمن او روضة من رياض

الجنة او بركة ، فذلك ايضاً اشار اليه العلامة المجلسي رحمه الله وقال : هذا إشارة إلى ارض الغري وكر بلاء . وذكرنا ايضاً فيما مر وفيه عصا موسى ، قال المجلسي : اي كانت مودعة فيه فأخذها النبي صلى الله عليه وآله ، والآن مودعة فيه كلما اراد الامام عليه السلام اخذه .

وروي في السكافي والبحار بالاسناد عن ابى عبيدة عن ابى جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان روضة من رياض الجنة ، صلى فيه الف نبى وسبعون نبياً وميمته رحمة وميسرته مكرمة ، فيه عصا موسى ، وشجرة يقطين ، وخاتم سليمان ، ومنه فار التنور ونجرت السفينة ، وهي سرّة بابل وجمع الانبياء .

قال الفاضل المجلسي : سرّة بابل اي اشرف اجزائها لأن الصرة مجمع النقود التي هي انفع الاموال .

وفي رواية العياشى : سرّة بابل - بالسين - قال في القاموس : سرّة الوادي افضل مواضعه .

وفي الملل عن ابى سعيد الخدري قال : قال لي رسول الله الكوفة ججمة العرب وروح الله تبارك وتعالى وكنز الايمان .

قال ابن الاثير في نهاية الحديث : أئمت الكوفة فان فيها ججمة العرب - اي ساداتها - لأن الججمة الرأس وهو اشرف الاعضاء .

وقيل جماجم العرب التي تجمع البطون فتندسب اليها دونهم ، وان العرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع . . انتهى .

فالمعنى ان الله يدفع بها البلايا عن اهلها ، واما كونها كنز الايمان لكثرة نشوء المؤمنين الكاملين وانتشار شرايع الايمان فيها .

وفي البحار بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال : اما انه ليس بلدة من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة .

قدم مسجد الكوفة

واما قدم مسجد الكوفة فانه ذكر ذلك جماعة كثيرة من فقهاءنا منهم شيخنا الصدوق محمد بن علي بن موسى بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله صاحب التصانيف الكثيرة ، فانه ذكر ذلك في كتابه من لا يحضره الفقيه ، وآخر من ذكر قدم مسجد الكوفة العلامة الكبير السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي رحمه الله . وهذا السيد هو جد العلامة الحجة البالغة السيد محمد مهدي الشهرير ببحر العلوم قدس سره ، وله تصانيف منها رسالة في فضل الكوفة فانه ذكر في اولها نبذة من فضائل مسجد الكوفة الاعظم ، وفضل الصلاة فيه ، قال : قال النبي ﷺ لما اسرى بي صررت بموضع مسجد الكوفة وانا على البراق ومعني جبرئيل ، فقال : يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها انزل فصل في هذا المكان ، قال : فنزل فصليت فقلت : يا جبرئيل اي شيء هذا الموضع ؟ قال : يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها اما انى فقد رأيتها عشرين مرة خراباً ، وعشرين مرة عمراناً ، ما بين كل مرتين خمسمائة عام . . انتهى .

قال البراقى : انظر ايها القارىء الى قدم مسجد الكوفة ، ويحتمل لكلام جبرئيل وجهان ، احدها : ان يكون رآه قبل ان يخلق آدم بهذه المدة وهي عشرين الف سنة فيكون على ما ذكرنا في اول كتابنا هذا انه كان معبداً للملائكة .
والوجه الثانى وهو غير متجه انه رآه من حين ما خلق آدم إلى زمان نبينا فعلى هذا الوجه لم يتجه لأن من خلق آدم إلى نبينا ستة آلاف بالاتفاق من المؤرخين واهل السير والخبار ، نعم ان فيما بينهم اختلاف في الزيادة على الستة آلاف بمقدار من السنين ، فبعضهم يزيد مائة سنة وبعضهم اقل وبعضهم اكثر .

وقال السيد المذكور في رسالته نقل انه قد خطط ذلك المسجد ابو البشر آدم لما ذكر من حديث جبرئيل . ثم قال : ولا ينافي ما ذكرنا من انه خطه آدم بناء على ما نقل ، واشتهر انه كان من ابتداء خلق آدم إلى زمان نبينا (ص) ستة آلاف سنة او قريب منها ، فلو كان المسجد مبنياً من زمانه عليه السلام لكان رؤية جبرئيل اياها من زمانه إلى زمان نبينا اثنتي عشرة مرة ، وذلك لجواز كون الباقي ثمانى وعشرين مرة اخرى في زمان خلافة الملائكة والجن قبل آدم وعمارتها في زمانها يمكن ان تكون بالعبادة او مع البناء الظاهر . . انتهى .

فأتضح ان مسجد الكوفة كان قبل خلق ايينا آدم بالوف من السنين ، وانه كان قبل آدم معبداً للملائكة ولمن شاء الله من خلقه .

أول من أسس مسجد الكوفة

ان اول من اسس مسجد الكوفة وبناه هو آدم كما هو المشهور والمأثور ولعل الملائكة فيما قبل بنته وان لم يذكر احد ذلك من اهل الاخبار ، لكن بمقتضى كلام جبرئيل للنبي انى رأيت خرابا ، ورأيت عمرا نأ ان تكون عمرته الملائكة باسم الله تعالى ، ثم عمره آدم عليه السلام .

قال البراقى : ويؤيد ما ذكرناه من ان مسجد الكوفة خطه آدم الاخبار الكثرية الآتية عن قريب من ان مسجد الكوفة قد نقص عن بنائه كثرأ والاخبار فى ذلك كثيرة نذكر طرفا منها :

أما السيد الطباطبائى فقال : وكان هو اعظم مما هو الآن بكبير .

وأما الاخبار فقد ذكر الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه ، والمجلسى فى البحار بالإسناد عن الصادق عليه السلام انه قال : جسد مسجد الكوفة آخر

السراجين خطه آدم وانا اكره ان ادخله راكباً ، ف قيل له : فمن غيره عن خطته قال :
 أما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح ، ثم غيره بعد اصحاب كسرى والنعمان بن
 منذر ، ثم غيره زياد بن ابي سفيان ، وذكر ما مر من خبر الرجل الذي سأل
 امير المؤمنين عليه السلام فاجابه الامام بقوله : (بع راحلتك وكل زادك وعليك
 بمسجد الكوفة - إلى ان قال - والبركة منه إلى اثني عشر ميلا من حيث ما جئته
 وقد ترك من أمه الف ذراع) .

وفي رواية اخرى في البحار عنه عليه السلام قال : ان مسجد الكوفة رابع
 اربعة مساجد للمسلمين ركعتان احب إلي من عشرة فيما سواه ، ولقد نجرت سفينة
 نوح في وسطه ، وفار التنور من زاويته والبركة منه على اثني عشر ميلا من حيث
 ما اتيته ، ولقد نقص منه اثنا عشر الف ذراع بما كان على عهدهم .

وفي البحار بالاسناد عن حذيفة قال ، والله ان مسجدكم هذا الأحد المساجد
 الاربعة المعدودة ، المسجد الحرام ومسجد المدينة ، والمسجد الاقصى . ومسجدكم
 هذا - يعني مسجد الكوفة - إلا وان زاويته اليمنى مما يلي ابواب كندة منها فار
 التنور ، وان السارية الخامسة مما يلي صحن المسجد عن يمينه المسجد مما يلي ابواب
 كندة مصلى ابراهيم الخليل ، وان وسطه لنجرت فيه سفينة نوح ، ولئن اصلي فيه
 ركعتين احب إلي من ان اصلي في غيره عشر ركعات ، ولقد نقص من ذرعه من
 الاس الاول اثنا عشر الف ذراع ، وان البركة منه على اثني عشر ميلا من اي
 الجوانب جئته .

وفي الكافي والبحار بالاسناد عن ابي البطائني عن ابي بصير قال : سمعت
 الصادق عليه السلام يقول نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصي
 ومنه فار التنور ، وفيه نجرت السفينة ، ميمنته رضوان الله ووسطه روضة من
 رياض الجنة وميسرته مكر . فقلت لابي بصير : ما يعني بقوله مكر ؟ قال : يعني
 منازل الشياطين . ثم قال : وكان امير المؤمنين عليه السلام يقوم على باب المسجد ثم

يرمي بسهمه فيقع في موضع التمارين ، فيقول ذلك من المسجد . وكان يقول : قد نقص من اساس المسجد مثل ما نقص في تربيعة .

وفي تفسير العياشى والبحار عن المفضل بن عمر قال : كنت مع ابى عبد الله عليه السلام بالكوفة ايام قدم على ابى العباس ، فلما انتهينا إلى الكناسه نظر عن يساره ثم قال : يا مفضل ها هنا صلب عمى زيد ، ثم مضى باصحابه حتى اتى الرفائين وهو آخر السراجين ، فنزل وقال لي انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الاول الذي خطه آدم ، وانا اكره ان ادخله راكباً ، فقلت له : فمن غيره عن خطته قال : اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح ، ثم غيره بعد اصحاب كسرى والنعمان ابن المنذر ، ثم غيره زياد بن ابى سفيان ، فقلت له : جعلت فداك وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح ؟ فقال : نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات مما يلي غربى الكوفة ، قال : وكان نوح رجلاً نجاراً فارسله الله وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة فجرت على ظهر الماء وان نوحا لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به ويسخرون منه ، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم وقال : (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) إلى قوله (فلم يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فأوحى الله إليه يا نوح ان اصنع الملك واسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا ، فعمل نوح السفينة في مسجد الكوفة بيده ، يأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها .

قال المفضل : ثم انقطع حديث ابى عبد الله عليه السلام عند ذلك عند زوال الشمس فقام فصلى الظهر ثم صلى العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم وقال لي : يا مفضل ها هنا نصبت اصنام قوم نوح يعوث ويعوق ونسر ، ثم مضى حتى ركب دابته فقلت له : جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح وفرغ منها . قال : في الدورين فقلت : كم الدوران ؟ قال : ثمانون سنة قلت : ان العامة تقول

عملها في خمسمائة عام ؟ فقال : كلا كيف والله يقول : (ووحينا) .
قال المفضل : قلت لابي عبد الله عليه السلام رأيت قول الله (حتى جاء امرنا وفار التنور) ما هذا التنور ؟ وأين كان موضعه ، وكيف كان ؟ فقال : وكان التنور حيث وصفت لك ، فقلت : فكان بدء خروج الماء من ذلك التنور ، فقال : نعم ان الله احب ان يرى قوم نوح الآية ، ثم ان الله بعد ان ارسل اليهم مطراً فيفيض فيمضاً ، وفاض الفرات فيمضاً ايضاً ، والعيون كلهن عليها فاغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة ، فقلت له : فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ، فقال : لبثوا فيها سبعة ايام بليا ليها ، وطافت بالبيت ، ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة ، فقلت له : ان مسجد الكوفة لقديم ! فقال : نعم وهو مصلى الانبياء ، ولقد صلى فيه رسول الله (ص) حيث انطلق به جبرئيل على البراق ، فاما انتهى به إلى دار السلام ، وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس ، قال له : يا محمد هذا مسجد آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله (ص) فصلى ، ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ، ثم ان جبرئيل عرج إلى السماء .

قال البراقى : يتضح لك مما ذكرناه ان مسجد الكوفة قديم ، وفضله عظيم وانه قد خطه آدم فما دونه من الانبياء وانه كان عظيماً جداً ، وانه قد نقص منه اثنا عشر الف ذراع او اقل يبسير او اكثر كما بينا فيما تقدم من الاخبار ، وان نقيصته تكون والله اعلم من جهة عكس القبلة ، وذلك لما مر في حديث المفضل من قوله (لما انتهينا إلى الكناسة نظر الصادق عن يساره ثم قال يا مفضل ها هنا صلب عمى زيد ثم مضى حتى اتى طاق الرفائين وهو آخر السراجين فنزل وقال لي انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الاول الذي خطه آدم) إلى آخر ما مر فالكناسة هي الآن فيها مقام زيد بن علي وهو مقام دفنه وحرقة ، وهو عن قرية الكفل على بعد خمسة اميال ، وكان مجيء الصادق عليه السلام من ذلك المكان

فنقصانه والله اعلم يكون اوله من قرب مقام يونس ، ويبعد كل البعد ان يكون نقصانه من الجهة القبلة ، وذلك لان قصر الامارة من جهة قبلة المسجد ومحاذيه واوضح من هذا ان دار امير المؤمنين عليه السلام يخرج الخارج منها ويدخل المسجد ، ولو كان موضعها من المسجد لما اتخذها امير المؤمنين عليه السلام مسكناً وان هذا البيت بيت امير المؤمنين عليه السلام لا ريب .

ويؤيد ذلك ما اخبر عنه اهل التواريخ ولعله يأتي ذلك انشاء الله ، ولا يصح القول بأن امير المؤمنين عليه السلام اباح الله له من المساجد ما ابيح للنبي (ص) لانه انما اباح الله ذلك للنبي ولا امير المؤمنين ولفاطمة وللحسنين عليهم السلام فحسب لا لسائر ازواج امير المؤمنين ولا لمطلق اولاده لأن ذلك مخصوص بالمعصوم واوضح برهان على ذلك تسالم الناس من عصر إلى عصر واتفاقهم على ان هذه هي دار امير المؤمنين عليه السلام .

تحديد مقامات مسجد الكوفة

وفيما ذكر العلامة المجلسي في تحديد المقامات التي في مسجد الكوفة دلالة على ما قلناه ، قال رحمه الله في البحار « ج ٢٢ » اعلم ان لهذا المسجد في زماننا هذا بايين متقابلين احدهما في جانب بيت امير المؤمنين عليه السلام مما يلي القبلة ، والآخر مقابله في دبر القبلة وسائر الابواب مسددة إلى آخر كلامه .

وكتب القاضي الميرزا عبد الله افندي تلميذ العلامة المجلسي على هامش المجلد الثاني والعشرين من البحار بخطه ما هذا نصه (نقلا عن كتاب محمد بن المثنى عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المسجد - إلى ان قال - وسألته عن بيت علي فقال اذا دخلت فهو من

عضادته اليمنى إلى ساحة المسجد وكان بينه وبين بيت نبي الله خوخة) يريد بيت نبي الله بيت نوح وهو المقام الملاصق للمنبر الموجود الآن الذي هو ما بين مقام نوح عليه السلام ومقام امير المؤمنين عليه السلام وهو الباب الذي ذكره المجلسي فيما مر من كلامه بقوله (باين متقابلين احدهما في جانب بيت امير المؤمنين مما يلي القبلة) إلى آخر ما مر وهو بيت نوح وسيأتي ما يؤيد ذلك .

قال المجلسي : قال الشهيد روى حبيب بن ابى ثابت عن عبد الرحمن بن الاسود الكاهلي قال : قال لي ألا تذهب بنا إلى مسجد امير المؤمنين عليه السلام فنصلي فيه ، قلت : واى المساجد هذا ؟ قال : مسجد بنى كاهل لم يبق منه سوى أسسه واس مأذنته ، قلت : حدثني بحديثه ، قال : صلى علي بن ابى طالب بنا في مسجد بنى كاهل الفجر .

قال المجلسي : والآن توجد آثار تلك المأذنة وهي بجانب قبور بياب بيت امير المؤمنين ، وصلى الصادق أيضاً الفجر في مسجد بنى كاهل .

قال البراقى : يريد المجلسي بقوله (والآن توجد آثار تلك المأذنة) اى في عصره في حدود الثمانين بعد الالف من الهجرة .

وكذا ذكر القاضى الميرزا عبد الله افندي في الهامش بخطه فقال : اقول الآن أيضاً توجد آثار تلك المأذنة وهي بجانب قبور بياب بيت امير المؤمنين عليه السلام وذكر العلامة المنتبغ السيد عبد الله شير في مزاره فقال : واما بيت امير المؤمنين عليه السلام فهو وان لم ترد في زيارته والصلاة فيه رواية إلا انه لما كان مشرفاً بسكناه فيه فالدعاء والصلاة فيه لا يخلوان من فضل عظيم ، وقد وردت اخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدتهم . ثم قال ومزار بعض بنات امير المؤمنين عليه السلام حوالى مسجد الكوفة معروف .

قال البراقى : كما وردت اخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدتهم فقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال عزوجل (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه)

الآية . وذلك اقوى حجة وبرهان .

وذكر ابن بطوطة الرحالة في رحلته التي هي في حدود السبع مائة من الهجرة وهو من اعظم العلماء الخبيرين ، وقد سباح في البلدان إلى ان وصل إلى مدينة الكوفة ، فقال في ذكر المحراب مانصه : (ومحراب محاق باعواد الساج مرتفع وهو محراب امير المؤمنين وهناك ضربه الشقى ابن ملجم ، والناس يقصدونه للصلاة به ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاط مسجد صغير محلق عليه ايضاً باعواد الساج يذكر انه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح ، وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح ، وبأزائه بيت يزعمون انه متعبد ادريس ، ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه موضع النشاء سفينة نوح ، وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن ابي طالب والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال ايضاً انه بيت نوح) .

قال البراقى : ان ابن بطوطة شاهد آثاراً كثيرة وفي زماننا هذا ليس لها عين ولا اثر ، ويظهر من كلامه في محراب امير المؤمنين انه المحراب الموجود الآن الذي يجنبه المنبر المبني بالجص والحجارة . وبقوله : في الزاوية من آخر هذا البلاط يشير إلى الزاوية الغربية وهي الآن حجرة كبيرة فعلى كلامه يكون منها فار التنور .

ويظهر من قوله في ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح ، ان بيت نوح ملاصق للزاوية الغربية ويتصل بالباب الذى ذكرنا انه مقام نوح الذي يجنب المنبر وهو الباب الذى يدخل منه الامام امير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد وأما متعبد ادريس فليس له اليوم عين ولا اثر ، وأما الفضاء الذى ذكره المتصل بالجدار القبلي من المسجد الذى حجرت فيه السفينة فهو هذا الفضاء الموجود ما بين بيت امير المؤمنين وبيت نوح الذى هو ملاصق للحائط القبلي ومستطلم على زيادة بيان لذلك فيما يأتى ان شاء الله .

التياسر في قبلة مسجد الكوفة

أما قبلة مسجد الكوفة فإن فيها التياسر للمصلين . قال المجلسي رضي الله عنه ما نصه : - فائدة - قال شيخنا الفاضل الكامل السيد السند البارع النقي امير شرف الدين علي الشولستاني الساكن في مشهد الغرى حياً وميتاً قدس الله روحه في بعض فوائده لا يخفى انه انما تعلم الكعبة وجهتها بمحراب المعصوم وامره عليه السلام في زمانه او في زمان غيره ، لسكنه عليه السلام صلى اليه من غير تيامن وتياسر وعلى هذا أمر مسجد الكوفة مشكلاً إذ بناؤه كان قبل زمان امير المؤمنين عليه السلام والحائط القبلي والمحراب المشهور بمحراب امير المؤمنين عليه السلام ليسا موافقين لجعل الجدي خلف المنكب الايمن بل فيهما تيامن بحيث يصير الجدي قدام المنكب الايمن ، وكنت في هذا متأملاً ومتحيراً ، وايد تحيري بانهما كانا عكس ضريح المقدس فانه كان فيه تياسر كثير ووقت عمارته بأمر السلطان الأعظم شاه صفى قدس الله روحه ، قلت للمعمار : غيره إلى التيامن فغيره ومع هذا فيه تياسر في الجملة ومخالف لمحراب مسجد الكوفة وحملته على انه كان بناه غير المعصوم من القائلين بالتياسر ، وكنت في الروضة المقدسة متيامناً وفي الكوفة متياسراً لأنه نقل انه صلى في مسجدها ولم ينقل انه عليه السلام صلى باستقامة من غير تيامن . وتياسر ، وكان في وسط الحائط المذكور محراب كبير متروك العبادة عنده غير مشهور بمحراب امير المؤمنين عليه السلام ، ولا بمحراب احد من الانبياء والأئمة عليهم السلام ، ولما صار المسجد خراباً وتهدمت الاسطوانات الكائنة فيه ، واختفى فرشها الأصلي بالاحجار والتراب اراد الوزير الكبير ميرزا تقى الدين محمد رحمه الله تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة فيه ، وعمارة الجانب القبلي من المسجد ورفع

التراب والاحجار المرمية في صحنه إلى الفرش الاصلي ، ونظف وسوى دكتين في الجهتين الشرقية والغربية ، فظهر ان المحراب والباب المشهورين بمحرابه وبابه عليه السلام كانا متصلين بالفرش الاصلي ، بل كانا مرتفعين عنه قريباً من ذراعين والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحائط القبلي كان متصلاً وواصل اليه .

وظهر ايضاً باب كبير قريب منه واصل اليه ، وكانت عند الحائط القبلي من اوله إلى آخره اسطوانات وصفات ، وبني الوزير الامجد عمارته عليها وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قدر صفتين من اطرافها لم يكن بينها اثر اسطوانات ، ولما صار هذا المحراب الكبير عتيقاً كثيفاً . امر الوزير بقلع وجهه ليبيضوه فقلعوا فاذا تحت الكثافة المقلوعة انه بيضوه ثلاث مرات وحمروه كذلك . وفي كل مرتبة بياض وحمرة امالوه إلى اليسار ، فتحير الامير في ذلك فاحضرني وارانيه ، وكان معه جمع كثير من العلماء والعقلاء الاخيار ، وكانوا متحيرين في الوجه ، فخطر ببالي ان ذلك المحراب كان محراب امير المؤمنين عليه السلام ، وكان يصلي اليه لوصوله إلى الفرش الاصلي ولوقوعه في صفة كبيرة يجتمع فيها العلماء ، والاخيار خلف الامام عليه السلام ، ولذلك كان ذلك الباب بابه عليه السلام الذي يجيء من البيت إلى المسجد منه لاتصاله بالفرش ، ولما كان الجدار قديماً ، وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن موافقاً للجهة شرعاً تياسر عليه السلام وبعده المسلمون حرفوا ، وأمالوا البياض والحمرة إلى التياسر ليعلم الناس انه عليه السلام تياسر فيه ، وحمروه ليعلموا انه عليه السلام قتل عنده ، وكان تكرار البياض والحمرة لتكرار الاندراس والكثافة ولما خرب المسجد واندرست الاسطوانات والصفات واختفى الفرش الاصلي وحدث فرش آخر احدث بعض الناس ذلك المحراب الصغير وفتح باباً صغيراً قريباً منه على السطح الجديد ، واشتهر بمحرابه وبابه ^{عليه السلام} وعرضت على الوزير والحضار فكلمهم صدقوني وقبولوني وصلوا الصلاة المقررة والمعهودة عند محرابه وقرأوا الدعاء المشهور قراءته بعد الصلاة عنده ، وتياسروا في الصلاة علي ما رأوا إلى المحراب ، وامر

تاريخ الكوفة

الوزير بزينته زائداً على زينة سائر المحاريب وتساهل المعماريين فيها ، فحدث ما حدث في العراق وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب ، والسلام على من اتبع الهدى . إلى هنا كلام العلامة شرف الدين الشولستانى رحمه الله .

قال المجلسي : وجدت محاريب العراق وبنيتها مختلفة غاية الاختلاف واقربها إلى الرياضية قبلة حائر الحسين عليه السلام ولكنها ايضاً منحرفة عن نصف النهار اقل مما تقتضيه القواعد بقليل . وأما ضريح امير المؤمنين عليه السلام وضريح الكاظمين فهما على نصف النهار من غير انحراف بين وضريح العسكريين عليهما السلام منحرف عن يسار نصف النهار قريباً من عشرين درجة ، ومحراب مسجد الكوفة منحرف عن يمين نصف النهار نحواً من اربعين درجة ، وهو قريب من قبلة اصفهان وليس على ما ذكره السيد رحمه الله من كون الجدي قدام المنكب ، وإلا لكان قريباً من المغرب . وانحراف الكوفة بحسب القواعد الرياضية اثنتا عشرة درجة عن يمين نصف النهار ، وانحراف بغداد قريب منه ، وانحراف سر من رأى قريب من ثمانى درجات من جهة اليمين ، وقبلة مسجد السهلة قريب من القواعد .

فظهر مما ذكرنا ان روضة امير المؤمنين عليه السلام اقرب إلى القواعد من محراب مسجد الكوفة ولعل هذه الاختلافات مبنية على التوسعة في امر القبلة ، ولا يبعد ان يكون الامر بالتياسر لأهل العراق ، لكون المحاريب المشهورة المبنية فيها في زمان خلفاء الجور لاسيما المسجد الاعظم على هذا الوجه ، ولم يمكنهم اظهار خطأ هؤلاء ، فامروا شيعتهم بالتياسر عن تلك المحاريب وعللوا بما عللوا به تقيّة لئلا يشتهر منهم الحكم بخطأ من مضى من خلفاء الجور . إلى هنا كلام المجلسي اخذنا منه موضع الحاجة .

تخيير المسافر بين القصر والتمام

فى مسجد الكوفة

من فضل مسجد الكوفة ان المسافر حكمه التقصير ، وإذا دخله المسافر يصلي تماماً وذلك لما ورد عن جميع الفقهاء عن الأئمة عليهم السلام وأنا تقتصر على بعض ما ذكره الحر العاملي فى الوسائل ، فإنه افرد لذلك باباً تحت عنوان (باب تخيير المسافر فى مكة والمدينة والكوفة والحائر مع عدم نية الاقامة بين القصر والتمام ، واستحباب اختيار التمام) .

عن محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن احمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابي عبد الله البرقي عن علي بن مهزيار وابي علي بن راشد جميعاً عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : من مخزون علم الله الاتمام فى اربعة مواطن (حرم الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين وحرم الحسين بن علي عليهما السلام) .

ورواه الصدوق فى الخصال عن محمد بن الحسن بن الصفار عن الحسن بن علي ابن النعمان .

ورواه ابن قولويه فى المزار عن العياشى عن علي بن محمد بن احمد عن الحسن بن علي بن النعمان مثله .

وعنه عن محمد بن محمد بن همام عن جعفر بن محمد - يعنى محمد بن حمدان - عن زياد القندى قال : قال ابو الحسن يا زياد احب لك ما احب لنفسى ، واكره لك ما اكره لنفسى ، اتم الصلاة فى الحرمين وفى الكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام .

ورواه ابن قولويه فى المزار باسناده عن محمد بن احمد بن داود القندى عن

الحسين بن علي بن سفيان عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن حمدان المدائني عن زياد القندي .

وباسناده عن محمد بن علي بن محبوب عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن عبد الملك القمي عن اسماعيل بن جابر عن عبد الحميد خادم اسماعيل بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام قال : تم الصلاة في اربعة مواطن في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام . ورواه الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد .

ورواه ابن قولويه في المزار عن ابيه واخيه وعلي بن الحسين رحمهم الله عن سعد عن اسماعيل بن احمد بن محمد إلا انه ترك ذكر محمد بن سنان .

ورواه الشيخ في المصباح عن اسماعيل بن جابر والذي قبله عن زياد القندي مثله وعن علي بن محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور وعمن سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول : تم الصلاة في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وحرم الحسين عليه السلام .

ورواه الشيخ عن حذيفة بن منصور مثله . ثم قال : وفي خبر آخر في حرم الله وحرم رسوله وحرم امير المؤمنين وحرم الحسين عليه السلام .

وعن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن اسحاق بن حريز عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال : سمعته يقول تم الصلاة في اربعة مواطن في المسجد الحرام ومسجد الرسول (ص) ومسجد الكوفة وحرم الحسين «ع» .

ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب - وكذا قبله - .

وروى محمد بن علي بن الحسين قال : قال الصادق عليه السلام من الامر المنذور اتمام الصلاة في اربعة مواطن مكة والمدينة ومسجد الكوفة وحائر الحسين عليه السلام .

وروى جعفر بن محمد بن قولويه في المزار عن محمد بن عبد الله بن جعفر

الحميري عن ابيه عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من الامر المذخور اتمام الصلاة في اربعة مواطن بمكة والمدينة ومسجد الكوفة والحائر ، والقول بالتخيير وترجيح الاتمام مذهب جميع الامامية او اكثرهم ، وخلافه شاذ نادر . انتهى ما ذكره في الوسائل . ومن اراد الزيادة على ما ذكرناه فان جميع فقهاءنا ذكروا ذلك في تصانيفهم اجمع من عصر الأئمة إلى حين التاريخ وعليه عملهم وفتاواهم .

استصحاب الاعتكاف في مسجد الكوفة

قد وردت اخبار كثيرة عن الأئمة عليهم السلام في الاعتكاف بمسجد الكوفة وجميع فقهاءنا من عصر الأئمة ايضاً إلى حين التاريخ ذكروا ذلك وافتوا فيه وعليه عملهم ونشير إلى طرف من الاخبار الواردة في ذلك ، ونقتصر على بعض ما اشار اليه الحر العاملي في الوسائل ، وقد أفرده باباً تحت عنوان : (اشتراط كون الاعتكاف في مسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة او في مسجد جماعة .

عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الاعتكاف ، قال : لا يصلح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام او مسجد الرسول او مسجد الكوفة او مسجد جماعة وتصوم ما دمت معتكفاً .

وعن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عمر بن يزيد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها ؟ فقال : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة قد صلى فيه امام عدل بصلاة

جماعة ، ولا بأس ان يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة ومسجد المدينة ومسجد مكة .

ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب إلا انه ترك قوله (والبصرة) .

ورواه أيضاً باسناده عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن علي عن الحسن بن محبوب مثله ، وزاد فيه ومسجد البصرة .

وعن محمد بن محمد المفيد في المقنعة قال : روى انه لا يكون الاعتكاف إلا في مسجد جمع فيه نبي او وصى نبي وهي اربعة مساجد : المسجد الحرام جمع فيه رسول الله ، ومسجد المدينة جمع فيه رسول الله وامير المؤمنين ، ومسجد الكوفة ومسجد البصرة جمع فيهما امير المؤمنين عليه السلام .

ورواه الصدوق في المقنم أيضاً مرسل نحوه . ونقل العلامة في المختلف عن ابن ابي عقيل انه قال الاعتكاف عند آل رسول الله (ص) لا يكون إلا في المساجد وافضل الاعتكاف في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة وسائر الامصار مساجد الجماعات .

ونقل عن ابن الجنيد انه قال : روى ابن سعيد - يعني الحسين - عن ابي عبد الله « ع » جواز الاعتكاف في كل مسجد صلى فيه إمام عدل صلاة الجمعة جماعة وفي المسجد الذي يصلى فيه الجمعة بامام وخطبة . إلى هنا ما ذكره الحر العاملي في الوسائل . وفيما ذكرناه الكفاية ، وليس في وسعنا ذكر جميع ما ورد في ذلك إذ التطويل يوجب الملل .

فضل الصلوة في مسجد الكوفة

نقتصر في ذلك على ما ذكره الحر العاملي في الوسائل ، قال : عن محمد بن علي ابن الحسين في الخصال عن ابيه ومحمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد ابن احمد بن يحيى عن بعض اصحابنا عن الحسن بن علي وابي الصخر جميعاً يرفعا انه إلى امير المؤمنين عليه السلام قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة .

ورواه مرسلان عن محمد بن الحسن باسناده عن احمد بن محمد بن احمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حديد ومحمد بن سنان عن عمر بن خالد عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين عليه السلام أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه ركعتان ثم دعا حتى ركب راحلته واخذ الطريق .

وباسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن الحسين الجوهري عن محمد ابن الحسين عن علي بن حديد عن محمد بن سليمان عن عمر بن خالد مثله ، إلا انه قال : فصلى فيه ركعتين بما جاء .

وعن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن ابي حمزة قال : ان اول ما عرفت عن علي بن الحسين انى رأيت رجلاً دخل من باب الفيل فصلى اربع ركعات فتبعته حتى أتى بئر الركوة ، وإذا بناقتين معقولتين ومعهما غلام اسود فقلت له : من هذا ؟ فقال : علي بن الحسين ، فدنوت فسلمت عليه فقلت له : ما اقدمك بلاد قتل فيها ابوك وجدك ؟ فقال : زرت ابي وصليت في هذا المسجد ، ثم قال : ها هو وجهي .

وعن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن جده عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لرجل من اهل الكوفة

اتصلي في مسجد الكوفة كل صلواتك؟ قال : لا ، قال : اتغسل من فرائدكم كل يوم مرة؟ قال : لا ، قال : ففي كل جمعة؟ قال : لا ، قال : ففي كل شهر؟ قال : لا ، قال : ففي كل سنة؟ قال : لا ، قال : قال ابو جعفر عليه السلام : انك لمحروم من الخير ، ثم قال : اتزور قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة؟ قال : لا ، قال : ففي كل شهر؟ قال : لا ، قال : ففي كل سنة؟ قال : لا ، قال ابو جعفر عليه السلام : انك لمحروم من الخير .

وبالاسناد عن الحسن بن محبوب عن علي بن زياد عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال : لا تدع يا ابا عبيدة الصلاة في مسجد الكوفة ، ولو اتيتته حبواً ، فان الصلاة فيه تعدل سبعين صلاة في غيره من المساجد .

وعن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان بن محمد بن عبد الله الخزاز عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله قال : قال لي يا هارون بن خارجة كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلاً؟ قلت : قليلاً قال : فتصلي فيه الصلوات كلها؟ قلت : لا ، قال : أما لو كنت بحضرته لرجوت ان لا تفوتني صلاة او تدري ما فضل ذلك الموضع ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجدكم حتى ان رسول الله ﷺ لما اسرى الله به قال له جبرئيل : اتدري اين انت الساعة يا رسول الله انت مقابل مسجد كوفان ، قال : فاستأذن لي ربي حتى آتية فأصلي ركعتين ، فاستأذن الله عز وجل فأذن له ، وان ميمنته لروضة من رياض الجنة ، وان وسطه لروضة من رياض الجنة ، وان مؤخره لروضة من رياض الجنة ، وان الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة ، وان النافلة فيه لتعدل بخمسمائة صلاة ، وان الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم الناس ما فيه لاتوه ولو حبواً .

قال وروى لي عن عمر ان الصلاة فيه لتعدل بحجة وان النافلة لتعدل بعمره . ورواه الشيخ مرسلًا من قوله : ما من عبد صالح ، إلى قوله : لاتوه حبواً وترك قوله : وان وسطه لروضة من رياض الجنة .

ورواه ايضاً باسناده عن سهل بن زياد مثله إلى قوله ولو حبواً .

ورواه الصدوق في المجالس عن محمد بن علي بن الفضل عن محمد بن جعفر المعروف بابن نباتة عن محمد بن القاسم التميمي عن محمد بن عبد الوهاب عن ابراهيم ابن محمد الثقفى عن توبة بن الخليل عن محمد بن الحسن عن ابن خارجة ، نحوه كما في رواية الشيخ .

ورواه الطوسى في الامالى عن ابيه عن الحسين بن عبد الله عن ابن بابويه بالاسناد . ورواه البرقى في المحاسن عن عمرو بن عثمان عن محمد بن زياد عن هارون ابن خارجة مثله إلى قوله خمسمائة صلاة .

محمد بن علي بن الحسين قال : قال امير المؤمنين عليه السلام لا يشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد الكوفة ، قال : وقال رسول الله (ص) لما اسرى بنى مهريت بموضع مسجد الكوفة ، وأنا على البراق ومعى جبرئيل فقال يا محمد انزل فصل في هذا المكان ، قال : فنزلت فصليت الحديث . وعن ابيه ومحمد بن عبد الله جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميرى عن ابراهيم ابن مهزيار عن اخيه علي عن الحسن بن سعيد عن علي بن الحكم عن فضيل الاعور عن ليث بن ابى سليم عن عائشة عن النبي (ص) قال عرج بنى إلى السماء فاهبطت إلى مسجد الكوفة فصليت فيه ركعتين . ثم قال : وان الصلاة المفروضة فيه تعدل حجة مبرورة ، والنافلة تعدل عمرة مبرورة .

علي بن موسى بن طاووس في مصباح الزائر قال : روي ان الفريضة في مسجد الكوفة تعدل بألف فريضة ، والنافلة بخمسمائة . قال : وروي ان الفريضة بحجة ، والنافلة بعمرة .

وعنه عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن جده عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن طريف بن نافع عن خالد بن القلانسى قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : صلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة .

وبالاسناد عن خالد القلانسي عن الصادق « ع » قال : مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب ، ثم ساق الحديث (وقد مر) إلى قوله والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب ، الصلاة فيها بألف صلاة . وسكت عن الدرهم .

ورواه الصدوق باسناده عن خالد بن مار القلانسي . ورواه الكليني عن علي ابن ابراهيم وغيره عن ابيه خالد بن مار القلانسي وزادوا الدرهم فيها بألف درهم . وعن ابن قولويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابراهيم بن محمد عن الفضل بن زكريا عن نجم بن حطيم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد والراحلة من مكان بعيد ، وقال : صلاة الفريضة فيه تعدل حجة . وصلاة النافلة تعدل عمرة .

وعنه عن ابي القاسم عن الحسن بن عبد الله بن محمد عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن جبلة عن سلام بن ابي عميرة عن سعد بن طريف عن الاصمغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال : النافلة في المسجد تعدل عمرة مع النبي ، والفريضة تعدل حجة مع الوصي وقد صلى فيه الف نبي والف وصي .

وباسناده عن الاصمغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احداً ففضل مصلاكم ، وهو بيت آدم ، وبيت نوح ، وبيت ادريس ، ومصلي ابراهيم الخليل ، ومصلي اخي الخضر ومصلي ، وان مسجدكم هذا لأحد المساجد الاربعة التي اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكانني به قد أتى به يوم القيامة في ثوبين ابيضين شبيه بالبحر ، يشفع لأهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلي المهدي ومصلي كل مؤمن ، ولا يبقى على وجه الارض مؤمن إلا وصلي به او حن قلبه اليه ، فلا تهجروه وتقرّبوا إلى الله عز وجل

بالصلاة فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم ، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من اقطار الأرض ولو حبواً على الثلج .

وفي المجالس عن محمد بن علي بن الفضل الكوفي عن محمد بن جعفر المعروف بابن التبان عن ابراهيم عن خالد المقرئ الكسائي عن عبد الله بن داهر عن ابيه عن سعد بن طريف عن الاصمغ بن نباتة مثله .

وفي ثواب الاعمال عن محمد بن علي ما جيلويه عن محمد بن ابى القاسم عن محمد بن ابى عبد الله البرقى عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام قال : الصلاة في مسجد الكوفة تعدل الف صلاة في غيره من المساجد .

عن جعفر بن محمد بن قولويه في المزار عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد ابن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن منصور بن يونس عن سليمان مولى طربال وغيره قال : قال ابو عبد الله عليه السلام نفقة درهم بالكوفة تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وركعتان فيها تحسب بمائة ركعة .

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن رجل عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى هشام عن داود بن فرقد عن ابى حمزة عن ابى جعفر «ع» قال : الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل بحجة مقبولة والتطوع فيه يعدل عمرة مقبولة قال البراقى : انما كررنا ذكر بعض الاحاديث لاختلاف سندها ، او لزيادات بعضها دون بعض او لاختلاف المتن فيها ولكن كلها واردة في كتب الاخبار .

ومن فضل مسجد الكوفة ان الذى ينفق فيه الدرهم ، أما في مطعمه او في غير ذلك يضاعف له في الاجر ، وقد مر عليك قول الصادق عليه السلام نفقة درهم بالكوفة تحسب بمائة درهم فيما سواها ، وما رواه الكليني عن القلانسي عن الصادق عليه السلام ان مكة حرم الله . . إلى قوله : والصلاة فيها بألف صلاة والدرهم فيها بألف درهم إلى غير ذلك كما مر ايضاً ، ان مسجد الكوفة يشفع لمن صلى فيه ، ومر

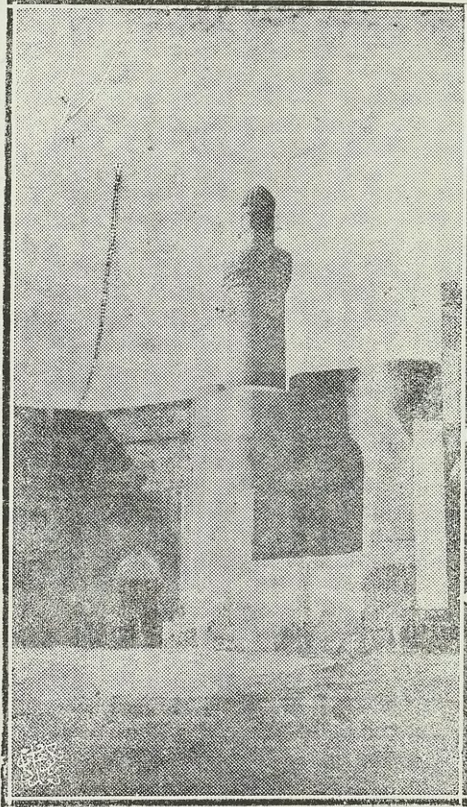
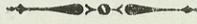
ايضاً رواية الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله . . إلى قوله : وكأني به قد آتي به يوم القيامة بثوبين ابيضين شبيهه بالمحرم يشفع لاهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته ، إلى آخر الحديث .

وروى العلامة المجلسي عن النبي (ص) قال : كأني بمسجد كوفان يأتي يوم القيامة محرماً في ملاءتين يشهد لمن صلى فيه ركعتين .

قال المجلسي ايضاً : قال مؤلف المزار الكبير اخبرني السيد الاجل عبد الحميد ابن التقي عن عبد الله بن اسامة الحسيني في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة قراءة عليه بحلة الجامعين ، اخبرنا الشيخ ابو الفرج احمد القرشي عن ابى الغنائم محمد بن علي عن الشريف محمد بن علي بن الحسن العلوي عن ابى تمام عبد الله بن احمد الانصاري عن عبد الله بن كثير العامري عن محمد بن اسماعيل الاحمسي عن محمد ابن فضيل الضبي عن محمد بن سوقة عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن الاسود عن عبد الله بن الاسود عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) يا بن مسعود لما اسري بي إلى السماء الدنيا اراني مسجد الكوفة ، فقلت : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : مسجد مبارك كثير الخير عظيم البركة اختاره الله لأهله ، وهو يشفع لهم يوم القيامة . وذكر الحديث بطوله وفي ذلك اخبار كثيرة .

ومن فضل مسجد الكوفة انه من كانت له حاجة وقصده وصلى فيه فانها تقضى كما ذكر المجلسي والحر العاملي وغيرهما عن المفيد عن محمد بن الحسين المقرئ عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابراهيم شيخ من اصحابنا عن صباح الخذاء قال : قال ابو عبد الله عليه السلام من كانت له إلى الله حاجة فليقصد إلى مسجد الكوفة ، وليسبغ وضوءه وليصل في المسجد ركعتين يقرأ في كل واحدة منهما فاتحة الكتاب وسبع سور معها وهي المعوذتان ، وقل هو الله احد ، وقل يا ايها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وسبح اسم ربك الاعلى . وإنا انزلناه في ليلة القدر ، فاذا فرغ من الركعتين وتشهد وسلم

وسأل الله حاجته فأنها تقضى بعون الله ، ان شاء الله .
 قال علي بن الحسن بن فضال وقال لي هذا الشيخ انى فعلت ذلك ودعوت الله
 ان يوسع في رزقى فانا من الله تعالى بكل نعمة ، ثم دعوته ان يرزقنى الحج فرزقته
 وعلمته رجلا كان من اصحابنا مقترآ عليه في رزقه فرزقه الله تعالى ووسع عليه .
 وفي المصباح عنه عليه السلام مرسلا مثله .



باب مسجد الكوفة المسمى « باب الفيل »

مسجد الكوفة منه دخل كتبت ر مغفرة

ذكر المجلسي في البحار ، والحر العاملي في الوسائل ، وابن طاووس في فرحة الغري عن نصير الدين عن والده عن السيد فضل الله عن ذي الفقار عن الشيخ المفيد عن محمد بن بكران النقاش عن الحسين بن محمد الماسكي عن احمد بن هلال عن ابي سعد الخراساني قال : قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ايما افضل زيارة قبر امير المؤمنين عليه السلام او زيارة قبر الحسين عليه السلام ، إلى ان قال : قال لي اين تسكن ؟ قلت : الكوفة ، قال : فان مسجد الكوفة بيت نوح لو دخله الرجل مائة مرة لكتب الله له مائة مغفرة لان فيه دعوة نوح حيث قال (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) قال : قلت من عنى بوالديه ؟ قال : آدم وحواء .

أبواب مسجد الكوفة

أما ابواب مسجد الكوفة ، فأحدها : باب السدة وهي التي كان يدخل منها امير المؤمنين عليه السلام .

والثانية باب كندة : وهي من طرف يمين المسجد من جهة الغرب ، واقرب ما يكون من الزاوية الغربية بايوانيين . ثم باب الامطاط : وهي تحاذي باب الفيل .

ثم باب الفيل وهي في الاصل تسمى باب الثعبان لما روي في البحار ومدينة المعاجز وغرر المناقب بالاسناد قالوا : بينما امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يحرق ويرق حتى دنا من امير المؤمنين

فارتاع الناس من ذلك وهموا ان يدفعوه عن الامام عليه السلام ، فاموى بالكف عنه ، فلما صار الشعبان على المنبر رقى إلى المرقاة التي عليها الامام ، ثم قام الشعبان ثم انحنى الامام على الشعبان فتطاول الشعبان اليه حتى التقم اذنه ، فتحير الناس من ذلك وهو يحدثه فسمع من كان قريباً كلام الشعبان ، ثم زال عن مكانه وامير المؤمنين عليه السلام جعل يحرك شفثيه والشعبان كالمصفي اليه ، ثم سار الشعبان وعاد امير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته وتممها ، فلما فرغ نزل من المنبر ، فاجتمع اليه الناس يسألونه عن حال الشعبان والاعجوبة فيه ، فقال عليه السلام : ليس ذلك كما ظننتم وإنما كان هذا حاكماً على الجن فالتبست عليه قضية وصعبت عليه فجاء ليستفهمها فافهمته إياها ، فدعا لي بالخير والنصر .

وكان قد دخل الشعبان من الباب الكبير الذي يدخل منه الناس اليوم ، وهو بجهة عكس القبلة فسمى باب الشعبان (واشتهر بذلك فذكره بنو امية ظهور هذه الفضيلة لامير المؤمنين عليه السلام فربطوا في ذلك الباب فيلا وراموا ان تنسى تلك الفضيلة فعرفت بباب الفيل حتى اليوم .

والابواب للمسجد كثيرة لان قبائل الكوفة كان لكل قبيلة منهم باب باسمه لسكن بتداول الايام والحوادث الكارثة سدت الابواب ، ولم يبق منها إلا باب الشعبان .

آثار السيد بحر العلوم

(في مسجدى الكوفة والسهلة)

ان للعلامة الكبير الحجة السيد محمد مهدي النجفي الشهير ببحر العلوم رحمه الله تعالى آثاراً خالدة . منها ان المقامات الكريمة في مسجد الكوفة لم تزل من سالف الايام مجهولة عند الناس مستنكرة الاعلام لا يعرفها إلا اولوا البصيرة في الدين وقليل ما هم فتصدى السيد رحمه الله لتعيين تلك المقامات الشريفة وبنى فيها العلامات

والمحاريب ووضع مموذاً صخرياً في محراب النبي (ص) لتعيين القبلة ، وهو الشاخص المعروف اليوم (بالخامة) وشيد أيضاً فيه الحجرات حتى تكون اظلة يلوذ اليها من اصهرته الشمس من العبادة ، او يعتكف فيها من اراد الاعتكاف في ايام الشتاء كل ذلك إغاثة على البر والتقوى وتخليداً لمآثر الانبياء وأئمة الدين عليهم السلام .

ومنها : ان ارض مسجد الكوفة في الاصل هي ارض السفينة والسرداب المعروف (ببيت الطشت) وكانت تمر عليه المارة وتطأها ارجل الواطئين ويجتمع اخلاط الناس وفيهم الاعراب رجالاً ونساءً معهم الصبية الصغار ينزلون في زوايا المسجد ويبيتون فيها ليالي فلربما يصل إلى ارض المسجد شيء من القذارات يكون الواجب تنزيهاً عنه ، فتنحت الارض تحتاً ويطرح ترابها إلى خارج المسجد وفيه المحذور الشرعي ما لا يخفى ، فأعتنى السيد رحمه الله بهذا الشأن وطم ارض المسجد بالتراب الطاهر من خارجها صوتاً للبقعة الشريفة عما يمس بطهارتها وتيسيراً لازالة الدرن عنها ، فصارت ارض فوق ارض ، ووضع محاريب فوق المحاريب الاصلية على صورة يراها اليوم كل قاصد ومرتاد ، ثم لما كثرت في عصرنا الفسادات في تلك الحجر جاء الحاج ميرزا ابوالقاسم الكرباسي في سنة ١٣١٠ هـ فهدم قواطع الحجر وجعلها ايوانات ، كل ذلك حفظاً للمسجد من وقوع الفساد فيه . ثم انه في سنة ١٣٢٥ هـ تصدى السيد علي كونه سادن الحرم العلوي فصنع خاناً عظيماً إلى جنب المسجد من الجهة الغربية وهو على طوله وبنى فيه حجراً وبنى سوقاً لاجل الزائرين القاصدين للمسجد ، وعمل مرابطاً للحيوانات على باب الخان ، وقد ساعده على بذل الاموال سيد شهم من اهل البحرين ، فبنى وتم بناؤه سنة ١٣٢٧ هـ .

ومنها : ان في مسجد سهيل - المعروف بمسجد السهلة - مقاماً لحجة الله الامام المنتظر عجل الله فرجه ، ولم يكن معهوداً بين الناس ، فامر السيد بحر العلوم رحمه الله ببناء القبة فيه تعييناً لذلك المقام الكريم ، ولا غرو فانه رحمه الله اعرف به وادري ، ولا يذمك مثل خبير .

فى أنه مسجد الكوفة أفضل البقاع

وروى المجلسى والحر العاملى وغيرهما عن ابى بكر الحضرمى عن ابى عبد الله او عن ابى جعفر عليه السلام قال : قلت له اى بقاع الارض افضل بعد حرم الله وحرم رسوله ؟ فقال : الكوفة يا ابا بكر هى الزكية الطاهرة ، فيها قبور النبىين والمرسلين وغير المرسلين والاوصياء الصادقين ، وفيها مسجد سهيل الذى لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهى منازل النبىين والاوصياء الصالحين .

وفى البحار وفرحة الغري قال : حدثنا سلامة قال حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن ابى عبد الله الرازى عن الحسن بن على بن ابى حمزة عن صفوان عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح و ابراهيم ، وقبور ثلثمائة نبى وسبعين نبياً ، وستائة وصى ، وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام .

وفى البحار وبشائر الرضوان قال : ان الكوفة جمجمة العراق ، وروح الله وكنز الايمان ، والطيبة الزكية ، وروضة من رياض الجنة ، وفيها قبر آدم ونوح و ابراهيم وقبور ثلثمائة وسبعين نبياً وستائة وصى وقبر سيدهم ، وهى حرمه عليه السلام ودار هجرته ولما عرض ولايته عليه السلام على السماوات والارض اجابت منها السماء السابعة اولاً ، ثم الرابعة ، ثم الاولى ، ثم ارض الحجاز فشرفت بالحرم ، ثم ارض الشام فشرفت ببيت المقدس ، ثم ارض طيبة فشرفت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ارض كوفان فشرفت بقبر وصيه عليه السلام .

مسجد الكوفة أول ما عبد الله فيه

وروي في البحار والوسائل بالاسناد قال : قال امير المؤمنين عليه السلام اول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة ، وان الملائكة لتنزل في كل ليلة إلى مسجد الكوفة .
وفي البحار والوسائل والكافي بالاسناد عن ابن اسباط قال : حدثني غيره انه كان ينزل في كل ليلة ستون الف ملك يصلون عند الساعة في مسجد الكوفة ، ثم لا يعود منهم ملك إلى يوم القيامة .

كراهية الخروج من مسجد الكوفة

(قبل ظهر يوم الجمعة)

روى المجلسي في البحار والحر في الوسائل في باب كراهية الخروج من مكة والكوفة والحائر قبل انتظار الجمعة . عن محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من خرج من مكة او المدينة او مسجد الكوفة او الحائر الحسيني قبل ان ينتظر الجمعة نادته الملائكة اين تذهب لا ردك الله .

ما ورد منه الفـرآنه فى مدح الكوفة

وفى البحار والوسائل ايضاً عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن الحسين بن اشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن احمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن ابى نصر عن يعقوب بن شعيب عن ابى شعيب الاسكافي عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام (وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين) قال : الربوة الكوفة ، والقرار المسجد والمعين الفرات وفى البحار والوسائل ايضاً عن محمد بن علي بن الحسين فى معانى الاخبار عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن خالد عن ابى عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابى عثمان عن موسى بن بكر عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختار من البلدان اربعة ، فقال عز وجل (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين) فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سنين الكوفة ، وهذا البلد الامين مكة .

مسجد الكوفة قصر من قصور الجنة

روى فى الوسائل والبحار عن الحسن بن محمد الطوسى فى مجالسه عن ابيه عن هلال بن محمد الحفار عن اسماعيل بن علي الدعبل عن علي بن اخي دعبل عن الرضا عن آباءه عليهم السلام عن امير المؤمنين «ع» قال : اربعة من قصور الجنة فى الدنيا المسجد

الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد بيت المقدس ، ومسجد الكوفة .
 وقال المجلسي في كتاب السماء والعالم من البحار قوله (وأويناها إلى ربوة)
 قال الطبرسي أي جعلناها مكاناً مرتفعاً مستويًا واسعاً وهي حيرة الكوفة وسوادها
 والقرار مسجد الكوفة ، والعين الفرات ، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليه السلام .
 وفي كتاب السماء والعالم ومعاني الاخبار والحصال عن الحسين بن ادريس
 عن ابيه عن محمد بن احمد الاشعري عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن
 ابي عثمان عن موسى بكر عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله ان الله اختار من البلدان اربعة فقال عزوجل (والتين والزيتون
 وطور سينين وهذا البلد الامين) فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور
 سينين الكوفة ، وهذا البلد الامين مكة .

قال المجلسي : بيان كنى عن الكوفة بطور سينين لان ظهرها وهو النجف
 كان محل مناجاة سيد الاوصياء ، كما ان الطور كان محل مناجاة موسى ، او لان
 الجبل الذي سأل موسى عليه الرؤية فتقطع ووقع جزء منه هناك كما ورد في بعض
 الاخبار او انه لما اراد ابن نوح ان يعتمم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور
 سيناء ، او انه هو طور سيناء حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون .

ما ورد في مدح تربة الكوفة وأهلها

في السماء والعالم والبصائر عن احمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال عن ابي جميلة عن
 محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان الله عرض ولايتنا على اهل
 الامصار فلم يقبلها إلا اهل الكوفة .

وفي البحار والبصائر عن يعقوب بن يزيد عن ابن سنان عن عنبسة يباع

القصبة عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ولايتنا عرضت على السماوات والارض والجبال والامصار ما قبلها قبول اهل الكوفة .
وفي السماء والعالم باسناده عن عبد الواحد البصري عن ابي وائل عن عبد الله الليثي عن ثابتة الشبامي عن انس بن مالك قال : كنت جالسا ذات يوم عند النبي (ص) إذ دخل عليه علي بن ابي طالب عليه السلام فقال عليه السلام : يا ابا الحسن ثم اعتنقه وقبل ما بين عينيه وقال : يا علي ان الله عز اسمه عرض ولايتك على السماوات فسبقت اليها السماء السابعة فزينها بالعرش ، ثم سبقت اليها السماء الرابعة فزينها بالبیت المعمور ، ثم سبقت اليها السماء الدنيا فزينها بالكواكب ، ثم عرضها على الارضين فسبقت اليها مكة فزينها بالكعبة ، ثم سبقت اليها المدينة فزينها بي ، ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بك ، ثم سبقت اليها قم فزينها بالعرب وفتح لها باباً من ابواب الجنة وفي السماء والعالم وتاريخ قم عن محمد بن قتيبة الهمداني والحسن بن علي الكشمارجاني عن علي بن النعمان عن ابي الاكراد عن ميمون الصائغ عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من اهلها على غيرهم من اهل البلاد واحتج ببلدة قم على سائر البلاد واهلها على جميع اهل المشرق والمغرب من الجن والانس . . الحديث .

ماورد في ان البلاء مدفوع

(عن الكوفة واهلها)

روي في البحار وتاريخ قم عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن سعد بن سعد الاشعري عن جماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا عمّت البلايا فالامن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل . . الحديث .

وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن محمد بن سهل بن اليسع عن ابيه عن جده
 عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إذا نفذ الامن من البلاد وركب الناس على
 الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم ، فقلت : جعلت فداك
 إلا اين ؟ قال : إلى الكوفة ونواحيها او إلى قم وحواليها فان البلاء مدفوع عنها .
 وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن يعقوب بن يزيد عن ابي الحسن الكرخي
 عن سليمان بن صالح قال : كنا ذات يوم عند ابي عبد الله عليه السلام فذكر فتى
 بني العباس وما يصيب الناس منهم ، فقلنا : جعلنا فداك فاين المفزع والمفر في ذلك
 الزمان فقال : إلى الكوفة وحواليها وإلى قم ونواحيها .

ماورد من الاخبار في مدح الكوفة

وفي البحار وتاريخ قم روى عن عدة من اهل الرى انهم دخلوا على ابي
 عبد الله عليه السلام وقالوا : نحن من اهل الرى فقال عليه السلام : مرحباً باخواننا
 من اهل قم ، فقالوا : نحن من اهل قم ، فاعاد عليهم الكلام مراراً واجابهم عليه السلام
 بمثل ما اجابهم اولاً ، فقال عليه السلام ان لله حرماً وهو مكة ، وان للرسول حرماً
 وهو المدينة ، وان لأمر المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، وان لنا حرماً وهو بلدة قم
 وستدفن فيها امرأة من اولادى تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة .

قال لراوى : وكان هذا الكلام منه قبل ان يولد الكاظم عليه السلام .

وفي البحار وتاريخ قم عن الحسن بن يوسف عن خالد بن ابي يزيد عن
 ابي عبد الله عليه السلام : قال ان الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس .
 وفي البحار وتاريخ قم ايضاً عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير
 عن جميل ابن دراج عن زرارة بن اعين عن الصادق عليه السلام قال اهل خراسان

اعلامنا ، واهل قم انصارنا ، واهل الكوفة او تادنا ، واهل هذا السواد منا ونحن منهم .

وفيهما وفي مجالس الشيخ عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن التلعكبرى عن محمد بن همام عن عبد الله الحميرى عن الطيالسى عن زريق الخلقانى قال : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام يوما إذ دخل عليه رجلان من اهل الكوفة من اصحابنا قال ابو عبد الله عليه السلام تعرفهما ؟ قلت : نعم هما من مواليك ، فقال : نعم الحمد لله الذى جعل اجلة موالي بالعراق ، الخير .

وفيهما وفي مجالس الشيخ ايضاً عن ابن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من انتم ؟ فقلنا : من اهل الكوفة ، فقال : اما انه ليس بلد من البلدان اكثر محباً لنا من اهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة ان الله هداكم لأمر جهله الناس احببتمونا وابعضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس ، فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا ، الخير .

قال المجلسي : - بيان - ثم هذه العصابة أى هم فيها اكثر من غيرها من البلدان والمراد عصابة الشيعة فان المحب اعم منها والعصابة بالكسر الجماعة من الناس

الكوفة ما قصدها جبار بسموء

(إلا وانتقم الله منه)

ان الكوفة نزلت بها النوازل وحدثت فيها الحوادث وحكت فيها الجبارة وان الله عاقبهم واهلكهم لان من فضلها ما قصدها جبار إلا وانتقم الله منه .

ذكر المجلسي في السماء والعالم فقال : من كلام له عليه السلام - يعني امير المؤمنين - في ذكر الكوفة (كأنى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وانى لأعلم انه ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل) .

قال المجلسي : - بيان - الاديم الجلد المدبوغ . وعكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع فيه في كل سنة ويقيمون به سوقاً مدة شهر ويتمتعون كظون اى يتفاخرون ويتناشدون ، وينسب اليه الاديم لكثرة البيع فيه ، والاديم العكاظي مستحکم الدباغ شديد المد ، وذلك وجه الشبه ، والعرك ذلك والحك ، وعركه اى حمل عليه الشر ، وعركت القوم الحرب إذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد ، والزلازل البلايا ، وتركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين اى تجعلين مركوبة لها او بها على ان تكون الباء للسببية كالسابقة ، والشدايد التي اصابت الكوفة واهلها معروفة مذكورة في السير .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا .

وعن الصادق عليه السلام انه قال : تربة تحبنا ونحبها . وعنه عليه السلام :

اللهم ارم من رماها وعاد من عادها .

وذكر ابن ابى الحديد في شرح النهج : الخطبة كما ذكرها المجلسي ، ثم قال قوله : تمدين مد الاديم ، استعارة لما ينالها من العسف والخبث ، وقوله : تعركين من عركت القوم الحرب إذا مارستهم حتى اتعبتهم .

قال في المجمع : مدت اى بسطت ، ومد الارض اى بسطها طولاً وعرضاً .

ما ذكره ابنه أبى الحديد فى شرح النهج

(فى فضل الكوفة)

قال ابن ابى الحديد فى شرح النهج (ج ٣ ص ٢٨٦ طبع مصر) قد جاء فى فضل اهل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شىء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة ، وقوله عليه السلام : انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً وجوهمهم على صورة القمر ، وقوله عليه السلام : هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد عليه السلام : اللهم ارم من رماها وعاد من عادها ، وقوله عليه السلام : تربة تحبنا ونحبها ، فأما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من سوء ودفاع الله عنها فكثير .

قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام : انى قد هممت ان ابعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ويحجر نخلها ويستصفي اموالها ، ويقتل اهل الريه منها ، فأشر على فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتمدى بسلفه ، ولك اسلاف ثلاثة ، سليمان اعطى فشكر ، وايوب ابتلى فصبر ، ويوسف قدر فغفر ، فاقتد بأبيهم شدت ، فصمت قليلاً ، ثم قال : قد غفرت .

وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي فى كتاب المنتظم : ان زياداً لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم ، وهم ان يخرّب دورهم ويحجر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي ، وعلم انهم سيمتنعون ، فيحتج بذلك على استئصاهم واخراب بلدهم . قال عبد الرحمن ابن السائب الانصاري : فأتى لمع نفر من قومي والناس يومئذ فى امر عظيم إذ هومت تهويمه فرأيت شيئاً اقبل ، طويل العنق مثل عنق

البعير ، اهدر اهدل ، فقلت : ما انت ؟ فقال : انا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فاستيقظت فزعا ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم مثل ما رأيتم ؟ قالوا : لا ، فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال : انصرفوا فان الامير يقول لكم انى عنكم اليوم مشغول ، وإذا بالطاعون قد ضربه ، فكان يقول انى لا نجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات .

فقال عبد الرحمن بن السائب :

ما كان منتهياً عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فأثبت الشق منه ضربة عظمت كما تناول ظملاً صاحب الرحبة

قلت : قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار . . إلى هنا ما في شرح النهج .

الجبابرة الذين قصدوا الكوفة بسوء

(فأبتلاهم الله تعالى)

وفي البحار قال محمد بن الحسين الكيدري في شرح النهج : فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال : انصرفوا فان الامير مشغول وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك ، وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القيسرى وقد حبس فطولب حتى مات جوعاً ، وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله

ابن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم قتلوا جميعاً ، ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال .

وفي مجمع البحرين في مادة جبر قال : وفي حديث الكوفة ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل ، قيل : ومن الجبارة الذين ارادوا بها السوء زياد بن ابيه ، روي انه كان جمعهم في المسجد لسب علي عليه السلام والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ، فبينما هم مجتمعون إذ خرج صاحبه فامرهم بالانصراف وقال : ان الامير مشغول عنكم وكان قد رمى في تلك الساعة بالفالج .

ومنهم الحجاج تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك .
ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف رميا بالبرص ، ومنهم خالد القسري ضرب وحبس حتى مات جوعاً . ومن رمى بقاتل عميد الله بن زياد ، ومصعب بن الزبير ، ويزيد بن المهلب واحوالهم مشهورة .

وفي عيون الأخبار والبحار باسناد التميمي عن الرضا عليه السلام عن آباءه قال ذكر علي الكوفة فقال يدفع البلاء عنها كما يدفع عن اخبية النبي .

وفي امالي المفيد والبحار عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقي عن ابراهيم بن ميمون عن مصعب بن سلام عن ابن طريف عن ابن نباتة قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يصلي عند الاسطوانة السابعة من باب الفيل مما يلي الصحن إذ اقبل رجل عليه بردان اخضران وله عقيصتان سوداوان ابيض اللحية فلما سلم امير المؤمنين عليه من صلاته اكب عليه فقبل رأسه ، ثم اخذ بيده فاخرجه من باب كندة قال فخرجنا مسرعين خلفهما ولم نأمن عليه فاستقبلنا عليه السلام في چهار سوج قد اقبل راجعاً ، فقال : ما لكم ؟ قلنا : لم نأمن عليك هذا الفارس ، فقال : هذا اخي الخضر ألم تروا حيث اكب علي ، قلنا : بلى ، قال لي : انك في مدرة لا يريدك جبار بسوء إلا قصمه الله واحذر الناس فخرجت معه لأشيعه لانه اراد الظهر .
قال المجلسي : المدرة بالتحريك البلدة .

المساجد المباركة بالكوفة

ان بالكوفة مساجد كثيرة إلا ان فيها مساجد مباركة ومساجد ملعونة وقد ذكرها المجلسي في البحار ، والحر العاملي في الوسائل وغيرها ، وذكروا فضلها مفصلاً ، وقال : الفت كتاباً كبيراً في الكوفة ، وفي بقية مساجدها .

منها : مسجد سهيل ، وفيه اخبار كثيرة يأتي ذكر بعضها ، ويقال له مسجد بنى ظفر . ومسجد غنى : وهو مسجد مبارك ، فقد ورد انه صلى فيه ودعا الامام علي بن الحسين عليه السلام .

ومسجد جعفي وهو مبارك ايضاً فقد ورد انه صلى فيه ودعا الامام امير المؤمنين عليه السلام . ومسجد الحمراء : وهو مسجد يونس بن متى عليه السلام ، وليس هو قبره ، فقد ورد ان امير المؤمنين عليه السلام صلى فيه .

المساجد الملعونة في الكوفة

إن المساجد الملعونة في الكوفة هي : مسجد ثقيف ، ومسجد الاشعث ما بين السهلة والكوفة ، وقد بقي منه حائط قبلته ومنارته ، وهو المسجد الذي يدعونه بمسجد الجواشن ، بناه الاشعث على بغض امير المؤمنين عليه السلام ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخزومة وهو بالموضع الذي فيه الحدادون قريب منه ، وذكر انه يسمى بمسجد الحوافر ، ومسجد شبت بن ربعي في السوق آخر درب الحجاج ، ومسجد بالحمراء بنى على قبر فرعون من الفراعنة ، وهو بمحلة

التجارين ، ومسجد تيم ، ومسجد بني السيد ، ومسجد بني عبد الله بن رزام .
روى المجلسى في البحار بحذف الاسناد عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر
عليه السلام انه قال : بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة .

فاما المباركة : فمسجد غنى ، والله ان قبلته لقاسطة ، وان طينته لطيمة ولقد
بناه رجل مؤمن ، ولا تذهب الدنيا حتى تنفجر عنده عينان ويكون فيها جنتان
واهله ملعونون وهو مسلوب منهم ، ومسجد بنى ظفر ، ومسجد السهلة ، ومسجد
الحمراء ومسجد جعفي وليس هو مسجدهم اليوم ، ويقال درس .

وأما المساجد الملعونة : فمسجد ثقيف ، ومسجد الاشعث ، ومسجد جرير
البعجلي ، ومسجد سماك ، ومسجد بالحمراء بنى على قبر فرعون من الفراعنة .

وروي ايضا بحذف الاسناد عن خالد بن عرعة قال : سمعت علياً عليه السلام
يقول ان بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة ، فاما المباركة فمنها : مسجد
غنى وهو مسجد مبارك ، والله ان قبلته لقاسطة ، ولقد اسسه رجل مؤمن ، وانه
لفى سرّة الارض ، وان بقعته لطيمة ولا تذهب الليالي والايام حتى تنفجر فيه عيون
ويكون على جنبيه جنتان ، وان اهله ملعونون ، وهو مسلوب عنهم .

ومسجد جعفي مسجد مبارك ، وربما اجتمع فيه ناس من العرب من اوليائنا
فيصلون فيه . ومسجد بنى ظفر : مسجد مبارك ، والله ان فيه لصخرة خضراء وما
بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلة .

ومسجد الحمراء : وهو مسجد يونس بن متى عليه السلام ولينفجرن فيه عين
يظهر على السبخة وما حولها .

وأما المساجد الملعونة : فمسجد الاشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبد الله
البعجلي ، ومسجد ثقيف ومسجد سماك (١) ومسجد بالحمراء بنى على قبر فرعون من

(١) مسجد سماك منسوب إلى سماك بن مخزومة بن حمين بن بلث الاسدى من
بني الهالك بن عمرو بن اسد بن خزيمية بن مدركة ، وفي سماك هذا يقول الاخطل : -

الفراغة . ثم قال : - بيان - هذا الخبر يدل على اتحاد مسجد بني زعفر ، ومسجد السهلة ، فيمكن ان يكون في الخبر السابق زيدت الواو من النسخ او يكون العطف للتفسير ، ثم قال : وفي المزار الكبير الظاهر ان مسجد الحمراء هو المعروف الآن بمسجد يونس «ع» ، وقبره ، ولم نجد في خبر كونه عليه السلام مدفونا هناك .
وعن سالم عن ابي جعفر عليه السلام قال : جدت اربعة مساجد بالكوفة فرحا بقتل الحسين عليه السلام مسجد الاشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ، ومسجد سماك ، ومسجد شيبث بن ربيعي .

بقية المساجد المباركة في الكوفة

من المساجد المباركة في الكوفة : مسجد بني كاهل ، قال الشهيد والمجلسي والحر العاملي رحمهم الله ان مسجد بني كاهل يعرف بمسجد امير المؤمنين عليه السلام وانه لم يبق منه سوى اسمه واس مأذنته .
قال المجلسي : والآف توجد آثار تلك المأذنة بجانب قبور بيباب بيت امير المؤمنين عليه السلام وقد تقدم ما رواه المجلسي عن الشهيد عن حبيب بن ابي ثابت عن الكاهلي . . فراجع .
ومنها مسجد صعصعة بن صوصان صاحب امير المؤمنين عليه السلام وقد رأى صاحب الزمان عليه السلام صلى فيه ودعا . . والحديث طويل .

وروي الشهيد ومؤلف المزار الكبير قالا : بالاسناد إلى علي بن محمد بن عبد الرحمن التستري انه قال : مررت ببني رواس فقال لي بعض اخواني لو ملت بنا

- ان سماكا بني مجدأ لأسرته حتى الممات وفعل الخير يبتدر
قد كنت احسبه قينا واخبره فاليوم طير عن اثوابه الشرر

إلى مسجد صعصعة فصلينا فيه ، فان هذا رجب وتستحب فيه زيارة هذه المواضع المشرفة التي وطئها الموالي باقدامهم وصلوا فيها ومسجد صعصعة منها ، قال : فقلت معه إلى المسجد ، وإذا ناقة معقولة مرحلة قد انبخت بباب المسجد ، فدخلنا فاذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمته كعمتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء فحفظته أنا وصاحبي وهو (اللهم يا ذا المنن السابعة . . إلى قوله : وعيشاً قريراً وملئنا كبراً وصلّى الله على محمد وآله كثيرآ . . ثم سجد طويلاً وقام وركب الرحلة وذهب ، فقال صاحبي نراه الخضر فما بالناس لا نكلمه كأنما امسك على السنتنا فخرجننا فلقينا ابن ابى داود الرواسى فقال : من اين اقبلتما ؟ قلنا : من مسجد صعصعة واخبرناه بالخبر ، فقال : هذا الراكب يأتى مسجد صعصعة في اليومين والثلاثة لا يتكلم ، قلنا : من هو ؟ قال فن ترىانه انما ؟ قلنا : نظنه الخضر ، فقال : انا والله ما اراه إلا الخضر محتاج إلى رؤيته فانصرفا راشدين ، فقال لي صاحبي هو والله صاحب الزمان .

وذكر محمد بن ابى داود الرواسى انه خرج مع محمد بن جعفر الدهان إلى مسجد السهلة في يوم من ايام رجب فقال : مل بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك ، وقد صلى به امير المؤمنين عليه السلام ووطئه الحجاج باقدامهم ، فلما اليه فبينما نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال ثم دخل وصلى ركعتين اطال فيهما ، ثم مد يديه ، وقال : اللهم يا ذا المنن السابعة . . إلى آخر الدعاء ، ثم قام إلى راحلته وركبها ، فقال لي ابن جعفر الدهان : ألا تقوم اليه فنسأله من هو فقمنا اليه فقلنا له ناشدناك الله من انت ؟ فقال ؟ ناشدتك من ترائاني ، قال ابن جعفر الدهان : نظنك الخضر ، فقال : وانت ايضاً ؟ فقلت : اظنك اياه ، فقال انى لمن الخضر مفقر إلى رؤيته انصرفا فانا امام زماننا .

ومنها مسجد السهلة فانه بيت ادريس النبي الذي كان يخيط ويصلي فيه ومن دعا الله بما احب قضى له حوائجه ورفع له يوم القيامة مكاناً علياً إلى درجة ادريس واجير من مكروه الدنيا ومكائد اعدائه .

تاريخ الكوفة

وفي البحار عن ابن مهران عن الصادق عليه السلام قال : إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك ، فإن مسجد السهلة بيت ادريس النبي عليه السلام الذي كان يخيط فيه ويصلي فيه ، ومن دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه ورفع له يوم القيامة مكاناً علياً إلى درجة ادريس ، وأجبر من مكروه الدنيا ومكائد اعدائه .

وفي البحار والوسائل وغيرها بالاسناد عن عمار اليقظان قال : كان عند ابى عبد الله عليه السلام جماعة وفيهم رجل يقال له ابان بن نعمان فقال : أيكم له علم بعمي زيد بن علي ؟ فقال : انا اصلحك الله ، قال : وما علمك به ؟ قال : كنا عنده ليلة فقال هل لكم في مسجد السهلة ، فخرجنا معه اليه فوجدنا معه اجتهاداً كما قال فقال ابو عبد الله عليه السلام كان بيت ابراهيم الذي خرج منه إلى العمالقة وكان بيت ادريس الذي كان يخيط فيه ، وفيه صخرة خضراء ، وفيها صورة وجوه النبيين ، وفيها مناخ الراكب - يعني الخضر - ثم قال : لو ان عمي زيداً اتاه حين خرج فصلى فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة ، وما اتاه مكروب قط ، فصلى فيه ما بين العشاءين ودعا الله إلا فرج الله عنه .

وبالاسناد عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد كأنى ارى نزول القائم في مسجد السهلة يأهله وعباله ، قلت : يكون منزله ؟ قال : نعم هو منزل ادريس وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه ، والمقيم فيه كالقائم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن اليه ، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه ، يا ابا محمد اما انى لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه ، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله ورسوله ولنا اجمعين .

وفي الكتب المذكورة والكافي بالاسناد عن ابى عبد الله بن ابان قال دخلنا على ابى عبد الله عليه السلام فسألنا : أفبكم احد عنده علم عن زيد بن علي ؟ فقال

رجل من القوم: عندي علم من عمك كئنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن اسحاق الانصاري إذ قال: انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: وفعل؟ فقال: لا جاءه امر فشغله عن الذهاب، فقال: أما والله لو اعاذ الله به حولاً لأعاده، أما علمت انه موضع ادريس النبي عليه السلام الذي كان يخيظ فيه، ومنه سار ابراهيم إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت، وان فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ومن تحت تلك الصخرة اخذت طينة كل نبي وانه لمناخ الراكب، قيل ومن الراكب؟ قال: الخضر.

وزاد في المزار الكبير: أما والله لو استعاذ بالله حولاً لأعاده الله سنتين. ومنه سار داود عليه السلام إلى طالوت، قال واين كانت منازلهم؟ قال: في زواياه وان فيه لصخرة خضراء فيها مثال وجه كل نبي.

وبالاسناد قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: من صلى في مسجد السهلة ركعتين زاد الله في عمره سنتين.

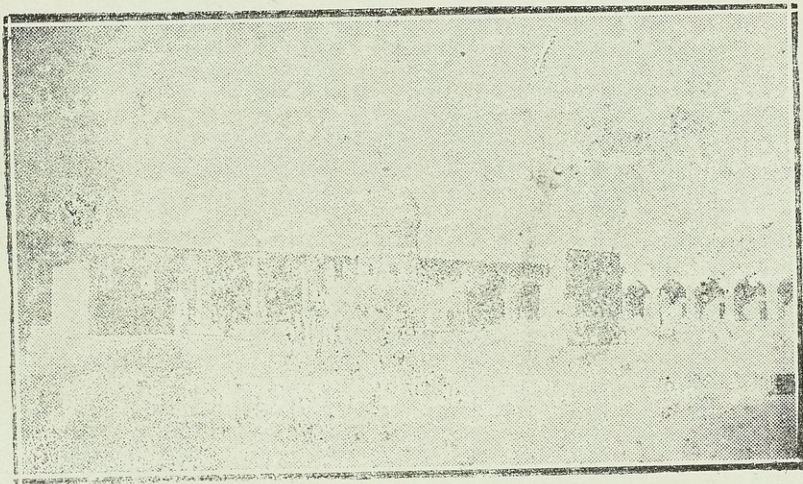
وفي الكافي والبحار بالاسناد عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال بالكوفة مسجد يقال له مسجد السهلة لو ان عمي زيد اتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، وفيه مناخ الراكب، وبيت ادريس النبي ما اتاه مكروب قط فصلى فيه بين العشاءين ودعا الله إلا فرج الله كربته. وبالاسناد عن عثمان بن صالح بن ابي الأسود قال: قال ابو عبد الله «ع» وذكر مسجد السهلة، اما انه منزل صاحبنا إذا قام باهله.

وفي التهذيب والبحار عن الصادق عليه السلام انه قال: ما من مكروب يأتي مسجد السهلة فيصلي فيه ركعتين بين العشاءين ويدعو الله إلا فرج الله كربته.

وفي الكامل والبحار عن ابي عبد الله «ع» قال: حد مسجد السهلة الروحاء.

وروي ايضاً فيه بحذف الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: تصلي

في المسجد الذي عندكم الذي تسمونه مسجد السهلة، ونحن نسميه المسجد البري،



مسجد السيلة

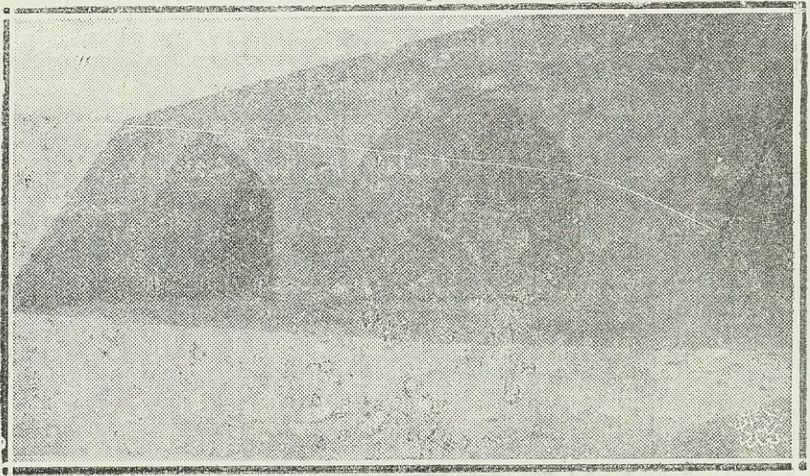
قلت : انى لأصلي فيه جعلت فداك ، قال : ائنه فانه لم يأتته مكروب إلا فرج الله كربته . او قال : قضى حاجته وفيه زبرجدة فيها صورة كل نبي وكل وصى .

وقال السيد ابن طاوس رحمه الله في مصباح الزائر ما نصه : (إذا اردت ان تمضى إلى السهلة فأجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخرة من ليلة الاربعاء وهو افضل من غيره من الاوقات .

وقال المجلسى في البحار قال الشيخ السعيد الشهيد قدس الله روحه ، وقال مؤلف المزار الكبير حدثنا جماعة عن الشيخ المفيد ابى علي الحسن بن محمد بن علي الطوسى ، وعن الشريف ابى الفضل المنتهى بن ابى زيد الحسينى ، وعن الشيخ الامين محمد بن شهر يار الخازن ، وعن الشيخ الجليل ابن شهر اشوب عن المقرئ عن عبد الجبار الرازى وكلهم يروون عن الشيخ ابى جعفر محمد بن علي الطوسى عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن ابى المفضل محمد بن عبيد الله السامى ، قالوا حدثنا الشيخ المفيد ابو علي الحسن بن محمد الطوسى ، والشيخ محمد بن احمد بن شهر يار ، قالوا : حدثنا محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبرى المعدل في داره ببغداد سنة مبيع وستين واربعمائة قال : حدثنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى عن محمد بن يزيد عن ابى الازهر النحوى عن محمد بن عبد الله بن زيد النهشلى عن ابيه عن الشريف زيد بن جعفر العلوى عن محمد بن وهبان عن الحسين بن علي بن سفيان البرزوفرى عن احمد بن ادريس بن محمد بن احمد العلوى عن محمد بن جمهور العمى عن الهيثم بن عبد الله الناقد عن بشار المسكارى ، قال : دخلت على ابى عبد الله «ع» بالكوفة وقد قدم له طبق رطب طبرزد وهو يأكل ، فقال لي : يا بشار ان ادن فكل ، قلت : هناك الله وجعلنى فداك قد اخذتنى الغيرة من شيء رأيت في طريقى اوجع قلبي وبلغ منى فقال لي بحق لما دنوت فأكلت ، قال : فدنوت فأكلت قال لي : حديثك ، قلت : رأيت جلوازاً بضرب رأس امرأة يسوقها إلى الحبس وهي تنادى بأعلى صوتها المستغاث بالله ورسوله ، ولا يغيثها احد ، قال : ولم فعل

بها ذلك قال : سمعت الناس يقولون انها عثرت ، فقالت : لعن الله ظالميك يا فاطمة
 فارتكب منها ما ارتكب ، قال : فقطع الاكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله وحيمته
 وصدوره بالدموع ، ثم قال : يا بشار قم بنا إلى مسجد السهلة ، فندعوا الله ونسأله
 خلاص هذه المرأة . قال : ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان وتقدم اليه بان
 لا يبرح إلا ان يأتيه رسوله فان حدث بالمرأة حدث صار الينا حيث كنا . قال :
 فصرنا إلى مسجد السهلة وصلى كل واحد منا ركعتين ، ثم رفع الصادق عليه السلام
 يده إلى السماء ، وقال : انت الله لا إله إلا انت . . إلى آخر الدعاء ، قال : ثم خر
 ساجداً لا اسمع منه إلا النفس ، ثم رفع رأسه ، فقال : قم فقد اطلقت المرأة قال
 فخرجنا جميعاً ، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجهنا به إلى
 باب السلطان ، فقال له : ما الخبر ؟ قال له : لقد اطلق عنها ، قال : كيف كان
 اخراجها ؟ قال : لا ادري وليكني كنت واقفا على باب السلطان إذ خرج حاجب
 فدعاها وقال لها ما الذي تكلمت به ؟ قالت : عثرت فقلت لعن الله ظالميك يا فاطمة
 ففعل بي ما فعل ، قال : فاخرج ماء من درهم وقال : خذي هذه واجعلي الامير في
 حل ، فابت ان تأخذها ، فلما رأى ذلك منها دخل واعلم صاحبه بذلك ، ثم خرج
 فقال : انصرفي إلى بيتك فذهبت إلى منزلها .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : أبت ان تأخذ مائتي درهم ، قال : نعم وهي
 والله محتاجة اليها ، فقال : فاخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير وقال : اذهب
 انت بهذه إلى منزلها فاقرأها مني السلام ، وادفع اليها هذه الدنانير ، فقال : فذهبنا
 جميعاً فاقرأناها منه السلام فقالت بالله اقرأني جمع بن محمد السلام ، فقلت لها رحمك
 الله والله ان جمع بن محمد اقرأك السلام ، فشهقت ووقعت مغشية عليها فصرنا
 حتى افأقت وقالت : اعددها علي فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثاً ، ثم قلنا لها
 خذي هذا ما ارسل به اليك وابشري بذلك فأخذته منا وقالت : سلوه ان يستوهب
 امته من الله فما اعرف احداً اتوسل به إلى الله اكبر منه ومن آباءه واجداده عليهم السلام



مسجد زید بن صوحان

تاريخ الكوفة

فرجعنا إلى أبي عبد الله عليه السلام فجعلنا نحدثه بما كان منها ، فجعل يبكي ويدعو لها ، ثم قلت : ليت شعري متى أرى فرج آل محمد (ص) قال : يا بشار إذا توفي ولي الله وهو الرابع من ولدي في اشد البقاع بين شرار العباد فعند ذلك يصل إلى ولد فلان مصيبة سوداء مظلمة فإذا رأيت ذلك التقت حلق البطان ولا مرد لأمر الله ومنها مسجد زيد بن صوحان : فقد صلى فيه الخضر بعد ان خرج من مسجد السهلة . قال المجلسي ما نصه : دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة ووقار ، ثم بسط كفه فقال : (إلهي قد مد إليك الخاطيء المذنب يديه . . إلى آخر الدعاء) ثم بكى وغفر خذه الايمن وقال ارحم . . الخ . . ثم قلب خذه الأيسر وقال : عظم الذنب . . الخ . . ثم خرج فاتبعته وقلت له : يا سيدي بم يعرف هذا المسجد ؟ فقال : انه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهذا دعاؤه وتهجده ، ثم غاب عنا فلم نره فقال لي صاحبي انه الخضر عليه السلام .

ومنها مسجد الحناتة : قال ابن طاووس في فرحة الغرى رأيت في المناقب لابن شهر اشوب ، وفيما اجاز لي روايته والذى قدس الله روحه عن السيد السعيد شمس الدين فخار عنه قال : وسأل ابن مسكان الصادق عليه السلام عن القائم الماتل في طريق الغريين ، فقال : نعم لما جازوا بسرير امير المؤمنين عليه السلام انحنى اسفاً وحنناً على امير المؤمنين عليه السلام .

وفي امالي الشيخ عن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان عن ابراهيم بن محمد المنذاري عن محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن جعفر ابن محمد عليه السلام قال : سألته عن القائم في طريق الغرى ، فقال : نعم انه لما جازوا بسرير امير المؤمنين انحنى اسفاً وحنناً على امير المؤمنين عليه السلام وكذلك سرير ابرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال .

وذكر المجلسي هذا الحديث ثم قال : اقول رأيت بخط الشيخ محمد بن علي

الجباعى نقلوا من خط الشهيد قدس الله روحيهما : ولعل موضع القائم المائل هو المسجد المعروف الآن بمسجد الحنّانة قرب النجف ، ولذا يصلى الناس فيه .

وروى المجلسى عن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان عن علي بن محمد القلانسى عن حمزة بن القاسم عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن ابن ابى عمير عن المفضل قال : جاز مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالمائل في طريق الغرى فصلى عنده ركعتين ، فقيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : هذا موضع رأس جدى الحسين عليه السلام وضعوه ها هنا .

قال المجلسى قال مؤلف المزار الكبير زيارة للحسين عليه السلام مختصرة يزار بها عند قائم الغرى ، فقد جاء في الاثر : ان رأس الحسين عليه السلام هناك ، وان الصادق جعفر بن محمد « ع » زاره هناك بهذه الزيارة وصلى عنده اربع ركعات والزيارة هي هذه : السلام عليك يا بن رسول الله ، السلام عليك يا بن امير المؤمنين السلام عليك يا بن الصديقة الطاهرة سيده نساء العالمين . . . الى آخرها . . .

وكتب القاضى ملا عبد الله افندي تلميذ العلامة المجلسى بخطه على هامش هذه الزيارة حديثاً عرضت عن ذكره ، ومضمونه ان رأس الحسين عليه السلام مدفون بالحنّانة ، وذكر هذه الاخبار المذكورة الحر العاملى في الوسائل ، والعلامة الوحيد البهبهانى ، والسيد عبد الله شبر ، والشيخ خضر شلال كل منهم في مزاره وغير هؤلاء ، وهناك اخبار اخر لا يمكن حصرها لكثرتها وقد ذكرها السكيني وابن طاووس والمجلسى ، منها : مجيء الامام الصادق عليه السلام وانه صلى ركعتين ثم سار ونزل وصلى ركعتين ، ثم سار ونزل وصلى ركعتين ، فسأله صفوان عن ذلك ، فقال : الركعتان الاوليتان موضع قبر امير المؤمنين عليه السلام ، والركعتان الثانيةتان موضع رأس الحسين « ع » والركعتان الثالثةتان موضع منبر القائم عليه السلام . ومنها مسجد جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين من بني اسد ، قاله الحموى

ومنها مسجد بني عنزة : فهذه مساجد الكوفة ، ومن اراد تفصيل ذكرها وفضلها فعليه بالكتب المبسوطة ، وأما ما رواه المفيد وابن طاووس ومؤلف المزار الكبير والشهيد وغيرهم في اعمال مسجد الكوفة والصلاة فيه وآداب الدخول فقالوا : إذا وردت شريعة الكوفة فاغتسل وصل عند المسجد الذي بقرب القنطرة الجديدة من الجانب الشرقي فإنه موضع شريف .

روي ان امير المؤمنين عليه السلام صلى فيه ، ثم توجه إلى زيارة يونس بن متى ، وأقصد مشهده وقف على الباب واستأذن عليه . . إلى آخر كلامهم .
قال البراقى : لا يبعد ان يكون موضع القنطرة الجديدة من الجانب الشرقي هو الآن قريب من معبر الجسر المعروف (بعبرة البازول) محاذ للبستان الراجعة إلى آل السيد رضا الرضيعي مدنة الحرم العلوى وإلى القصر الذى بني فيها .
وأما اعمال مسجد السهلة وفضل الصلاة فيه وآداب الدخول فقد ذكرها المجلسى وغيره فراجع .

الملويون الذين دفنوا بالكوفة ونواحيها

إن الذين دفنوا في الكوفة من الملويين من اولاد الأئمة المعصومين كثيرون إلا اننا نذكر الذين ذكرهم صاحب العمدة ، وبحر الانساب ، والمجدي ، وتحفة الازهار ، وسبك الذهب ، ومقاتل الطالبين ، وغيرهم . . فمنهم :
ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وهو جد السادات الطباطبائيين ، دفن بقرب مسجد السهلة بجانب المحجة الحديدية ، لقب بالغمر لجوده قال في عمدة الطالب : وكان سيداً شريفاً ، روى الحديث ، وهو صاحب الصندوق بالكوفة ، زار قبره ، وقبض عليه ابو جعفر المنصور مع اخيه ، وتوفى في حبسه سنة ١٤٥ وله تسع وستون سنة .

ابراهيم احمر العين بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ،
قتل سنة ١٤٥ ودفن بباخرآء من اعمال الكوفة .

قال البراق : وهو القبر الذي بقرب قرية (ابو قوارير) واهلها اليوم مكارية
من الرماحية يدفنون موتاهم بقربه او القبر الذي في (العذار) بقرب الحلة السيفية
وهو الاشبه .

أحمد بن رميثة بن محمد ابى نعى الحسنى ، دفن بالمشهد الفروى ، وقد ذكره
في عمدة الطالب .

أحمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي الامير بالكوفة ابن محمد البطحاني
ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ، دفن بالكوفة .

أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد ميمم الاشبال ، دفن بالكوفة .
أحمد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، دفن بالكوفة .

اسماعيل بن ابراهيم طباطبا ، دفن بالهاشمية .

الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية .

الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، دفن بالكوفة .

الحسين بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسن بن موسى الكاظم

المعروف بالبلا ، قتل بطريق قصر ابن هبيرة .

قال البراق : أي إلى جنب الهاشمية في العذار .

الحسين بن موسى الكاظم ، مات بالكوفة ، ودفن بالعباسية .

قلت : وهو القبر الذي بقرب (ام البعور) المعروف عندهم بقبر الحسن .

الحسين الفدان بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد

دفن بالكوفة .

زيد بن علي بن الحسين ، صلب بكناسة الكوفة . قلت : وهو علم لا يخفى

ومقامه علي مسافة خمسة اميال عن مشهد ذى الكفل وهذا المقام مقام صلبه وحرقة .

زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد ميثم الاشبال ، دفن بالكوفة .
عبد الله بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية
من نواحي العذار .

عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، دفن بالهاشمية من
نواحي الاعذار .

عبد الله بن الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر ابن الامام
زين العابدين عليه السلام دفن بالكوفة .

قلت : واظنه هو القبر الذي بالقائم بقرب قرية الشنافية .
عبيد الله الاصغر بن علي باغر بن عبيد الله الامير بمكة والكوفة ابن عبد الله
ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى ، دفن بالكوفة .
عبيد الله بن موسى الكاظم ، دفن بالكوفة .

العباس بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من نواحي العذار
عيسى بن زيد ميثم الاشبال ، دفن بالكوفة ، وهو صاحب القبر على مسافة
ثلاثة اميال عن قرية الشنافية المعروف عند آل شبل (النبي عيسى) وله كرامات
منها انهم بنوا بناية بقربه فلما تم بناؤه سقطت لنفسها ، ثم بنيت اخرى فسقطت
ايضاً ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ .

عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
جعفر الطيار ، مات بالحبس بالكوفة .

علي الشديدي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من
نواحي العذار .

علي بن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ، دفن بالهاشمية من نواحي
العذار ، قلت : وهذا والذين قبله ممن دفنوا بالهاشمية حسبهم المنصور الدوانيقي
بالمطبق (اي في سرداب) وردمه عليهم ، فأتوا جوعاً وعطشاً ، وكلهم في مكان

واحد ، وتعرف قبورهم بـ (القبور الخمسة) وهو علم لا يخفى .

علي بن محمد الاكبر الجواني بن عميد الله الاعرج بن الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام مات بالكوفة وبني على قبره مشهد مما يلي كندة .

قال في المجدي : علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني بن عميد الله الاعرج ابن الحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام ، قبره مما يلي كندة بالكوفة .

علي الامير بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط قبره بالكوفة .

علي كتميلة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام قبره بالكوفة .

علي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

عمر ابو علي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

القاسم بن العباس بن الكاظم قبره بشوشى في سواد الكوفة ، وهو بقرب مقام زيد بن علي بن الحسين قريب من قرية ذي الكفل وهو الذي تغرب وزرع البقل ، وارسل ابنته إلى المدينة وهو صاحب القصة التي ينسبونها الخطباء على المنابر اشتباهاً إلى القاسم بن الكاظم ويزيدون عليها عبارات من عند انفسهم .

القاسم بن علي الامير بالكوفة بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام وقبره بالكوفة .

القاسم بن موسى الكاظم قبره في سورا ، قلت : وهو في الهاشمية .

محمد بن عضد الدين ابو محمد عبد الله الفارس بن ابى عمى مات بالحلجة ودفن بالمشهد الفروى بظهر النجف .

محمد بن ابراهيم طباطبا ، دفن بالكوفة .

محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن ابى

طالب قتله الرشيد محبوساً ودفن بمقابر قرب مسجد السهلة بالكوفة .

محمد الادرع بن عبید الله الامير بمكة والكوفة بن عبید الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثني ، كان رئيساً بالكوفة ومات بها ودفن بالكناسة .

محمد بن منصور بن جعفر بن يحيى بن الحسين بن يحيى بن الحسين بن زيد بن الحسين الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن يحيى بن زيد بن الحسين الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن زيد بن الحسين بن عيسى ميثم الاشبال بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

موسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، مات بالكوفة .

موسى بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .
يحيى ابو الحسين بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد قتل بنواحي شاهي من الكوفة ، قلت : يكون قبره بنواحي الهاشمية من العذار ولعله القبر الذي بقرب قنطرة السنية الشافعية .

يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن امير المؤمنين عليه السلام قبره بالكوفة قرب مسجد السهلة .

يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

يحيى امام مسجد الجامع بالكوفة ابن ابى الحسين علي بن العاثر بن زيد ابن احمد بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد قبره بالكوفة .

يحيى العالم بالكوفة ابن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ابن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

يحيى ابو الحسين بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى
ابن الحسين بن زيد الشهيد ، ظهر بالكوفة وقتل فيها .

يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، خرج بالكوفة وقتل
بقريه شاهی من قرى الكوفة . قلت : ولعله القبر الذي هو بالشافعية .
يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، قبره بالكوفة .

تعيينه قبر مسلم به عقيل - رض -

لا ريب ان قبر مسلم بن عقيل هو مشهده الآن ، وان لم يرد في تعيين قبره
خير إلا ان كتب الاخبار التي فيها علماءنا رضی الله عنهم متفقة على ان هذا قبره
مضافا إلى تسالم الناس عليه من عصر إلى عصر لم يخالف احد في ذلك وهذا الاتفاق
والشهرة والتسالم في عصر بعد عصر من غير مخالف حجة كافية وبرهان قاطع على ان
هذا القبر هو قبره وهو كاشف عن رأى الامام عليه السلام ، وعليه اليوم شباك
فضى ، وله رواق مبلط بالقاشاني ، وعليه قبة كبيرة من القاشاني ايضاً يقصده
الزائرون من كل حذب وصوب ويمظمون به غاية التعميم ، وينذرون له نذوراً
كثيرة يطلبون من الله تعالى عنده قضاء حوائجهم المهمة ، وان فقهاءنا اجمع اشاروا
إلى القبر ، فانهم رضوان الله عليهم لما ذكروا مسجد الكوفة وفضله والاعمال فيه
في جميع مقاماته ، وذكروا مقام الصادق عليه السلام والصلاة والدعاء على دكته عليه السلام
قالوا : ثم امض اليها وهي قريبة من قبر مسلم بن عقيل رضی الله عنه .

ومن ذكر ذلك صاحب المزار الكبير ، والشهيد ، والمجلسي ، والحر العاملي
وغيرهم فقالوا : فاذا فرغت فامض إلى قبر مسلم بن عقيل رضی الله عنه ، فقف على
قبره وقل (إلى آخر زيارته) ولم يذكروا اختلافاً في ذلك .

وكذلك الشيخ الديلمي في ارشاده فانه ذكر رفع عذاب البرزخ عمن دفن بالغرى قال : وعن القاضى بن بدر الهمداني الكوفي ، وكان رجلاً صالحاً ، قال : كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فمدق باب مسلم جماعة ففتح لهم الباب وذكر بعضهم ان معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الضفة التي تجاه مسلم بن عقيل الحديث .

وقد ذكر هذا الحديث ابن طاووس في فرحة الغرى ، والحر العاملي في الوسائل ، والسيد عبد الله شبر ، والآغا البهبهاني ، والشيخ خضر شلال ، كل في مزاره ، والمجلسي في البحار ، بل جميع فقهاءنا ذكروه ، وهذا لو لم يكن معروفاً لأوضحوا المقال فيه .

واقوى حجة على ما قلناه ان مسلم بن عقيل رضى الله عنه قتل يوم التروية قبل قدوم الحسين عليه السلام باربعة وعشرين يوماً ، وكان أمتنا في عصرهم وكذا اولادهم واولاد اولادهم واصحابهم كل في عصره قد اخذ الناس عنهم في تعيين مرقد الامام امير المؤمنين عليه السلام ومرقد غيره ، فلو كان قبر مسلم رضوان الله عليه بغير هذا الموضع المعروف اليوم لأوضحوا للناس ذلك ولأزالوا اشتباههم وابانوا لهم موضع قبره ، فسكوتهم عن ذلك اقوى حجة على ما بيناه وادل دليل على ما ذكرناه .

نعيبه قبر هاني بن عروة - رض -

ان قبر هاني بن عروة رضوان الله عليه هو في موضعه المعروف اليوم خلف قبر مسلم بن عقيل في الجهة الشمالية ، وسط شباك من نحاس اصفر وعليه قبة من الفاشاني ، يقصده الزائرون من كل فج ، وهو مسلم رضوان الله عليهما اول

الشهداء ، وقد ترجم عليه وعلى مسلم الحسين عليه السلام لما اتاه نبأ قتلها ، ولا مغمز فيه بكل وجه ، انظر ترجمته التفصيلية في كتاب الفوائد الرجالية لسيدنا الحجة آية الله السيد محمد المهدي بحر العلوم ، تجد فيه الضالة المنشودة .

تعيين قبر المختار بن أبي عبيد النجفي

ان العلامة الاكبر شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني - قدس سره - لما يعم الاعتبار المقدسة بالعراق ونهض بعمارته ، فحصى عن مرقد المختار في مناحي مسجد الكوفة ليحدد عمارته ، وكانت علامة قبره في صحن مسلم بن عقيل سلام الله عليه الملاصق بالجامع ، وفوق الدكة الكبيرة امام حرم هاني بن عروة رضوان الله عليه فحفرها فظهر فيها علامات الحمام وبان انه ليس بقبره فمضى الاثر ثم لم يزل الشيخ يفحص عنه فانهى اليه عن العلامة الكبير السيد الرضا بن آية الله بحر العلوم الطباطبائي رحمه الله ان اباه كان اذا اجتاز على الزاوية الشرقية بجانب الحائط القبلي من مسجد الكوفة (حيث يعرف بقبره الآن) يقول : لنقرأ سورة الفاتحة للمختار فيقرأها ، فأمر الشيخ بحفر الموضع فظهرت صخرة منقوش عليها (هذا قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي) فعلم المكان قبراً له ، وهو خارج عن باحة المسجد تحت جداره القبلي ، وان كان مدخله منه . وكانت سنة عمارته في حدود سنة ١٢٨٥ هجرية ، وقد نقل ذلك عن جماعة من الاعلام منهم العلامة الحجة الشيخ ميرزا حسين ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي قدس سره (١) .

(١) ونقل تلك القصة بعينها العلامة الخبير الاستاذ الميرزا محمد علي الاردوبادي الغروي في رسالته الثمينة التي ألفها في تنزيه المختار واسماها (سبيك النضار) بسند انهاء إلي شيخ العراقيين ، ثم قال بعد ذكر القصة ما هذا نصه : -

تعيين قبر ميثم التمار وغيره

ترى خارج مسجد الكوفة بقرب بيت الامام امير المؤمنين عليه السلام بنية واسعة فيها قبر ميثم التمار رضوان الله عليه ، وهو مقام صلبه في السبخة ، يقصده الزائر ويتبرك به .

وأما رشيد الهجرى فانه دفن بباب النخيلة من الكوفة ، وقبره بقرب قرية ذي الكفل .

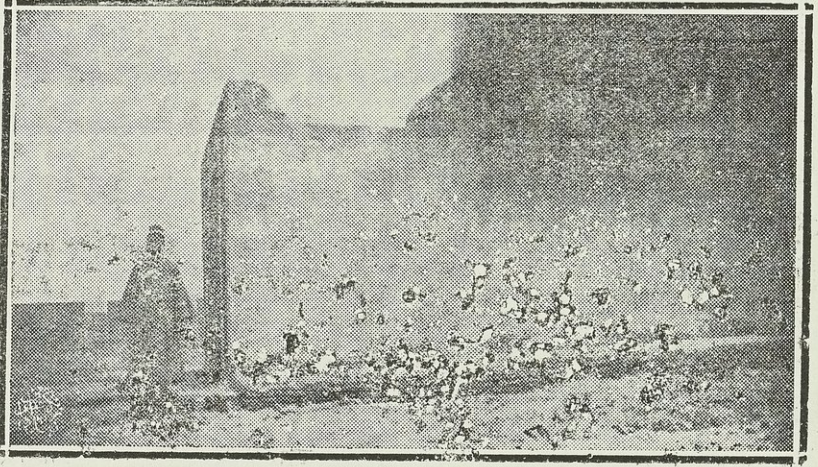
وأما عبد الله بن عفيف الازدي فانه دفن بالسبخة ، وقبره قريب من مقام يونس عليه السلام .

وفي الثوية قبور خواص الامام امير المؤمنين عليه السلام منهم خباب بن الارت ، مات بالكوفة سنة ٣٩ هـ (١) .

وجويرية بن مسهر العبدى : قتله زياد بن ابيه في ايام ولايته لمعاوية فقطع يده ورجله ، ثم صلبه بالكوفة .

- (ياهل ترى ان شيخ العراقيين كان يعتقد في المختار انحرافه عن سوى الصراط ، ثم يتهالك في تشييد قبره واحياء ذكره فيكون اعادة لجدة اباطيه ، او ان آية الله بحر العلوم كان يعلم منه خلة في معتقده اوضلة في نزعته ثم يقف على قبره ويعظم محله ويقرأ له سورة الفاتحة فيعود ذلك نفخاً فيما اضره من مضلاته ، لاه الله ليس هذا ولاذاك ، وإنما عرفا منه ما عرف قبلهما العلماء الاعلام من صحة عقيدته وسداد رأيه ونهوضه بعبء الجهاد في سبيل الله والدعوة اليه .

(١) قال في الاستيعاب: انه كان من فضلاء المهاجرين الاولين ، شهد بدرآ وما بعدها من المشاهد إلى ان نزلت الكوفة ومات بها بعد ان شهد مع علي « ع » صفين والنهروان ، وصلى عليه علي عليه السلام . (المصحح)



قبر ميشم الحمار

وكميل بن زياد النخعي ، قتله الحجاج بالكوفة ، وكان شهد مع علي عليه السلام صفين .

والاحنف بن قيس التميمي ، شهد مع علي عليه السلام صفين ، وتوفي بالكوفة سنة ٦٧ هجرية .

وسهل بن الاحنف الانصاري ، شهد بدرآ والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وآله مات بالكوفة سنة ٣٨ هج وصى عليه علي عليه السلام وكبر عليه خمساً .

وعبد الله بن ابي اوفى ، بايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ولم ، يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله (ص) ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من بقى بالكوفة من اصحاب النبي (ص) وتوفي سنة ٨٦ بعد ما كف بصره .
وعبد الله بن يقطر ، رضيع الحسين عليه السلام ورسوله إلى اهل الكوفة ظفر به ابن زياد فرمى به من فوق القصر فتكسر ، فقام اليه عمرو الازدي فذبحه ويقال : بل فعل ذلك عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة .

وعبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين عليه السلام . هذه القبور لم يعمل اليوم لها عين ولا اثر إلا قبر كميل وميثم رضوان الله عليهما وفي الحنانية دفن رأس الحسين عليه السلام كما تقدم في بعض الروايات .
وفيما بين مسجد الكوفة والسهلة موضع يعرف بجبل الصياغ ، يقال انه موضع حرق جثة الشقي ابن ملجم عليه اللعنة .

وفي فرحة الغري والبحار والوسائل وجميع المزارات بالاسناد عن الصادق عليه السلام قال : الكوفة روضة من رياض الجنة ، فيها قبر نوح و ابراهيم ، وقبور ثلثائة نبي وسبعين نبياً وستائة وصى وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام . وقالوا ايضاً : توفي بالكوفة ثلثائة وعشرين من الصحابة ، لا يدري قبر احد منهم إلا قبر علي عليه السلام . قال المجلسي : الثوية تل بقرب القام المائل المسمى بالحنانة ، فيه قبور خواص امير المؤمنين عليه السلام .

وقال العلامة الكبير المحدث السيد مهدي القزويني النجفي في رسالته (فلك النجاة) : واصحاب امير المؤمنين عليه السلام جملة في تلمعة في مسجد الحنيفة من الغري ، وكذلك ذكر السيد عبد الله شبر والآغا البهبهاني والشيخ خضر شلال والمحدث النوري في مزاراتهم .

عوداً على بدء

نعود إلى ذكر المسجد وانه كان قبل آدم معموراً كما مر من كلام جبرئيل إلى النبي ﷺ اني رأيتك مرة عمرانياً ، وعشرين مرة خراباً ، وان آدم خطه بيده ، ومر ايضاً في حديث المفضل انه قال له الامام : انزل فان هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم ، وان اول من غيره الطوفان في زمن نوح .

وفي الروضتين بالاسناد قال : قال امير المؤمنين عليه السلام ان نوحا لما فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ، فقالت امرأته : ان التنور قد فار - اي خرج منه ماء - فقام اليه فختمه ، فقام وادخل من أراد ادخاله ، واخرج من أراد ان يخرج ، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه ، يقول الله (ففتحننا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس) وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص من ذرعه سبعمائة ذراع .

وفي الروضتين ايضاً بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاءت امرأة نوح وهو يعمل السفينة ، فقالت له : ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فأقام الماء ، فلما فرغ من السفينة جاء الى الخاتم ففضه فبكشف الطبق فقار الماء .

قال البراقى : ثم عمره نوح وقد مر قول الامام الصادق عليه السلام للمفضل حين سأله عن غيره فقال عليه السلام : ان الطوفان ضرب به ثم غيره اصحاب كسرى والنعمان بن المنذر ، ثم غيره زياد بن ابى سفيان . . الخ . .

فظهر من حديث الصادق عليه السلام ان الاكاسرة بنوه وتقصوا من المسجد وكذلك آل النعمان ، وكذلك زياد بن ابيه ايضاً بناه وتقص منه .

قال ابن قتيبة في كتاب (المعارف) وزياد بن ابيه هو باني مسجد الكوفة . وقال ابن الاثير في الكامل : وفي سنة خمس وخمسين ومائة عمل المنصور للكوفة سوراً . ثم ظهروا آل بويه فعمروا قبر امير المؤمنين عليه السلام ، وقبة الكاظم والجواد عليهما السلام ، وبنوا المساجد والجوامع ، وعملوا القنوات وجاؤا بها إلى الكوفة ، وكذلك السلاطين الصفوية فانهم ايضاً عمروا المشاهد الشريفة وعملوا القناة إلى الكوفة (وقد تقدم ص ٢٥-١٧) حديث شرف الدين الشولستاني الذي نقله المجلسي رحمه الله ، فمن ذلك كله يتضح لنا ان المسجد عمر مراراً عديدة

قصر الامارة في مسجد الكوفة

لما امر سعد بن ابى وقاص ابا الهيثم الاسدي بتخطيط الكوفة سنة ١٧ هـ بعد عودته من فتح المدائن . وخططها وخطط المسجد الاعظم ، بنى لسعد قصرأ بحياله فشيده وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيته ، ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً واخذ من المال ، فكتب سعد بذلك إلى عمر ان انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته ، فان للمسجد اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لما هم فنقل المسجد واراغ بنيانه ، فقال دهقان من اهل همدان يقال له روزبه بن بزجمهر انا ابنيه لك قصرأ فاصلهما ويكون بنياناً واحداً ، فخط قصر الكوفة علي ماخط

عليه انشأه من نقض آخر قصر كان للأكسرة في ضواحي الحيرة على مساحته ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة ثم مد به عن يمين ذلك إلى رحبة علي بن ابي طالب ، والرحبة قبلته ، ثم مد به فكانت قبلة إلى الرحبة وميمنة القصر ، فكان يعرف بقصر سعد ، وبقصر الامارة ودار الامارة ، وكان منزلاً خاصاً للخلفاء والملوك والامراء بعد سعد ، وتكون به مؤامراتهم ومشاوراتهم ، واعظم مجتمع لهم ولباطنتهم واحكم حصن لهم إذا اعترتهم الكوارث والجاتهم الظروف عند الحوادث والحروب ، فلم يزل على بناءه واحكامه حتى هدمه عبد الملك بن مروان تشاماً به .

قال القاضى الديار بكرى المالكى المتوفى سنة ٩٦٦ في تاريخ الخميس (ج ٢ ص ٣٤٥) : في سنة ٧١ هـ هدم عبد الملك بن مروان قصر الامارة بالكوفة وسببه انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير : يا امير المؤمنين جلست انا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ، ثم جلست انا والمختار بن ابي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم جلست انا ومصعب هذا ، فاذا رأس المختار بين يديه ، ثم جلست مع امير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه ، وانا اعيد امير المؤمنين من شر هذا المجلس ، فارتعد عبد الملك وقام من فوره وامر بهدم القصر .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص ١٤٨) قال عبيد بن عمير (١) لقد رأيت في هذا القصر عجبا - يعنى قصر الكوفة - رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد موضعاً ، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار موضعاً ، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان ، قيل له : فكيف كانت المدة ؟ فقال : مدار ثلاث سنين فأف لدنياً تفتهى إلى هذا .

(١) لعل الصواب عبد الملك بن عمير لانه المحدث بهذا الحديث (المصحح)

وفي الصواعق المحرقة (ص ١١٨) ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ، ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك ، فقال : لا اراك الله الخامس ، ثم امر بهدمه .

وذكر مثله الشبلنجي في نور الابصار (ص ١٢٤) نقلا عن السكندر المدفون ولكن اورد المسعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ١٢١) الحديث كما تقدم ، وزاد بعده (فوثب عبد الملك بن مروان وامر بهدم الطاق الذي على المجلس) ثم قال : ذكر هذا الحديث الوليد بن خباب وغيره . . انتهى .

وفي هذه الايام ارسلت مديرية الآثار القديمة ببغداد بعض الخبراء بالحفريات لاجراء عملية الاستكشاف على قصر الامارة كي يهتدوا إلى اثرات مطمورة تحت التراب على (ما يزعمون) وكتابات تكشف عن خبايا هذه البلدة ، فلقد نشرت (جريدة الاخبار) البغدادية في العدد ١٥ من السنة الاولى : انه جرى الحفر لأول مرة في ثلاث جهات الجهة الشرقية والجهة الشمالية وفي زاوية الشمال الشرقي فظهرت جدران ضخمة بسمك اربعة امتار وارتفاع سبعة امتار تقريباً وبنتيجة تقاطع الجدران الداخلية والخارجية ظهر ان طول القصر ١٧٠ متراً ، وعرضه ١٧٠ متراً كذلك ، ويوجد في زواياه الاربع حيث تقاطع الجدران الخارجية ابراج اربعة قطرها ستة امتار ومحيطها (١٤) متراً والابنية كلها مبنية بالطابوق الضخم والجص غير ان هندسة بنائه عريضة لم يتكلف فيه بالزخرفة والنقوش ، ويظهر انها بنيت بسرعة كما انها هدمت ، كذلك بسرعة ، وقد تبين ان للقصر بابين ، باباً كبيراً في الجهة الشمالية قرب البرج الملتصق بالجامع مما يحاذي قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي وباباً صغيراً في الجهة الغربية ملاصقاً للجهة الجنوبية من الجامع .

وكذلك ظهر ان للقصر عدة ابراج كبيرة وجانبية ، ولم يعثر فيه على آثار قيمة تستحق الذكر لحد الآن عدا عدة قطع زجاجية من الزجاج الملوكي الراقى الذي كان يستعمل في ذلك العصر ذي الصنع الدقيق مثل الاكواب وأوانى الشراب وامثالها ولكنها غير كاملة .

وعثر ايضاً على قطع متنوعة من الفخار المحرز غير المزجج ، وقطع قليلة من الفخار المزجج .

وعثر على طابوقة من خرفة مكتوب عليها (دار) ويظهر انها كانت متممة لعدة طابوقات اخرى مكتوبة .

وعثر على نقود نحاسية متنوعة وقطعة نحاسية تشبه سكاكين العصور الماضية وعثر على قطع صخرية متنوعة يظهر انها كانت تستعمل (سنارات) للابواب او توضع فوق اعمدة الرخام او تحتها .

وعثر على طابوق من اشكال متنوعة وباحجام مختلفة والوان متعددة يستبان منها انها ابنية اسلامية لبساطتها وعدم تكلف التزويق والنقوش في جدرانها كما كانت تفعله ملوك الكلدان والآثور قبل الاسلام ، ولان هندسة بنائها بسيطة جداً ووجدت في الركن الشمالي الغربي مما يتصل بركن المسجد غرفة طولها نحو ثمانية امتار وعرضها خمسة امتار ، ولها بابان وبجانبها مما يلي المسجد اربع غرف اخرى صغيرة ، كذلك ظهرت في داخل القصر عدة ابنية اخرى ربما كانت غرفاً او مخازن متنوعة وهي كثيرة داخل القصر .

ولقد وجدت في الركن الشمالي الشرقي غرفة مزججة بالمسك ولا تزال رائحة المسك تفوح منها بشدة لسكل من اقترب منها ، وهي بديدة جداً وفواحة برائحة عطرية شديدة .

ولقد اكتشف حوالي القصر من داخله عدة مجارى للمياه مبنية بالحص والآجر ، وربما كانت متصلة بآبار وبالوعات لنقل المياه الوسخة او انها كانت تجارى

لمياه الشرب من النهر إلى القصر، واكتشفت بداخله عدة بالوعات وآبار مبنية بالحصى والحجارة أيضاً . انتهى .

مرمى آخر الزمانه تعلق بالكوفة

روي المجلسي في البحار (ج ١٣) في باب علامات ظهوره عليه السلام عن صاحب كتاب سرور اهل الايمان عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده عن اسحاق يرفعه إلى الاصبغ بن نباتة قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول للناس سلوني قبل ان تفقدوني بطرق السماء اعلم من العلماء ، وبطرق الارض اعلم من العالم فليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع اهل ولايته وذلك قوله عز وجل : (انما انت منذر واسلك قوم هاد) ألا ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني قبل ان فتشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها ، وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الارض إلى ان قال : ولذلك آيات وعلامات ، اوطن حصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد اربعين ليلة ، وكشف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهتز ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل سريع وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام ، وقتل الاسبع المظفر صبراً في بيعة الاصنام (إلى ان قال :) ويبعث مائة وثلاثين الفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء والفاروق فيسير منها ستون الفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجمون اليهم يوم الزينة وامير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء اليهم امير في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها سبعين الفاً حتى يحتمي الناس من الفرات ثلاثة ايام من الدماء وتتن الاجساد ، ويسبي من الكوفة سبعين الف بكر

لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ، ويذهب بهن إلى الثوية - وهي الغري - ثم يخرج من الكوفة مائة الف ما بين مشرك ومناق حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد - وهي ارم ذات العماد - وتقبل رايات من شرق الأرض غير معاملة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، محتومة في رأس القنا بخاتم السيد الا كبر يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام تظهر بالمشرق ويوجد ريجها بالمغرب كلمسك الاذفر يسير الرعب امامها شهراً حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم .

وفي البحار ايضاً عن تفسير الثعلبي بالاسناد إلى حذيفة بن اليمان : ان النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب ، قال : فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادى اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة - يعنى بغداد - فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة . . ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ماحولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلاحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والقنائم ، ويحل الجيش الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل ، فيقول : اذهب فابدهم ، فيضربها برجله ضربة يحسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلا رجلاً من جهينة .

وقال الشيخ الطوسى في كتاب (الغيبة) بالاسناد إلى جابر انه قال لأبى جعفر الباقر عليه السلام : متى يكون هذا الأمر ؟ فقال : انى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة .

وفيه ايضاً عنه عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فاذا ظهر المهدي بعث اليه بالبيعة .

وفيه ايضاً بالاسناد إلى ابى عبد الله الصادق عليه السلام قال : عام او سنة

الفتح يذشق الفرات حتى يدخل اركة الكوفة .

وقال الصدوق في اكمال الدين بالاسناد إلى ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال تنزل الرايات السود التى تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا بعث المهدي بعث اليه بالبيعة .

وفيه ايضاً بالاسناد إلى امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يخرج رجل ربة وحش الوجه ضخمة الهامة بوجهه اثر الجدرى ، إذا رأته حسبته اعور حتى يأتى ارضاً ، ذات قرار ومعين - يريد ارض الكوفة - فيستوى على منبرها . ثم قال عليه السلام ورجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة الف رجل يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين ، فاذا كان ذلك فانظروا إلى اصحاب البراذين الشهب والرايات الصفرة تقرب من المغرب حتى تحل بالشام ، فاذا كان ذلك فانظروا خسفاً في قرية من قرى الشام ، يقال لها حرستا فاذا كان كذلك فانظروا وقد اظلمت فتنه مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة ، قيل : وما النومة ؟ قال : الذى يعرف الناس ما في نفسه .

وفي الخرايج والجرايح ذكر قطب الدين باسناده قال : قال الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى نفسه ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة .
وقال : إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بنى فلان ، أما ان هادمه لا يبينه .

وفي اكمال الدين ايضاً بالاسناد انه قال عليه السلام : بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في غير حينه احمر كلون الدم ، فأما الموت الاحمر فالسيوف وأما الموت الابيض فالطاعون .

وفي جوامع الكلم قال الحسن بن علي عليه السلام : لا يكون هذا الامر الذى تفتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ويتفل بعضكم في وجه بعض وحتى يشهد بعضكم

بالكفر على بعض . قيل : ما في ذلك خير ، قال : الخير في ذلك عند ذلك يقوم القائم فيرفع ذلك كله .

وفيه قال الصادق عليه السلام : قدام القائم موت احمر وموت ابيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، فالموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون .

وفيه بالاسناد عن ابي حمزة الثمالي قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول : لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكروبيين يكون جبرئيل امامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره والربع مسيرة شهر امامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذاه ، اول من يبايعه محمد رسول الله (ص) وعلي الثاني ، ومعه سيف مخترط يفتح الله به الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر ، يا ابا حمزة لا يقوم القائم إلا في خوف شديد وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد من الناس ، وتشقت في دينهم ، وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحا ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس ، وا كل بعضهم بعضاً وخروجه إذا خرج عند الأياس والقنوط ، فياطوبى لمن ادركه وكان من انصاره ، والويل كل الويل لمن ناوأه وخالف امره وكان من اعدائه .

ثم قال : يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا القتل لا يستتيب احداً ، لا تأخذه في الله لومة لأم .

وفيه عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لويلعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ان لا يروه مما يقتل من الناس ، أما انه لا يبدأ إلا بقرشى فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يقطعها إلا السيف حتى يقول أكثر الناس ما هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم .

وفيه ، عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما تستعجلون بخروج القائم ، فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب وما هو إلا السيف

والموت تحت ظل السيف .

وفيه قال ابو عبد الله عليه السلام : إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف وما يستعجلون بخروج القائم ، والله ما لباسه إلا الغليظ ، وما طعامه إلا الشعير الجشب ، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف .

في أنه عليه السلام إذا ظهر يكونه حكمه

(في مسجد الكوفة)

في البحار بالاسناد عن اسعد بن الاصبع عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من كان له دار بالكوفة فليتمسك بها .

وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان قائمنا إذا قام يبني له في ظهر مسجد الكوفة مسجد له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة يريد الجمعة فلا يدر كها .

وعن ابي جعفر قال : إذا دخل المهدي الكوفة قال الناس : يا بن رسول الله ان الصلاة معك تضاهي الصلاة خلف رسول الله (ص) وهذا لا يسعنا فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له الف باب يسع الناس يبعث فيجري خلف قبر الحسين عليه السلام نهرآ يجري إلى الغري حتى يجري إلى النجف ، ويعمل هو على فوهة النهر قناطر وارحاء في السبيل .

وفي جوامع الحكم عن حبة العرنى قال : خرج امير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة ، فقال : لتصلبن هذه بهذه - واومي بيده إلى الحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدينارين ، وليبنين بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم لأن

مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثنا عشر اماماً عدلاً ، قلت يا امير المؤمنين ويسم مسجد الكوفة هذا نصف الناس يومئذ ؟ قال : يبني لهم اربعة مساجد ، الكوفة اصغرها هذا ومسجدان طرفا مسجد الكوفة من هذا الجانب - واوى بيده نحو نهر البصريين والعريين - .

وفيه ايضاً عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام في حديث طويل منه قال : إذا قام القائم سار إلى الكوفة وليهدم بها اربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الارض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وابطل الكنف والميازيب إلى الطرقات فلا يترك بدعة إلا ازالها ولا سنة إلا اقامها ويفتح الصين وقسطنطينة وجبال الديلم . . الخ .

وفيه ايضاً قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم إذا قام بمكة واراد ان يتوجه إلى الكوفة ونادى مناديه لا يحمل منكم احد طعامه ولا شرابه ويحمل حجر موسى ابن عمران ، وهو قر بعير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآن روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة .

وفيه ايضاً عن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال : سألته متى يقوم قائمكم ؟ قال : يا ابا الجارود لا تدري كون ، قلت : اهل زمانه ، فقال : وتدرى اهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد اياس من الشيعة ويدعوا الناس ثلاثاً فلا يجيبه احد فاذا كان اليوم الرابع تعلق باستار الكعبة ، فقال : يا رب انصرنى ودعوتى لا تسقط ، فيقول الله للملائكة الذين نصروا رسول الله (ص) يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا اسلحتهم ، فيبايعون ثم يبايعه من الناس ثلثمائة عشر رجلاً ، ثم يصير إلى المدينة فيسير الناس حتى يرضى الله فيقتل الفاً وخمسمائة قريب ليس فيهم إلا فوح الزبيبية ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الارض ، ويهدم قطر المدينة ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر الفاً من البرية شاكين في السلاح ، قراء القرآن ، فقهاء الدين ، قد نزعوا جباههم وشمروا ثيابهم ، وعمهم النفاق وكلهم

تاريخ الكوفة

يقول يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك ، فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر الى العشاء فيقتلهم اسرع من جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من اصحابه احد دماؤهم قربان الى الله ، ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله تعالى .

قال : فلم اعقل المعنى فكشكت طويلاً ، ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك حتى يرضى الله ، قال : يا ابا الجارود ان الله تعالى اوحى الى أم موسى وهو خير من أم موسى ، واوصى الى النحل وهو خير من النحل ، فعقلت المذهب ، فقال : اعقلت المذهب ؟ قلت : نعم ، قال : ان القائم ليملك ثلثمائة وتسع سنين ، كما لبث اصحاب الكهف في الكهف ، يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويفتح الله عليه شرق الارض ومغربها يقتل الناس حتى لا يرى الا دين محمد يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام يدعو الشمس والقمر فيجيبان ، وتطوى له الارض ويوحى الله اليه فيعمل بأمر الله .

وفيه ايضاً عن ابي جعفر عليه السلام قال : اول ما يبدأ القائم بانطاكية فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان ، قال : واسعد الناس به اهل الكوفة ، قال : وانما سمي المهدي لانه يهدي الى امر خفي حتى انه يبعث الى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله حتى ان احدهم يتكلم في بيته فيخاف ان يشهد عليه الجدار .

وفيه قال ابو عبد الله عليه السلام : كأنى انظر الى القائم على ظهر النجف فاذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً ادهم ابقى بين عينيه شمراخ ، ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى اهل بلدة إلا وهم يظنون انه في بلادهم ، فاذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر الف ملك كلهم ينتظرون القائم وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع ابراهيم حيث القى في النار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع واربعة آلاف مسومين مردين وثلثمائة وثلاثة عشر

ملكاً يوم بدر واربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا إلى السماء وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام ، فهم شعث غير يبكون عند قبر الحسين إلى يوم القيامة ، وما بين قبره والسماء مختلف الملائكة . وفيه عنه عليه السلام قال : اذا بلغ السفىانى ان القائم توجه من ناحية الكوفة فيجرد بخيله حتى يلقي القائم فيخرج فيقول اخرجوا الى ابن عمي فيخرج اليه السفىانى فيبايعه ، ثم ينصرف الى اصحابه فيقولون له ما صنعت ؟ فيقول : اسلمت وتابعت فيقولون قبح الله رأيك بينما انت متبوع فصرت تابعاً فيستقبله ، فيقاتله يمسون تلك الليلة ، ثم يصبحون للقائم بالحرب ، فيقتلون يومهم ذلك ، ثم ان الله تعالى يمنح القائم عليه السلام واصحابه اكتافهم فيقتلونهم حتى يفنؤهم ، حتى ان الرجل يخفى في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله ، فتشبع السباع من حؤمهم فيقيم بها القائم ما شاء الله ، قال : ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات لواء الى القسطنطينية يفتح الله له ، ولواء الى الصين ، ولواء الى جبال الديلهم فيفتح الله له .

وفيه قال الصادق عليه السلام كأنى انظر الى القائم على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الأولوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مخطوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله (ص) فيجفلون عليه اجفال الغم فلا يبق منهم الا الوزير - المراد بالوزير عيسى بن مريم ، وسلمان الفارسى من النقباء - واحد عشر نقيباً ، كما بقوا مع موسى بن عمران ، فيجولون الارض فما يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله انى لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به .

وفي الوسائل والبحار عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال لأبى بصير : يا ابا محمد كأنى ارى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله ، قلت : يكون منزله جعلت فداك ؟ قال : نعم كان فيه منزل ادريس ، وكان منزل ابراهيم خليل الرحمن

وما بعث الله نبيا الا وقد صلى فيه ، وفيه مسكن الخضر ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة الا وقلبه يحن اليه ، وفيها صخرة فيها صورة كل نبي^ص وما صلى فيه احد فدعا الله بنية صادقة الا وصرفه الله بقضاء حاجته ، وما من احد استجاره الا اجاره الله مما يخاف .

قلت : هذا هو الفضل ، قال : نريدك ، قلت : نعم ، قال : هو من البقاع التي احب الله ان يدعى فيها ، وما من يوم وليلة الا والملائكة تزور هذا المسجد يعبدون الله فيه ، أما اني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة الا فيه ، يا ابا محمد وما لم اصف اكثر ، قلت : جعلت فداك لا يزال القائم فيه ابدأ ؟ قال : نعم ، قلت فمن بعده ، قال : هكذا من بعده الى انقضاء الخلق .

وفي البحار عن ابي حمزة الثمالي قال : قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا حمزة هل شهدت عمي ليلة خرج ؟ قلت : نعم ، قال : فهل صلى في مسجد سهيل ؟ قال واين مسجد سهيل لعلمك تعنى مسجد السهلة ، قال : نعم ، قال : لا ، قال : اما انه لو صلى فيه ركعتين ثم استجار الله لأجاره سنة ، فقال له ابو حمزة : بأبي انت وامي هذا مسجد السهلة ؟ قال : نعم فيه بيت ابراهيم الذي كان يخرج منه الى العمالق ، وفيه بيت ادريس الذي كان يخيط فيه ، وفيه مناخ الراكب ، وفيه صخرة خضراء فيها صورة جميع النبيين ، وفيها المعراج وهو الفاروق الاعظم موضع منه وهو عمر الناس وهو من كوفان ، وفيه ينفخ في الصور ، واليه المحشر يحشر من جانبه سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اولئك الذين افلح الله حجهم وضاعف نعمهم المستبقون الفائزون القانتون يحبون ان يدروا عن انفسهم المفخر ويحلون بعدل الله من لقاءه ، واسرعوا في الطاعة ، فعملوا وعلّموا ان الله بما يعملون بصير ، ليس عليهم حساب ولا عذاب يذهب الضغن ، يظهر المؤمن ومن وسطه سار جبل الأهواز وقد أتى عليه زمان وهو معمور .

قال المجلسي : قوله وفيه المعراج لعل المراد ان النبي (ص) لما نزل ليلة المعراج

وصلى في مسجد الكوفة أتى هذا الموضع وعرج منه إلى السماء ، او المراد ان المعراج المعنوي يحصل فيه للمؤمنين .

قوله عليه السلام : وهو الفاروق الاعظم ، موضع منه اي المعراج وقع في موضع منه وهو المسمى بالفار او ان في موضع منه يفرق القائم بين الحق والباطل كما ورد في خبر آخر ان فيها يظهر عدل الله .
وقوله عليه السلام : هو ممر الناس ، اي إلى المحشر .

نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة

روى المجلسي في البحار عن الاصمغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام رواية منها : يا اهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احداً ، ففضل مصلاكم بيت آدم ونوح ، وبيت ادريس ، ومصلى ابراهيم الخليل ، ومصلى اخي الخضر . . إلى ان قال : ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود وليأتين زمان يكون مصلى المهدي من ولدي . . الخ . .

قال رحمه الله في البيان قوله : لا تذهب الايام والليالي . . الخ . . يمكن ان يكون نصب الحجر بطريق الحق من المعصوم لا عدواناً ويكون من خصائص زمانه عليه السلام كأشياء كثيرة ، ويخشد فيه انه لم ينقل من خصائصه ذلك النقل والتحويل ، ولعل المراد الاخبار بما وقع عدواناً زمن القرامطة ، حيث نقلوا الحجر من مكة إلى الكوفة ونصبوه في ذلك المسجد وكان فيه مدة مديدة حتى انقرضوا فنقل إلى موضعه ، واشتهر ان في نقله من مكة انكسر من ثقله كثير من الابل وفي اعادته حمله بعير واحد ، وكانت الاعادة في عهد محمد بن قولويه وله قصة عجيبية «أه» وسبب نقله ان زكرويه القرمطي خرج في سنة ثلاث وتسعين ومائتين

وابتدع ديناً ودعا الناس اليه فأجابوه ، وقوي امره واستفحل فأخذ يقتل الناس قتلاً ذريعاً حتى قتل زكرويه في احد المواقع ، فقام مقامه ابوطاهر القرمطي واخذ يقتل وينهب إلى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فقصده مكة المشرفة ، وفي يوم التروية دخلها وقتل الحاج قتلاً ذريعاً في المسجد الحرام وفي البيت وفي فجاج مكة ونهب اموالهم وقلع الحجر الأسود وانقذه إلى هجر ، وخرج اهل مكة فقَاتلوه ، فقتلهم كلهم ، ثم ان ابا طاهر قلع باب البيت واصعد الخبيث رجلاً من اصحابه ليقلع الميزاب فسقط الرجل ومات وعمد العين القرمطي ، فطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام حيث قتلوا واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ، ونهب دور اهل مكة وصعد اللعين على البيت وقال شعراً :

انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا

وكان لما قلع الحجر الأسود قال شعراً :

ولو كان هذا البيت معبد ربنا لصب علينا النار من فوقه صبا

لانا حججنا حجة جاهلية مما حلة لم تبق شرقاً ولا غرباً

وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنايز لا تبغي سوى ربها ربا

وهذا الشعر دليل على كفره ، ومكث الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة وكان بحكم التركي الذي استولى على بغداد في ايام الرازي بالله دفع اليهم خمسين الف دينار على رده ، فابوا ان يردوه وحملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس وفي سنة تسع وثلاثين ردوه الى مكة ، وقالوا : اخذناه بأمر واعدناه بأمر فأعدت القرامطة الحجر الأسود الى مكانه في ذي القعدة .

قال : وفي الخرايج والجرايح عن ابي الفاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة عزمت على الحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر في مكانه الى البيت ، فكان اكثر همي الظفر بمن ينصب الحجر لأنه لا يضعه في مكانه إلا الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين

عليه السلام في مكانه فاستقر فاعتلت علة صعبة خفت منها على نفسى ولم يتهيأ ما قصدت له ، فعرفت ان ابن هشام يمضى إلى الحرم فكتبت رقعة واعطيته اياها مختومة اسأل فيها عن مدة عمري ، وهل تكون الموتة في هذه العلة ام لا ؟ وقلت له همي في ايصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه .

قال ابن هشام : ثم مضيت الى الحرم واخذت معي من يمنعني ازدحام الناس وكلما عمد انسان ان يضعه في موضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام اسمع اللون حسن الوجه ، فتناوله فوضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الاصوات ، فأنصرف خارجا من الباب ، فذهبت من مكاني اتبعه وادفع الناس عني يمينا وشمالا حتى ظن بي خلاط والناس يفرجون له وعينى لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت اسرع المشي خلفه وهو يمشى على توءدة لا ادركه ، فلما حصل بحيث لا يراه احد غيري وقف فالتفت الي وقال هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير ان ينظر اليها قل له لا خوف عليك في هذه العلة ، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة .

قال : فوقع علي الزمع حتى لم اطق حرا كا وتر كنى وانصرف ، قال ابو القاسم فحضر واعلمني بهذه الجملة ، قال : فلما كانت سنة ثلاثين اعتل ابو القاسم فأخذ ينظر في امره بتحصيل جهاز قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك فقبل له : ما هذا الخوف ونرجو ان يتفضل الله بالسلامة ، فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي خوفت فيها فمات في علمته .

وقد حكى العلامة الكبير السيد محمد الطباطبائي في رسالته التي الفها في فضل مسجد الكوفة التي اشار اليها المجلسي في اعادة الحجر الاسود ، فقال : فقد حكى انه اي - محمد بن قولويه - لما سمع انه يعاد الى مكة ، وكان هو ببغداد عزم على المسير معه ليرى صاحب الامر عليه السلام لعلمه انه لا يضع الحجر مقامه إلا من عصمه الله سبحانه ، فلما بلغ الكوفة مرض مرضا شديداً عجز عن المسير معه فأرسل

احداً من امنائه باموال كثيرة لقوام المسجد الحرام وخدمته وقال له التمس منهم ان يحضروك عند الركن حين يضعون الحجر وارسل بيده عريضة محتومة الى صاحب الامر عليه السلام وقال له : اعط هذا المكتوب من يضع الحجر مقامه ، فسار ذلك الامين معه حتى وصلوا الى مكة ، ففعل ما امر به فاحضره القوام عند الركن حين ارادوا وضع الحجر في مقامه فرأى مشايخ العرب وصناديدهم جاؤا ووضعوا الحجر في ثوب ورفعوا باجمعهم ذلك الثوب حتى وصل محاذي مقام الحجر فاذا بشاب حسن الهيئة قد اخذ الحجر من الثوب واقامه مقامه وخرج من بين القوم خارجاً من المسجد ، فسارع خلفه حتى انه راح الى خلف جبال مكة فنادى يا فلان جئني بكتاب محمد بن قولويه ، فذهب اليه واعطاه اياه ، فقال : قل لمحمد بن قولويه اني دعوت لك فقد عافاك الله من هذا الداء العضال وانك ستمرض مرضاً شديداً يقنط من برئه من يراك مكرراً ويشفيك الله منها الى ثلاثين سنة ، ففي ساعة كذا من ليلة كذا يقبض الله روحك من غير مرض ، ثم غاب عليه السلام ، فقال ذلك الرسول فحينئذ عرفت انه صاحب الأمر ، فلما رجع الى بغداد اخبر صاحبه بما رأى وسمع .

وكان محمد بن قولويه كثيراً ما يمرض بعد ذلك مرضاً شديداً يئأس منه الاطباء والاقرباء ، وهو يؤنسهم ويقول اني لا اموت من هذا المرض ، فلما جاءت الليلة الموعودة جمع اقرباءه وخلطاءه ووعدهم قائلاً اني اقبض في ساعة كذا من هذه الليلة ، فقالوا : انك تمرض كثيراً مرضاً شديداً ، وانا كذا نئأس منك ، وكنتم تؤنسنا ، والليلة لبس بك عاهة ولا بك عارضة ، فمن اين لك تلك ومن اتى لك هذا فقص عليهم القصة وقبض في الساعة الموعودة فيها .

ثم قال رحمه الله قوله : ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود لعله تأييداً لما ذكرناه لدلالته على وقوع ذلك قريباً من عهده صلوات الله عليه .

الكوفة في معاجم اللغة

قال في القاموس ، وشرحه تاج العروس : الكوفة - بالضم - الرملة الحمراء المجتمعمة ، وقيل : المستديرة او كل رملة تخالطها حصباء ، او الرملة ما كانت . والكوفة مدينة العراق الكبرى ، وهي قبة الاسلام ودار هجرة المسلمين . قيل مصرها سعد بن ابي وقاص ، وكان قبل ذلك منزل نوح عليه السلام وبنى مسجدها الاعظم .

واختلف في سبب تسميتها ، فقيل : سميت لاستدارتها ، وقيل : بسبب اجتماع الناس بها ، وقيل : لكونها كانت رملة حمراء ، او لاختلاط ترابها بالحصا ، قاله النووي ، قال الصاغاني : ووردت رامة بنت الحصين بن متقذ بن الطماح الكوفة فاستوبلتها فقالت :

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة ويني وبين الكوفة النهران
فان ينجنى منها الذي شاقني لها فلا بد من عمر ومن شأن
ويقال لها ايضاً : كوفان - بالضم - نقله النووي في شرح مسلم عن ابي بكر الحازمي الحافظ وغيره ، واقتصر وا على الضم .

قال ابو نؤاس :

ذهبت بنا كوفان مذهبها وعدمت عن ظرفائها خيري

وقال اللحياني : كوفان اسم للكوفة وبها كانت تدعى قبل . قال الكسائي : كانت الكوفة تدعى كوفان ، قوله ويفتح انما نقل ذلك عن ابن عباد في قولهم انه انى كوفان كما سيأتى ، ويقال لها ايضاً : كوفة الجنيد لانه اختطت فيها خطط العرب ايام عثمان (رض) وفي العباب ايام عمر (رض) خطتها

اي تولى تخطيطها السائب بن الاقرع بن عوف الثقفي (رض) وهو الذي شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن ، وقد ولي اصبهان ايضاً وبهامات وعتبه بها .
ومنه قول عبدة بن الطبيب العبشمي :

ان التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

وسميت بكوفان وهو جبيل صغير فسهلوه واختطوا عليه ، وقد تقدم ذلك عن الاحياني والكسائي .

او من الكيف وهو القطع ، لان ابروز قطعه لبهرام ، او لانها قطعة من البلاد ، والاصل كيفية ، فلما سكنت اليا و انظم ما قبلها جعلت واوآ . او هي من قولهم : هم في كوفان بالضم ويفتح وهذه عن ابن عباد ، والضم عن الاموي .

وكوفان محركة مشددة الواو اي في عز ومنعة ، او لأن جبل ساتيد ما محيط بها كالكاف ، او لأن سعداً - أي ابن ابي وقاص رضي الله عنه ، لما اراد ان يبني الكوفة ، ارتاد هذه المنزلة للمسلمين ، قال لهم تكوفوا في هذا المكان ، اي اجتمعوا فيه . او لأنه قال كوفوا هذه الرملة ، اي نحوها وانزلوا ، وهذا قول المفضل نقله ابن سيده .

قال ياقوت : ولما بنى عبيد الله بن زياد مسجد الكوفة صعد المنبر وقال : يا اهل الكوفة اني قد بنيت لكم مسجداً لم يبني على وجه الارض مثله ، وقد انفتحت على كل اسطوانة سبع عشرة مائة ، ولا يهدمه إلا باغ او حاسد .

وروي عن بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني امية ، وكان ينزل دمشق وذكر انه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل ، وذكر ان فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب ، وستة وثلاثين الف دار لليمن ، والمسافة ما بين الكوفة والمدينة نحو عشرين مرحلة .

وكوفة كجبهينة موضع بقر بها - اي الكوفة - ويضاف لابن عمر لأنه نزلها وهو عبد الله بن عمر الخطاب ، هكذا ذكره الصاغاني ، والصواب ما في الاسان

يقال له كويفة صمرو ، وهى عمرو بن قيس من الازد كان ابرويز لما انهزم من بهرام جور نزل به فقراه ، فلما رجع الى ملكه اقطعه ذلك الموضع .

والكوفان - بالضم ويفتح - عن ابن عباد . والكوفان والكوفة كهييان وجلسان الرملة المستديرة ، وهو احد اوجه تسمية الكوفة كوفة ، كما تقدم .

والكوفان : الامر المستدير ، يقال : ترك القوم في كوفان ، نقله الجوهري وتكوف الرمل تكوفاو كوفانا بالفتح استدار ، وكذلك الرجل . وتكوف الرجل - تشبه بالكوفيين او انتسب اليهم او تمصب لهم وذهب مذهبهم - ومما يستدرك عليه كوف الشيء نحاه ، وقيل جمعه ، وكوف القوم اتوا الكوفة ، قال :

إذا مارأت يوماً من الناس راكباً يبصر من جيرانها ويكوف
وقال يعقوب : كوف صار إلى الكوفة (أه) وقال : في مختصر الصحاح
الكوفة الرملة الحمراء ، وبها سميت الكوفة .

وقال في المصباح المنير : الكوفة مدينة مشهورة بالعراق ، قال : سميت لاستدارة بنائها ، لأنه يقال : تكوف القوم إذا اجتمعوا واستداروا .

وفي نهاية ابن الاثير قال في حديث سعد لما اراد ان يبني الكوفة قال : تكوفوا في هذا الموضع - أى اجتمعوا فيه وبه سميت الكوفة .

وقيل : كان اسمها قديماً كوفان .

الكوفة في عهد ابي جبير الرملة

يصف لنا الرحالة الكبير ابن جبير الكوفة في رحلته ، وقد دخلها يوم الجمعة ٢٨ شهر المحرم سنة ٥٨٠ هـ وشاهد آثارها الجميلة فيقول : هى مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على اكثرها ، فالغاصر منها اكثر من العاصر .

تاريخ الكوفة

ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لاتزال تضر بها وكفالك بتعاقب الايام والليالي محميا ومميتاً ، وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرق البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة ابلاطة ، وفي سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على اعمدة من السوارى الموضوعة من صم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولاقسي عليها وهي في نهاية الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها ، فما رؤى في الارض مسجد اطول اعمدة منه ، ولا اعلى سقفاً ، ولهذا الجامع المسكرم آثار كريمة ، فمنها بيت بازاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال انه كان مصلى ابراهيم الخليل عليه السلام ، وعليه ستر اسود صوناله ، ومنه يخرج الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة ، فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه ، وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الايمن من القبلة محراب محلق عليه باعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ، وفي ذلك الموضع ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، فالناس يصلون فيه باكين داعين .

وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي المتصل بآخر البلاط الغربي شبيهه مسجد صغير محلق عليه ايضا باعواد الساج ، هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح عليه السلام ، وفي ظهره خارج المسجد بيته الذي كان فيه ، وفي ظهره بيت آخر يقال انه كان متعبد ادريس عليه السلام ، ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه كان منشأ السفينة ، ومع آخر هذا الفضاء دار الامام علي بن ابى طالب عليه السلام ، والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال انه كان بيت ابنة نوح عليه السلام .

وهذه الآثار الكريمة تلقيناها من السنة اشياخ اهل البلد ، وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد اليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن ابى طالب عليه السلام

وفي جوف الجامع على بعد منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار ، وفي غداء يوم السبت رحلنا ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرق ، والجانب الشرقى كله حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها ، ويمتد امتداد البصر .

الكوفة في عهد ابيه بطوطه الرماني

ويصفها لنا الرحالة الكبير ابن بطوطه في رحلته ، وقد دخلها في اواخر سنة ٧٢٥ هـ فيقول : هي احدى امهات البلاد العراقية المتميزة فيها بفضل المزية ، مشوى الصحابة والتابعين ، ومنزل العلماء والصالحين ، وحضرة علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام إلا ان الخراب قد استولى عليها بسبب ايدي العدوان التي امتدت اليها ، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فانهم يقطعون طريقها ولا سور عليها ، وبنائها بالآجر ، واسواقها حسان ، واكثر ما يباع فيها التمر والسمنك وجامعها الاعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبعة قائمة على سواري حجارة ضخمة منحوتة ، قد صنعت قطعاً ووضع بعضها على بعض ، وافرغت بالرصاص وهي مفرطة الطول ، وبهذا المسجد آثار كريمة فمنها بيت ازاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال ان الخليل صلوات الله عليه كان له مصلى بذلك الموضع ، وعلى مقربة منه محراب محلق عليه باعواد الساج مرتفع وهو محراب علي بن ابي طالب عليه السلام وهناك ضربة الشقي ابن ملجم ، والناس يقصدون الصلاة به ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاد مسجد صغير محلق عليه ايضاً بأعواد الساج يذكر انه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح عليه السلام .

وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح عليه السلام ، وازاءه

بيت يزعمون انه متعبد ادريس عليه السلام ، ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال انه موضع النشاء سفينة نوح عليه السلام ، وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن ابي طالب عليه السلام والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال ايضاً انه بيت نوح عليه السلام .

وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد اليه ، فيه قبر مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام ، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عائكة وسكينة بنتي الحسين عليه السلام .

وأما قصر الامارة بالكوفة الذي بناه سعد بن ابي وقاص فلم يبق منه إلا اساسه ، والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرق منها وهو منتظم بحدائق النخل الملائمة المتصل بعضها ببعض ، ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعاً مسوداً شديداً السواد في بسيط ابيض فاخبرت انه قبر الشقي ابن ملجم وان اهل الكوفة يأتون في كل سنة بالخطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة ايام ، وعلى قرب منه قبة اخبرت انها على قبر المختار بن ابي عبيد .

الكوفة في التاريخ

لم يزل تاريخ الكوفة بالرغم من كثرة البحث والاستطلاع كامناً في الزوايا غير منكشف الستار ، ولقد كانت الكوفة حرة بالتبع والبحث لدى المؤرخين وارباب الخطط لكونها من امهات المدن العراقية وقد سكنها جمع كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، والعلماء والصالحين والامراء والولاة والشعراء وغيرهم وفيها من الآثار والمشاهد الكريمة ما كان حقيقاً بالظهور والتعريف ، ولو رام باحث ان يبحث عن جميع آثارها وتراجهم من ورد اليها او سكنها ، وما وقع فيها من

الحوادث والوقايح لتعذر عليه او تعسر ، غير انا نذكر النزر القليل مما اوقفنا عليه التنبع ومما تطئن اليه النفس وتساءد عليه القرأىن ، واليك اولاً طائفة من كلمات المؤرخين في سبب تمصيرها .

قال ابن حوقل : مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في السكبر ، هواؤها اصح ، وماؤها اعذب ، وهى على الفرات ، بناؤها كبناء البصرة ، وهى خطط لقبائل العرب إلا انها خراب بخلاف البصرة لأن ضياع الكوفة قديمة جداً وضياع البصرة احياء موات في الاسلام .

وقال القزوينى : هى التى مصرها الاسلاميون بعد البصرة بستين ياتياً الماء بعدوبة وبرودة . وأما البصرة فبعد تغيره وفساده وزعموا ان من اصدق مايقول الناس في اهل كل بلدة قولهم : الكوفى لا يوفى ، ومما نقم على اهل الكوفة انهم طعنوا الحسن بن علي عليه السلام وقتلوا الحسين عليه السلام بعد ان استدعوه .

وقال سراج الدين : ذكر ابن الوردى في خريدة العجائب ، الكوفة مدينة اعلى مدنها علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهى كبيرة حسنة على شاطئ الفرات لها بناء حسن ، وحصن حصين ، ولها نخل كثير وثمره طيبة جداً ، وهى كهيئة بناء البصرة ، وعلى ستة اميال منها ، وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي بن ابي طالب عليه السلام ، وما استدار بتلك القبة مدفون آل علي ، والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بنى العباس .

وقال البلاذرى في فتوح البلدان : ان عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن ابى وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا ، وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً ، فأتى الانبار وأراد ان يتخذها منزلاً فكثرت على الناس الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول إلى الكوفة فأختطها واقطع الناس المنازل ، وانزل القبائل منازلهم ، وبنى مسجدها ، وذلك في سنة سبع عشرة .

وقال ايضا : لما فرغ سعد بن ابى وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن

تاريخ الكوفة

فصالح اهل الرومية وبهر سير ، ثم افتتح المدائن واخذ اسبانه و كرد بن داذ عنوة فانزلها جنده فاحتووها ، فكتب إلى سعد ان حولهم ، فحولهم إلى سوق حكمة ، وبعضهم يقول : حولهم إلى كوفة دون الكوفة .

وقال الأثرم : وقد قيل التكوف الاجتماع ، وقيل ايضا : ان المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفان وبعضهم يسمى الارض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة ، قالوا فاصابهم البعوض ، فكتب سعد إلى عمر يعلمه ان الناس قد بعضوا وتأذوا بذلك ، فكتب إليه عمر : ان العرب بمنزلة الابل لا يصلحها إلا ما يصلح الابل ، فارتد لهم موضعاً عذبا ، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولى الاحتطاط للناس ابا الهياج الاسدي عمرو بن مالك بن جنادة (١) ثم ان عبد المسيح بن بقبيلة أتى سعداً وقال له ادلك على ارض انحدرت عن الغلاة وارتفعت عن المباق فدلته على موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان ، فلما انتهى إلى موضع مسجدتها

(١) اول شيء اختطه ابو الهياج بالكوفة المسجد الجامع وضعه في موضع اصحاب الصابون والتمارين غير الموضع الذي اختطه سعد حين النزول ، ثم حفر خندقاً عليه وبنى في مقدمته صفة على رخام للاكسرة جسي به من الحيرة ، وكان قدرها مائتي ذراع لاجتماع الناس فيها كيلا يزدحموا ، ثم بنى اساطينها بغير مجنبات ولا مواخير ، ولم يكن للمسجد جدران .

قال الشعبي : فيما حدث ابن شبرمة عنه ، كان الرجل يجلس في المسجد فيرى باب الجسر ودير هند ، ثم بقى على ذلك الوضع إلى زمن معاوية فزاد فيه المغيرة بن شعبة ايام ولايته الكوفة وبناه ، ثم زاد فيه زياد بن ابيه عشرين ذراعاً وبناه بناءً مفخماً جعل له ابواباً وجدران ، كان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وحيء برخامة من جبال الالهواز ، فصرف على كل اسطوانة الفأ وثمانمائة ، ثم هدمه الحجاج بن يوسف الثقفي وبناه ، وفي ايام يوسف بن عمر الثقفي سقط الحائط ، مما يلي دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فبناه .

امر رجلا فعلا بسهم قبل مهب القبلة ، فأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم آخر قبل مهب الشمال ، وأعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب ، وأعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الصبا ، فأعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار امارتها في مقام العالي وما حوله ، واسمهم لنزار واهل اليمن بسهمين ، على انه من خرج بسهمه اولاً فله الجانب الايسر وهو خيرها ، فيخرج سهم اهل اليمن فصارت خطتهم في الجانب الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات وترك مادونها فناء للمسجد ودار الامارة ، ثم ان المغيرة بن شعبه وسعه وبناء زياد فأحكمه وبنى دار الامارة ، وكان زياد يقول : انفتت على كل اسطوانة من اساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة ومائة ، وبنى فيها عمرو بن حريث الخزومي بناء وكان زياد يستخلفه على الكوفة إذا شخص إلى البصرة . ثم بنى العمال فيها فضيقوا رحابها وافنيتها .

قال وصاحب زقاق عمر وبالكوفة : بنو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة .
وعن الشعبي قال : كنا - يعنى اهل اليمن - اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية الآف ، ألا ترى انا اكثر اهل الكوفة ، وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وقال ايضاً : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناءه ، ثم زاد فيه زياد ، وكان سبب القاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة ان الناس كانوا يصلون فإذا رفعوا ايديهم وقد تربت نفصوها ، فقال زياد : ما اخوفنى ان يظن الناس على غابر الايام ان نفص الايدي سنة في الصلاة ، فزاد في المسجد ووسعه وامر بالحصى فجمعم والتي في صحن المسجد ، وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس ويقولون لمن وظفوه عليه ايتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضربوا اختاروها ، فكانوا يطلبون ما اشبهها ، فأصابوا مالا ، فقيل حبذا الامارة ولو على الحجارة .

تاريخ الكوفة

وقال الاثرم : قال ابو عبيدة وكان تكويف الكوفة في سنة ثمان عشر ، قال وكان زياد اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ، ثم جدها خالد بن عبد الله القسري وقال ايضاً : اقام المسلمون بالمداين واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبوها ، فيكتب بذلك سعد بن ابي وقاص إلى عمر فيكتب اليه عمر : ان تنزلهم منزلاً غريباً فارتاد كويبة ابن عمر فنظروا فاذا الماء محيط بها فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيخ والقيصوم والشقائق فاختطوها .

وحدثني شيخ من الكوفيين : ان ما بين الكوفة والحيرة ، كان يسمى الملطاط ، قال : وكانت دار عبد الملك بن عمير للضيفان امر عمر ان يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها ، وقال : اتخذ سعد بن ابي وقاص باباً مبوباً من خشب وخص على قصره خصاً من قصب فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الانصاري حتى احرق الباب والخص ، واقام سعداً في مسجد الكوفة ، فلم يقل فيه إلا خيراً .

وقال ايضاً : كان مع رستم يوم القادسية اربعة آلاف يسمون جند شهبان شاه فاستأمنوا على ان ينزلوا حيث احبوا ويحالفوا من احبوا ، ويفرض لهم في العطاء فاعطوا الذي سألوه وحالفوا زهرة بن جويرية السعدي من بني تميم ، وانزلهم سعد بحيث اختاروا وفرض لهم في الف الف ، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم ، فقبل حمراء ديلم .

وقال ايضاً : جبانة السبيع نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعاب الهمداني وصحراء بنى قرار نسبت إلى بنى قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن الحر بن يقدم بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار .

قال : وكانت دار الروميين منزلة لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات حتى استقطعها عنيسة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك

فاقطعه اياها ، فنقل ترايبها بمائة الف وخمسين الف درهم .
وقال : حمام اعين نسب إلى اعين مولى سعد بن ابى وقاص ، واعين هذا هو
الذي ارسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبدي من رسته اباذ حين
خالف وتابم الناس على اخراج الحجاج من العراق ومسالمة عبد الملك تولية غيره
فقال له حين ادى الرسالة : لو لاناك رسول لقتلتك .

قال ابن مسعود : وسمعت ان الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له جابر اخو
حيان الذي ذكره الاعمشى وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة قابتاعه من ورثته .
قال : وشهار سوج بجيلة (١) انما نسب إلى بنى بجلة وهم ولد مالك بن ثعلبة
ابن بهثة بن سليم بن منصور ، وبجلة امهم وهي غالبية على نسبهم ، فغلط الناس
فقالوا بجيلة .

وقال : وجبانة بشر نسبت إلى بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قير
الخمعي الذي يقول :

نحن بباب القادسية ناقتى وسعد بن وقاص علي امير

وقال ايضاً : وقال ابن مسعود ، وكان بالكوفة موضع يعرف بعنطرة الحجام
وكان اسود فلما دخل اهل خراسان الكوفة كانوا يقولون حجام عنطرة فبقى الناس
على ذلك ، وكذلك حجام فرج وضحاك رواس .

قال : وقصر مقاتل نسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم
ابن ايوب بن محروق احد بني امريء القيس بن زيد مناة بن تميم .

قال : وقربة ابى صلابة التي على الفرات نسبت إلى صلابة بن مالك بن طارق
ابن جبر بن هام العبدي ، واقساس مالك نسبت إلى مالك بن قيس بن عبد هند بن
لحم احد بنى حذافة بن زهر بن نزار .

(١) شهار سوج هو فارسى ، معناه بالعربية (اربع جهات) والحموى في
المعجم يجعل شهار سوج بجلة هذه محلة بالبصرة ولم يذكر محلة بالكوفة بهذا الاسم .

قال : ودير قرّة احد بني امية بن حذاقة ، واليهم ينسب دير السوا ، والسوا العدل كانوا يأتونه فيتناصفون فيه ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق ، وبعض الرواة يقولون السوا امرأة منهم .

قال : ودير الجماجم لا ياد ، وكانت بينهم وبين بهراء بن عمر بن الحاف بن قضاة وبين بني القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف حرب فقتل فيها من اباد خلق ، فلما انقضت الواقعة دفنوا قتلاهم عند الدير ، وكان الناس بعد ذلك يحفرون فخرج جماجم ، فسمي دير الجماجم ، هذه رواية الشريقي بن القطامي .

وقال محمد بن السائب الكلبي : كان مالك الرماح بن محرز الايادي قتل قوماً من الفرس ونصب جماجم عند الدير فسمي دير الجماجم ، ويقال ان دير كعب لا ياد ويقال لغيرهم ، ودير هند لأم عمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وامه كندية ، قالوا : وكانت طيز ناباذ تدعى ضيزنا باذ فغيروا اسمها وانما نسبت إلى الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي ، واسم سليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن قضاة وربة الخضراء النضيرة بنت الضيزن وام الضيزن جبهة بنت يزيد ابن عمر بن الحاف بن قضاة .

قال : والذي نسب اليه مسجد سماك بالكوفة ابن مخزومة بن حمين الاسدي من بني الهالك بن عمر بن اسد وهو الذي يقول له الاخطل .

ان سماكا بنى مجدداً لاسرته حتى الممات وفعل الخير يبتدر
قد كنت احسبه قيناً واخبره فاليوم طير عن اثوابه الشرر

وكان الهالك اول من عمل الحديد ، وكان ولده يعيرون بذلك ، فقال سماك للأخطل ويحك ما اعياك اردت اتمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي بن ابي طالب عليه السلام من الكوفة ونزل الرقة .

قال : وقال ابن الكلبي موضع دار عيسى بن موسى التي يعرف بها اليوم كان

للعلاء بن عبد الرحمن بن محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ، وكان العلاء على ربع الكوفة أيام ابن الزبير وسكة ابن محرز تنسب إليه ، وبالكوفة سكة تنسب إلى عميرة بن شهاب بن محرز بن ابي شمر الكندى الذى كانت اخته عند عمر بن سعد بن ابي وقاص فولدت له حفص بن عمر ، وصحراء شبت بن ربعي الرياحي من بنى تميم .

قال : ودار حجير بالكوفة نسبت إلى حجير بن الجعد الجمحي .

وقال : بئر المبارك في مقبرة جعفي نسبت إلى المبارك بن عكرمة بن حمير الجعفي ، وكان يوسف بن عمر ولاء بعض السواد ، قال : ومسجد بني عنز نسب إلى بني عنز بن وائل بن قاسط ، ومسجد بني جذيمة نسب إلى بني جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، ويقال إلى بني جذيمة بن رواحة العبسى وفيه حوانيت الصيارفة .

قال : وبالكوفة مسجد نسب إلى بني المقاصف بن ذكوان بن زبيبة بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ولم يبق منهم احد .

قال : ومسجد بنى بهدلة نسب إلى بنى بهدلة ابن المثل بن معاوية من كندة قال : وبئر الجعد بالكوفة نسبت إلى الجعد مولى همدان ، قال : ودار ابى ارطاة نسبت الى ارطاة بن مالك البجلي .

وقال ايضاً : كان خالد بن عبد الله بن اسد بن كرز القسري من بجيلة ، بنى لأمه بيعة هي اليوم سكة البريد بالكوفة . وكانت امه نصرانية .

قال : وبنى خالد حوانيت انشأها وجعل سقوفها ازاها معقودة بالأجر والحصى وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع واتخذ بالقرية قصرأ يعرف بقصر خالد . واتخذ اخوه اسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق اسد وسوقها ونقل الناس اليها فقيل سوق اسد . وكان العبر الآخر ضيعة عتاب بن ورقاء الرياحي . وكان معسكره حين

شخص إلى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا .

وقال أيضاً : قال ابن مسعود وكان عمر بن هبيرة بن ممية الفزارى أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة ، ثم اصلحها خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها وقد اصلحت بعد ذلك مرات .

قال : وقال بعض اشياخنا وكان اول من بناها رجل من العباد من جعفي في الجاهلية ، ثم سقطت فاتخذ في موضعها جسراً ، ثم بناها في الاسلام زياد بن ابي سفيان ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد بن عمر بن هبيرة ، ثم اصلحت بعد بنى امية مرات .

وقال أيضاً : حدثني ابن مسعود الكوفي قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشايخ من اهل الكوفة ان المسلمين لما فتحوا المدائن اصابوا بها فيلاً وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه إلى عمر فكتب اليهم ان بيعوه ان وجدتم له مباعاً ، فاشتراه رجل من اهل الخيرة ، فكان عنده يريه الناس ويحمله ويطوف به في القرى ، فمكث عنده حيناً ، ثم ان ام ايوب بنت عمارة بن عقبة بن ابي معيط امرأة المغيرة بن شعبة - وهي التي خلف عليها زياد بعده - احبت النظر اليه وهي تنزل دار ابيها ، فأتى به ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم - باب الفيل - فجعلت تنظر اليه ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم يخط إلا خطى يسيرة حتى سقط ميتاً فسمي الباب باب الفيل . وقد قيل ان الناظرة اليه امرأة الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، وقيل : ان ساحراً ارى للناس انه اخرج من هذا الباب فيلاً على حمار وذلك باطل ، وقيل : ان الاجانة التي في المسجد حملت على فيل ، وادخلت من هذا الباب فسمي باب الفيل ، وقال بعضهم : ان فيلاً لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب اليه ' والخبر الاول اثبت هذه الاخبار .

وقال أيضاً : اخذ المنصور اهل الكوفة بحفر خندقها ، والزم كل امرئ منهم للنفقة عليه اربعين درهماً وكان ذاهماً لهم لميلهم إلى الطالبين وارجافهم بالسلطان

وقال : حدثنا ابو نصر الحمار قال حدثنا شريك بن عبد الله بن ابى شريك
العاصري عن جندب عن سلمان - الفارسي - قال : الكوفة قبة الاسلام يأتي على
الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهو بها او يهوي قلبه اليها .

وقال ابن جرير الطبري في التاريخ الكبير في حوادث سنة ١٧ هـ كتب عمر
إلى سعد : انبئني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم ؟ فكتب اليه ان العرب خددم
وكفى الوانهم وخومة المدائن ودجلة ، فكتب اليه ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق
ابله من البلدان ، فابعت سليمان رائداً وحذيفة ، وكانا رائدي الجيش فير تادا منزلا
برياً بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، ولم يكن بقي من امر الجيش شيء إلا
وقد استنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار
في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة - والكوفة على حصباء ، وكل
رملة حمراء يقال لها سهلة ، وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة - فاتيا عليها
وفيهما ديرات ثلاثة ، دير حرقة ، ودير ام عمر ، ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك
فأعجبتهما البقعة ، فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما : (اللهم رب السماء وما اظلت ،
ورب الارض وما اقلت ، والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت
والشياطين وما اضلت ، والخصاص وما اجنت ، بارك لنا في هذه الكوفة واجمع له
منزل ثبات) وكتب إلى سعد بالخبر .

وقال ايضاً : لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس ، فلما قدم عمار
خرج بالناس إلى المدائن فأجتووها ، قال عمار : هل يصلح بها الابل ؟ قالوا : لا ،
ان بها البعوض ، قال : قال عمر ان العرب لا تصلح بارض لا يصلح بها الابل ، قال :
فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة .

وقال ايضاً ولما احتوى المسلمون المدائن بعد ملز لناها وآذاهم الغبار والنداب
وكتب إلى سعد في بعثه رواداً يرتادون منزلاً برياً بحرياً ، فان العرب لا يصلحها
من البلدان إلا ما اصالح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم ، فأشار

عليه من رأي العراق من وجوه العرب باللسان - وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بنى الحذاء ، كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف ، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط ، وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به .

وقال أيضاً : لما قدم سلمان وحذيفة على سعد واخبروه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذي ذكر له ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو ان خلف على الناس بجولاء قباد فيمن تبعكم إلى من كان معه من الحمراء ، ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، وكتب سعد إلى عبد الله بن المغمم ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان اسر ايام القادسية ، فيمن استجاب لكم من الاساورة ومن كان معكم منهم ، ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، فأرحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ، وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ، وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر اختطت سنة اربع من اماره عمر في المحرم سنة سبع عشرة من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل ان يرتحلوا ، وفي بهر سير في المحرم سنة ست عشرة . واستقر باهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبع عشرة واستقر باقي قرارها اليوم في شهر واحد وقال الواقدي : سمعت القاسم بن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبع عشر . قال : وحدثني ابن ابى الرقاد عن ابيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمان عشرة في اول السنة .

وقال أيضاً : قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان ان يتربعا بالناس في كل حين ربيع في اطياب ارضهم وامر لهم بمعاونهم في الربيع من كل سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبقيتهم عند طلوع الشعري في كل سنة وذلك عند ادراك الغلات واخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين .

وقال ايضاً : لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر انى قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً بحرياً يذبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين بالمداين فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة فبقي اقوام من الافناء واكثرهم بنو عبس . وقال ايضاً : لما نزل اهل الكوفة الكوفة واستقرت باهل البصرة الدار عرف القوم انفسهم وثاب اليهم ما كانوا فقدوا ، ثم ان اهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن فيه اهل البصرة ، فقال عمر : العسكر اجد لحربكم واذكى لكم وما احب ان اخالفكم ، وما القصب ؟ قالوا : العكرش إذا روى قصب فصار قصباً ، قال : فشأنكم فابتنى اهل المصرين بالقصب ، ثم ان الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة ، وكان اشدهما حريقاً الكوفة ، فاحترق ثمانون عريشاً ، ولم يبق فيها قصبة في شوال ، فما زال الناس يذكرون ذلك ، فبعث سعد منهم نفرأ إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن ، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق وما بلغ منهم ، وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وآسروه فيه ، فقال : افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلممكم الدولة ، فرجع القوم إلى الكوفة بذلك ، وكتب عمر إلى عتبة واهل البصرة بمثل ذلك وعلى تنزيل اهل الكوفة ابو الهياج بن مالك وعلى تنزيل اهل البصرة عاصم بن الدلف ابو الحرباء قال : وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ان لا يرفعوا بنياناً فوق القدر ، قالوا : وما القدر ؟ قال : ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد .

وقال ايضاً : فتوح المدائن السواد وحلوان وما سبذان وقرقيسياء فكانت الثغور ثغور الكوفة اربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو ، وما سبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى ، وقرقيسياء عليها عمر بن مالك ، او عمر بن عتبة ابن نوفل بن عبد مناف ، والموصل عليها عبد الله بن المعتم ، فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمداين بعد ما تحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها ، فكان خليفة القعقاع

على حلوان قباذ بن عبد الله ، وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله ، وخليفة عمر عشنق بن عبد الله ، وكتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الاساورة ، ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا . فلما اختطت الكوفة واذن للناس بالبناء نقل الناس ابوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا واوطنوا الكوفة ، وهذه ثغورهم وليس في ايديهم من الريف إلا ذلك .

وقال ايضاً : كانت الكوفة وسواها والفروج حلوان والموصل وما سبذان وقرقيسياء . وقال : ولي سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين وانصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعاملته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وما سبذان وقرقيسياء إلى البصرة .

وقال الاصطخرى في المسالك والممالك (١) واما الكوفة فانها قرية من البصرة في الكبر وهوؤها اصح وماؤها اعذب من البصرة ، وهي على الفرات وبنائها مثل بناء البصرة ، ومصرها سعد بن ابي وقاص ، وهي ايضاً خطط لقبائل العرب إلا انها خراجية بخلاف البصرة ، لان ضياع الكوفة جاهلية وضياع البصرة احياء موات في الاسلام .

والقادسية والحيرة والخورنق هي على طرف البادية مما يلي الغرب ويحيط بها مما يلي الشرق النخيل والانهار والزرورع وهما والكوفة في اقل من مرحلة . والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة مفترشة البناء كبيرة إلا انها خلت عن الأهل لما عمرت الكوفة ، وهوؤها وترابها اصح من الكوفة وبينها وبين الكوفة نحو فرسخ ، وقريب من الكوفة قبر علي عليه السلام .

وقال المسمودي في التنبيه والاشراف - طبع ليدين - تنوزع في تمصير سعد ابن ابي وتاص الكوفة ، فمنهم من قال : كان ذلك في سنة ١٧ هـ وإلى هذا ذهب

الواقدي في آخرين ، وذهب آخرون إلى انها مصرت سنة ١٥ هـ وان عبد المسيح ابن بقيلة الغساني دل سعداً على موضعها ، وقال : ادلك على ارض ارتفعت عن البق وانحدرت عن القلاة ، ولا خلاف بينهم جميعاً ان البصرة والكوفة بنيتا بعد فتح المدائن دار مملكة فارس ، وخروج الملك يزجرد بن شهريار بن كسرى ابريز عنها إلى حلوان ، ووقعة جلولاة الواقعة ، ومثله ما ذكره في مروج الذهب . وقال حمد الله بن ابي بكر بن احمد المستوفي القزويني المتوفى سنة ٧٥٠ هـ في نزهة القلوب ما ترجمته : وأما بلاد الكوفة فهي دار الملك ومدفن امير المؤمنين عليه السلام والاقليم الثالث ، وانها بلاد الاسلام ، وطولها من جزائر الخالدات تسع وتسعون درجة ، واثنان وثلاثون دقيقة ، وعرضها من خط الاستواء احدى وستون درجة وهذا قدر الطول منها والعرض بحسب (تجلس : عط : لب : لال) .

ثم قال : وكان هوشنك صهرها في قديم الزمان ، ثم خرجت بعد وجدد عمارتها سعد بن ابي وقاص ، وكان الظالع عند عمارته لها برج الدلو ، وان امير المؤمنين عليه السلام احدث بجانبها قرى ، والمنصور الدوانيقي اتم بناءها وبنى فيها داراً للامارة ، ودور تلك الدار ثمانية عشر الف خطوة ، وكان هواء رباحها احر من هواء بغداد واكثر هوائها الشمالي ومائها من نهر التاجية خارج من الفرات وفيها النخل الكثير ومواشيتها احسن واسمن من بقية الاماكن ، والتنور الذي فار فيه الماء على عهد نوح نبع منها ، والقرآن المجيد شاهد بذلك في قوله تعالى (وفار التنور) ونبع من مكان في الارض هو الآن داخل المسجد في الزاوية ما بين القبلي والغرب ، وان المرادي لعنه الله لما ضرب امير المؤمنين عليه السلام في المسجد ضرب عليه السلام بيده على الاسطوانة فارت يد فيه ، فبقي اثر كفه في تلك الاسطوانة مدة وانه لما كثرت الناس مس لها والتبرك بها انطمت وانحى ذلك الاثر .

وكان امير المؤمنين عليه السلام حفر بالكوفة بئراً ، وليس بالكوفة بئر عذب ماؤها سوى تلك البئر التي حفرها امير المؤمنين عليه السلام ، وان غيرها من

الآبار مياهها مالحة ومرة ، وان الكوفة بحسب هذا الزمان خراب ، واغلب اهلها شيعة اثني عشرية ، والسنتهم عربية ، وفيها مزارات كثيرة للصحابة وآخر نيشان قبر عبد الله بن بكر ، وفي سنة ٨٦ هـ لم يبق لها اثر ، ومن جملة قبور الاكابر والمشايخ قبر ابي عمر .

والكوفة ثالث القرى السبعة ، وكان لها ولايات كثيرة وتوابع عظيمة ، ومداخل حكامها من اموال مقررة معروفة ، وديارات عراق العرب وبساتينها فيها خراج كثير فبعضه مقرر معروف كان من القديم ، وبعضه كان حادثاً ، وكان يؤخذ من زراعة الشتوي والصبفي ثلث للديوان ، وثلث لصاحب الزراعة ، وثلث لبذل المصارف والبزر ، وملاكية الكوفة في هذا الزمان مقررة من الديوان .

ومن جهة طرف القبلة على بعد فرسخين من الكوفة مشهد امير المؤمنين عليه السلام ويسمى المشهد الغروي ، وان امير المؤمنين عليه السلام لما ان ضربه المرادي (لع) في مسجد الكوفة اوصى ان يحمل جسده الشريف بعد وفاته على بعير ، وقال : إذا وضعتوني على ظهر البعير دعوه ينطلق ويسير بنفسه ، فانيما وقف البعير فادفوني هناك ، ففعلوا ذلك فاناخ البعير بمكان مشهده الآن .

وقال اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان (١) الكوفة مدينة العراق الكبرى ، والمصر الاعظم ، وقبة الاسلام ، ودار هجرة المسلمين وهي اول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة اربع عشرة ، وبها خطط العرب وهي على معظم الفرات ، ومنه شرب اهلها وهي من اطيب البلدان وافسحها واغذاها واوسعها ، وخراجها داخل في خراج طسا مبيج السواد ، وطسا مبيجها التي تنسب اليها طسوج الحبة ، وطسوج البدأة وفرات بادقلا والسالحين ، ونهر يوسف والحيرة منها على ثلاثة اميال ، والحيرة على النجف ، والنجف كان ساحل بحر الملح .

وقال ابن قتيبة في المعارف لما نزل المسلمون المدائن وطال بها مكثهم وآذاهم

الغبار والذباب ، كتب عمر إلى سعد في بعثه رواداً يرتادون منزلاً برياً بحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما صلح الشاة والبعير ، فسأل من قبله عن هذه الصفة ، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وهو ظهر الكوفة ، وكانت العرب تقول : ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف ، فكتب عمر إلى سعد يأمره به ، وكان نزولهم الكوفة سنة ١٧ هـ فالبصرة أقدم من الكوفة بثلاث سنين .

وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ١٧ هـ اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن .

وكان سبب ذلك ان سعداً ارسل وفداً إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا ، فأمرهم عمر ان يرتادوا منزلاً ينزله الناس ، وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم ، فقال عمر : اعاقدهم على ان من اسلم منكم كان له ما للمسلمين ، وعليه ماعليهم ، ومن ابى فعليه الجزية ، فقالوا: اذن يهربون ويصيرون عجماً وبدلوا له الصدقة فابى ، فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم ، فأجابهم على ان لا ينصروا وليدأ فهاجر هؤلاء التغلبيون ، ومن اطاعهم من الحمر واياهم إلى سعد بالمدائن ، ونزلوا معه بعد بالكوفة .

وقيل : بل كتب حذيفة إلى عمر ان العرب قد رقت بطونها ، وجنت اعضاءها وتغيرت الوانها ، وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد : اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم ؟ فكتب اليه سعد : ان الذي غيرهم وخومة البلاد ، وان العرب لا يوافقها إلا ما وافق اهلها من البلدان ، فكتب اليه عمر : ان ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار ، فسار في غربى الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ، وسار حذيفة في شرقى الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة

(وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة) فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة: دير حومة ودير ام عمر ، ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك ، فأعجبتهما البقعة ، فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات ، فلما رجعا إلى سعد بالخبر ، وقدم كتاب عمر اليه ايضاً ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا ، فأرسل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة .

وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران ، وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ، ولما نزلها سعد كتب إلى عمر اني قد نزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً تبت الخلفاء والنصي وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن ، فمن اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمساحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستأذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستأذن فيه اهل البصرة ايضاً واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل فيه اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها ، فكتب اليهم ان العسكر اشد لحربكم ، واذكر لكم وما احب ان اخالفكم ، فابتنى اهل المصريين بالقصب ، ثم ان الحريق وقع في الكوفة والبصرة ، وكانت الكوفة اشد حريقاً في شوال ، فبعث سعد نفرأ منهم إلى عمر يستأذنه في البنيان باللبن ، فقدهوا عليه بنجر الحريق واستأذنه ايضاً ، فقال : افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ، ولا تطاولوا في البنيان ، والزموا السنة تزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك ، وكتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك .

وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف ابو الحدباء ، وقدر المناهج اربعين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ذراعاً والارقة سبعة اذرع ، والقاطع ستين ذراعاً .

واول شيء خطه فيهما وبني مسجدهما وقام في وسطهما رجل شديد النزاع

فرمى في كل جهة بسهم ، وامر ان يبنى ما وراء ذلك ، وبنى المظلة في مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكسرة في الحيرة ، وجعلوا على الصحن خندقا لثلا يفتححه احد بنيان ، وبنوا لسعد داراً بحيماله ، وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكسرة بالحيرة ، وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر ان سعداً قال : - وقد سمع اصوات الناس من السوق - سكنوا عني السويط وان الناس يسمونه قصر سعد ، فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة وامره ان يحرق باب القصر ثم يرجع ، ففعل فبلغ سعداً ذلك ، فقال : هذا رسول ارسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه ، فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت قصرآ جعلته حصناً ، ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ، ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت الاموال واغلقه ، وإلا تجمل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله ، فحلف له سعد ما قال الذي قالوا فرجع محمد فأبلغ عمر قول سعد فصدقه .

وكانت ثغور الكوفة اربعة : حلوان وعليها الفعقاع ، وما سبذان وعليها ضرار بن الخطاب ، وقرقيسياء وعليها عمر بن مالك او عمر بن عقبة بن نوفل ، والموصل وعليها عبد الله بن المعتم ، وكان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها ، وولي سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمداين قبلها .

وقال ابو بكر احمد بن محمد الهذاني المعروف بابن الفقيه في كتاب البلدان (صفحة ١٦٣ طبع ليدن) قال قطرب : سميت الكوفة من قولهم : تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضاً ، والكوفان الاستدارة .

وقال ابو حاتم السجستاني : الكوفة رملة مستديرة ، يقال كأنهم في كوفان وقال المغيرة بن شعبه اخبرنا الفرس الذين كانوا بالحيرة قالوا : رأينا قبل الاسلام في موضع الكوفة فيما بين الحيرة إلى النخيلة ناراً تأجج ، فاذا اتينا موضعها

تاريخ الكوفة

لم نر شيئاً ، فكتب في ذلك صاحب الحيرة إلى كسرى ، فكتب إليه ان ابعث إلي من تربتها ، قال : فاخذنا من حولها ووسطها وبعثنا به اليه فرآه علماء وكهنة فقاوا يبني في هذا الموضع قرية يكون على يدي اهلها هلاك الفرس ، قالوا : فرأينا والله الكوفة في ذلك الموضع .

قالوا : واول من اختط مسجد الكوفة سعد بن ابى وقاص ، وقال غيره : اختط الكوفة السائب بن الاقرع وابو الهياج الاسدى ، وكانت العرب تقول : ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات الملطاط وما كان يلي الطين فهو النجف وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : الكوفة كنز الايمان وجمجمة الاسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء ، والذي نفسي بيده لينصر الله جل وعز باهلها في شرق الارض وغربها كما انتصر بالحجاز .

وكان عليه السلام يقول : حبذا الكوفة ارض سهلة معروفة تعرفها جمالنا المعلوفة ، ويقال : ان موضع الكوفة اليوم كانت سورستان .

وكان سلمان يقول : اهل الكوفة اهل الله ، وهي قبة الاسلام ، يحن اليها كل مسلم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : لياتين على الكوفة زمان وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا بها ، او قلبه يحن اليها .

وكان عبد الله بن عمر يقول : يا اهل الكوفة انتم اسعد الناس بالمهدى .

وقال امير المؤمنين عليه السلام لاكوفة : ويحك يا كوفة واختك البصرة (١) كأننى بكما تمدان مد الاديم وتعركان عرك العكاظي ، إلا انى اعلم فيما اعلمنى الله عز وجل انه ما اراد بكما جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل .

(١) المذكور من كلامه عليه السلام في نهج البلاغة ورواه ابن ابى الحديد وغيره ان ذلك خطاب منه عليه السلام للكوفة وحدها بدون ذكر البصرة معها ، وقد تقدم صفحة ٤٠ فراجع .

وكتب عمر بن الخطاب أني اختبرتكم فأحببت النزول بين اظهركم لما اعرف من حكم الله ورسوله ، وقد بعثت اليكم عمار بن ياسر اميراً ، وعبد الله بن مسعود مؤذناً ووزيراً وهما من النجباء من اهل بدر ، فخذوا عنهما واقندوا بهما وقد آثرتمكم بعبد الله بن مسعود على نفسي .

وقال ايضاً : نزل الكوفة من الخلفاء والأئمة علي والحسن عليهما السلام ومن الملوك والخلفاء معاوية وعبد الملك وابو العباس وابو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد ، وكان عمال العراق والدعوة لهم في العطاء قبل اهل البصرة .

وقال ايضاً : عدة اهل الكوفة ثمانون ألفاً ومقاتلتهم اربعون ألفاً ، وكان زياد يقول اهل الكوفة اكثر طعاماً ، واهل البصرة اكثر دارهم .

وقال الاحنف بن قيس : نزل اهل الكوفة في منازل كسرى بن هرم بن الجنان الملتفة والمياه الغزيرة والانهار المطردة ، تأتيمهم ثمارهم غضة لم تخضد ولم تفسد ونزلنا ارضاً هشاشة في طرف فلاة وطرف ملح اجاج في سبخة نشاشة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ، يأتينا ما يأتينا في مثل مرعى نعامة .

قال : ولما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة قال اعشى همدان :

اكسع البصرى ان لا قيمته	انما يكسع من قل وذلل
واجعل الكوفي في الختل ولا	تجعل البصرى إلا في النفل
وإذا فاخرتمونا فاذكروا	ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عشونته	وفتى ابيض وضاح رفل
جاهنا يخطر في سابغة	فذبحناه ضحى ذبح الجمل
وعفونا ففسيتم عفونا	وكفرتم نعمة الله الاجل

وقال قطر بن خليفة : نازعني قتادة في الكوفة والبصرة ، فقلت : دخل

الكوفة سبعون بدرياً ، ودخل البصرة عتبة بن غزوان فسكت .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : قبة الاسلام الكوفة ، والهجرة بالمدينة والابدال بالشام ، والنجباء بمصر وهم قليل .

وقالوا : من نزل الكوفة فلم يقر لهم بفضل ثلاث فليست لهم بدار ، بفضل ماء الفرات ، ورطب المشان ، وفضل امير المؤمنين عليه السلام .

قالوا : ومن اسخياء الكوفة هلال بن عتاب ، واسماء بن خارجة ، وعكرمة ابن رباعي الفياض ، ومن فتياها خالد بن عتاب ، وابو سفيان بن عروة بن المغيرة ابن شعبة ، وعمر بن محمد بن حمزة .

وقال سعيد بن مسعود المازني لسليمان بن عبد الملك : منا احلم الناس الاحنف واحملهم بحمالة اياس بن قتادة ، واسخاهم طلحة بن عبد الله بن خلف ، واشجعهم عباد بن حصين ، والحريش ، واعبدهم عامر بن عبد قيس .

فقال نزار الكوفة : منا اشجع الناس الاشتر ، واسخاهم خالد بن عتاب ، واحملهم عكرمة الفياض ، واعبدهم عمرو بن عتبة بن فرقد .

وقالوا جميعاً : إذا كان علم الرجل حجازيا وطاعته شامياً وسخاوته كوفياً فقد كمل .

وقال ابن خلدون في تاريخه (ج ٢ صفحة ١١٠) وفي هذه السنة وهي اربع عشرة بلغ عمر ان العرب تغيرت الوانهم ، ورأى ذلك في وجوه وفودهم ، فسألهم فقالوا : وخومة البلاد غيرتنا ، وقيل : ان حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك إلى عمر ، فسأل عمر سعداً فقال : غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد إلا ما وافق ابلها ، فكتب اليه ان يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم يرضيا إلا بقعة الكوفة ، فصليا فيها ودعيا ان تكون منزل ثبات ، ورجعا إلى سعد فكتب إلى القعقاع وعبد الله بن المعتز ان يستخلفا على جندهما ومحضرا ، وارتحل من المدائن فنزل الكوفة في المحرم سنة ١٧ هـ لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ، ولثلاث سنين وثمانية اشهر من ولاية عمر وكتب إلى عمر اني قد نزلت الكوفة بين الحيرة

والفرات برىا بحريا بين الجملاء والنصر ، وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ، ومن اعجبته تلك جعلته فيها مسلحة ، فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم ماقدوه من حالهم ونزل اهل البصرة منازلهم في وقت واحد مع اهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل ، واستأذنوا جميعاً في بناء القصب ، فكتب عمر ان العسكر اشد لحربكم واذكر لكم ، وما احب ان اخالفكم ، فاستأذنوا في البناء باللبن ، فقال : افعلوا ولا يزيد احد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان ، والزموا السنة تزمكم الدولة .

وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة ابوالمحرب عاصم بن الدلف ، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع ، وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب ، وقرقيسياء وعليها عمر بن مالك ، والموصل وعليها عبد الله بن المعتز ، ويكون بها خلفاؤهم إذا غابوا .

وفي كتاب حماة الاسلام الجزء الاول صفحة ٩٩ : ان المدائن كانت قاعدة اعمال العراق زمنا حتى رأى عمر في وجوه العرب تغيراً ، وفي ابدانهم ضعفاً ، فامر سعداً ان يرتاد منزلاً ، فاختر الكوفة واختطت وبنيت دورها باللبن وجعل النهج الشارع الاعظم ٤٠ متراً ، وما بين ذلك ٣٠ ذراعاً ، والازقة سبعة اذرع ، واسس مسجدها ، وصارت قاعدة اعمال العراق تتبع لها من اعمال الفرس الباب واذر ييجان وهمذان والري واصبهان وماه والموصل وقرقيسياء ، وكلها في الجهة الشمالية .

هذا ما كان يهمننا ان نمليه عليك من كلمات المؤرخين حول تمصير الكوفة ولعلك إذا القيت نظرة على ما فيها من الخلاف في بعض المواد التاريخية تعرف ان اهمه ما كان في تخطيط الكوفة ، وان سعداً بن ابى وقاص هل القى عهدة التخطيط إلى ابى الهياج الاسدى او إلى السائب بن الاقرع او اليهما معا ، وإلا ما كان في عام تمصيرها وانه هل كان سنة ١٤ ، او ١٥ ، او ١٦ ، او ١٧ ، او اول سنة ١٨ غير انك لو سبرت كلمات المؤرخين سبراً صحيحاً لأتضح لك ان الاثبات انه سنة ١٧ وهو المشهور من بين الاقوال .

حدود الكوفة

كانت الكوفة واسعة كبيرة تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الاصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلا وثلاثي ميل .

قال ياقوت في المعجم : ذكر ان فيها من الدور خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب ، وستة الآف دار لليمن ، وعند الطبري في التاريخ (ج ٦ صفحة ١٤٦) من اليمن الأزدي ويحيلة وخثعم والانصار وخزاعة وقضاعة وحضر موت ، وعد من مضر تميماً وهوازن وابناء اعصر واسداً وغطفان ومذحج وهمداناً .

قال البراق احد حدودها خندق الكوفة المعروف (بكرري سعد) والحد الآخر القاضى الذي هو بقرب القائم إلى ان يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشنافية ، والحد الآخر الفرات الذي هو ممتد من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم بـ (ابو قوارير) وهي منزل الرماحية ، والحد الرابع قرى العذار التي هي من نواحي الحلة السيفية .

تخطيط الكوفة

قال الطبري في التاريخ الكبير (ج ٤ صفحة ١٩١) في حوادث سنة ١٧ هـ لما اجتمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفة ارسل سعد إلى ابى الهياج فاخبره بكتاب عمر في الطريق انه امر بالمناهج اربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً ، وما

بين ذلك عشرين وبالأزقة سبعة اذرع ، ليس دون ذلك شىء ، وفي القطائع متين ذراعاً إلا الذي ابنى ضبة . فاجتمع اهل رأى للتقدير حتى إذا أقاموا على شىء قسم ابو الهياج عليه ، فاول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على بناء المسجد فوضع في موضع اصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه ، ثم قام رجل في وسطه رام شديد النزاع فرمى عن يمينه فامر من شاء ان يبني وراء موقع ذلك السهم ورمي من بين يديه ومن خلفه وامر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد في مربعة علوة من كل جوانبه ، وبنى ظلة في مقدمة ليست لها محنبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا ، وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمته ، وكانت ظلمته مائتي ذراع على اساطين رخام كانت للاكسرة سماؤها كاسمية الكنائس الرومية ، واعلموا على الصحن بمخندق لئلا يقتحمه احد بنيان ، وبنوا لسعد داراً بحياله ، بينهما طريق منقب مائتي ذراع ، وجعل فيها بيوت الاموال ، وهى قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكسرة بالحيرة ، ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج ، وفي قبلته اربعة مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وعلماها ، فانزل في ودعة الصحن سليماً وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين ، وهمدان على طريق وبحيالة على طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وتغلب .

وانزل في قبلة الصحن بنى اسد على طريق وبين بنى اسد والنخع على طريق وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة وازد طريق ، وانزل في شرقي الصحن الانصار ومزينة على طريق ، وتيم ومحارب على طريق ، وامد وعامر على طريق ، وانزل في غربى الصحن بحالة وبحلة على طريق وجديلة واخلاق على طريق ، وجبهينة واخلاق على طريق . فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ، ومن وراء ذلك . واقتسمت على السهمان . فهذه مناهجها العظمى ، وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ، ثم تلاقيها ، واخر تتبعها وهى دونها في الذرع ، والمحال من وراءها

وفيما بينهما ، وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن .

ونزل فيها الاغشار من اهل الايام والقوادم ، وحمى لاهل الثغور والموصل أماكن حتى يوافوا اليها ، فلما ردفتم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال ، فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم وترك محلته ، ومن كانت رادفته قليلة انزلوهم منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على انفسهم .

فيكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطعم فيه القبائل ، ليس فيه إلا المسجد والقصر والاسواق في غير بنيان ولا اعلام .

وقال عمر : الاسواق على سنة المساجد ، من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته او يفرغ من بيعه .

وقد كانوا اعدوا مناخا لكل رادف ، فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بني البكاء حتى يأتوا ابا الهياج فيقوم في امرهم حتى يقطع لهم حيث احبوا .

وقد بنى سعد في الذي خطوا للقصر قصرأ بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً واخذ من المال ، وكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب اليه عمر ان انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار ، واجعل الدار قبلته ، فان للمسجد اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لما لهم ، فنقل المسجد واراغ بنيانه ، فقال له دهقان من اهل همذان يقال له روزبه بن بزجر انا ابني لك وابني لك قصرأ فاصلهما ، ويكون بنيانا واحداً فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ، ثم انشأه من نقض آجر قصر كان للاكسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ، ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة ، ثم مد به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة علي بن ابي طالب عليه السلام ، والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة

المسجد إلى الرحبة ، وميمنة القصر ، وكان بنيانه على اساطين من رخام كانت لكسرى بكناؤس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى زمان معاوية بن ابي سفيان بنيانه اليوم على يدي زياد ، ولما اراد زياد بنيانه دعا بينائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء ، وقال : اشتهي من ذلك شيئاً لا اقع على صفته ، فقال له بناء ؛ قد كان بناء لكسرى لا يجيء هذا إلا باساطين من جبال اهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفاويد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له ، فقال : هذه الصفة التي كانت نفسى تنازعني اليها ولم تعبرها .

وغلق باب القصر وكانت الاسواق تكون في موضعه بين يديه ، فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث ، فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل ، وقالوا : قال سعد سكن عنى الصوت ، وبلغ عمر ذلك ، وان الناس يسمونه قصر سعد ، فدعا محمد ابن مسلمة فسرحه إلى الكوفة ، وقال : اعمد إلى القصر حتى تحرق بابه ، ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم أتى به إلى القصر فأحرق الباب ، وأتى سعداً فأخبر الخبر ، فقال : هذا رسول ارسل لهذا من الشأن .

وبعث لينظر من هو فإذا هو محمد بن مسلمة ، فأرسل اليه رسولا بأن ادخل فابى ، فخرج اليه سعد فأراده على الدخول والزول فابى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع كتاب عمر إلى سعد : (بلغني انك بنيت قصرأ اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت بينك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الجبال انزل منه منزلاً مما يلي بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر باباً يمنع الناس من دخوله وتفهم به حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت) فحلف له سعد ما قال الذي قالوا : ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فني زاده ، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر ، فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال : فهلا قبلت من سعد ؟ فقال : لو اردت ذلك كتبت لي به او أذنت لي فيه

فقال عمر : ان اكل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم او قال : به ولم ينكل واخبره بيمين سعد وقوله ، فصدق سعداً وقال : هو اصدق ممن روى عليه ومن ابغى .

وقال ايضاً : عن عطاء ابى محمد مولى اسحاق بن طلحة قال : كنت اجلس في المسجد الاعظم قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فارى منه دير هند وباب الجسر .

تعديل العشائر والقبائل

وقال ايضاً : قالوا ورجح الاعشار بعضهم بعضاً رجحاً كثيراً ، فكتب سعد إلى عمر في تعديلهم ، فكتب اليه ان عدلهم ، فارسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم : سعيد بن عمران ومشعلة بن نعيم فعدلواهم على الاسباع فجعلواهم اسباعاً ، فصارت كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم ، وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعاً ، وصارت قضاة ومنهم يومئذ غسان بن شمام ، وبجيلة وختعم وكندة وحضر موت والازد سبعا وصارت مذحج وحمر وهمدان وحلفاؤهم سبعا ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا ، وصارت اسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا ، وصارت ابادوعك وعبد القيس واهل حجر والحراء سبعا فلم يزلوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة امارة معاوية حتى ربعهم زياد .

إعادة تعريف الناس

وقال ايضاً : وعرفوهم على مائة الف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلا وثلاثا واربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة الف درهم وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ، وكل عيل على مائة على مائة الف درهم ، وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة واربعين من العيال ممن كان رجالهم الحقوا على الف وخمسمائة على مائة الف درهم ، ثم على هذا من الحساب . وقال عطية بن الحارث : قد ادركت مائة عريف ، وعلى مثل ذلك كان اهل البصرة كان العطاء يدفع إلى امراء الاسباع واصحاب الرايات ، والروايات على ايادي العرب ، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والامناء فيدفعونه إلى اهلهم في دورهم .

وقال اليعقوبي احمد بن ابى يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان - طبع النجف - : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن ابى وقاص لما افتتح العراق يأمره ان ينزل الكوفة ويأمر الناس ان يخططوها ، فاخطط كل قبيلة مع رئيسها فاقطع عمر اصحاب رسول الله ﷺ فكانت عبس إلى جانب المسجد ، ثم تحول قوم منهم إلى اقصى الكوفة .

واخطط سلمان بن ربيعة الباهلي والمسيب بن نجبة الفزاري وناس من قيس حيال دار مسعود .

واخطط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد ، واقطع عمر بن جبير بن مطعم فبنى داراً ، ثم باعها من موسى بن طلحة ، واقطع سعد بن قيس عند دار سلمان بن ربيعة بينهما طريقاً .

واستقطع سعد بن ابي وقاص لنفسه الدار التي تعرف بدار عمر بن سعد واقطع خالد بن عرفطة وخباب بن الارث وعمرو بن الحرث بن ابي ضرار وعمارة ابن روية التميمي، واقطع ابا مسعود عقبة بن عمر الانصاري، وقطع بني شميح بن فزارة مما يلي جهينة .

واقطع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص جهار سوج خنيس ، واقطع شريح بن الحارث الطائي ، واقطع عمر بن اسامة بن زيد داراً ما بين المسجد إلى دار عمرو ابن الحارث بن ابي ضرار ، واقطع ابا موسى الاشعري نصف الآري وكان فضاء عند المسجد . واقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري ، وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين ، واقطع عمرو بن ميمون الآري الرحبة التي تعرف بعلي بن ابي طالب عليه السلام .

واقطع ابا جبيرة الانصاري وكان على ديوان الجند ، واقطع علي بن حاتم وسائر طى ناحية جبانة بشر ، واقطع الزبير بن العوام ، واقطع جرير بن عبد الله البجلي وسائر بجيلة قطعة واسعة كبيرة ، واقطع الاشعث بن قيس الكندي وكندة من ناحية جهينة إلى بني اود .

وجاء قوم من الازد فوجدوا فرجة فيما بين بجيلة وكندة فنزلوا ، وتفرفت همدان بالكوفة وجاءت تميم وبكر واسد فنزلوا الاطراف . واقطع ابا عبد الله الجدي في بجيلة ، فقال جرير بن عبد الله : لم نزل هذا فينا وليس منا ، فقال له عمر : انتقل إلى ما هو خير لك ، فانتقل للبصرة ، وانتقلت عامة احمس عن جرير بن عبد الله إلى الجبانة .

وقد تغيرت الخطط وصارت تعرض بقوم اشتروا بعد ذلك وبنوا ، وكان لسكل قبيلة جبانة تعرف بهم وبرؤسائهم منها جبانة عرزم ، وجبانة كندة ، وجبانة الصائدين ، وصحراء اثير ، وصحراء بني يشكر ، وصحراء بني عامر .
وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان يجعل سكك الكوفة خمسين ذراعا

بالسواء ، وجعلت السوق من القصر والمسجد إلى دار الوليد إلى الفلّائين إلى دور
ثقيف واشجع ، وعليها ظلال بوارى إلى أيام خالد بن عبد الله القسري فإنه بنى
الاسواق وجعل لاهل كل باعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجد ، وكان ينزلها عشرة
آلاف مقاتل .

وقال العلامة الشيخ علي الشرق فيما نشره في مجلة الاعتدال النجفية ج ١ ص
٤١ من المجلد ٤ تحت عنوان (عروبة المنتبي) :

مصرت الكوفة في العام السابع عشر للهجرة وتكاملت كمدينة اكواخ في
خمس سنوات ، وفي عهد المغيرة نهضت جدر من اللبن غير المشوى تقبّعها خيام
ومضارب بصورة ثابتة ، وعلى عهد زياد شيدت بالآجر ، واول ما شيد بالآجر
ابواب الدور ، واول دور نهضت من هذا النوع كانت في شارع كندة التي هي
محلة المنتبي .

وخطت الكوفة من جانين : شرق الجامع وغريه ، فالجانب الشرق وهو
الافضل والاقرب من الماء لليمانين ، والغربي لنزار ، وقد قسمت ادارتها إلى ارباع
على كل ربع زعيم يقوم بادارته .

أما تقسيمها من حيث التخطيط فكان ذلك المخيم الواسع موزعاً توزيعاً
عسكرياً يتألف من سبعة افواج ، كل فوج يضم قسماً من محلاتها المعروفة باسم
قبائلها ، ولم تكن في الكوفة اولاً شوارع ، بل كانت خليطاً من تجمعات سبع
كل مجموعة من عدة عشائر تنزل في جهة .

وكان العرب اول هبوطهم إلى العراق ينزلون الشواطئ من الريف والسواد
ويبنون بشكل هندسى مكون من خيمتين خيمتين ، وإذا طغى النهر ارتفعوا عن
الشواطئ ملتجئين إلى الخيمين الكبيرين البصرة والكوفة ، واليكم التقسيمات
السبعة التي كانت عليها الكوفة .

الاول : كنانة وحلفاؤها ، وجديلة وقد كانت هذه القبائل سناد العامل في

الكوفة من زمن سعد إلى العهد الاموي ، وهم المعروفون بأهل العالية ، كان لهم العدد الافر ولكنه اخذ يتضاءل تدريجياً .

والقسم الثاني : قضاة وبجيلة وغسان وخثعم وكندة وحضر موت والأزد .
الثالث : مذحج وحمير وهمدان ، وقد لعب هذا القسم دوره في حوادث الكوفة وكانت له المواقف البارزة .

الرابع : تميم ورباب .

الخامس : بنو اسد ومحارب وتمر من بني بكر وتغلب ، واكثرية هؤلاء من ربيعة .

والسادس : اياد وبنو عبد قيس واهل حجر والحجر ، والاولان من هذا القسم يقيمة قبائل كانت تقيم هناك من السابق ، أما بنو عبد القيس فقد هبطوا من البحرين تحت زعامة زهرة بن حوية ، وقد كان الحجر حلفاء زهرة وينزلون معه ، وهؤلاء الحجر عدتهم اربعة آلاف جندي فارسي يسمون جند شاهنشاه ، كما ذكر البلاذري فاستأمنوا يوم القادسية على ان ينزلوا حيث احبوا ، ويحالفوا من احبوا ، ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الذي سألوه ، وكان لهم نقيب يقال له ديلم فقيل لهم حمراء ديلم ، ولما جاء عهد زياد فرقمهم في الشام والبصرة والكوفة ، وكان لهذا القسم السادس دور ثقافي في الكوفة والبصرة .

السابع : مملعة اظهرهم طي .

وقد غير الامام علي عليه السلام تشكيل هذه التجمعات عند ما تولى قيادة الكوفيين فسكانت :

اولاً : همدان وحمير والحجر .

ثانياً : مذحج واشعر وطبي ، والعلم في هذا القسم يحمله نصر بن مزاحم .

ثالثاً : قيس وعبس وذبيان وعبد القيس .

رابعاً : كندة وحضر موت وقضاة ومهرة .

خامساً : الازد وبجيلة وخثعم والانصار .

سادساً : بكر وتغلب وبقية ربيعة .

سابعاً : قريش وكنانة واسد وتميم وضبة ورباب .

ولما تم تصير الكوفة شقت فيها شوارع وسكك ، وكان عرض السكة خمسين ذراعاً ، وكانت السكك تنور اثناء الليل بالمشاعل ، وقد وصل الينا من السكك سكة البريد وسكة العلاء ، وسكة بني محرز ، وسكة شبت ، وسكة عميرة ، وسكة دار الروميين قريبة من قصر الامارة وكثير غيرها كانت تعرف باسماء الاعلام والتجار من قبيل سكة عنتره الحجام .

وأهم سكك الكوفة سكة البريد وموقعها بين الجسر الذي كان في الجانب الشرقي وبين القصر وبين الكناسة ، وموقع القصر اليوم إلى جانب الجامع من الجنوب الشرقي .

أما موقع الكناسة فستعرفه في الشمال الشرقي بين مسجد السهلة ، ومسجد الكوفة ، وكانت ارباع الكوفة تنقسم إلى خمسة عشر منهجاً : فمناهج الربع الاول - وهو الواقع شمال الجامع - محلات سليم وثقيف وهمذان وبجيلة وتيم اللات وتغلب ومناهج الربع الثاني - وموقعه في جهة القبلة جنوباً - محلات بني اسد ونحع وكندة والازد ، ومناهج الربع الثالث - وموقعه شرقي الجامع - محلات الانصار ومزينة وتيم ومحارب واسد وعامر ومناهج الربع الرابع - وموقعه غربي الجامع - محلات بجيلة غطفان وبجيلة قيس وجديلة وجهينه وغيرها من عدة عشائر .

لم ينشأ للكوفة سور وإنما كان في الشمال الشرقي موضع خندق ، وكانت مسناة جابر في محلة مزينة ، وإلى الجنوب الشرقي نهر بني سليم ، ومنه يشق اسواق وحمامات ، واخذ المنصور الكوفيين بحفر خندق يحيط بها يأخذ من الفرات ويعبر بواسطة قناطر لها ابواب ، وكانت القوارب تجري في هذا الخندق تسهيلاً لأعمال التجارة ، وفي خلال القرن الاول لم تكن في الكوفة بئر للاستقاء ، وإنما كانت

بعض اقنية والناس يعتمدون على السقائين الذين يحملون الماء من الشريعة . وبعد ذلك عرفت بئر علي ، واستقى الناس منها .

واحدث ابن هبيرة قنطرة الكوفة وربما تكون قنطرة الكوفة هي المكان المعروف اليوم عند العامة باسم (كنيذرة) وموقعها في الجنوب الشرقي من الجامع ثم اصلح قنطرة الكوفة خالد القسري واصلحت بعد ذلك مرات .

وقيل : انشئت قبل الاسلام ، ثم سقطت واتخذ مكانها جسراً ، ثم بناها زياد فأبن هبيرة فخالد القسري فيزيد بن عمر ، ثم اصلحت بعد بني امية مرات عديدة ، ومن المواقع البارزة في وضع الكوفة الهندسي الجبانات والصحارى ، فكان يترك في كل خطة ووسط كل محلة رحبة من الارض فسيحة ترى امثالها اليوم في المدن العربية مثل يثرب والنجف والكوفة والزيير وشطرة المنتفك يسمونها (صفا) و (صفاوة) و (فضوة) و (مناخة) وكان يطلق على قسم من تلك الرحاب (الجبانة) وهي المحل الذي يدفن اهل تلك المحلة موتاهم فيه ، ويطلق على الباقي صحراء وهو محل الاحتفالات والاجتماعات العامة ، واقدمها واهمها جبانة (الثوية) وهي لتقيف وقريش .

وهذه الثوية تكرر ذكرها في شعر المتنبي وموقعها اليوم بين النجف والكوفة المكان المعروف عند عامة الناس بـ (كميل) وهو قبر كميل بن زياد احد التابعين المدفون بالثوية ، وقريب من الثوية البسيطة وهي المحلة الجديدة من محلات النجف المعروفة بمحلة (غازي) - وفيها يقول المتنبي :

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدى حيارى

وجبانة السبيع وهي المحلة التي ذكرت في شعر المتنبي .

وجبانة عرزم الفزارى لقيس .

وجبانة بشر الخثعمي لعشيرة طي .

وجبانة مخنف للأزد .

وجبانة سالم بنى عامر من قيس .
 وجبانة مراد لمذحج .
 وجبانة كندة لكندة وريمعة - ومحلة كندة وردت في شعر المنبى - .
 وجبانة الصميديين بنى اسد الذين هم من قيس .
 وجبانة عثير الاسدي كانت اولاً إلى عيس ثم عادت لعشيرة السكون ، ومحلة
 السكون ذكرت في شعر المنبى .
 وجبانة رهط زعيم همذان ، وكان هذا الموقع مشهوراً ومعروفاً للاجتماعات
 العامة ، وفيه شيد الحجاج داره .
 أما جبانة ميمون وجبانة يشكر وجبانة يعقوب وجبانة بنى عامر فقد قال
 المستشرق ماسنيون انها لم تعرف بعد .

الصحارى

صحراء عبد القيس ، وصحراء عثير ، وصحراء شبت ، وصحراء ام سلمة
 وصحراء سالم ، وصحراء البردخت - نسبة إلى البردخت الشاعر الضبي - وصحراء
 عزم ، وصحراء بنى قرار ، وصحراء اثير .
 وكان في الكوفة نوع من الاقطاع وهو اقطاع يتعلق برحاب وسطها دور
 واقطاع يتعلق بالارضين الزراعية - اي اقطاع للسكنى ، واقطاع للحرث - .
 أما الاقطاع للسكنى فقد كان إلى جنب تلك الرحاب التي يطلق عليها صحارى
 (دور) في وسط سوح فسيحة اتخذت لبعض النابيين ، وسكنت على النظام
 الاقطاعي ، للصحابة منها تسع فقط عشرة داراً .

وفي العهد الاموي اختص ايضاً جماعة بدور عديدة من هذا القبيل .
 أما الاقطاع او توزيع اراضي الحرث ما بين الفاتحين ، فلما كان السواد او
 اراضي الكوفة من المواقع المفتوحة عنوة كانت ارضها خراجية ، وهي على انواع
 ثلاثة :

الاراضي المأهولة بعرب الحيرة الذين انكشفوا عنها على اثر حوادث الفتح
 وهي الممسوحة والمسجلة بأسماء اصحابها كما نقول اليوم (لزمة) .

والاراضي الخاضعة للجباية الساسانية كما نقول اليوم (اميرية) .

والاراضي المملوكة للساسانيين ، كما نقول اليوم (طايبو) .

كل هذه الانواع اعطيت اقطاعاً للزعماء والناهبين قرية قرية ، ولم يتبديء
 الاقطاع على عهد عثمان كما هو معروف ، بل الظاهر انه كان اسبق من ذلك ، فان
 ابا عبيد الثقفي بطل (قس الناطف) ترك لابنه المختار طسوجا قريباً من بابل كان له
 اقطاعا . وابو عبيد لم يدرك عهد عثمان .

وقد ذكر الطبري ان هذا الاقطاع لما وصل إلى ارض (الملطاط) وهي
 الواقعة بين الحيرة والكوفة سبب نزاعاً بين اشراف الكوفة .

وفي عهد المتنبى بلغت الكوفة الغاية في العمران ، فكانت مساحة المعمور
 منها ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل ، وفيها خمسون الف دار لربيعه ومضرو و ٢٤٠٠٠ دار
 لغيرهم من العرب و ٦٠٠٠ دار لأهل اليمن وذلك في عام ٣١٤ للهجرة حسبما ذكر ذلك
 بشر بن عبد الوهاب القرشي .

الدار الاقتصادية وأثر المال في الكوفة

(وجد العمل المالى المتقن في الحيرة اولاً - ثم الكوفة ، ثم المدائن)

(ثم بغداد ، واليك التفصيل :)

كانت الحيرة محطة تجارية كبرى بين بلاد الفرس والهند وبين سورية وبلاد الروم واليونان ، فعظمت الحركة الاقتصادية فيها ، وفاض المال حتى ان اهالي الحيرة من سعة ذات اليد ، كانوا اولاً يتعاملون بالذهب وزناً فقد ابتاع اوس بن قلام لأيوب بن محروف ارضاً لبناء دار بلتائة اوقية ذهباً ، وانفق على عمارتها مائتي اوقية ، وكان من العباديين نصارى الحيرة الصيارفة والتجار :

ولما جاء دور الكوفة نشأت فيها مدينة الرزق كما يقول البلاذري او دار الرزق التي انفضها المسلمون في الكوفة ، ومثلها في البصرة والفسطاط ، وكان يجمع في هذه الدار متاع المقاتلة اولاً ، ثم اصبحت دار مضاربة اقتصادية ، وقد لعبت هذه الدار دوراً مهماً في الكوفة اثناء الفتن ، وموقع هذه الدار كان قريباً من شارع اليهود بين الجسر في شرقي الكوفة ، وبين المحل المعروف بـ (النبي يونس) ومقام النبي يونس اليوم معروف في قسبة الكوفة قائم على النهر في وسط العمارات من الشمال الغربي للجامع ، وعلى هذا فدار الرزق او مدينة الرزق يكون موقعها في محل السوق المعروف اليوم بسوق (آل شمس) او قريباً منه .

وكانت اسواق الكوفة تنتظم من قصر الامارة وموقعه شرقي الجامع وإلى جنبه إلى دار الوليد بن عقبة من جهة ، ومن الجهة الاخرى إلى مساكن ثقيف واشجع ، وموقعها اليوم ما بين الشرقي للجامع إلى مايقارب مسجد سهيل (السهلة) لان هذه الاسواق تتصل بالسكناسة ، والكناسمة - كما مستعرفه - في ذلك المكان .

وكانت هذه الاسواق مغطاة بالحصر وعلى عهد خالد القسري عقدت بالحجارة وكانت في هذه الاسواق (محكمة القضاء) يجلس فيها (المحتسب) وفي هذه الاسواق الصيارفة والمسلمون وفيها دكاكين العبيد ومحلات المراهنين على الحيوانات العاملة يجمعونها في الكناسة ، وكانت الصيرفة عملاً كبيراً وراجحاً في الكوفة لانها كانت تمون المؤامرات والاحداث بصفقات رابحة ، وكان المسلمون والصرافون يمتلكون ناحية البلد بعملهم هذا . ومن هنا تعهد الصير في ابن مقرن للمنصور في عام ١٤٥ للهجرة بالدعة والطمأنينة في الكوفة ، وقد اتقنت الكوفة عمل الصيرفة ونظمتها على شبه (بنوكة اليوم) والصيارفة في بغداد اليوم مدينون للكوفة بعملهم ، لان الكوفة كانت تدير المدائن بعملها الصير في مباشرة ، وكان في المدائن اقلية مسيحية برعت في الصيرفة حتى اصبحت الواسطة الوحيدة بين فضاء الفرس وذهب الرومان ، واكبر محلات الصيرفة في الكوفة كانت للمسيحيين الذين كانوا في الحيرة ، وفي القرن العاشر للميلاد تلتف فن الصيرفة هذا جماعة من يهود بغداد آخذين له من المدائن .

الكناسة

كانت اولاً تعرف بكناسة اسد ، ثم صارت محلة او سوقاً او محطة تجارية كبرى للعرب ، وهي في الكوفة مثل المرصد في البصرة ، وموقعها من المدخل الغربي للكوفة ، وفيها تمركزت الاشغال التجارية مع البلاد العربية ، فكانت موضعاً للحمولة ، توضع فيها الاحمال وترفع منها .

وكان في ناحية من نواحي الكناسة اسواق البراذين تجري فيها المعاملات على المشاية من بغال وحمير وابل يباع واكتراء من قبل النخاسين ، وهناك يباع

الرقيق ، وكان في الكناسة محل للشنق وفيه عرض جثمان زيد بن علي . واليوم توجد بناية قائمة بين مسجد سهيل (السهلة) وقريبة منه وبين مسجد الكوفة يؤمها الناس وتعرف باسم زيد بن علي ويعتقدون انها المحل الذي عرض فيه جثمانه شنقا فيكون موقع الكناسة اليوم بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة .

هذا كلام الاستاذ الشرقي حول الكناسة وتعيين موقعها . ومن الغريب جداً صدور ذلك منه ، فانا لم نعهد اليوم ولا قبل اليوم بناية قائمة بين مسجد السهلة والكوفة يؤمها الناس وتعرف عندهم باسم زيد بن علي كي يعتقد احد انها المحل الذي عرض فيه جثمانه شنقا فيحك الاستاذ انه موقع الكناسة . وانما البناية التي توجد اليوم هناك هي مسجد زيد بن صوحان صاحب الامام علي عليه السلام وهي التي يؤمها الناس وتعرف عندهم بمسجد زيد بن صوحان يؤدون فيه من الوظائف الشرعية ما هو مدون في كتب الادعية (ولم يزد الحموي في المعجم على قوله : الكناسة بالضم محلة بالكوفة عندها اوقع يوسف بن الثقفى يزيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال العلامة الخبير السيد عبدالرزاق الموسوي المكرم في كتاب (زيد الشهيد) صفحة ١٥٣ : ليس بالهين معرفة موقع الكناسة مع ما لها من الشهرة ، وتكرر الذكر في صفحات التاريخ بمناسبة الحوادث الواقعة فيها إذ لم تكن خارطة تخطط ارجاءها ولا بقيت من آثارها ما يتعرف بها الاحوال إلا اعلام دارسة وصور مجهولة ، كما هو الشأن في آثار الامم البائدة والديار الخاوية ، فليس في وسع المنقب الجزم بشيء منها إلا بالتقريب بالوقوف على الرسوم والاتلال والخفريات او الركون إلى كلمات مستطردة خلال السير ، وحتى الآن لم يتسن لنا شيء من تلك القرائن ، سوى ما وجدناه في (فلك النجاة) للعلامة الحجة السيد مهدي القزويني قدس سره (ان المشهد المعروف لزيد بن علي الذي يزار ويترك به محل صلبيه وحرقة) .

وهذه الكلمة من سيدنا البحانة يجب الاحتفاظ بها لما هو المعهود من غزارة

علمه وسعة احاطته وقد وثق بها وارسلها ارسال المسلمات آخذاً عن اوثق المصادر المتوفرة عليه ، لذلك لم تترك لنا منتدحا عن الاذعان بها ، بان هذا المشهد القائم في شرقي قرية ذي الكفل واقع في محل الكناسة ، ويشهد له ان الصلب واشباهه مما يقصد فيه الارهاب وتمثيل قوة البأس وشدة السلطان لا يكون إلا في المحتشدات العامة ومختلف زرافات الناس وهذا الموضع قريب من النخيلة وهي العباسية في كلام ابن نما ، والعباسيات اليوم ، ولا شك ان النخيلة كانت باب الكوفة لاخراج إلى الشام والمدائن وكر بلاء .

ومن هنا عسكر فيها علي عليه السلام لما خرج إلى صفين ، وعسكر الحسن بن علي عليه السلام لما خرج إلى معاوية وعسكر ابن زياد لما جهز الجيوش لحرب الحسين عليه السلام ، فمناسب ان يكون الصلب في الموضع العام او بالقرب منه علي ان لا يفوت الغرض المقصود من الارهاب واردة الغلبة وقوة السلطان ، الاعتبار يؤيد ما ارسله السيد المنتبغ ويقي تحديد الموضع الذي دفن فيه قبل النبش والاخراج على ذمة التاريخ وسعة المنقب .

مدرسة الكوفة

كانت المدن ولا تزال دون الريف والقرى مركزاً للعلم والفن والادب لانها اوفر مؤناً واوسع عمراناً ، تتوفر فيها الوسائل المهيئة للحركة الفكرية اكثر من غيرها ، لان العمران ووسائل العمران تستتبع شيئاً من الغنى والرفاهية ، وهذه تستتبع شيئاً من الرقي في الفكر والماظفة والذوق وعند ذلك يحدث الرأى وتبتدع الطريقة ، فينشأ العلم ، ويعمر الادب ، نعم ان الشؤون وآداب الشؤون تستدعي قوانين تفتنم علوماً يحصل بها رقي للعقل .

والعراق العربي تركزت شؤونه في الكوفة والبصرة ولا تزال المدن تختلف في لون الذهنية الذي يظهر فيها ويكون مدرستها الخاصة تبعاً لتوفر اسباب وتظافر عوامل تستدعي ذلك اللون ، على هذا الاساس كانت مدرسة الكوفة ، مدرسة آداب اللغة العربية على الاكثر دون بقية العلوم ، لأن كل شىء فيها عربى . وقد قيل : ان آداب اللغة العربية ميراث الكوفة ، وكانت الكوفة بعيدة عن الذهنية الهندية التي طغت موجتها على البصرة ، وبعيدة عن مخلفات الأدب الفارسى الذي غشى المدرسة البغدادية ، ولم يؤثر الحمر ، او الاساورة على صبغتها الأدبية . الكوفة من اسارى خد العذراء ذلك المنظر الذى ازدهر فيه الأدب العربى ايام الحيرة ، وعلى عهد المناذرة .

وان الكوفة تسلمت الامانة من الحيرة ولا حاجة بنا إلى رواية حماد القائل ان النعمان بن المنذر نسخت له اشعار العرب ومزايهم الادبية ، فاختزنها في قصره الابيض ، وكان الناس من الكوفيين يشيرون إلى ذلك المكان قائلين ان هناك كنزاً حتى جاء المختار وكشف الموضع فظهرت كنوز العرب الادبية وموقع القصر الأبيض اليوم في (الجعارة) نهض عليه بيت آل زوين او مضيفهم ، وهم بيت علوى شريف وإلى اليوم يسمون ذلك المكان بالقصر .

وفيه آثار للعمارة القديمة من بقايا سوار وجدر لا حاجة بنا إلى هذا ، لأن وحدة المكان والزمان واللغة ورابطة الدم وانسكاب الحيرة في الكوفة يستلزم ان تتحول المزايا الادبية من الحيرة إلى الكوفة ، كما انها ولا شك نحوات على مثل هذا من الكوفة إلى النجف ، فتكون الحيرة قد انسكبت في الكوفة ، والكوفة قد انسكبت في النجف .

وعليه فان خد العذراء الذى من اسارىه اليوم مدينة النجف ، وفي جنوبها على عشرة اميال الحيرة ، وفي شرقيها على خمسة اميال الكوفة ، كان ولا يزال محطة الأدب العالمى للعروبة .

كانت مدرسة الكوفة على عهد المنبجي عربية محضة ، تعرف ذلك جيداً من كتاب ابن النديم (الفهرست) فقد كان ابن النديم معاصراً للمنبجي ، وتأخر عنه قليلاً ، وان كتابه هذا خير دليل على لون الحركة الفكرية في الكوفة ايام المنبجي تجده يخبرك عن الاقلام العربية وآثارها في الكوفة في هذه المدرسة العربية تثقف المنبجي ثقافة عربية بحتة ، دخل وهو صبي كتابيب الاشراف ، وبعد ان تخرج منها انخرط في صفوف الجامعة الادبية في الكوفة ، وهي تلك الحلقات والمجالس العلمية الادبية التي كانت تنعقد في مسجد الكوفة وفي الضاحية ، وقرأ على أئمة الادب العربي وتوفر بالاطلاع على اخبار العرب ومنازلهم وميَاهمهم .

أما مبلغه في اللغة فتشهد له اولاً المجموعة الغالية التي اشتمل عليها ديوانه ، وثانياً ملاحه ونوادره المروية في مجالس علماء اللغة ، ومنها شهادة ابي علي عند ما استجوبه عن الجموع على وزن فعلى .

وأما خبرته بمنازل العرب وميَاهمهم فتشهد له قصيدته المقصورة فقد اشتملت تلك القصيدة على كثير من المنازل والمياه التي سلكها عند رحلته من مصر ، ان الطريق التي سلكها وذكرها في مقصورته طريق غير مسلوكة لا يتغلغل فيها وينفذ منها إلا الخريت .

وقد صقل ثقافته العربية تجواله في البادية وتطوافه في الجزيرة اول نشأته محاولاً تجديدها فيه من اخلاق العرب وتقاليدها حتى طمع نفسه بذلك الطابع العربي الناصع وجدد مافيها من روح ودم . ولما عاد إلى الكوفة تردد على المكتبات العامة ودكاكين الوراقين، تلك الحوانيت الغاصة بالورق الصيني والتهامي والخراساني والقرطاس المصري والجلود والصكاك التي حفظت علوم العرب وتناجهم العقلي .

وقد كان غاية في الحفظ كما تشعر بذلك قصته في حانوت احد الوراقين عند ما استعرض من احد الدالين كتاباً من كتب الاصمعي .

السدير فى الحيرة أو كرى سعد فى الكوفة *

لقد اشتهر فى تاريخ الحيرة والكوفة نهران لازالا يترددان على لسان العام والخاص ، وهما نهر السدير الذى عرف باسم النعمان بين بقايا آثار الحيرة ، وكرى سعد بين آثار الكوفة .

أما آثار نهر السدير فهى ظاهرة بالقرب من خورنق النعمان المطل على طف الحيرة جنوبا ، ويقع غربى الخورنق المذكور بمسافة قدرها ٣٠٠ متر تقريبا ومصبه طف الحيرة .

وأما الآثار التى تنسب لكرى سعد فهى تخرق آثار مباني الكوفة الحادثة على عهد الاسلام ، والذى ظهر لنا مما كنا نسمع ونرى بانهما نهران متباينان يستلقى احدهما عن الآخر إلا ان تتبععتنا المتوالية قد اثبتت لنا بانهما شئ واحد ، وان هذين النهرين هما نهر واحد يعرف فى الحيرة المدرسة بأسم السدير للنعمان وفى كوفة الجند الاسلامية باسم كرى سعد .

لقد تتبعنا هذا الأثر مبتدئين من نهر السدير المار الذكر سائرين على ضفته فلم يختلف خط طريقنا ، بل اخذنا نشق آثار نهر السدير اولا بالقرب من بقايا الحيرة القديمة فى مسافة لاتزيد على الـ (٦ كيلومترات) حتى وصلنا بدء آثار الكوفة وإذا بنا نشق آثار كرى سعد الذى يخرق مدينة الكوفة ، ولم نشاهد اى اختلاف اثناء الفحص الذى قما به بين آثاره البارزة ، فكان هذا النهر نهرأ واحداً يبتدىء من مصبه بعد ان يخرق آثار الحيرة والكوفة ويمتد على ظهر كوفان بخط مستقيم حتى يصل اكناف طف كربلاء بمسافة قدرها ٩٥ كيلو متراً تقريباً .

* نقلنا هذا الموضوع من مجلة الاعتدال (ج ٦ من السنة الثامنة ص ٢٤٩)

وكانت العلام والامارات تدل على ان هذا النهر له اتصال باراضي الدليم
 غربى كربلاء، ويرافق اكناف اراضي الطفوف الغربية من الجهات الشمالية حتى طف
 كربلاء وطف الغري (بحر النجف) وطف الحيرة، وان الفروع المنبثقة منه
 كالجداول والاقنية الارضية القديمة المنصبة منه على جهات مدينة النجف وطف
 الحيرة والمشخاب والمحاجر وغيرها، المتفرعة بالقرب من جامع سهيل بالكوفة، وبين
 جامع الكوفة القديم وقصر الخورنق تدل دلالة واضحة بان هذا النهر كان جدولا
 رئيسياً للري على عهد الحكومات العربية قبل الاسلام حيث وجدنا بين آثار مدينة
 الحيرة القديمة (كنيدرة) قنوات تحت الارض تخترق آثار مباني المدينة القديمة
 وتصب في منخفضات طف الحيرة (بين النجف وابو صخير) والذي كان يحملنا على
 الاعتقاد القوي بان نهر السدير وكري سعد واحد، وانما وجد هذا الاختلاف في
 التسمية، وكان سببه اختلاف الحكومات العربية وتعاقبها على هذه المنطقة في
 غابر العصور.

ويمكننا التدليل على صحة هذا الظن بما هو مشاهد في العصر الحاضر حيث
 نرى اليوم اسماء الترع والانهر بل واغلب المشاريع تتبدل اسمائها باعتبار الحكومات
 المتعاقبة من وقت لآخر، كنهج النجف الحالي الذي كان يسمى بالسنية نسبة
 للسلطان عبد الحميد في عهد الدولة العثمانية، وقد سمي اليوم بعد احيائه تانياً باسم
 الملك الغازي.

وكذلك نهر البديرية في ناحية الحيرة فانه سمي اليوم (الفيصلي) نسبة إلى
 فيصل الاول، وعلى هذه القاعدة المطردة في التاريخ - القديم والحديث - ينبغي
 ان يكون قد تبدل اسم السدير للنعمان على عهد فاتح هذه الديار سعد بن ابى وقاص
 فسمي بكرى سعد، لان الارض كما نرى واحدة والنهر واحد لاغير، والتاريخ
 يعيد نفسه في كل الامور، كما كنا نرى في هذه الرقعة من الارض آثاراً متصلة
 بعضها ببعض يسمى طرف منها آثار الحيرة، والطرف الآخر يسمى آثار الكوفة

وهى مدينة واحدة تتطور اسمائها بحسب مقتضيات الظروف والحوادث من شتى وجوه التسمية .

وعلى كل فقد تبين لنا من التتبعات المقترنة باستقرار آتنا التسمية بالمسح الطبوغرافى الحديث الذى بين لنا وضعية ارتفاعات وانخفاضات الاراضى فى هذه الديار ، بان هذا النهر هو المصدر الوحيد لارواء هذه المدن العربية القديمة على ظهر كوفان ، من طريق طف كربلاء ، وكان يجرى مائه كلما تمر كرك نفوذ العرب على هذا السنام المرتفع من اراضى الفرات الاوسط سواء كان ذلك فى زمن حكومات بابل او المندرة او غيرها الحيرة قبل الاسلام او فى الكوفة بعد الاسلام ، ولا ريب فى ان منبعه انبار الحبانىة فى لواء الديلم .

نعم ان آثاره كانت تدلنا على انه يجرى مائه كلما ارتفع مستوى الماء فى اعالي الفرات سواء كان بواسطة الخزن فى الأنبار المار الذكر ، او بالسدود الفنية وكان يدوم مجراه كلما استتب الامن والسلام فى هذه الديار ، كما وينقطع مجراه كلما فسد نظام الرى فى المنبع او انخفض مستوى الماء فى اعالي الفرات بسبب تخريب السدود والنواظم التى تخلفها الحروب والحوادث التاريخية . . . كحروب جنكيز ، وتاتار ، وامثالها ، او كلما قل النفوذ الذى يحافظ (بطبيعته) على تلك السدود .

المنازل من الكوفة إلى مكة والبصرة ودمشق

ذكر ابن رسته فى الاعلاق الفيسية الطرق التى سلكها المسافرون من الكوفة إلى مكة وإلى البصرة فقال صفحة ١٧٥ - ١٧٦ : من الكوفة إلى القادسية ١٥ ميلا ومن القادسية إلى العذيب ٦ أميال - وهى مسلحة كانت للفرس على طريق البادية - وبين العذيب والقادسية حائطان متصلان من جانبهما نخيل ، فاذا خرجت منه دخلت

البرية ، ومن القادسية إلى المغيثة ٣٠ ميلا وهو منزل فيه برك ماء السماء ، والمتعشي فيه بوادي السباع على رأس ١٥ ميلا .

ومن المغيثة إلى القرعاء ٣٢ ميلا ، ومن القرعاء إلى الواقصة ٢٤ ميلا - وهو منزل كثير الاهل فيه دور وقصور ، والماء فيه برك وآبار - ومن الواقصة إلى العقبة ٣٩ ميلا ومن العقبة إلى القاع ٢٤ ميلا .

ومن القاع إلى زبلة ٢٤ ميلا - وهي قرية عظيمة بها أسواق - ومن زبلة إلى الشقوق ٢١ ميلا ، ومن الشقوق إلى بطن - وهو قبر العبادي - ٣٩ ميلا .

ومن بطن إلى الثعلبية ٣٩ ميلا - وهي مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق وهي ثلث الطريق إلى مكة ، وفيها مسجد وجامع ومنبر ، والماء من البرك - .

ومن الثعلبية إلى الخزيمية ٣٢ ميلا - وكان هذا المنزل يسمى زرود - ومن الخزيمية إلى الأجر ٤٢ ميلا ، ومن الأجر إلى فيد ٣١ ميلا . . . الخ . . .

وأما الطريق من الكوفة إلى البصرة فقد قال ابن رسته أيضاً في الآفاق النفيسة (ص ١٨٠) من الكوفة إلى القرعاء وبها مسجد سعد ، ومنها إلى مارق ومنها إلى القلع ، ثم إلى سامستان ثم إلى اقر ثم إلى الأخاديد ثم إلى عين صيد ثم إلى عين جمل ثم إلى البصرة ، هذا هو الطريق فيما بين الكوفة والبصرة الذي كان يسلكه العمال أيام بني أمية ، ومسافة هذا الطريق ٨٥ فرسخاً .

ذكر ذلك هشام بن الكلبي عن ابيه . وذكر ابن بلال بن ابي بردة انه سارها في يوم وليلة من البصرة إلى الكوفة أيام خالد بن عبد الله القسري .

وأما الطريق من الكوفة إلى دمشق فقد قال ابن خرداذبه (١) ما يأتي : هو من الخيرة إلى الققطانة ، ثم إلى البقعة ثم إلى الابيض وإلى الحوشى وإلى الجمع وإلى الخطير وإلى الجبة وإلى القلو في الرواري ، ثم إلى الساعدة والبقيمة فالأعناك فالأذرعان فالمنزل فدمشق .

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان في ذكر المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة من أراد ان يخرج من الكوفة إلى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور الخلفاء بني هاشم فأول المنازل القادسية ، ثم المغيثة ثم القرعاء ثم الواقصة ثم العقبة ثم القاع ثم زباله ثم الشقوق ثم بطن ، وهذه الأربعة الاماكن ديار بني اسد ، والثعلبية هي مدينة عليها سور ، وزرود والاجر منازل طي ، ثم مدينة فيد وهي المدينة التي بنزلها عمال طريق مكة واهلها طي وهي في سفح جبلهم المعروف بسامى . وتوز هي منازل طي ايضاً وسميراء والحاجز واهلها قيس واكثرهم بنوعبس ، والنقرة ومعدن النقرة واهلها اخلاط من قيس وغيرهم ، ومنها يعطف من اراد مدينة رسول الله ﷺ على بطن نخلة .

ومن قصد مكة فالى مغيث ماوان ، وهي ديار بني محارب ثم الربذة ، ثم السليلية ثم العمق ثم معدن بني سليم ثم ابيعية ثم المسلح ثم غمرة ، ومنها يهل بالحج ثم ذات عرق ثم بستان ابن عامر ثم مكة .

وقال الاصطخرى في المسالك والممالك - صفحة ٢٧ طبع ليدن - من الكوفة إلى المدينة نحو من ٢٠ مرحلة (١) ومن المدينة إلى مكة نحو من ١٠ مراحل وطريق الجادة من الكوفة إلى مكة اقصر من هذا الطريق بنحو ٣ مراحل ، إذا انتهى إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج على معدن بني سليم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة .

وأما طريق البصرة الى المدينة نحو ١٨ مرحلة ، ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة .

(١) المرحلة المسافة التي يقطعها المسافر في يومه وتقدر عندهم بثمانية فراسخ .

المعجم الهجائي

ترى فيما يلي معجماً منظماً على ترتيب حروف الهجاء يتضمن ذكر أسماء الكوفة وقراها ومحلاتها ، والقرى التي في سوادها ، ونواحيها ، وبقاعها ، ومياهاها وصحاريها ، وادويتها ودياراتها وقصورها ، وغير ذلك مما له علاقة بتاريخ الكوفة مقتصرين على ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وما ذكره صاحب مرصد الاطلاع . . . واليك ما يلي :

استينيا : - بالكسر ثم السكون وكسر التاء وياه ساكنة ونون مكسورة وياه والف - قرية بالكوفة .

قال المدائني : كان الناس يقدمون على عثمان بن عفان فيسألونه ان يعرضهم مكان ما خلفوا من ارضهم بالحجاز وتهامة ويقطعهم عوضه بالكوفة والبصرة ، فاقطع خباب بن الارت (استينيا) قرية بالكوفة .

اقساس : قرية بالكوفة أو كورة يقال لها (اقساس مالك) منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم - بالجيم بوزن زفر - ابن منعة بن برجان بن الدوس بن الدليل بن امية بن حذافة بن زهو بن اباد بن نزار ، والقس في اللغة تتبع الشيء وطلبه وجمعه اقساس ، فيجوز ان يكون مالك تطلب هذا الموضع ، وتتبع عمارته فسمي بذلك وينسب إلى هذا الموضع ابو محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد ابن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

الأقساسي توفي سنة نيف وسبعين واربعمائة بالكوفة ، وجماعة من العلويين ينسبون كذلك اليها .

الأكيراح : - بالضم ثم الفتح وياه ساكنة وراء والف وياه مهملة - رستاق نزه بارض الكوفة .

والأكبراح أيضاً : بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلاي لهم ، يقال لواحدها كرح بالقرب منها ديران ، يقال لأحدها دير مر عبدا ، وللآخر دير حنة وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض ، وفيه يقول ابو نؤاس :

يا دير حنة من ذات الاكبراح من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفر مفارقه من الدهان عليه مسح امساح
في فتية لم يدع منهم تخوفهم وقوع ما حذروه غير اشباح
لا يدلون إلى ماء بباطية إلا اغترافا من الغدران بالراح

بابل : بكسر الباء ، اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب اليها السحر والحجر قال المفسرون في قوله تعالى : (وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قيل بابل القراق ، وقيل بابل دنباوند ، وقال ابو الحسن : بابل الكوفة .

بانقيا :- بكسر النون - ناحية من نواحي الكوفة ، ذكرها في الفتوح وفي اخبار ابراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمراه ومعه ابن اخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوآ على عاتقه حتى نزل (بانقيا) وكان طولها اثني عشر فرسخاً ، وكانوا يززلون في كل ليلة ، فلما بات ابراهيم عندهم لم يززلوا ، فقال لهم شيخ بات عنده ابراهيم عليه السلام : والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندي ، فاني رأيتك كثير الصلاة ، فجاءوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول ، فقال انما خرجت مهاجراً إلى ربي وخرج حتى اتى النجف ، فلما رآه رجع ادراجه - اي من حيث مضى - فتباشروا وظنوا انه رغب فيما بذلوا له فقال لهم : لمن تلك الأرض - يعنى النجف - قالوا : هي لنا ، قال : فتبيعونيها ؟ قالوا : هي لك فوالله ما تنبت شيئاً ، فقال : لا احبها إلا شراء ، فدفع اليهم غنيمات كن معه بها ، والغمم يقال لها بالنبطية نقيا ، فقال : اكره ان آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع اهل بيت القدس بصاحبهم وهبوا له ارضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه .

وذكر ابراهيم عليه السلام انه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون الف

شهيد ، فاليهود تنقل موتها إلى هذا المكان .

لهذا السبب لما رأى عليه السلام غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول ، وقد ذكرها الاعشى فقال :

فما نيل مصر إذ تسامى حبابه ولا بحر بانقيا إذا راح مفعما
بأجود منه نائلا ان بعضهم إذا سئل المعروف صد وحمما
وقال ايضاً :

قد سرت ما بين بانقيا إلى عدن وطلال في المعجم تكرارى وتسيارى
وأما ذكرها في الفتوح ، فقال احمد بن يحيى لما قدم خالد بن الوليد
العراق بعث بشير بن سعد ابا النعمان بن بشير الانصارى الى بانقيا ، فخرج عليه
فرخبنداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات
بعين التمر ، ثم بعث خالد جرير بن عبد الله الى بانقيا ، فخرج اليه بصبهري بن صلوبا
فاعتذر اليه وصالحه على الف درهم وطيلسان وقال : ليس لاحد من اهل السواد عهد
الا لأهل الحيرة واليس وبانقيا . . . فلذلك قالوا : لا يصلح بيع ارض دون الجبل الا
ارض بنى صلوبا وارض الحيرة .

وذكر اسحاق بن بشير ابو حذيفة فيما قرأته بخط ابى عامر العبدي باسناده
الى الشعبي ان خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسميا
على الف درهم وزن ستة ، وكتب لهم كتابا فهو عندهم الى اليوم معروف .
قال : فلما نزل بانقيا على شاطيء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ، فقال في
ذلك ضرار بن الازور الاسدي .

ارقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت ببانقيا من الحرب يارق
فلما رأوا انه لا طاقة لهم بحربه طلبوا منه الصلح ، فصالحهم وكتب لهم كتابا
فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . . . هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن بصبهري
ومنزله يشاطيء الفرات انك آمن بأمان الله على حقن دمك في اعطاء الجزية عن

نفسك وجيرانك واهل قربتك بانقيا وسميا على الف درهم جزية ، وقد قبلنا منك ورضى من معي من المسلمين بذلك فلك ذمة الله وذمة النبي محمد ﷺ وذمة المسلمين . . على ذلك شهد هشام بن الوليد ، وجريير بن عبد الله بن ابى عوف ، وسعيد بن عمرو . . وكتب سنة ١٣ والسلام .

ويروى ذلك انه كان سنة ١٢ .

البداة : - بفتح الدال - طسوج من سواد الكوفة .

برائة : - بالفتح - موضع بنواحي الكوفة له ذكر في الاخبار .

البردان : - بالراء والدال المهملتين - بالكوفة وكان منزل وبرة بن رومانس

وقال هشام : هو وبرة الاصغر بن رومانس بن معقل بن محاسن بن عمرو بن عبدود ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ابن وبرة اخو النعمان بن المنذر لأمه ، فمات ودفن بهذا الموضع ، فلذلك يقول مكحول بن حرثة يرثيه :

ألا يا عين جودى باندفاق على مردي قضاء بالعراق

فما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي

لقد تركوا على البردان قبراً وهموا للفرق بانطلاق

بقية : من قرى الكوفة كانت بها وقعة الخوارج ، وكان مصعب قد

استخلف على الكوفة الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة القباع فبلغه ان قطري بن

القعقاء سار الى المدائن ، فخرج الى القباع فكان مسيره من الكوفة الى باجوا

شهرآ ، وقال عند ذلك لبعض الشعراء :

سار بنا القباع سيراً ملسا بين بقيقا وبديقا خمساً

قال : وفيما بينهما نحو ميلين وقال ايضاً :

سار بنا القباع سيراً نكراً يسير يوماً ويقيم شهراً

البويب : - بلفظ تصغير الباب - نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فبه عند

دار الرزق ، يأخذ من الفرات ، كانت عنده وقعة ايام الفتوح بين المسلمين والفرس في ايام ابي بكر الصديق ، وكان مجراه الى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبه في الجوف العتيق ، وكان مفيضاً للفرات ايام المدود ليزيد وابه الجوف تحصيلياً ، وقد كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السفن البحرية ترفأ الى الجوف .

البهبذاذ : - بالكسر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة والـف وذال معجمة الاسفل - خمسة طاساسيج (١) احدها الكوفة .

بيعة خالد : منسوبة الى خالد بن عبد الله القسري امير الكوفة ، كان بناها لأمه ، وكانت نصرانية وبني حولها حوانيت بالآجر والجص ثم صارت سكة البريد بيعة عدى : هو عدي بن الديك اللخمي بالكوفة ايضاً .

التاجية : نهر عليه كور بناحية الكوفة .

تل بونا : - بفتحين وتشديد النون - من قرى الكوفة .

قال مالك بن اسماء الفزاري :

جبدا ليلتي بتل بونا حيث نسق شرابنا ونغنى

ومررنا بنسوة عطرات وسماع وقرقف فنزلنا

حيث مادارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون انا جننا

الثوية : - بالفتح ثم الكسر وباء مشددة - ويقال الثوية بلفظ التصغير موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة ، وقيل : خريبة الى جانب الحيرة على ساعة منها ، ذكر العلماء انها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من اراد قتله ، فكان يقال لمن حبسه بها نوى - اى أقام - فسميت الثوية بذلك وقد ذكرها المتنبي في شعره .

(١) الأستان ينقسم الى الرساتيق ، وتنقسم الى الطاساسيج ، وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى ، واكثر ما تستعمل هذه اللغة في سواد العراق ، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم .

جبانة : - بالفتح ثم التشديد - والجبان في الاصل الصحراء ، واهل الكوفة يسمون المقابر (جبانة) كما يسمونها اهل البصرة المقبرة . وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف الى القبائل منها جبانة كندة مشهورة ، وجبانة السبيع ، كان بها للمختار بن عبيد ، وجبانة ميمون منسوبة الى ابى بشير ميمون مولى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ، وجبانة عرزم نسب اليها بعض اهل العلم عرزمياً ، وجبانة سالم ينسب الى سالم بن عمارة ابن عبد الحارث بن ملكان بن نبار بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وغير هذه ، وجميعها بالكوفة .

الجبة : بضم الجيم طسوج من سواد الكوفة (١) .

جرزة : بالهاء اسم ارض باليمامة من ارض الكوفة وهى لبني ربيعة .

الجرعة : بالتحريك ، وقيد الصديقي بسكون الزاء وهو موضع قرب الكوفة المكان الذى فيه سهولة ورمل ، ويقال : جرع وجرع وجرعاء بمعنى ، واليه يضاف يوم الجرعة المذكورة في كتاب مسلم ، وهو يوم خرج فيه اهل الكوفة الى سعد

(١) السواد: هى البساتين والمزارع من النخيل والاشجار اذا التفت واتصل بعضها ببعض ، وكان سواد الكوفة مما يلي الفرات من جهة شرقى مسجد الكوفة الى ما وراءه من جهة الشمال ، والفرات هو فرات الحلة السيفية ، وهو عمود الأصل ويجرى الى مكان يقال له اليوم (الديوانية) وهى بلدة حادته ثم يجرى الى مكان قرية (الحمزة) الى ان ينحط الى جملة قرى منها ام النجرس وابو قوارير والرميثة ويقال الدهلة ، ثم يصل الى بلدة (السماوة) ومن فرات الحلة حفروا انهاراً ، وان قرى الكوفة متصلة الى الفرات وبساتينها ومزارعها على الفرات ولكنها والتفاف بعضها ببعض ، سميت سواداً .

قال في مجمع البحرين : وسواد الكوفة نخيلها واشجارها ، ومثله سواد العراق

(المصحح)

سمي بذلك لخضرة الاشجار وزرعه .

ابن العاص وقت قدم عليهم والياً من قبل عثمان فردوه ، وولوا أبا موسى ، ثم سألوا عثمان حتى أقره عليهم ، ونحط العبدري لما قدم خالد العراق نزل بالجرعة بين النخلة والحيرة وضبطه بسكون الراء .

جرير : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة زمن عبید الله بن زياد لما جاءها الجوسق الخرب : بظاهر الكوفة عند النخيلة ، وكانت الخوارج قد اختلفت يوم النهروان فأعزت طائفة في خمسمائة فارس مع فروة بن نوفل الأشجعي وقالوا : لا نرى قتال علي بل نقاتل معاوية ، وانقصت حتى نزلت بناحية شهرزور فلما قدم معاوية من الكوفة بعد قتل علي عليه السلام تجمعوا وقالوا : لم يبق عذر في قتال معاوية ، وساروا حتى نزلوا النخيلة بظاهر الكوفة ، فنفذ اليهم معاوية طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج ، فقال معاوية لأهل الكوفة هذا فعلكم ولا اعطيكم الامان حتى تكفوني امر هؤلاء ، فخرج اليهم اهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم وكان عند المعركة جوسق خرب ، ربما ألجأت الخوارج اليه ظهورها فقال قيس بن الاصم يرثي الخوارج :

انى ادين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب
 النافرين على منهاج اولهم من الخوارج قبل الشك والريب
 قوما إذا ذكروا بالله اذكروا خروا من الخوف للاذقان والركب
 ساروا إلى الله حتى انزلوا غرفا من الارائك في بيت من الذهب
 ما كان إلا قليلا ريث وقفتهم من كل ابيض صافي اللون ذي شطب
 حتى فنوا ورأى الرأى رؤسهم تغدو بها قلس مهريه نجب
 فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت وبلغوا الغرض الاقصى من الطلب

حباينة : منسوبة من قرى الكوفة كانت بها وقعة بين زياد بن خراس العجلي من الخوارج وطائفة معه وبين اهل الكوفة ، هزم فيها الكوفيين وقتل منهم جماعة وذلك في ايام زياد بن ابيه .

حراصة : بالضم ، سوق بالكوفة يباع فيها الحرض وهو الاشنان .
 حرام : - بلفظ ضد الحلال - محلة وخطة كبيرة بالكوفة يقال لهم بنو حرام
 مسماة ببطن ميم ، وهو حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن ميم منهم
 عيسى بن المغيرة الحرامي ، روي عن الشعبي وغيره ، روى عنه الثوري .

حروراء : - بفتحتين وسكون الواو وراء اخرى والف ممدودة - قرية
 بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا
 الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فذهبوا اليها .

وقال ابن الانباري : حروراء كورة ، وقال ابو منصور : الحرورية منسوبون
 إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت اليه الحرورية من الخوارج ، وبها كان اول
 تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه .

الخصاصة : - بالفتح وتشديد ثانيه - من قرى السواد قرب قصر ابن هبيرة
 من اعمال الكوفة .

حفر السبيع : - بفتح السين وكسر الباء الموحدة - والسبيع قبيلة ، وهو
 السبيع بن صععب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن
 نوف بن همدان . ولهم بالكوفة خطة معروفة .

قال محمد بن سعد : حفر السبيع موضع بالكوفة ينسب اليه ابو داود الحفري
 يروي عن الثوري . روى عنه ابو بكر بن ابي شيبة مات سنة ٢٠٣ وقيل سنة ٢٠٦ هـ
 حمام اعين : بالكوفة ، ذكره في الاخبار مشهور ، منسوب إلى اعين مولى
 سعد بن ابي وقاص .

حمام سعد : موضع في طريق الحاج بالكوفة .
 حوز : - بالفتح ثم السكون وزاي - موضع بالكوفة ينسب اليه ابو علي
 الحسن بن علي بن زيد بن الهيثم الحوزي ، حدث عن محمد بن الحسن النحاس ،
 حدث عنه ابي البرسي ومحمد بن ميمون وابنه ابو محمد يحيى بن الحسن بن علي

ابن زيد الحوزي ، حدث عن محمد بن عبد الله بن هشام التيملي حدث عنه ابى .
خانقين : بلدة بالكوفة .

خد العذراء : في كتاب الساجي كانوا يسمون الكوفة خد العذراء لنزاهتها
وطيبها وكثرة اشجارها وانهارها .

الحرارة : - بفتح الحاء وتشديد الراء - موضع قرب السيلحون من
نواحي الكوفة .

خطة بنى عبد الله بن دارم : بالكوفة مما يلي الخندق .

خفان وخفية : اجمتان قريبتان من مسجد سعد بن ابى وقاص بالكوفة .

خندق سابور (١) : في بركة الكوفة حفر سابور ملك الفرس بينه وبين
العرب خوفاً من شرهم ، قالوا : وكانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الانبار فلما
ملك انوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغفرون على ما قرب من السواد إلى
البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذي الاكتاف بناها
وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية ، وامر بحفر خندق من هيت يشق طف
البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر . وبنى عليها المناظر والجواسق

(١) قال ابن الاثير في الكامل : اما سمي المنصور بالدوانيقي لبخله وذلك لما
حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانقاً فضة وصرفه إلى الحفر ، والدانق
سدس الدرهم ، ثم قال : وفي سنة خمس وخمسين ومائة عمل المنصور للكوفة والبصرة
سوراً وخندقاً ، وامر لمن عمل بالسور والخندق لكل واحد خمسة دراهم ، فلما
فرغوا أمر بجمعهم واخذ من كل واحد اربعين درهماً ، فقال الشاعر :

ياقوم ما لقينا من امير المؤمنين

قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا

وهذا هو خندق الكوفة الذي حفره سابور وجدده المنصور وهو المعروف
اليوم بكرى سعد .

ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لاهل البادية من السواد ، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز ، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت .

الخورنق : - بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف - ذكرته العرب في اشعارها وضربت به الامثال في اخبارها ، موضع بالكوفة . قال ابو منصور هو نهر وانشد :

وتجى اليه السيلحون ودونها صريفون في انهارها والخورنق
قال : وهكذا قال ابن السكيت في الخورنق ، والذي عليه الاثر والاخبار ان الخورنق قصر كان بظهر الحيرة ، وقد اختلفوا في بانيه ، فقال الهيثم بن عدى الذى امر ببناء الخورنق النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لحم بن عدى بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان ملك ثمانين سنة ، وبني الخورنق في ستين سنة ، بناه له رجل من الروم يقال له سمار ، فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين واكثر من ذلك واقل ، فيطلب فلا يوجد ، ثم يأتى فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد النعمان على رأسه ، ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه ، فرأى الحوت والضب والظبي والنخل فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط فقال له سمار : انى اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال النعمان : أيعرفها احد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرم لأدعنها وما يعرفها احد ، ثم امر به فقذف من اعلى القصر إلى اسفله فتقطع ، فضربت العرب به المثل فقال شاعر :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سمار وما كان ذا ذنب
سوى رمه البنيان ستين حجة يعل عليه بالقرايمد والسكب
فلما رأى البنيان تم سحقه وآض كمثل الطود والشاخ الصعب
فظن سمار به كل حبة وفاز لديه بالمودة والقرب

فقال اقدفوا بالعلاج من فوق رأسه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب
وقد ذكرها كثير منهم وضر بواستمار مثلاً .

وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً ، وكان من اشد الملوك بأساً ، فبينما
هو ذات يوم جالس في مجلسه في الخورنق فأشرف على النجف وما يليه من البساتين
والنخيل والجنان والانهار مما يلي الغرب وعلى الفرات مما يلي المغرب ومما يلي المشرق
والخورنق مقابل الفرات يدور عليه على عاقول كالخندق فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور
والانهار ، فقال لوزيره : ارأيت مثل هذا المنظر وحسنه ، فقال : لا والله ايها الملك
ما رأيت مثله ، لو كان يدوم ! قال : فما الذي يدوم ؟ قال : ما عند الله في الآخرة
قال : فبم ينال ذلك ؟ قال : بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده ، فترك
ملكه في ليلته ولبس المسوح وخرج متخفياً هارباً ولا يعلم به احد ، ولم يقف
الناس على خبره إلى الآن ، فجاءوا بابيه بالغداة على رسمهم فلم يؤذن لهم عليه كما
جرت العادة ، فلما ابطأ الاذن انكروا ذلك وسألوا عن الامر فأشكل الامر عليهم
اياماً ، ثم ظهر تخليه من الملك ولحاقه بالنسك في الجبال والقلوات ، فما رؤي بعد
ذلك ، ويقال ان وزيره صحبه ومضى معه ، وفي ذلك يقول عدى بن زيد :

وتبين رب الخورنق إذ شر ف يوماً وللهدى تفكير
سره ما رأى وكثرة ما يبـ لك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ طة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ ة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جـ ف فألوت به الصبا والدبور

وقال عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في

خلافة ابي بكر رضى الله عنه :

أبعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق والسدير
تجاماه فوارس كل حي مخافة ضيعم عالي الزبير

فصرنا بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاة في اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد كأننا بعض اجزاء الجزور

وقال ابن الكلبى صاحب الخورنق والذي امر ببنائه بهرام جور بن يزديجرد ابن سابور ذى الاكتاف ، وذلك ان يزديجرد كان لا يبقى له ولد ، وكان قد لحق ابنه بهرام جور في صغره علة تشبه الاستسقاء ، فسأل عن منزل مريض صحيح من الادواء والاستسقاء ليبيث بهرام اليه خوفاً عليه من العلة ، فأشار عليه اطباؤه ان يخرجوه من بلده إلى ارض العرب ، ويسقى ابوال الأبل والبانها ، فأنقذه إلى النعمان وامره ان يبني له قصرأ مثله على شكل بناء الخورنق ، فبناه له وانزله اياه وعالجه حتى برأ من مرضه ، ثم استأذن اياه في المقام عند النعمان فأذن له ، فلم يزل عنده نازلاً قصره الخورنق حتى صار رجلاً ومات ابوه ، فكان من امره في طلب الملك حتى ظفر بما هو متعارف مشهور .

وقال الهيثم بن عدي لم يقدم احد من الولاة الكوفة إلا واحداث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الابنية ، فلما قدم الضحاك بن قيس بنى فيه مواضع ويضه وتفقدته فدخل اليه شريح القاضى فقال : يا ابا امية أرأيت بناء احسن من هذا؟ قال : نعم السماء وما بناها . . . قال : ما سألتك عن السماء اقسام لتسبب ابا تراب ، قال لا افعل ، قال : ولم ؟ قال لأننا نعظم احياء قريش ولا نسب موتاهم ، قال : جزاك الله خيراً .

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي المعروف بالحماني :

سقياً لمنزلة وطيب بين الخورنق والكثيب
بمدافع الجرعات من اكناف قصر ابي الخصيب
دار تخيرها الملو ك فتهكت رأي اللبيب
ايام كنت من الغوا نى في السواد من القلوب
لو يستطعن خبانني بين المخانق والجيوب

يام كنت وكن لا
 غرين يشتكيان ما
 لم يعرفا نكدأ سوى
 وقال علي بن محمد الكوفي ايضاً :

كم وقفة لك بالخور
 بين الغدير إلى السيد
 فمدارج الرهبان في
 دمن كأن رياضها
 وكانما غدرا نها
 وكانما اغصانها
 طرر الوصائف يلتقي
 تلقى اواخرها اوا
 بحرية شتواتها
 درية الصهباء كا

نق ما توازي بالمواقف
 سر إلى ديارات الاساقف
 اطمار خائفة وخائف
 يكسين اعلام المطارف
 فيها عشور في مصاحف
 تهتز بالريح العواصف
 ن بها إلى طرر المصاحف
 ثلها بألوان الرافرف
 برية فيها المصائف
 فورية منها المشارف

دار الحكيم : محلة بالكوفة مشهورة ، منسوبة إلى الحكيم بن سعد بن ثور
 البكائي من بنى البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

دار قمام : بالكوفة ، منسوبة إلى قمامة بنت الحارث بن هاني الكندي عند

دار الاشعب بن قيس .

دار المقطع : بالكوفة ، تنسب إلى المقطع الكلبي وله يقول عدى بن الرقاع

على ذى منار تعرف العين منته كما تعرف الأضياف دار المقطع

درتا : - يضم الدال وسكون الراء - ناحية من نواحي الكوفة كان فيها من

الناس الاعداد المتوافرة ومن النخل اكثر من مائة وعشرين الف رأس ومن الشجر

المختلف الاصناف الجربان العظيمة .

دوران : بضم اوله ، موضع خلف جسر الكوفة ، كان به قصر لاسماعيل
 القسري اخي خالد بن عبد الله القسري امير الكوفة .
 دوما : بالكوفة والنجف محلة منها ، ويقال اسمها دومة لان عمر لما اجلي
 اكيدر صاحب دومة الجندل قدم الخيرة فبنى بها حصناً وسماه دومة ايضاً .
 ديارات الاساقف : الديارات جمع دير ، والاساقف جمع اسقف وهم رؤساء
 النصارى ، وهذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة ، وهو اول الخيرة ، وهي قباب
 وقصور بحضرتها نهر يعرف بالغدير عن يمينه قصر ابى الخصيب ، وعن شماله السدير
 وفيه يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني :

كم	وقفه لك	بالخور	نق ما توازي	بالمواقف
بين	الغدير	إلى السيد	ر إلى	ديارات الاساقف
مدرج	الرهبان	في	اطمار	خائفة وخائف
دمر	كان	رياضها	يكسين	اعلام المطارف
وكأما	غدرانها	فيها	عشور	في مصائف
بحرية	شتواتها	برية	فيها	المصائف

دير الأعور : هو بظاهر الكوفة بناه رجل من اياد يقال له الاعور من بني
 حذافة بن زهر بن اياد .

دير حنة : بظاهر الكوفة والخيرة .

دير الشاء : بارض الكوفة على رأس فرسخ وميل من النخيلة .

رحا عمارة : محلة بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن ابى معيط .

رحبة خنيس : محلة بالكوفة تنسب إلى خنيس بن سعد اخي النعمان بن سعد

جد ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس الفاضل .

رصافة الكوفة : احدتها المنصور العباسي ، وقد ذكرها الحسين بن السري

الكوفي فقال :

ولقد نظرت إلى الرصافة فالثنية فأخورتني
جر البلى اذباله فيها فأدرسها وأخلق

زرارة : محلة بالكوفة سميت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني
البيكار لما كانت منزله فأخذها معاوية منه ، ثم اضيفت حتى اقطعها ابو جعفر محمد بن
الأشعث بن عقبة الخزاعي ، وكان زرارة على شرطة سعيد بن العاص إذ كان
بالكوفة ، وفي الحديث : نظر علي بن ابي طالب عليه السلام إلى زرارة ، فقال :
ما هذه القرية ؟ قالوا : قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فعبر اليها
الفرات على الجسر ثم قال علي بالنيران اضرموا فيها ، فان الخبيث يأكل بعضه بعضاً
قال فاحترقت من غربتها حتى بلغت بستان خواستار حيرونا .

زورة : موضع بالكوفة .

زيدان : موضع بالكوفة .

سكن : بفتح اوله وكسر ثانيه ، موضع بأرض الكوفة . عن العمري .

سنينيا : بعد النون المكسورة ياء ساكنة ثم نون اخري ثم ياء والفاء مقصورة

قرية من نواحي الكوفة اقطعها عثمان بن عفان عمار بن ياسر رضى الله عنهما .

السوادية : بالفتح ، قرية بالكوفة منسوبة إلى سواد بن زيد بن عدى بن

زيد بن ايوب بن محروق بن عامر بن عصبية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم

السوارية : محلة بالكوفة منسوبة إلى سوار بن يزيد بن عدي بن يزيد

العبادي الشاعر .

سوق اسد : بالكوفة منسوب إلى اسد بن عبد الله القسري اخي خالد بن

عبد الله امير العراقيين .

سوق حكمة : بالتحريك ، موضع بنواحي الكوفة .

قال احمد بن يحيى بن جابر : نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر ، وكان قد

نزل عنده ، قال : وام حكمة هي ام قرفة التي كانت تؤاب على رسول الله ﷺ فقتلها زيد بن حارثة في بيتها .

وقال ابو اليقظان : نسبت إلى رجل من ولد حكمة يقال له حكيم ، والله اعلم .
كان فيه يوم لشبيب الخارجي قتل فيه عتاب بن ورقاء الرياحى .

سوق يوسف بالكوفة منسوب إلى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل الثقفى .

السهلة : بفتح اوله : ومعناه مفهوم ، مسجد بالكوفة .

قال ابو حمزة الثمالي : قال لي ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يا ابا حمزة الثمالي هل تعرف مسجد سهيل ، قلت : عندنا مسجد يسمى السهلة ، قال : أما انى لم ارد سواه لو ان زيدا أتاه فصلى فيه واستجار به من القتل لأجاره ، ان فيه لموضع البيت الذي كان يخيط فيه ادريس عليه السلام ، ومنه رفع إلى السماء ، ومنه كان ابراهيم عليه السلام يخرج إلى العمالقة ، وفيه موضع الصخرة التي صورت الانبياء فيها ، ومنه الطينة التي خلق الله الانبياء منها ، وهو موضع مناخ الخضر وما اتاه مغموم إلا فرج الله عنه .

السيب : بكسر اوله وسكون ثانيه ، واصله مجرى الماء كالنهر وهو كورة (١) من سواد الكوفة ، وهما سيبان الاعلى والاسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة ، ينسب اليها احمد بن محمد بن احمد بن علي السيبى ابو بكر الفقيه الشافعى ولد بقصر ابن هبيرة سنة ٢٧٦ ومات به سنة ٣٩٢ هـ .

شانيا : رستاق من نواحي الكوفة من طسوج سورا من السيب الاعلى .
شوميا : موضع في بقعة الكوفة ، نزله جيش مهران لمحاربة المثنى والمسلمين قالوا : وشوميا هي موضع دار الرزق بالكوفة .

(١) الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قسبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ، ذلك اسم الكورة .

شيلي : ناحية من نواحي الكوفة ، ولها نهر يعرف بنهر شيلي ، لها ذكر في الفتوح ، والنهر اليوم يعرف بنهر زياد ، ينسب إلى زياد ابن ابيه والله اعلم .
صحراء أثير : كأنه تصغير أثير ، صحراء أثير بالكوفة ، ينسب إلى اثير ابن عمرو السكوني الطبيب الكوفي يعرف بابن عمريا .

قال عبد الله بن مالك : جمع الاطباء لعلي بن ابي طالب عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وكان ابصرهم بالطب اثير ، فاخذ اثير رئة شاة حارة فتبتع عرفا فيها ، فاستخرجه وادخله في جراحة علي عليه السلام ثم نفخ العرق واستخرجه ، فاذا عليه بياض الدماغ ، وإذا الضربة قد وصلت إلى ام رأسه ، فقال : يا امير المؤمنين اعهد عهدك فانك ميت .

وفي صحراء أثير أحرق علي بن ابي طالب عليه السلام الطائفة الغلاة .
صحراء ام سلمة : موضع بالكوفة ينسب إلى ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومية زوجة السفاح ، وبالكوفة عدة مواضع تعرف بالصحراء .

صحراء البردخت : هي محلة بالكوفة ، نسبت إلى البردخت الشاعر الضبي العكلي واسمه علي بن خالد .

صريفين : من قرى الكوفة ، منها الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن سليمان الدهقان المقرئ المعدل الصريفيني ابو القاسم الكوفي احد اعيانها ومقدميها وكان قد ختم عليه خلق كثير كتاب الله ، وكان قارئاً فيها محدثاً أكثر ثقة اميناً مستوراً ، وكان يذهب إلى مذهب الزيدية .

ورد بغداد في المحرم سنة ٤٨٠ وقرئ عليه الحديث ، سمع ابا محمد جناح ابن نذير بن جناح المحاربي وغيره ، روى عنه جماعة ، توفي ليلة المحرم السابع عشر منه سنة ٤٩٠ هـ .

الصنين : بالكسر ثم التشديد مفتوح بلفظ ثمنية الصن ، بلد كان بظاهر

الكوفة كان من منازل المنذر ، وبه نهر ومزارع ، باعه عثمان بن عفان من طلحة ابن عبيد الله وكتب له به كتابا مشهوراً مذكوراً عند المحدثين ، وجدت نسخته سقيمة فلم اتقله .

الصين : بالكسر وآخره نون ، موضع بالكوفة ، قاله العمراني .

ضباب : بكسر اوله وتكرير الباء الموحدة ، قلعة الضباب بالكوفة ، ينسب اليها الشريف ابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن حمزة الحسينى العلوي الضبابى الزيدى النحوي .

عبس : محلة بالكوفة تنسب إلى القبيلة ، وهو عبس بن بفيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وقد نسب اليها .

العراقان : البصرة والكوفة .

عرزم : بفتح اوله وسكون ثانيه وزاي مفتوحة ، اسم جبانة بالكوفة ، وقيل عرزم محلة بالكوفة تعرف بجبانة عرزم نسبت إلى رجل كان يضرب فيها اللبن اسمه عرزم ، وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم منهم عبد الملك بن ميسرة بن عمر ابن محمد بن عبيد الله ، ابو عبد الله بن ابى سليمان العرزمي حدث عن عطاء وسعيد ابن جبير ، روى عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم ، وكان ثقة يخطي ، في بعض الحديث توفي سنة ١٤٥ هـ .

وابن اخيه ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن ابى سليمان العرزمي ، يروى عن عطاء ، روى عنه ابو أفنون ومات سنة ١٥٥ .

عقر بابل : قرية من نواحي الكوفة قرب كربلاء ، وقد روي ان الحسين بن علي عليه السلام لما انتهى إلى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما اسم تلك القرية ؟ و اشار إلى العقر ، فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، فما اسم هذه الارض التي نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء ، قال : ارض كرب وبلاء وأراد الخروج منها ، فتمنع حتى كان ما كان .

قتل عنده يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في سنة ١٠٢ هـ وكان خلم طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه واطاعه اهل البصرة والأهواز وفارس ووامط ، وخرج في مائة وعشرين ألفاً فندب له يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة فوافقه بالعقر من ارض بابل فاجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب .

عين جل : بنواحي الكوفة من النجف قرب القطرانة ، مات عندها جل فسميت به ، وقيل : بل الذي استخرجها اسمه جل .

الغاضرية : بعد الالف ضاد معجمة ، منسوبة إلى غاضرة من بني اسد وهي قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء .

الغريان : تثنية الغري ، وهو المطلى بالغراء ممدود ، والغري نصب كان يذبح عليه العتائر ، والغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال : فأما الغريان بالكوفة فحدث هشام بن محمد السكبي قال : حدثني شريقي ابن القطامي قال : بعثني المنصور إلى بعض الملوك ، فكنت احدهم بمحدث العرب وانسابها فلا أراه يرتاح لذلك ولا يعجبه ، قال : فقال لي رجل من اصحابه : يا ابا المنثى اي شيء الغري في كلام العرب ؟ قلت : الغري الحسن ، والعرب تقول هذا رجل غري واما سميا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان ، واما بني الغريان اللذين في الكوفة على مثل الغريين بناهما صاحب مصر وجعل عليهما حرساً ، فكل من لم يصلي لهما قتل إلا انه يخيره خصائين ليس فيهما النجاة من القتل ولا يتمتعى الملك ويعطيه ما يتمنى في الحال ، ثم يقتله فغير بذلك دهرآ ، قال : فأقبل قصار من اهل افريقية ومعه حمار له وكذنين فمر بهما فلم يصل ، فأخذته الحرس ، فقال : مالي ؟ فقالوا : لم تصل للغريين ؟ فقال : لم اعلم ، فذهبوا به إلى الملك ، فقالوا : هذا لم يصل للغريين ، فقال له : ما منعك ان تصلي لهما ؟ قال : لم اعلم وانا رجل غريب من اهل افريقية ، احببت ان اكون في جوارك لأغسل ثيابك وثياب خاصتك واصيب

من كنفك خيراً ، ولو علمت اصليت لهما الف ركة ، فقال له : تمن ، فقال : وما
 اتنى ، فقال : لا تتمن الملك ولا ان تنجي نفسك من القتل وتمن ما شئت ، قال :
 فأدبر القصار واقبل وخضع وتضرع وأقام عنده لغربته ، فأبى ان يقبل ، فقال انى
 اسألك عشرة آلاف درهم ، فقال : على بعشرة آلاف درهم ، قال وبريداً فأتى
 البريد فسلم اليه وقال إذا اتيت افريقية فسل عن منزل فلان القصار فأدفع هذه العشرة
 الآف درهم إلى اهله ، ثم قال له الملك تمن الثانية ، فقال : اضرب كل واحد منكم
 بهذا الكذابين ثلاث ضربات ، واحدة شديدة واخرى وسطى واخرى دون ذلك
 قال فارتاب الملك ومكث طويلاً ، ثم قال لجلسائه : ما ترون ؟ قالوا : نرى ان لا
 نقطع سنة منها أبأوك ، قالوا : فيمن تبدأ ؟ قال : ابدأ بالملك ابن الملك الذى سن
 هذا ، قال : فنزل عن سريره ورفع القصار الكذابين فضرب اصل قفاه ، فسقط على
 وجهه ، فقال الملك : ليت شعري اي الضربات هذه ، والله لئن كانت الهينة ، ثم
 جاءت الوسطى والشديدة لأموتن فنظر إلى الحرس وقال : اولاد الزنا تزعمون انه
 لم يصل وأنا والله رأيت حيث صلى ، خلوا سبيله واهدموا الغريين ، قال : فضحك
 القصار حتى جعل يفحص برجله من كثرة الضحك .

قلت انا : فالذى يقع لي ويغلب على ظني ان المنذر لما صنع الغريين ظاهر
 الكوفة سن تلك السنة ، ولم يشرط قضاء الحوائج الثلاثة الذي كان يشرطها ملك
 مصر والله اعلم .

وان الغريين بظاهر الكوفة بناها المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ،
 وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني اسد يقال لاحدهما خالد بن نضلة
 والآخر عمر بن مسعود فتملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه ، فأمر وهو سكران
 فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيين ، فلما اصبح استدعاها ، فأخبر
 بالذي امضاه فيهما ، فغمه ذلك وقصد حفرتهما وامر ببناء طربالين عليهما ، وهما
 صومعتان ، فقال المنذر : ما انا بملك ان خالف الناس امرى لا يمر احد من وفود

العرب إلا بينهما ، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ، ويفري بدمه الطربالين ، فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل وان رفع طائر ارسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن ويظليان بدمه ، ولبت بذلك برهة من دهره ، وسمى احد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه ما ظهر له من انسان وغيره ، وسمى الآخر يوم النعيم يحسن فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم ، فخرج يوماً من ايام بؤسه إذ طلع عليه عبيد بن الابرس الاسدى الشاعر وقد جاء ممتدحا ، فلما نظر اليه قال : هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد؟ فقال عبيد : اتتك بخائن رجلاه ، فارسها مثلاً ، فقال له المنذر : او أجل قد بلغ اناه فقا الرجل ممن كان معه ابيت اللعن اتركه فاني اظن ان عنده من حسن القريض افضل ما تريد من قتله فاسمع فان سمعت حسناً فاستزده ، وان كان غيره قتلته وانت قادر عليه ، فانزل فطعم وشرب ، ثم دعا به المنذر فقال له زدنيه ما ترى ، قال ارى المنايا على الحوايا ، ثم قال المنذر انشدني فقد كان يعجبني شعرك ، فقال عبيد : حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطيبين ، فارسهما مثلين ، فقال له بعض الحاضرين انشد الملك هبلتك امك ، فقال عبيد : وما قول قائل مقتول ، فارسها مثلاً اي لا تدخل في همك من لا يهتم بك ، قال المنذر : قد املتني فارحني قبل ان آمر بك ، قال عبيد : من عزيز فارسها مثلاً ، فقال المنذر انشدني قولك :

أقفر من اهله ملحوب

فقال عبيد :

اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يمدى ولا يعيد

عنت له منية تكود وحن منهما له ورود

فقال له المنذر اسمعني يا عبيد قولك قبل ان اذبحك . . فقال :

والله إن مت ما ضرني وان عشت ما عشت في واحده

فأبلغ بني واعمامهم بأن المنايا هي الوارده

لها مدة فنفسوس العباد اليها وان كرهت قاصده
 فلا تجزعوا لحمام دنا فلموت ما تلد الوالده
 فقال المنذر ويملك انشدنا فقال :

هى الحجر بالهزل تكنى الطلا كما لذئب يكنى ابا جمعه

فقال المنذر : يا عبيد لا بد من الموت وقد علمت ان النعمان اننى لو عرض
 لي يوم بؤسى لم اجد بداً من ان اذبحه ، فاما ان كانت لك وكنت لها فاختر احدى
 ثلاث خلال ان شئت من الابل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد : ابنت اللعن
 ثلاث خلال كساحيات واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعاديها شر معاد فلا
 خير فيها لمرتاد ان كنت لاحالة قاتلي فاسقني الحجر حتى اذا مات لها مفاصلي وذملت
 منها ذواهلي فشاؤك وما تريد من مقاتلي ، فاستدعى له المنذر الحجر فشرّب ، فلما
 اخذت منه وطابت نفسه وقدمه المنذر انشأ يقول :

وخيرنى ذو البؤس في يوم بؤسه خللا ارى في كلها الموت قد برق
 كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة انق
 سحائب ريح لم توكل ببليدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق
 ثم أمر به المنذر ففصد حتى نرف دمه ، فلما مات غرى بدمه الغريين .

فلم يزل على ذلك حتى مر به في بعض ايام البؤس رجل من طيء ، يقال له :
 حنظلة ، فقرب ليقتل ، فقال : ابنت اللعن انى اتيتك زائراً ولأهلى من بحرك مائراً
 فلا تجعل ميرتهم ما توردده عليهم من قتلي ، قال له المنذر لا بد من قتلك فسل حاجتك
 تقض لك قبل موتك ، فقال : تؤجلنى سنة ارجع فيها إلى اهلى فأحكم فيهم بما
 اريد ثم اسير اليك فينفذ في امرك ، فقال له المنذر : ومن يكفلك انك تعود فنظر
 حنظلة في وجوه جلسائه ، فعرف شريك بن عمرو بن سراحيل الشيبانى ، فقال :

يا شريك يا بن عمرو هل من الموت محاله

يا شريك يا بن عمرو يا اخا من لا اخا له

يا ابا المنذر فك ال - يوم رهناً قد اناله
يا ابا كل مضاف وأخا من لا اخا له
ان شيبان قبيل اكرم الناس رجلاه
وابو الخيرات عمرو وشرا حيل الجماله
رقبك اليوم في الحج - د وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال : ابيت اللعن يدي بيده ، ودمي بدمه ، ان لم يمد إلى
اجله ، فأطلقه المنذر .

فلما كان من المقابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة ، فأبطل
عليهم ، فقدم شريك ليقتل ، فلم يشعر الا وراكب قد طلع فاذا هو حنظلة وقد تحنط
وتكفن ومعه نادبته تندبه ، فلما رأى المنذر ذلك عجب من وفائه وقال : ما حملك على
قتل نفسك ؟ فقال : ايها الملك ان لي ديناً يمنعي من الغدر ، قال : وما دينك ؟ قال :
المصرية ، فاستحسن ذلك منه واطلقها معاً واطل تلك السنة ، وكان سبب تنصره
وتنصر اهل الحيرة فيما زعموا .

وروى الشريفي بن القطامي قال : الغري الحسن من كل شيء ، وانما سميا
الغريان لحسنهما ، وكان المنذر بناهما على صورة غريين ، كان بعض ملوك مصر بناهما
وقرأت على ظهر كتاب شرح سيديويه للمبرد بخط الأديب عثمان بن عمر
الصقلي النحوي الخرجي ماصورته : وجدت بخط ابى بكر السراج رحمه الله على
ظهر جزء من اجزاء كتاب سيديويه اخبرني ابو عبد الله اليزيدي قال : حدثني ثعلب
قال : مر معن بن زائدة بالغريين فرأى احدهما وقد شعث وهدم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له ان لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان
ففرق الدهر والايام بينهما وكل الف إلى بين وهجران
غطط : رستاق بالكوفة متصل بشانبا من السيب الاعلى قرب سورا .

قبة : بالضم والتشديد ، قبة الكوفة وهي الرحبة ، بها ينسب اليها عمر بن

كثير القبي الكوفي ، سمع سعيد بن جبير ، روى عنه حسان بن ابى يحيى الكندي
نسبه يحيى بن معين .

قسين : بالضم ثم الكسر والتشديد وياه مثناة من تحت ونون ، كورة من
نواحي الكوفة .

قصر ابى الخصيب : بظاهر الكوفة قريب من السدير ، بينه وبين السدير
ديارات الأساقف ، وهو احد المنتزهات يشرف على النجف . . وابو الخصيب ابن
ورقاء مولى المنصور احد حجابيه ، وفي ابى الخصيب يقول بعضهم :

يا دار غير رسمها مر الشمال مع الجنوب

بين الخورنق والسدير فبطن قصر ابى الخصيب

فالسدير فالنجف الاشم جبال ارباب الصليب

قصر العدسين : جمع العدسي الذى يطبخ العدس ، وهو قصر كان بالكوفة
في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عثير بن
الرماح بن عامر المدهم بن عوف بن عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عدرة بن
زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . وانما نسبوا الى امهم عدسة بنت
مالك بن عامر بن عوف الكلي .

كذا قال ابن الكلي في جمهرته وهو اول شيء فتحه المسلمون لما غزوا العراق

قصر الكوفة : ينسب اليه عبد الخالق بن محمد بن المبارك الهاشمي ابو جعفر

ابن ابى هاشم بن ابى القاسم القصرى الكوفي مولده في سنة ٥١٣ ومات ببغداد
في سنة ٥٨٩ ثانى رجب ودفن بباب الازج عند ابن الخلال .

قصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن

خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة بن ذيمان بن بغيض بن

ريث بن غطفان ، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على

فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب اليه مروان بن محمد يأمره

بالاجتناب عن مجاورة اهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا ، فلما ملك السفاح نزل واستتم تسقيف مقاصير فيه ، وزاد في بناءه وسماه الهاشمية ، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الاولى ، فقال : ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه ، فرفضه وبنى حياله مدينة ينزلها ايضاً واستتم بناء كان قد بقي فيها ، وزاد فيها اشياء وجعلها على ما اراد ، ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينة وسمها مدينة السلام .

قال ابن طاهر حدث من هذا القصر علي بن محمد بن علي بن الحسن المسكني ابا الحسن وهو اخو احمد بن محمد ، روى عن عبد الله بن ابراهيم الازدي وغيره روى عنه ابن اخيه ابو عبد الله احمد بن احمد بن محمد وعبد الله بن ابراهيم بن محمد ابن الحسن الازدي القصري الضري ، حدث عن الحسن الحلواني واهم الدورق .

روى عنه ابو احمد بن عدي وابو بكر الاسماعيلي وغيرهما ، وعبد الكريم ابن علي بن احمد بن علي بن الحسين بن عبد الله ، ابو عبيد الله التميمي المعروف بابن السيني القصري ، روى عن محمد بن عمر بن زنبور وأبي محمد الاكفائي ، روى عنه ابو بكر الخطيب ووثقه . توفي سنة ٤٥٩ ، وابو بكر محمد بن جعفر بن رميس القصري ، ومحمد بن طوسى القصري الذى ينسب اليه تعليق الكتاب عن ابى علي الفارسي قاله ابو منصور الاصبهاني في كتابه صنفته في قلب ابى الحسن الأشعري قطوان : بالتحريك وآخره نون ، قال ابو الفضل بن طاهر المقدسى قطوان موضع بالكوفة وليس باسم قبيلة ينسب اليه ابو الهيثم خالد بن مخلد القطوانى المحدث المشهور ، وعبد الله بن ابى زياد القطوانى ، سمع عبيد الله بن موسى ، روى عنه ابو بكر بن خزيمة وغيره ، ويحيى بن يعلى ابو زكريا الأسامي القطوانى وليس يحمي بن يعلى المحاربي ، فان المحاربي ثقة والاسامي ضعيف ، واسماعيل بن خالد القطوانى الكوفي .

قورا : بالفتح طسوج من ناحية الكوفة ونهر عليه عدة قرى منها سورا وغرما .

الكناسة : بالضم ، محلة بالكوفة عندها اوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفيها يقول الشاعر :

يا ايها الراكب الغادي لطيته يوم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلع قبائل عمرو ان اتيتهم او كنت من دارهم يوما على امم
إنا وجدنا فقروا في بلادكم أهل الكناسة أهل التؤم والعدم
ارض تغيرا حساب الرجال بها كما رسمت بياض الربط بالحلم

كوفان : والكوفة واحد ، وقال علي بن محمد الكوفي العلوي المعروف

بالحماني :

ألا هل سبيل إلى نظرة بكوفان يحیی بها الناظران
يقلبها الضب دون السدير وحيث اقام بها القامان
وحيث اناف بارواقه محل الخورنق والماديان
وهل ابكرن وكشبانها تلوح كأودية الشاهجان
وانوارها مثل برد النبي ردع بالمسك والزعفران
وقال ابو نؤاس وقدم الكوفة واستطابها واقام بها مدة وقال :

ذهبت بها كوفان مذهبا وعدمت عن اربابها صبرى
فاذاك إلا اننى رجل لا استخف صداقة البصرى

الكوفة : بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسمىها

قوم خد العذراء .

قال ابو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها اخذاً من قول

العرب رأيت كوفاناً ، وكوفاناً بضم الكاف وفتحها ، للرميلة المستديرة .

وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها ، من قولهم : قد تكوف

الزمل ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها احدى وثلاثون

درجة وثلثان . وهي في الاقليم الثالث يتكوف تكوفاً إذا ركب بعضه بعضاً .

ويقال : اخذت الكوفة من الكوفان ، يقال هم في كوفان اي في بلاء وشر وقيل : سميت كوفة لانها قطعة من البلاد من قول العرب قد اعطيت فلاناً كيفة اي قطعة ، ويقال كفت اكيف كيفاً إذا قطعت ، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها .

وقال قطرب : يقال القوم في كوفان اي في امر يجمعهم .

قال ابو القاسم : قد ذهب جماعة إلى انها سميت كوفة بموضعها من الارض وذلك ان كل رملة يخاطها حصباء تسمى كوفة ، قال آخرون سميت كوفة لان جبل سائيد ما يحيط بها كالكمفاف عليها .

وقال ابن السكبي سميت بجبل صغير في وسطها ، كان يقال له كوفان ، وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها ، فسميت به ، فهذا اشتقاقها كاف ، وقد سماها عبدة بن الطيب كوفة الجند فقال :

ان التي وضعت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودعا غول

وأما تمصيرها واوليتته فكانت ايام عمر بن الخطاب (رض) في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ هـ . وقال قوم انها مصرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ .

قال ابو عبيدة معمر المثني : لما فرغ سعد بن ابى وقاص من وقعة رستم بالقادسية وضمن ارباب القرى ما عليهم بعث من احصاهم ولم يسهم حتى يرى عمر فيهم رأيه ، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس واهدوا لهم واغاموا لهم الاسواق ، ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزيدجر وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد سبابط المدائن ، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابرفدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين اسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزيدجر إلى اصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبا أهلها فقسمها سعد بين اصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج سهمه فاحببها

فكتب بذلك سعد إلى عمر ، فكتب اليه عمر ان حولهم إلى سوق حكمة ويقال إلى كويقة ابن عمر دون الكوفة ، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك ، فكتب اليه ان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما صلح الشاة والبعير ، فلا تجمل بيني وبينهم بحراً وعليك وبالريف ، فاتاه ابن ببيعة فقال له : ادلك على ارض احدثت عن الفلاة وارفعت عن البقة قال : نعم فدلته على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سورستان فانتهي إلى موضع مسجدھا فامر رامياً فرمى بسهم قبل مهب القبلة فعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الشمال ، فعلم على موقعه ، ثم علم دار امارتها ومسجدها في معالم العالمي وفيما حوله ، ثم اسهم لنزار واهل اليمن سهمين فن خرج اسمه اولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرها فخرج سهم اهل اليمن فصارت خطتهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات ، وترك ما دون تلك العلامات ، فخط المسجد ودار الامارة ، فلم يزل على ذلك

وقال ابن عباس : كانت منازل اهل الكوفة قبل ان تبنى اجصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها ، فاذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونسأؤهم معهم . فلما كان في ايام المغيرة بن شعبه بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ، ولم يكن لهم عرف ، فلما كان في ايام امارة زياد بنوا ابواب الآجر ، فلم يكن في الكوفة اكثر ابواب آجر من مراد والخزرج . وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم ، فخط على اربعين الف انسان ، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف انسان ، وجاء بالآجر وجاء بأساطينه من الأهواز .

قال ابو الحسن محمد بن علي بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن ابن صبيح البزاز ، قال : سمعت بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني امية وكان صاحب خير وفضل ، وكان ينزل دمشق ، وذكر قدر الكوفة ، فكانت ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل ، وذكر ان فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر واربعة

تاريخ الكوفة

وعشرين الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، اخبرني بذلك سنة ٣١٤
وقال الشعبي : كنا نعد اهل اليمن اثني عشر الف ، وكانت نزار ثمانية
آلاف وولي سعد بن ابي وقاص السائب بن الاقرع و ابا الهياج الأسدي خطط
الكوفة فقال ابن الاقرع لجميل بن بصبري دهقان الفلوجة اختر لي مكاناً من القرية
قال : ما بين الماء إلى دار الامارة ، فاخطت لثقيف في ذلك الموضع .

وقال الكلبي : قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ، ومعه
اشراف العراقيين ، فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة
وبصرة ، فقال محمد بن عمير المطاردى الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت
عن البصرة وحرها ، فهي مريئة مريئة ، إذا اتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على
مثل رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا ريح السواد وورده وباسمينه
واترنجه ، ماؤنا عذب وعيشنا خصب .

فقال عبد الملك بن الازهم السعدي : نحن والله يا امير المؤمنين اوسع منهم
برية وأعد منهم في السرية ، واكثر منهم ذرية ، واعظم منهم نفراً ، يأتينا ماؤنا
عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق او قائد .

فقال الحجاج : يا امير المؤمنين ان لي بالبلدين خبراً ، فقال : هات غير متهم
فيهم ، فقال : أما البصرة فمعجوز شمطاء بخراء دفراء اوتيت من كل حلي . . وأما
الكوفة فبكر عاطل عيطاء لا حلي لها ولا زينة ، فقال عبد الملك : ما اراك إلا قد
فضلت الكوفة .

وكان علي عليه السلام يقول : الكوفة كنز الايمان ، وحجة الاسلام
وسيف الله ورمحه ، يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في
شرق الارض وغربها كما انتصر بالحجاز .

وكان سلمان الفارسي يقول : اهل الكوفة اهل الله ، هي قبة الاسلام يحن
إليها كل مؤمن ، وأما مسجدتها فقد رويت فيه فضائل كثيرة . . روى حبة العربي

قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين هذه راحلتي وزادي اريد هذا البيت اعني بيت المقدس ، فقال عليه السلام : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - فانه احد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد ، والبركة منه على اثني عشر ميلاً من حيث ما اتيته ، وهي نازلة من كذا الف ذراع ، وفي زاويته فار التنور وعند الاسطوانة الخامسة صلى ابراهيم عليه السلام ، وقد صلى فيه الف نبى والف وصى ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ، وفيه مسير لجبل الالهواز ، وفيه مصلى نوح عليه السلام .

ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث اعين من الجنة ، يذهب الرجس ويظهر المؤمنين ، لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتواحبوا .

وقال الشعبي : مسجد الكوفة ستة اجربة واقفزة ، وقال زاذان فروخ هو تسعة اجربة ، ولما بنى عبید الله بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر وقال يا اهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يبن على وجه الارض مثله ، وقد انفتت على كل اسطوانة سبع عشرة مائة ، ولا يهدمه إلا باغ او جاحد .

وقال عبد الملك بن عمير : شهدت زياداً وطاف بالمسجد ، فطاف به ، وقال ما اشبهه بالمساجد قد انفتت على كل اسطوانة ثمان عشرة مائة ، ثم سقط منه شيء فهدمه الحجاج وبناه ، ثم سقط به ذلك الحائط الذي يلي دار المختار ، فبناه يوسف بن عمر .

وقال السيد اسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الكوفة :

لعمرى ما من مسجد بعد مسجد بمكة ظهراً او مصلى ييثر
بشرق ولا غرب علمنا مكانه من الأرض معموراً ولا متجنب
بأبين فضلاً من مصلى مبارك بكوفان رجب ذى اراس ومحصب

مصلى به نوح تأمل وابتنى به ذات حيزوم وصدر محنب
وفار به التنور ماءً وعنده له قيل يا نوح ففي الفلك فاركب
وباب امير المؤمنين الذي به ممر امير المؤمنين المهذب
عن مالك بن دينار قال : كان علي بن ابي طالب عليه السلام إذا أشرف على
الكوفة قال :

يا حبذا مقامنا بالكوفة ارض سواء سهلة معروفة
تعرفها جمالنا العلوقة

وقال سفيان بن عيينة : خذوا المناسك عن اهل مكة ، وخذوا القراءة
عن اهل المدينة ، وخذوا الحلال والحرام عن اهل الكوفة ، ومع ما قدمنا من
صفاتها الحميدة ، فلن نخلو الحسنة من ذام .
قال النجاشي يهجو أهلها :

إذا سقى الله قوماً صوب غادية فلا سقى الله اهل الكوفة المطرا
الساكين على طهر نساءهم والنايكين بشاطي دجلة البقرا
والسارقين إذا ما جن ليلهم والدارسين إذا ما اصبحوا السورا
ألق العداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا
وأما ظاهر الكوفة فأنها منازل النعمان بن المنذر ، والحيرة والنجف
والخورنق والسدير والغريان وما هناك من المنتزهات والاديرة الكبيرة ، فقد
ذكرت في هذا الكتاب حيث ما اقتضاه ترتيب اسمائها ، ووردت رامة بنت الحسين
ابن المنقذ بن الطماح الكوفة فاستوبلتها فقالت :

ألا ليت شعري هل ايتن ليلة وبينني وبين الكوفة النهران
فان ينجنى منها الذي ساقني لها فلا بد من عمر ومن شأن
وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ، ومن المدينة إلى
مكة نحو عشرة مراحل في طريق الجادة ، ومن الكوفة إلى مكة اقصر من هذا

الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاج إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة .
ومن حفاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ، وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح وخلقاً غيرهم .

وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى بن حنبل ، وابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثوري ، وابو عبد الله البخاري ، ومسلم بن الحجاج وابو داود السجستاني وابو عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي ، وابن ماجه القزويني وابو عروة المرادي وخلق سواهم .

وكان ابن عقدة يقدمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول ظهر لابن كريب بالكوفة ثلثمائة الف حديث ، وكان ثقة مجماً عليه ومات لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ٢٤٣ و اوصى ان تدفن كتبه فدفت .

اللسان : لسان البر الذي ادلعه في الريف ، عليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم ، قالوا : ولما اراد سعد تمصير الكوفة اشار عليه من رأى اهل العراق من وجوه العرب باللسان ، وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الحراء ، وكانت العرب تقول دلح البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه ، فهو الملطاط وما كان يلي البطن فهو النجاف .

محلة السبيعي : بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ياء وآخره عين مهملة ، محلة بالكوفة كان يسكنها الحجاج بن يوسف ، وهي مسماة بقبيلة السبيعي رهط ابي اسحاق السبيعي ، وهو السبيعي بن السبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، واسم همدان اوسلة بن مالك ابن زيد بن اوسلة بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة من اهل العلم .

محلة شيطان : بفتح الشين ثم سكون الياء بطن من تميم تنسب اليهم محلة بالكوفة ، وهو شيطان بن زبير بن شهاب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

مسجد جذيمة : ينسب إلى جذيمة بن مالك بن نضر بن قعين من بني اسد .
 مسلية : يضم اوله وسكون ثانيه وكسر اللام وتخفيف الياء المثناة من تحتها محلة بالكوفة ، سميت باسم القبيلة وهو مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب ومالك هو مذحج ، وقد نسب إلى هذه المحلة ابو العباس احمد بن يحيى بن النافعة المسلي ، سكن المحلة فنسب اليها ، وكان فاضلاً شاعراً ، سمع الحديث الكثير وجمع فيه كتاباً ، سمع ابا البقا المعمر بن محمد بن علي ابن الحبال و ابا الغنائم ابي النرسی ذكره ابو سعد في شيوخه .
 المصران : البصرة والكوفة .

ملح : بفتحتين ، موضع بسواد الكوفة .

النجف : بالتحريك ، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقارها ، والنجف قشور الصليان ، وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقد ذكرته الشعراء في اشعارها فأكثر ، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني الكوفي :

فيا اسقى علي النجف المعرى واودية منورة الاقاضي

وما بسط الخورنق من رياض منجزة بأفنية فساح

ووا أسفاً على القناص تغدو خرائطها على مجرى الوشاح

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف :

ياراك العيس لانجبل بنا وقف نحي داراً لسعدى ثم ننصرف

وابك المعاهد من سعدى وجارتها ففي البكاء شفاء الهائم الدنف

اشكو إلى الله ياسعدى جوى كبدي حرى عليك متى ماتذكري تجف

اهيم وجدأ بسعدى وهى تصرمنى
 دع عنك سعد فسعدى عنك نازحة
 ما ان ارى الناس فى سهل ولا جبل
 كأن تربته مسك يفوح به
 حفت ببر وبحر من جوانبها
 وبين ذاك بساتين تسيح بها
 وما يزال نسيم من ايامنه
 تلقاك منه قبيل الصبح راحة
 لوحه مدنق يرجو الشفاء به
 يؤتى الخليفة منه كلما طلعت
 والصيد منه قريب ان هممت به
 فيا له منزلا طابت مساكنه
 خليفة واثق بالله همته

هذا لعمر ك شكل غير مؤتلف
 واكفف هو الك وعد القول فى لطف
 اصفى هواء ولا اعذى من النجف
 او عنبر دافه العطار فى صدف
 فالبر فى طرف والبحر فى طرف
 نهر يحيش مجارى سيله القصف
 يا تيمك منه برىا روضة انف
 تشفى السقيم اذا اشفى على التلغف
 اذا شفاه من الاسقام والذنف
 شمس النهار بأنواع من التحف
 يا تيمك مؤتلفاً فى زى مختلف
 يحيز من حاز بيت العز والشرف
 تقوى الا لله بحق الله معترف

نشاستج : ضيعة او نهر بالكوفة ، كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي وكانت
 عظيمة كثيرة الدخل اشتراها من اهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخير
 وعمرها فعظم دخلها حتى قال سعيد بن العاص - وقيل له ان طلحة بن عبيد الله
 جواد ان من له مثل نشاستج لحقيق ان يكون جواداً ، والله لو ان لك مثله لأعاشك
 الله به عيشاً رغداً .

وقال الواقدى عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال : اول من اقطع
 بالمرق عثمان بن عفان قطائع مما كان من صوافى آل كسرى وما جلا عنه اهله
 فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج ، وقيل : بل اعطاه اياها عوضاً عن مال كان
 له بحضر موت .

نعما باذ : قال السكبي قرية بسواد الكوفة يقال لها نعما باذ ، فهى منسوبة

إلى نعم سرية النعمان قطيعة لها ، وبها سميت .

نهر سورا : بالضم ، ويقال سورا من نواحي الكوفة .

نهر لقورا : طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا .

نينوى : بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو ، ناحية بسواد الكوفة ، منها كربلاء .

وادي السباع : من نواحي الكوفة .

الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم بناؤه وجعله مدينة سماها الهاشمية ، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال : ما ارى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها فرفضها وبنى حياها مدينة سماها الهاشمية ونزلها ثم اختار نزول الانبار ، فبنى مدينتها المعروفة فلما توفي دفن بها واستخلف المنصور فنزلها ايضاً واستتم بناء كان بقى فيها وزاد فيها على ما اراد ثم تحول عنها فبنى مدينة بغداد وسماها مدينة السلام .

وبالهاشمية هذه حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ومن كان معه من اهل بيته .

ملاحظة:

إن هذه الاماكن التي ذكرناها في المعجم الهجائي هي عين مانص عليها ياقوت في معجم البلدان . وعبد المؤمن صفي الدين في مراصد الاطلاع ، وليس من بينها - كما عرفت - البسيطة بالنصغير التي ذكرها الاستاذ الشمرق - المتقدم - وقال (انها المحلة الجديدة من محلات التجف المعروفة بمحلة غازي) وانها التي ذكرها المتنبي في شعره ، ذلك لان التي عناها المتنبي في شعره والتي ذكرها شراح ديوانه وياقوت في المعجم هي ارض في البادية بين الشام والعراق ، حدها من جهة الشام ماء يقال له امر ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهي ارض مستوية فيها حصي منقوش

احسن ما يكون وليس بها ماء ولا مرعى ابعده الله من السكان سلكها
ابوالطيب المتنبي لما هرب من مصر إلى العراق فلما توسطها ، قال بعض عبيده - وقد
رأى ثورا وحشياً - هذه منارة الجامع ، وقال آخر منهم - وقد رأى نعامة -
وهذه نخلة فضحكوا ، فقال المتنبي :

بسيطة مهلا سقيت الفطارا تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا

فامسك صحبي باكوارهم وقد قصد الضحك منهم وجارا

وليس التي عناها المتنبي في شعره هي البسيطة - بفتح اوله وكسر ثانيه -
فان ذلك موضع بين الكوفة وحزن يربوع او ارض بين العذيب والقاع ، والمتنبي
لم يسلكه ولم يقل شعره فيه (انظر المعجم للحموى ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤) .

الانهار والعيون والاقنية

نورد لك فيما يلي طائفة من الأنهار والعيون والاقنية التي في الكوفة
ونواحيها وسواها سواء شقت الانهار او نبعت العيون او عمات الاقنية في الكوفة
نفسها او في خارجها ومرت على ارضها ، وقد اوردنا بعضها في المعجم الهجائى .
ان الفرات هو الاصل للانهار التي نذكرها ، ومنه تشق وتسقى الزروع ،
والفرات نهر من انهار الجنة .

وفي الخبر : الفرات والنيل مؤمنان ودجلة وبرهوت كفران ، وقال عبد الملك
ابن عمير : الفرات نهر من انهار الجنة لولا ما يخاطه من الأذى ، ما تداوى به
مريض إلا أبرأه الله فان عليه ملكا يذود عنه الأذى .

ومخرج الفرات من فاليقلا ويدور بتلك الجبال حتى يدخل ارض الروم

ويجيبىء إلى كمخ وإلى ملطية ويجيبىء إلى جبلتنا وعيوننا حتى يبلغ سميساط فيحمل من هناك السفن ، ثم يصب إليه الانهار الصغار ، نهر سنجة ونهر كيسوم ونهر ديسان والبليخ ، ثم يجيبىء إلى الرقة ثم يتفرق فيصير انهاراً ، فمن انهاره نهر سورا وهو اكبرها ، ونهر الملك ، ونهر صرصر ، ونهر عيسى والصراتين ، ونهر الخندق وكوثي وسوق اسد ، ونهر الكوفة والفرات العتيقة (١) .

نهر سورا : وهو عمود الفرات ، اوله من القرية المعروفة بالجديدة من قرى العذار ، ويكون مجراه ما بين قرية ذي الكفل وبين قرية القاسم بن الامام الكاظم عليه السلام وإلى قرية القاسم عليه السلام اقرب .

وكانت سورا بلدة قديمة وفيها نهر عظيم ، قال الحموي في المعجم - سورا الفه مقصورة على وزن بشرى موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية - .

وقال العلامة الكبير السيد مهدي القزويني رحمه الله في رسالته (فلك النجاة) والقاظم بن الكاظم عليه السلام في سورا ، المعروفة الآن بارض نهر الجربوعية من اعمال الحلة السيفية . ونهر سورا بمد ما يسقى الزروع ويتنفع بمائه يصب فاضله - ما كان في غريبه - إلى بطائح الكوفة ، وعلى السيب قرى كثيرة تستقى منه ، ثم يقع فاضله في البطائح وهو بر الكوفة على ظهر النجف .

نهر كوثي : - يضم الكلف ثم الواو الساكنة والناء المثلثة المفتوحة والـ مقصورة تكتب بالياء لانها رابعة الاسم - قال الحموي في المعجم قال ابو المنذر : سمي نهر كوثي بالعراق بكوثي من بني ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهو الذي كراه ففسب اليه ، وهو جد ابراهيم عليه السلام ابو امه يونا بنت كزنا بن كوثي وهو اول نهر اخرج بالعراق من الفرات ، ثم حفر سليمان نهر آكلف ، ثم كثرت

(١) عن كتاب البلدان لأبي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه

الانهار، وكوني العراق كوثيان احدها كوثي الطريق والآخر كوثي ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده ، وهما من ارض بابل وبها طرح ابراهيم عليه السلام بالنار ، وهما ناحيتان ، وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثي .

وبين الكوثيين تلؤل من رماد يقال انه من رماد النار التي اوقدها عمرود لاحراق ابراهيم الخليل عليه السلام والله اعلم .
ونهر الكوفة بالجانب الغربي منها .

نهر أبا : بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة والقصر ، بين الكوفة وقصر ابن هبيرة ، حفره ابا بن الصمغان النبطي .

نهر البردان : بالكوفة ، كان منزل وبرة بن رومانس .

نهر البويب : بلفظ التصغير ، كان فمه عند دار الرزق ، مأخذه من الفرات وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبه بالجوف العتيق .
نهر الغدير : عند ديارات الاساقف .

نهر شيلي : وشيلي في ناحية من نواحي الكوفة ، ويعرف النهر اليوم بنهر زياد مأخذه من الفرات .

نهر الصنين : بظاهر الكوفة وعليه مزارع .

نهر نرس : بفتح اوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، وهو نهر حفره نرسي ابن بهرام بن بهرام بن نواحي الكوفة مأخذه من الفرات ، عليه عدة قرى قد نسب اليه قوم والثياب النرسية منه .

نهر نشاستج : قيل ان نشاستج نهر وقيل ضيعة بالكوفة كانت لطاحنة بن عبيد الله التميمي ، وكانت عظيمة كثيرة الدخل اشتراها من اهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخير وعمرها فعظم دخلها .

نهر القورا : طسوح من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا .

عين جمل : بنواحي الكوفة من النجف قرب القطقطانة .

عين صيد : بين واسط العراق وخفان بالسواد مما يلي البرتعد في الطف بالكوفة سميت بذلك لكثرة السمك الذي كان يصاد بها .

عين الذسوخ : بالضم وسين مهملة وآخره خاء معجمة ، وهي عين عليها قرية لولد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يقال لها الذسوخ من ورائها خفان على يسار القادسية .

عين الرهيمة : بالتصغير ، هي عين بعد خفية بثلاثة اميال إذا اردت الشام من الكوفة .

خليج النيل : النيل بليدة بسواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر .
نهر الناجية : مأخوذ من الفرات ويصل إلى مسجد الكوفة ، ثم ينتهي إلى النجف . قال المؤرخ الشهير محمد بن خاوندشاه في روضة الصفا : في أيام ابا اقا خان بن هلاكوخان خواجه شمس الدين محمد بن صاحب ديوان خواجه واخوه علاء الدين (١)

(١) الصاحب عطاء الملك هو علاء الدين بن بهاء الدين محمد ، وهو اخو شمس الدين محمد ، تقلد هو واخوه محمد الوزارة في أيام هلاكوخان ، وایام الملك العادل ابا اقا خان بن هلاكوخان وایام السلطان احمد ، كان لهما في دولته الحبل والعقد ونالا في دولته من الجاه والحشمة ما يجاوز الحد والوصف ، وقد قاما بكثير من الخيرات وقربا العلماء والادباء وبنيا المدارس والرباطات والخانقاهان (تكايا الصوفية) وكانا مسخين خدمهما كثير من العلماء في مؤلفاتهم ومدحتهما الشعراء ، قال محمد بن علي العريضي في عطاء الملك :

ولأنت وابن ابيك قد شيدتما وبنوكما بيتاً فوق الفرقد

يبقى على مر الزمان وما وهي بيت يقل ذراه سنة اعمد

كان مولد الصاحب عطاء الملك سنة ٦٢٣ ، وكانت وفاة اخيه محمد في شهر

شعبان سنة ٦٨٣ هـ . (عن ماضي النجف وحاضرها)

عطاء ملك الجوينى فإنه حفر نهرآ إلى ارض النجف انفق عليه ما يزيد على مائة الف دينار احمر حتى اوصل الماء إلى مسجد الكوفة .

وقال وصاف افندي في تاريخه : ولما قام الخان العادل ابا اقا خان بن هلاكو خان بن اورخان بن جنكيز خان بالامر وفتح بغداد وقتل المستصم الخليفة العباسى آخر الخلفاء العباسيين وانقطعت الخلافة من بغداد وأمن اهلها وصاروا في ارغد عيش وأهنأه بعد ما كانوا في تمام الخوف والذل من سطوة ابا اقا خان حصل في اثناء ذلك التلطف والالتفات من وزيره ونبهه على الاعمال الخيرية والصدقات الجارية .

فمن جملة ما عمل من رأفته ولطفه وشفقته وحسن سيرته وعدالته ان جمع المعمارين وامرهم بصنع الخيرات ، وتفضل على جميع الناس بالاحسان والمسرات وعمل الباقيات الصالحات ، فامر بحفر نهر لاجراء الماء من نهر الفرات إلى ارض النجف فامثثل المهندسون والمعماريون امره واسرعوا لما اراد ورغب بعد ان بذل الاموال الطائلة ما يزيد على المائة الف دينار من الذهب الاحمر واكتروا نهرآ من شط الفرات العذب من سلسال عين الحياة فجرى ذلك الماء إلى الكوفة روح الله روح ساكنها وكانت تلك الارض قبل ذلك خالية من العمارات ، مقفرة العرصات ، موحشة لعدم النزهة فيها والكلاء ، فحدثت بحوث النهر الاشجار ، وجرت في جوانبها الانهار (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا) ، فجرى ذلك بواد غير ذي زرع ، فأحدثت بهجتها رياضها من بعد ما كانت موحشة اطلالها ، فزهرت لها انوارها ، ولم يكن قبل ذلك ممن تقدم من الملوك والسلاطين من يهتدي إلى الخيرية الشاملة لثواب يوم الدين ، مع انهم قد جمعوا وادخروا ، وكان تاج الدين علي بن امير الدين من بعض فضلاء ذلك العصر ، وكان ايضا من جملة المأمورين بهذا العمل واستخراج ماء الفرات واستنباط ذلك الخير النبيل ، واجراء الفضل الجزيل ، فمما في ذلك قيل ، الفاضها كسلسل بل اين الفرات عن الرحيق الاسلس ، ومعانيها تزدري رياض الجنات ، فقال القائل في

هذه الكلمات آضت به ارض النجف ، روضة غناء ، وحلة زهراء موشية بعد ان كانت موسخة ، كأن تراها عنبر سحيق ، او مسك فتيق ، يتصبب منها زلال سحها الدور ، ويرقص على ايقاع تصفيق مائها السرور (فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها وكذلك الذشور) .

والماء يبدو في الوقائع لامعاً
فإذا تخلل في الخائل خلته
تتراقص الاغصان من فرح بها
ويمر بالانهار وهو يصفق

قد اخضرت بازهار الحدائق روضها ، واعشبت بانوار الخائل ارضها وتأرج
بنفحات الرياحين ونسبات البساتين طولها وعرضها ، كأنها حقائب تجار ، او بيت
عطار ، ولقد احسن من قال :

بين الخورنق والسدير	يانزهة اليوم المطير
حيات مجدول الظهور	والماء شبه بواطن الـ
كالبكر في ثوب حرير	والطل في دمن الثرى

تأوى اليها الوحوش من القفار ، وتصفق بها المياه على غناء الاطيار ، فتعم
القاصى والداني فأمدها ، ويشمل الحاضر والبادى والطاري والنانى نفعها وعائدها .
وقال محمد بن احمد الهاشمي : روضة تلحظ منها الابصار زهرا ، فتقطفه
الاذهان فتراه درا ، فتحققه الافكار فتجده سحرا ، فلا تعلم شاهدت روضة ام
رأيت بحره ، هذا غير بدع ولا بعيد فمن ايده الصاحب الاعظم وجده السعيد الذي
اجرى بتدبيره المصلح في ارض النجف ماء الفرات وادخل بفكره المنجح فيها ما
اخرجت به من كل التمرات ، فتجدد تلك الارض وعاد ماء الفرات يجيء من اطواد
فيهاها مكرمة احرز قرب اجرها وبعد صوتها فانظر إلى آثار رحمة الله ، كيف يحيي
الارض بعد موتها :

ناجته همته العليا بما نكصت كل الخواطر عن امكانه ركبا

واستبعدت ان يرى ماء الفرات باك
واستكثرت دونه الانفاق إذ علمت
حتى اتاه بعزم نافذ وندى
فصمم العزم حتى تم مطلبه
وافترض مكرمة بكرأ فأولدها
وصير (النجف) المهجور يغمره
وهكذا (الكوفة) المعمورة جامعها
لأنه خلد الرحمن دولته
فالله يعطيه في تأييد دولته
صنوان لا افتراقاً شمسان لا افلا
ايا بني صاحب الديوان لا برح الـ
الله قد وهب الاسلام نصرته

سنان الغري ويجرى دافقاً صبياً
امكانه فرأت انفاقه عجباً
غمر فسهل منه كل ما صعباً
ونال منه الذى في نيله رغبا
اجراً جزيلاً وشكراً ينفد الحفبا
ماء الفرات فيسقى النخل والعنبا
اجرى بها الماء يبغى اجر من شربا
يريد ان لا يخلى موضعاً خربا
وبسط قدرة شمس الدين ما طلبا (١)
بدران لا نقصا نجمان لا غربا
دين الحنيف بكم للاخلق منتصبا (٢)
بكم ولم يسترد الله ما وهبا

وقال السيد ابن طاوس في فرحة الغري: ولقد احسن الصاحب عطاء ملك بن محمد الجوينى صاحب ديوان الدولة الايلخانية حيث اجرى الماء إلى النجف في شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ وابتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة في ذي القعدة ، واول ذي الحجة سنة ٦٦٧ و فرغ منها سنة ٦٦٩ . وسمي هذا النهر بنهر (التاجية) نسبة

(١) شمس الدين هذا هو الخواجة محمد ابن صاحب ديوان الدولة .

(٢) يعنى ببني صاحب الديوان شمس الدين المذكور واخاه الصاحب عطاء ملك ابني محمد الجوينى ولهذين الاخوين خدمات جلى ايام وزارتهما ، ومن آثارها عمارة ضريح مسلم بن عقيل عليه السلام في سنة ٦٨١ كما وجد مكتوباً على احد جدرانها ، وكان المتولي لذلك محمد بن محمود الرازي وابو المحاسن بن احمد التبريزي واسكن لم يكن لهذه الكتابة اليوم عين ولا اثر

إلى المتولي على حفره السيد تاج الدين علي بن أمير الدين . وكان من بعض فضلاء ذلك العصر واعلامهم .

وهذا النهر غير نهر التاجية الذي ذكره الحموي في المعجم في حرف التاء حيث قال : هو نهر عليه كور بناحية الكوفة . لان ذلك حفر في عصره في اواخر القرن السادس او قبل عصره ، وهذا حفر في اواخر القرن السابع كما عرفت .

نهر الشاه او نهر المسكرية : وقد حذت هذا النهر بعد نهر التاجية ، فانه بعد تداول السنين والاعوام قد طم نهر التاجية وآل إلى الخراب .

فأصدر الشاه طهماسب (١) الصفوي سنة ٩٤٣ هـ الامر بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة ثم إلى النجف غير انه لم يتوفى لذلك ، فانه قد وصل إلى قرب المكان المعروف (بالمرود) ووقف العمل ويعرف النهر (الطهماسية) نسبة إلى الشاه طهماسب فصحف إلى (الطهمازية) ثم انه لما جاء الشاه عباس الأول (٢) إلى النجف لزيارة الامام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٠٣٢ هـ أمر بتنظيف النهر الذي حفره الشاه اسماعيل الأول من الفرات سنة زيارته مرقد جده الامام علي عليه السلام ، وهي سنة ٩١٤ حيث انه قد طم في زمن محاصرة الروم ارض النجف ايام السلطان سليم حفر وعمر وجرى الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة .

ويعرف هذا النهر بنهر الشاه نسبة إلى الشاه عباس المذكور ، ويعرف اليوم بنهر المسكرية ايضاً .

(١) الشاه طهماسب الأول ابن الشاه اسماعيل الاول ولد يوم الاربعاء في ٢٨ من شهر ذي الحجة سنة ٩١٩ هـ في قرية شهاب آباد من اعمال اصفهان وملك تسع عشرة سنة ، وكان جلوسه على سرير الملك سنة ٩٣٠ هـ ، وتوفي في العاشر من شهر صفر سنة ٩٨٤ .

(٢) هو ابن الشاه محمد خدا بنده بن طهماسب ، ولد ليلة الاثنين غرة رمضان سنة ٩٧٩ في هراة ، وتوفي ليلة الخميس سنة ١٠٣٧ هـ .

نهر الشاه صفى : ولما زار مرقد الامير عليه السلام الشاه صفى (١) سنة ١٠٤٢ هـ امر بشق نهر من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة ومنه إلى الخورنق ، وعمل قناة من الخورنق إلى بحر النجف واحدثوا له هناك بحيرة يجتمع فيها الماء ، ثم اوصلوه إلى البلدة ، وجاء في مادة تاريخه : آب ما از مدد ساقى كوثر آمد (٢) .

نهر الهندية: ان يحيى خان الملقب بأصف الدولة الكهنوي المتوفى سنة ١٢٢٠ كان من رجال الهند الشيرين وله آثار خالدة وصيت طائر ، وكان وزيراً لمحمد شاه الهندي وقد بعث اموالا طائلة على يد العلامة الجليل السيد علي الكبير الطباطبائي لحفر نهر من الفرات وايصاله إلى النجف ، فاجتمعت القبائل ووفر عليهم العطاء يبتدىء هذا النهر من عمود الفرات (المسيب) وهو المندفع الاعظم لمائه ، فحفر وسمى كما هو اليوم (نهر الهندية) ولما اوصلوه إلى الكوفة صنعوا له قناة في وسط خندق الكوفة المعروف بكرى سعد ، واجرى الماء فيه إلى النجف ، وكان ذلك سنة ١٢٠٨ وجاء في مادة ياربخه (صدقة جارية) فصادف هذا النهر اراضي منخفضة ، فجرى عليها الماء ، فحدثت منها احوار كثيرة منها هور الدخن ، والموينة وابو طرفة وهور الكفل ، وبحيرة يونس ، وبحر الشنافية ، وبحر النجف ، وكان الراكب يجيىء في سفينة من البصرة حتى يصل إلى النجف ، وحدثت على حافى هذا النهر الاشجار والبساتين والمزارع الكثيرة وحدثت ايضاً عليه قري عديدة مثل طويريج والجماعة والشنافية وام البعور وغيرها ، وسكنت على حافتيه القبائل الكثيرة ، كآل فتلة وبني حسن والحميدات وآل شبل وآل زياد وغيرهم ، ولم تزل تلك القرى في تقدم عمرانى حتى اليوم .

(١) هو حفيد الشاه عباس الاول ، توفى في قاشان سنة ١٠٦٢ هـ .

(٢) انظر ماضى النجف وحاضرها ص ١٣٠ طبع صيدا .

القبائل التي نزلت الكوفة

أوردنا لك عند تخطيط الكوفة مواقع نزول القبائل في ما ذكره الطبري في تاريخه في حوادث سنة ١٧ هـ ، واليك فيما يلي أسماء القبائل التي نزلتها (١) أما قبل الاسلام ، فنزلتها تغاب والنمر واياذ ، وأما بعد الاسلام فقد نزلتها .

١ - كندة : واسمه ثور بن عفر بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان ، ولقب بكندة لانه كند اباه - اي كفر نعمته - فأشتهر به ، وهم - معاوية ، الاشرس ، بنو عمرو ، بنو وهب ، السكون ، السكاسك ، نجيب ، العوادر ، الصدف .

٢ - مذحج : وهو ابن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان - وهم : جلد ، سعد العشيرة ، مراد - واسمه يخابر - عنس ، الحارثيون ، عبد المدان بنو الدنان بنو مسلمية - لهم مسجد بالكوفة - النخع ، جنب ، مرند ، مازن ، ادد ، صداء الفلي ، هفان ، شمران سيحان ، بنو عبيدة ، حكم ، صعب ، جعفر حرث غطيف ، سلمان ، قرن - لهم مسجد بالكوفة - أنعم ، سيف ، محادرة ، رواق زهر ، حرب ، يام قرية حكم ، قدح ، هيس ، صدقة ، بندقة ، عمرو صومعة بنو عبد الجد ، عيس ، الجحافل ، بنو نهيك ، صعب .

٣ - طي : واسمه جلهمة بن ادد بن زيد بن عمر بن عريب بن كهلان ، وهم : جذيلة الغوث ، الثعالب - وهم ثعلبة بن رومان ، وثلعة بن ذهل ، وثلعة بن جددان بن ذهل بن رومان - بنو تيم - غير تيم قریش - بنو صنبر ، بنو طريف بنو ثمامة ،

(١) نقلنا أسماء هذه القبائل عن نسخة سقيمة جداً ، وتحتاج جملة منها إلى

(المصحح)

ضبط فلتراجع المصادر .

بنو لام ، بنو ثعل ، بختر ، سنبس ، جرم ، تيمهان ، بولان .

٢ - اشعر ، اخو طي ومدحج ، وهم :

الجمهر ، جدة ، انعم ، ادعم كاهل ، عبد شمس ، عبد الثريا ، عامر ، عارض ، ثابت ، ناعم ، الركب ، تاج ، شعذف ، يقرم ، جماد ، شهلة ، المختار ، حسيب ، عيدل ، الاخوذ ، الأخلود ، الاخويق ، الاخدوع ، الاعيوق ، ناجية ، الحنيك ، وائل ، غاسل ، دحران ، صامة ، حسامة ، سدوس ، سايب ، ياسر ، مجيد ، بجيلة ، صريطة ، زعيج ، بنو اعر ، الزجالة ، الزمالة ، بنو بجير ، المساور ، بنو حكيم عبس ، ٥ - نخم : واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة ، وهم : الداريون بنو اراش ، بنو جدس ، بنو نمارة .

٦ - جذام : واسمه عامر وهو اخو نخم ، وهم : اقصى ، غطفان ، عاملة .

٧ - ازد : وهو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وهم :

جفنة ، غلبة خزاعة ، مازن ، بارق ، المعبي ، الحجر ، العتيك ، راسب عامل ، والبة ، نمالة لهب زهران ، الحدان ، يشكر ، مك دوس ، فهم الجهاضم ، الاشاعر ، قسامل ، القرايس ، سليح ، عوف ، بنو عدي ، بنو فهير ، سلول ، مصطلق الحبا ، ٨ - خشم : وهم شهران ، نهيس ، ولود ، اكلب ، قسر ، منهم خالد بن عبد الله القصرى والى العراق ، عرينة ، امس ، دهن .

٩ - همدان - وهم :

حاشد ، بكيل ، حجور ، قدم ادران ، اهنوم راهب ، شاور ، خيوان ، غدر ، وادعة ، يام شبام ، جشم ، تغلب ، مذكر ، هبيرة العزة ، دعام ، مرهبة ، ارحب شاكر ، سفيان ، ذبيان ، بنو حريم ، بنو صاع ، بنو مدلج ، بنو حملة اسلم ، الاقروح ، فهؤلاء النزاريون .
وأما المصربون فمنهم :

١ - قيس عيلان وبطونه : هوازن ، غطفان ، سليم ، فهم ، عدوان ، غنى

باهلة ، أما مدركة فبطونه :

قريش ، اسد ، القارة ، هذل .

وأما طابحة فبطونه :

تميم ، الرباب ، ضبة ، مزينة ، حميس ، كاهل ، فقمس ، دودان ، عمرو صعب
والبة ، صيدا ، ناشب ، غاضرة ، غنم ، ثعلبة .

عضل ، بنو لحيان ، بنو دهان ، بنو غازية ، بنو صاهلة ، بنو ضاعنة ، بنو
قباعة ، هذيل ، تميم بن مر ، دارم ، مجاشع ، نهشل ، سدوس ، حنظلة يربوع
رياح ، سليط ، البراجم ، كليب ، الهجيم ، مازن ، بنو منقرة عمر وقيس ، غالب
طلقة ، ظليم بنو العنبر ، بنو عطارد ، بنو عدانة ، عدي ، عوف ، ثور ، اطحل ،
اشيب ، عكل ، عامر ، كلاب الضباب ، جمدة ، الجريش ، قشيل ، عقيل ، خفاجة
عجلان ، عمير هلال ، سلول نصير ، غزية ، جشم ، سعد ، ثقيف ، عامر ، بنو مطرود
بنو الشريد ، بنو ذكوان ، بنو ابهر ، ذبيان ، عيس ، بنو اشجع ، بنو عبد الله ،
بنو اعود ، بنو مخزوم بنو رواحة ، بنو سهم ، بنو فزارة ، بنو اعمار ، هؤلاء كلهم
يجمعهم مضر الحمراء .

٢ - ربيعة أخو مضر وهم :

عزة ، عبد قيس ، تيم ، بنو غدن ، جشم بنو حصين بنو ارقم .

٣ - اباد اخو مضر وربيعة وهم :

بقت ، بنو حذافة ، بنو دعمي ، بنو طماح

٤ - قضاعة وهم :

بنو الحارث ، بنو الحافي ، بنو عمران ، بنو اسلم ، بنو حلوان ، نهد
جهينة ، عذرة جرم ، البرك ، كلب ، اسد ، حيدان ، مهرة ، بلي ، مجيد ، يزيد ،
بهر ، خولان حي ، رزاح ، صحاري ، هاني ، رسوان ، سعد ، وداعة ، الاقارع
مسبح ، الكحل ، هزان ، الكرب ، منبه ، بنو جماعة ، بنو غالب . بنو جرب .

ربيعة ، بنو البحر ، العقارب ، بنو عوف ، بنو مالك ، الانبار ، الفاطميون ، بنو عبيدة ، بنو سليح ، بنو تنوخ القين ، الحنش ، زبيد - غير زبيد مذحج - فهؤلاء بطون قضاة بن معد بن عدنان .

٥ - العكوك : اولاد عك بن عدنان اخي معد ، وهم النعمان والضحاك

والشهد وعبد الله ، وتفرعت منهم .

غافق ، ساعدة ، بنوقين ، بنو مقصر ، رهينة ، رامي ، دب ، لسان ، شبام الركب ، لام ، صخر ، دعيج ، بعج ، رعل ، قاصية ، علافة ، هامل ، والبلة ، قجر ، فخر ، وابصة ، وزن ، رقابة ، راشد ، زهير ، مالك ، زوال ، صريف ، زيد ، بنو حبيس ، بنو المحدثون ، عبيدة ، الحجابة ، غم ، ناج ، منك ، عمران ، بجيلة ، الخبا الهزمة ، الحوية ، سبعة - وهم اهل القرية المسماة بالسبعة - المطارفة ، الحديون صهيب ، الزيول ، الاضم ، هليل ، الواعظ ، العبديون ، الكعبيون ، المياريون الراسيون ، بنو رضوان ، بنو جيش ، بنو وهبان ، العليون - نسبة إلى علي بن راشد - الحريريون - فهؤلاء الذين توطنوا الكوفة وهم زهاء (٤٠٠ بطن) .

قال لوط بن يحيى الأزدي وعبد الله بن العلاء وابو الحسن البكري وغيرهم :

انه كان بالكوفة ثلثمائة وستون قبيلة واربعمائة راية .

أما الاشعريون منهم فأنهم هاجروا من الكوفة وتوطنوا ببلدة قم من بلاد ايران ، وكان السبب في ذلك انه لما قتل الحجاج بن يوسف الثقفي محمد بن السائب ابن ملك الاشعري هرب الاشعريون من سطوته وسكنوا بلدة قم ، واسسوا فيها النوادي العلمية وازدهرت بهم البلدة ، وبثوا فيها الآثار الدينية .

قال العلامة المجلسي في السماء والعالم من البحار : كان اكثر اهل قم من

الاشعريين . وروى فيه وفي تاريخ قم عن النبي (ص) انه قال : اللهم اغفر للاشعريين صغيرهم وكبيرهم .

وقال : الاشعريون مني وأنا منهم . وان اول من اظهر التشيع في بلدة قم

منهم موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري .

وقد ورد انه قال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام لكريان بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري: ان الله يدفع البلاء بك عن اهل قم كما يدفع البلاء عن اهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليه السلام . وهم الذين اشتروا من دعبل الخزاعي - الشاعر الشهير - ثوب الامام الرضا عليه السلام الذي اكرمه اياه بألف درهم من الذهب وقد ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» انه قال لعمر بن عبد الله الأشعري اظلك الله يوم لا ظل إلا ظله . والاخبار في فضلهم كثيرة تجدها في السماء والعالم من البحار وفي تاريخ قم وغيرها .

المفاخرة بين الكوفيين والبصريين

ان من يلقى نظرة في التاريخ لا سيما في العهد العباسي الاول يرى ان المناظرة والمفاخرة كانت رائجة بين الكوفيين والبصريين في مسائل كثيرة في الفقه والنحو والأدب واللغة وغير ذلك . الأمر الذي سبب المناظرة بين الفريقين بحيث انتمى إلى كل مذهب طائفة حتى قيل مذهب الكوفيين ومذهب البصريين .

ويقال ان اهل البصرة ارسخ قدماً واوسع علماً واولى بالثقة ولكن السياسة اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقدمهم خلفاؤها ، لانهم كانوا من انصارهم ذلك لانه نصرهم لما قاموا لطلب الخلافة ، فكانوا يقربونهم دون البصريين ويختارون منهم اساتذة لأولادهم . فالكسائي والقراء والمفضل الضبي والشرقي ابن القظامي كلهم من اهل الكوفة ، وقد علموا ابناء الخلفاء ، ولولا الغرض السياسي لم يكن لهم ذكر .

وتحامل الامين علي سيدي به في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي بشأن

العقرب والزنبور اشهر من ان تذكر. وانك ستري مما يلي كيف يتعصب ابو العباس السفاح للكوفيين حتى يقول بعد ختام المفاخرة : (الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومبزع اهله . الخ) واليك مايلي صورة المفاخرة بين الكوفيين والبصريين وقد اوردها ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ١٦٧ طبع ليدن) قال : اجتمع عند ابي العباس - السفاح - عدة من بني علي وعدة من بني العباس ، وفيهم بصريون وكوفيون ، منهم ابو بكر الهذلي - وكان بصرياً - وابن عياش - وكان كوفياً - فقال ابو العباس : تناظروا حتى يعرف لمن الفضل منكم ؟ قال بعض بني علي : ان اهل البصرة قاتلوا علياً عليه السلام يوم الجمل وشقوا عصا المسلمين ، قال ابو العباس ما تقول يا ابا بكر ؟ قال : معاذ الله ان يجهل اهل البصرة انما كانت شرذمة منها شذت عن سبل المنهج واستحوذ عليها الشيطان ، وفي كل قوم صالح وطالح ، فاما اهل البصرة فهم اكثر اموالا واولاداً واطوع لسلطان واعرف برسوم الاسلام .

قال ابن عياش : نحن اعلم بالفتوح منكم ، نحن نفينا كسرى عن البلاد وابرنا جنوده وابعثنا ملكه ، وفتحنا الاقاليم ، وانما البصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد ينتهي اليها الماء بعد تغييره وفساده مضغوطة قبل ظهرها باخشن احجار الحجارة ، واقلمها خيراً مضغوطة من فوقها بطححتها وان كانوا يستعذبون ماءهم ولو لا ذلك ما انتفعوا بالعيش ، ومضغوطة بالبحر الاخضر من اسفلها ونحن قللناهم على وجه المعزاء وبعثنا اليهم من جنودنا ما كان منه قوامهم ، وانما اهل البصرة بمنزلة الرسل لنا . . . ومحل الكوفة محل اللهوات واللسان من الجسد وموضعها على صدر الارضين ، ينتهي اليها الماء برده وعدوبته ويشترق في بلادنا ويجوز بالعذبة الزكية الفرات ودجلة ، والبصرة من العراق بمنزلة المثانة من الجسد .

قال ابو بكر : اتم مع ما وصفت اكثر انبياء وما لنا إلا نبي واحد ، وهو محمد ﷺ وعامة انبيائكم الحاكمة . فضحك ابو العباس حتى كاد يسقط عن السرير ثم قال : لله درك يا ابا بكر ، فقال ابو بكر : وما رأيت الانبياء مصلوبين ببلاد الكوفة !

قال ابن عياش : عبرت اهل الكوفة بثلاثة مجانين من السفلة ادعوا النبوة بالجنون فصلبهم الله بالكوفة ، فمن يعير به اهل البصرة من المدعين للعقول والشرف والروايات للحديث كثير كلهم يزعم انه يهدى نفسه ويضلها ، والمتنبئ بالجنون ايسر خطباً من ادعاء الصحيح هدى نفسه وضلالها ، فلقد ادعوا الربوبية في قول بعضهم ، فقال ابو العباس : هذه بتلك او أشد يا ابا بكر . . . فاعترض عليهم بعض العلوية وهو الحسن بن زيد فقال : يا ابا بكر قاتلم علماً يوم الجمل ، فقال : بلى قاتله شزيمة وكف الله عز وجل ايدينا وسلاحنا عن قتله نظراً منه لنا ، ثم رجع إلى الكوفة فقتلوه وولد ولده وبني عمه واخرجوا الحسن بن علي عليهما السلام بعد بيعتهم له حتى هرب منهم .

قال ابن عياش : بل قصر الله ايديكم بطول ايدي الكوفة ، وبنصرتهم عليكم وكيف تعيرنا بباطل رجل واحد منا يبلغ بباطله ما عجز عنه عامتكم ، ولقد حدثني اشياخ من النخع ان اهل الكوفة كانوا يوم الجمل تسعة آلاف رجل مع امير المؤمنين عليه السلام ، وكان عليه ثلاثون الفاً مع طلحة والزبير وعائشة ، فلما التقوا لم يكن اهل البصرة إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

فقال ابو بكر : ومتى كان اهل البصرة ثلاثين الفاً يقاتلون امير المؤمنين وقد اعتزلهم الاحنف بن قيس في سعد والرباب وقد دخلنا بعد ذلك الكوفة فذبنا بها ستة آلاف رجل من اصحاب نبينهم المختار ، كما يذبح الحملان سوى من هرب بعد ان جاء اسماء بن خارجة الفزاري ومحمد بن الاشعث الكندي وشبث بن ربعي التميمي واستمعناوا بأهل البصرة وشكوا اليهم المختار واصحابه وما قتل من رجالهم واستباح من حريمهم ، فخرجنا مع مصعب بن الزبير حتى قتلنا نبينهم المختار (١) ومن قدرنا عليه من اصحابه واعتقناهم من الرق ، فلما الفضل على اهل الكوفة ولنا المنة عليهم وعلى اعقابهم لو كانوا يشكرون .

(١) لم يكن المختار نبي اهل الكوفة ولا ادعاها هو ، وإنما وصمه بها -

قال ابن عياش : اتاكم اهل الكوفة يوم الجمل مع عليه السلام فقتلوكم . فارى اهل الكوفة غالبين ومغلوبين على الحق . وارى اهل البصرة غالبين ومغلوبين على الباطل . فقال ابو العباس يا ابا بكر دونك فانى ارى ابن عياش مفوهاً جدلاً .
قال ابو بكر : ما لهم بنا طافة .

قال ابن عياش : لسنا في حرب فيرى مغالبتنا . وانما نحن في كلام فاحسن الكلام اوضحه حجة . فقال الحسن بن زيد يا ابا بكر لا تغالب اهل الكوفة ولا تفاخرهم فانهم اكثر فقهاء واشرافاً منكم .

فقال ابو بكر : معاذ الله انى يكون هذا . وما كان فيهم شريف إلا وفيما اشرف منه . وما كان في تميم الكوفة مثل الاحنف في تميم البصرة . ولا في عبد القيس الكوفة مثل الحكم بن الجارود في عبد القيس البصرة . ولا كان قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة .

- اضداده كأشياء اخر اختلفوها عليه تشتمتاً لأمره وتفخيذاً للملأ عنه . وكان لتلك النسب المكذوبة مكاء وتصدية من الزبيريين في الحجاز فالبصرة . ومن الأمويين في الشام . ومن بقايا قتلة السبط الشهيد عليه السلام في الكوفة . فالفقتها رواة السوء في اسانيد ضعيفة ومتون متهافئة إلى من بعدهم . فحسبها الاغرار كحقيقة راهنة ولم يقتل المختار إلا من اهدر الدين الالهى دمه ممن اجلبوا بخيلهم ورجلهم على آل الرسول ﷺ فقتلوهم ظلاماً ومنعوهم الروى ونهبوا خيامهم وسبوا نساءهم كما تسبى نساء الترك والديلم . ووطئوا صدر السبط عليه السلام وظهره بسنابك الخيل فأى حرمة لزبانية الكفر والاحاد حتى يغمز في المختار بقتلهم . وكيف يكون المختار كما يقولون . . وقد ترحم عليه الامامان الباقر والصادق عليهما السلام . ونفى الباقر عليه السلام الكذب عنه ونهى عن سبه . وجزاه الامام السجاد عليه السلام خيراً وانك تجد تفصيل هذه الجمل في كتاب (سبيك النضار في تنزيه المختار) للامامة الكبير الميرزا محمد علي الغروي الاردوبادي . (المصحح)

قال ابن عياش : زدنا يا ابا بكر ان وجدت مزيداً فعندنا اضعاف ما ذكرت وما انت ذاكر ان شاء الله تعالى .

قال ابو بكر : كفى بهذا فخراً وعزاً وشرفاً .

قال ابن عياش : قطع بك يا ابا بكر انما اهل البصرة مثل نظام البعر المستوى واسطته درة فهي فيهم مشهورة . واهل الكوفة مثل نظيم الدر فواسطته منه لها اشباه كثيرة . ذكرت الاحنف في تميم البصرة وفي تميم الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عديس رهن قوسه عن جميع العرب . والنعمان بن مقرن صاحب النبي ﷺ المقدم على جميع جيوش المسلمين ايام عمر بن الخطاب وحسان بن المنذر بن ضرار من بيت ضبة . وسيدها عتاب بن ورقاء جواد العرب وشبث بن ربعي التميمي قائد اهل البصرة وسائقهم مع مصعب بن الزبير . وعكرمة ابن ربعي التميمي الذي قيل فيه - وعكرمة الفياض رب الفضائل - فهو لاء سادة تميم الكوفة والعجب لفخرك بما لك بن مسمع بن بكر بن وائل على مصقلة بن هبيرة وقد اقر بين يدي علي بن ابي طالب عليه السلام بشرفه وفضله . ومنهم خالد بن معمر وشقيق بن ثور السدوسي وسويد بن منجوف . وحريث بن جابر والحسين بن المنذر ومحدوج الخزومي ويزيد بن ربيعة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي .

وأما فخرك بقتيبة بن مسلم . فما انت وذاك انما هو رجل من باهلة صنعه الحجاج والشرف من قيس في عامر بن صعصعة في بني لمييد بن ربيعة الشاعر جاهلياً واسلامياً . وانما فخرت بواحد من مائة إلا اني اجمل لك . اميرنا علي بن ابي طالب عليه السلام . ومؤذنا عبد الله بن مسعود . وقاضينا شريح . . . فهات في اهل البصرة واحداً من هؤلاء الثلاثة .

قال ابو بكر : اميرنا عبد الله بن عباس .

قال ابن عياش : نحن بطانة عبد الله وظهارته وانصاره وجنده عليكم ونحن احق به منكم .

فقال ابو بكر : فان كان مؤذنيكم عبد الله بن مسعود فمنا انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله .

فقال ابن عياش : وابن انس من ابن مسعود فتقيسه به ، ولقد نزل الكوفة سوى من سميت لك سبعون رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فتقيم لك واحدا بانس ثم نفتخر عليك بتسعة وستين باقين .

فقال ابو بكر : فان كان شريح قاضيكم ففينا الحسن البصري سيد التابعين وابن سيرين في فضلها وفقهما .

فقال ابن عياش : ان عدت هذين وباهيت بهما عددنا لك اويسا القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وربيعة بن خثيم ، والاسود بن يزيد وعلقمة ومسروق وهبيرة بن بريم واباه ميسرة وسعيد بن جبير والحارث الاعور صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام وراويته ، وابن انت عمان لم تر عينك مثله في زمانه من اصحاب النبي (ص) ولا احفظ لما سمع ولا افقه في الدين ولا اصدق في الحديث ولا اعرف بمغازي النبي (ص) وايام العرب وحدود الاسلام والفرائض والغريب والشعر ، ولا اوصف لكل امر من عامر بن شراحيل الشعبي فقال : كل من حضر لقد كان كذلك ، وبالكوفة بيوتات العرب الاربعة ، فحاجب بن زرارة بيت تميم ، وآل زيد بيت قيس وآل ذي الجدين بيت ربيعة ، وآل قيس بن معدي كرب الزبيدي بيت اليمن . وبالكوفة فرسان العرب الاربعة في الجاهلية والاسلام عمرو بن عدى كرب ، والعباس بن مرداس الساهي ، وطليحة بن خويلد الاسدي وابو محجن الثقفي ، واهل الكوفة جند سعد بن ابي وقاص يوم القادسية واصحاب الجمل وصفين وخانقين وجلولاء ونهاوند ، وفرسانهم المعدودون في الاسلام مالك بن الحارث الاشتهر النخعي وسعد بن قيس الهمداني ، وعروة بن زيد الطائي صاحب وقعة الديلم وعبد الرحمن بن محمد الاشعث الكندي .

فقال ابو بكر : هذا الذي سلب الحسين بن علي عليهما السلام قطيفة فسماه

تاريخ الكوفة

اهل الكوفة عبد الرحمن قطيف ، فقد كان ينبغي ان لا تذكره ، فضحك ابو العباس من قول ابي بكر .

فقال ابن عياش : والذي سار تحت لوائه اهل الكوفة والبصرة وجماعة اهل العراق ، وبالكوفة من احياء العرب بأسرهم ما ليس بالبصرة منهم إلا اهل بيت واحد وهم الذين يقول فيهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

ولو كنت بوأبا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام
فقال ابو بكر : فهل فيمن سميت احداً إلا قاتل الحسين بن علي عليه السلام
واهل بيته او خذلمهم او سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم .

فقال ابن عياش : تركت الفخر واقبلت على التعيير ، انتم قتلتم اباة علي بن ابي طالب عليه السلام ، فأما اهل الكوفة فكان منهم مع الحسين يوم قتل اربعون رجلاً وانما كان معه سبعون رجلاً ماتوا كلهم دونه ، وقتل كل واحد منهم عدوه قبل ان يقتل .

فقال ابو بكر : ان اهل الكوفة قطموا الرحم ووصلوا المثانة ، كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام : إنا معك مائة الف وغروه حتى إذا جاء خرجوا اليه فقتلوه واهل بيته صغيرهم وكبيرهم ، ثم ذهبوا يطلبون دمه ، فهل سمع السامعون بمثل هذا ؟

فقال ابن عياش : ومن اهل الكوفة ابو عبد الله الجدلي الذي صار ناصراً لبني هاشم حين حصرهم ابن الزبير حتى صير الله بني هاشم حيث احبوا ، فهل كان فيهم بصري ؟

فنهض ابو العباس وهو يقول : الكوفة بلاد الادب ووجه العراق ومبزع اهله وعليها الجحاش ، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة واهل الشرف ، وان اهل البصرة لأشبهه الناس بهم ، ثم قام .

ثم قال ابن الفقيه في كتابه قال المدائني : اجتمع اهل العراق عند يزيد بن

عمر بن هبيرة فقال ابن هبيرة : اى البلدين اطيب ثمرة الكوفة ام البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : ثمرتنا اطيب ايها الامير ، منها كذا ومنها كذا .

فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي : لست اشك ايها الامير إلا وانكم اخترتم للاخليفة ما تبعثون به اليه ؟ فقال : اجل ، فقال : قد رضينا بان تحمكم لنا وعلينا ، فأى الرطب تحملون اليه ؟ قال : المشان ، قال : فليس بالبصرة منه واحدة ، فأى التمر تحملون اليه ؟ قال : النرسيان ، قال : وهذا فليس بالبصرة منه واحدة ، قال والهيرون والازاد ، قال : وهذا فليس بالبصرة منهما واحدة ، ثم قال : فأى القسب تحملون اليه ؟ قال قسب العنبر ، قال : وهذا فليس بالبصرة منه واحدة ، قال : أفلست تعلم انها افضل من البصرة وانت ترى كيف يتعصب امير الكوفة ابن هبيرة لبلده فيحكم بانها افضل من البصرة حيث يجد ثمرتها اطيب من ثمرة البصرة .

وكان هذا ديدن ملوك الكوفة وامرائها يعقدون المحافل والنوادى للمناظرة في كل انواعها ، فقهية كانت او كلامية او نحوية او لغوية او غير ذلك من انواع العلوم ، وتجددهم يطربون إذا رأوا الكوفي يستظهر على البصرى في مسألة من المسائل ، هكذا شأن كل احد نسبة إلى بلده سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

سئل خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وانهارنا عجب ، وثمارنا رطب ، وارضنا ذهب .

قال الاحنف : نحن ابعد منكم سرية ، واعظم منكم بحرية ، واغذى منكم برية وقال ابو بكر الهذلي : نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخرجا ونهرا عجاجا (١) .

الخط العربي أو الخط الكوفي

تاريخه

ليس في آثار العرب ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة إلا قبيل الاسلام مع انهم كانوا محاطين شمالا وجنوبا بأهم من العرب خلفوا نقوشاً كتابية كثيرة واشهر تلك الامم حمير في اليمن كتبوا بالحرف المسند . والانباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي ، وآثارهم باقية إلى هذه الغاية في ضواحي حوران والبلقاء والسبب في ذلك ان الحجازيين او عرب مضر كانت البداوة غالبية على طباعهم . والكتابة من الصنائع الحضرية . على ان بعض الذين رحلوا منهم إلى العراق او الشام قبل الاسلام تخلقوا باخلاق الحضرة واقتبسوا الكتابة منهم على سبيل الاستعارة . فعادوا وبعضهم يكتب العربية بالحرف النبطي والعبرائي او السرياني ، ولكن النبطي والسرياني ظل عندهم إلى ما بعد الفتوح الاسلامية ، فتخلف عن الاول الخط النسخي (الدارج) وعن الثاني الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة ، وكان الخط الكوفي يسمى قبل الاسلام الحيري نسبة إلى الحيرة ، وهي مدينة عرب العراق قبل الاسلام وابتنى المسلمون الكوفة بجوارها .

ومعنى ذلك ان السريان في العراق كانوا يكتبون ببضعة اقلام من الخط السرياني في جملتها قلم يسمونه (السطر نجيلي) كانوا يكتبون به الاسفار النصرانية فاقتبسه العرب في القرن الاول قبل الاسلام ، وكان من اسباب تلك النهضة عندهم وعنه تخلف الخط الكوفي وهما متشابهان إلى الآن .

واختلفوا في من نقله إلى بلاد العرب ، والاشهر ان اهل الانبار نقلوه وذلك ان رجلا منهم اسمه بشر بن عبد الملك الكندي اخو كيدر بن عبد الملك

صاحب دومة الجندل تعلم هذا الخط من الانبار وخرج إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان والد معاوية ، فعلم جماعة من اهل مكة فكثروا من يكتب بمكة من قریش (١) عند ظهور الاسلام ، ولذلك توهم بعضهم ان اول من نقل الخط إلى العرب سفيان بن امية .

والخلاصة : ان العرب تعلموا الخط النبطي من حوران في اثناء تجاراتهم إلى الشام وتعلموا الخط الكوفي من العراق قبل الهجرة بقليل ، وظل الخطان معروفين عندهم بعد الاسلام .

والارجح انهم كانوا يستخدمون القامين معاً الكوفي لكتابة القرآن الكريم ونحوه من النصوص الدينية كما كان سلفه السطر نجيمي يستخدم عند السريان لكتابة الاسفار النصرانية ، والنبطي لكتابة المراسلات والمكاتبات الاعتيادية .

ومما يدل على تخلف القلم الكوفي عن السطر نجيمي فضلا عن شكله ان الألف إذا جاءت حرف مد في وسط الكلمة تحذف ، وتلك قاعدة مطردة في الكتابة السريانية ، وكان ذلك شائعاً في اوائل الاسلام ، وخصوصاً في القرآن المجيد فيكتبون (الكتب) بدل (الكتاب) و (الظلمين) بدل (الظالمين) .

فجاء الاسلام والكتابة معروفة في الحجاز ، ولكنها غير شائعة فلم يكن يعرف الكتابة إلا بضعة عشر انساناً اكثرهم من كبار الصحابة وهم الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة ، ويزيد بن ابي سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمي ، وابوسلمة بن عبد الاشهل ، وعبد الله بن سعد ابن ابي سرح ، وحويطب بن عبد العزى ، وابو سفيان بن حرب ، وولده معاوية وجهم بن الصلت بن مخزومة ، ثم تعلم غيرهم من الصحابة ، ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين ، وكتاب الرسائل ، وكتاب القرآن الكريم ،

فكتبوا القرآن بالكوفي أيام الراشدين وأيام بني أمية، وفي أيامهم تفرع الخط المذكور إلى أربعة أقلام اشتقها بعضها من كاتب اسمه قطبة، كان يكتب أهل زمانه، وكان يكتب لبني أمية المصاحف.

ثم اشتهر بعده الضحاک بن عجلان في أوائل الدولة العباسية فزاد على قطبة وزاد بعده اسحاق بن حماد وغيره، فبلغ عدد الأقسام العربية إلى أوائل الدولة العباسية ١٢ قلماً وهي:

١ - قلم الجليل ٢ - قلم السجلات ٣ - قلم الديباج ٤ - قلم اسطور مار الكبير ٥ - قلم الثلاثين ٦ - قلم الزنبور ٧ - قلم الفتح ٨ - قلم الحرم ٩ - قلم المدامرات ١٠ - قلم العهود ١١ - قلم القصص ١٢ - قلم الحرفاج .
فحين ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراقى وهو المحقق ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر إلى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم، وظهر رجل يعرف بالأحول المحرر فتكلم على رسومه وجعله انواعاً، ثم ظهر قلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي نسبة إلى مخترعه ذى الرياستين الفضل بن سهل، وقلم غبار الحليمة (*) فزادت الخطوط على عشرين شكلاً وكلها تعد من الكوفي.

وأما الخط النسخي أو النبطي فقد كان شائعاً بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى إذا نبغ ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ فادخل في الخط المذکور تحسيناً جعله على نحو ما هو عليه الآن وادخله في كتابة الدواوين، والمشهور عند المؤرخين أن ابن مقلة نقل الخط من صورة القلم الكوفي إلى صورة القلم النسخي.

والغالب في اعتقادنا أن الخطين كانا شائعين معاً من أول الإسلام الكوفي للمصاحف ونحوها، والنسخي أو النبطي للرسائل ونحوها كما تقدم، وأن ابن مقلة إنما جعل الخط النسخي على قاعدة جميلة حتى يصلح لكتابة المصاحف، وقد شاهدنا في معرض الخطوط العربية القديمة في دار الكتب السلطانية عقد نكاح مكتوباً في

(*) كشف الظنون للجلبي ص ٤٦٦ ج ١ .

اواسط القرن الثالث للهجرة سنة ٢٦٤ على رق مستطيل فى اعلاه صورة العقد بالقلم الكوفى المنتظم وتحتها خطوط الشهود بالقلم النسخى بغاية الاختلال ، فأبن مقلة حسن هذا الخط تحسیناً وادخله فى كتابة المصحف .

ثم تفرع الخط النسخى المذكور بتوالى الاعوام إلى فروع كثيرة واصبحت الاقلام الرئيسية فى اللغة العربية اثنى الكوفى والنسخى واكل منها فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة اقلام وهى : الثلث والنسخى والتعليق والريحانى والمحقق والرقاع . واشتهر من الخطاطين جماعة كبيرة ألفوا فيه الكتب والرسائل بعضها فى ادوات الخط كالأقلام وطرق بريها واحوال الشق والقط والدواة والمداد والكاغذ وغير ذلك (١) وما زال الخط يتفرع إلى اليوم ولن يزال إلى ما شاء الله عملاً بسنة الارتقاء (٢) .

قال القلقشندى فى صبح الاعشى - ص ١٥ ج ٣ - والخط العربى هو المعروف الآن بالكوفى ، ومنه استنبطت الاقلام التى هى الآن .

وقد ذكر ابن الحسين فى كتابه فى قلم الثلث : ان الخط الكوفى فيه عدة اقلام مرجها إلى اصليين وهما التقوير والبسط .

فالمقور : هو المعبر عنه الآن باللين ، وهو الذى تكون عراقته وما فى معناها منخسفة منخطة إلى اسفل كالثلث والرقاع ونحوها .

والمبسوط : هو المعبر عنه الآن باليابس ، وهو ما لا انخساف وانحطاط فيه كالمحقق وعلى ترتيب هذين الاصليين الاقلام الموجودة الآن .

وذكر صاحب اعانة المنشىء ان اول ما نقل الخط العربى من الكوفى إلى ابتداء هذه الاقلام المستعملة الآن فى اواخر خلافة بنى امية واوائل خلافة بنى العباس .

كيف اشتهر الخط الكوفى دون غيره فى صدر الاسلام ؟

(١) كشف الظنون ص ٤٦٧ ج ١ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٥٤ - ٥٦ .

ان الاسلام هو ولا ريب مبعث حضارة العرب والاساس الاعظم في تمدنهم
واخلط انما هو من لوازم الحضارة وتوابع العمران كما نص عليه ابن خلدون قال في
مقدمته (لهذا نجد اكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ، ومن قرأ منهم او
كتب فيكون خطه قاصراً وقراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط في الامصار الخارج
عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها) ولا شك ايضاً
ان الاسلام قد صبغ بصبغة اهله اكثر الديار التي دخلها بل كل البلاد التي دخلت في
طاغته زمن الخلفاء الراشدين من حيث اللغة والعادات ، لان العرب وهم يومئذ
معتزون بعريبتهم حاكمون بسلطتهم لان منهم دعاة الاسلام وحملة القرآن وقد نزل
القرآن بلسانهم فزادهم ذلك استمساكاً بماهم عليه من العصبية العربية كانوا إذا
فتحوا بلاداً واستعمروها لا يجدون بعد دينهم امراً يحتفظون به اعظم من عاداتهم
التي قبلها الاسلام منهم واقرهم عليها ، ومن ذلك الكتابة فانها وان عرفت في ديار
اليمن ، وكانت الحميرية لهم وفي ديار العراق ، وكان (الجزم) خطهم إلا ان انتشارها
كان بانتشار المسلمين الذين تلقاها الصدر الاول منهم فكتبوا بها القرآن (١)
واحتذى سبيلهم جميع المسلمين يومئذ فأتمحت الكتابة الحميرية من اليمن وحل محلها
الخط الكوفي .

(١) قال في كشف الظنون (ج ١ ص ٤٦٦) قال ابن اسحاق اول من كتب -

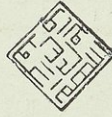
المصاحف في الصدر الاول ، ويوصف بحسن الخط خالد بن ابى الهياج . وكان سعد
نصبه لكتب المصاحف والشعر والاخبار للوليد بن عبد الملك .

ومن كتاب المصاحف خشنام البصرى والمهدي الكوفي ، وكانا في ايام

الرشيد ، ومنهم ابو حدي وكان يكتب المصاحف في ايام المعتصم من كبار

الكوفيين وحذاقهم . .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 لِرَحْمَةِ اللّٰهِ الْوٰحِدِ
 لَآ هُوَ اِلٰهٌ اِلَّا الْوٰحِدُ
 لَآ اَحَدٌ شَمَلَهُ رُكْبَتًا
 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
 وَهُوَ اِلٰهٌ صَرِيحٌ
 لَآ يَلُكُ فِي سَمْعِكَ
 هَـ اِلَّا اَحْمَدُ بَعْلَمَا
 بِرَايَتِهِمْ لَمَّا جَلَعَهُ
 وَهَـ عَصْرُ رَسْمِ
 صِرْ كَلِمَتَا الْاَلْمَلِكِ
 وَتَسْمِعُ كَرِيْمِ
 تَسْمُوَارُ وَا لَارُكُ
 وَا لَوِ بَعْدَ حَقْدِ
 وَ هُوَ الْعَمَلُ الْفَعْلُ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 لِرَحْمَةِ اللّٰهِ الْوٰحِدِ
 لَآ هُوَ اِلٰهٌ اِلَّا الْوٰحِدُ
 لَآ اَحَدٌ شَمَلَهُ رُكْبَتًا
 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
 وَهُوَ اِلٰهٌ صَرِيحٌ
 لَآ يَلُكُ فِي سَمْعِكَ
 هَـ اِلَّا اَحْمَدُ بَعْلَمَا
 بِرَايَتِهِمْ لَمَّا جَلَعَهُ
 وَهَـ عَصْرُ رَسْمِ
 صِرْ كَلِمَتَا الْاَلْمَلِكِ
 وَتَسْمِعُ كَرِيْمِ
 تَسْمُوَارُ وَا لَارُكُ
 وَا لَوِ بَعْدَ حَقْدِ
 وَ هُوَ الْعَمَلُ الْفَعْلُ

« اللّٰهُ الْوٰحِدُ »

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 لِرَحْمَةِ اللّٰهِ الْوٰحِدِ
 لَآ هُوَ اِلٰهٌ اِلَّا الْوٰحِدُ
 لَآ اَحَدٌ شَمَلَهُ رُكْبَتًا
 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
 وَهُوَ اِلٰهٌ صَرِيحٌ
 لَآ يَلُكُ فِي سَمْعِكَ
 هَـ اِلَّا اَحْمَدُ بَعْلَمَا
 بِرَايَتِهِمْ لَمَّا جَلَعَهُ
 وَهَـ عَصْرُ رَسْمِ
 صِرْ كَلِمَتَا الْاَلْمَلِكِ
 وَتَسْمِعُ كَرِيْمِ
 تَسْمُوَارُ وَا لَارُكُ
 وَا لَوِ بَعْدَ حَقْدِ
 وَ هُوَ الْعَمَلُ الْفَعْلُ

(نموذج من الخط الكوفي)

وجدت هذه الكتابة على احدى مقابر المسلمين في الكوفة غير انه لم تؤرخ
 كي يتضح لنا عهدا على التحقيق .

وترى على اليمين آية الكرسی إلى قوله (العلي العظيم) مبتدأ فيها بالبسملة .
 وعلى اليسار سورة التوحيد ، وفي آخرها (هذا قبر جعفر بن معمر رحمه الله وغفر
 له صلى الله على محمد وعلى آل محمد ، وتحتة (الله ولي التوفيق) وأما المربعة التي
 في الوسط فهي الصلاة على محمد وآله .

وأما السطران المستطيلان من تحت فهما بالبسملة مع قوله تعالى (والسابقون
 السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين على
 سرر موضونة متكئين عليها) وأما البقية فلم نهتد لقراءتها .

وقد كان كتبة الوحي من المهاجرين والانصار يرجع السند في اتصال

الكتابة اليهم إلى حرب بن امية أب الصهباء زوج بشر بن عبد الملك الكندي او إلى بشر وحده كما تقدم .

وكان خطهم يومئذ هو المعروف بعدهم باسم الكوفي ، ولا ريب ان المسلمين بعد ذلك ساروا بسيرة كتبة الوحي الذين هم اول من كتب في الاسلام واتخذوا شكل حروفهم ، فعمت حينئذ الكتابة الكوفية ، ولم يبق احد يومئذ بالدعوة إلى غيرها حتى استبحر عمران الاسلام وتفرقت امصاره ، فتفاوتت البلاد في العناية بأمره (١) .

نقباء الاشراف في الكوفة

توطئة

النقابة : ونعني بها نقابة الاشراف سموها بذلك اشارة إلى انها تتعلق باشراف المسلمين ، وهم اهل بيت النبي ﷺ ، وذلك ان عائلة النبي كانت في اوائل الاسلام محفوظة الحرمه لقرب عهدهم من النبوة فكانوا يعملون على اهل بيت النبي (ص) رئيساً منهم يتولى امورهم ويضبط انسابهم ، ويدون مواليدهم ووفياتهم ويزرهم عن المنكاسب الدينية ، ويمنعهم من ارتكاب المآثم ، ويطالب بحقوقهم ، ويدعوهم إلى اداء الحقوق وينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم في سهم ذوي القربى من الفيء والغنيمة ، ويقسمه بينهم ، ويمنع ايامهم ان يتزوجن إلا من الاكفاء «٢» .

قال النبهاني في الشرف المؤبد ص ٤٧ : ويلزمه لهم بتقليدها اثنا عشر حقاً :
احدها : حفظ انسابهم من داخل فيها وليس منها او خارج عنها وهو منها .

(١) رسالة الخط للعلامة البارع الشيخ احمد رضا العاملي النباطي ص ١٧-١٨

طبع صيدا سنة ١٣٣٢ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٤٥ .

- الثانى : معرفة انسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز .
- الثالث : معرفة من ولد منهم من ذكر اوائى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره
- الرابع : ان يحملهم على الآداب التي تضاهى شرف انسابهم ، وكرم محترم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله (ص) فيهم محفوظة .
- الخامس : ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم احداً .
- السادس : ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصره اغير ، وللمنكر الذي ازالوه انكر ، فلا ينطلق بدمهم لسان ، ولا يشنؤهم انسان .
- السابع : ان يمنعه من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد ، وان يندبهم إلى استعطف القلوب وتألف النفوس ليكون الميل اليهم اوفى والقلوب لهم اصفى .
- الثامن : ان يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فان من عدل السيرة فيهم انصافهم وانتصافهم .
- التاسع : ان ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين .
- العاشر : ان يمنع نساءهم ان يتزوجن إلا من الاكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لانسابهن وتعظيماً لحرمتهن .
- الحادي عشر : ان يقوم ذوي الهفوات منهم ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ويفغر بعد الوعظ زلته .
- الثانى عشر : ان يراعي وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها ، ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والاصناف ، ويزاد على ذلك في النقابة العامة خمسة اشياء اخرى :

احدها : الحكم بينهم فيما تنازعا فيه .
 الثاني : الولاية على ايتامهم فيما ملكوه .
 الثالث : اقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .
 الرابع : تزويج الايامي اللاتي لا يتعين اولياؤهن او قد تعينوا فعضلوهن .
 الخامس : ايقاع الحجر على من عته منهم اوسفه وفكه إذا افلق ورشد (أه)
 ولا تصح ولاية النقابة إلا من احدى ثلاث جهات : أما من جهة الخليفة
 المستولي على كل الامور ، واما من فوض اليه تدبير الامور كوزير التفويض
 وامير الاقليم . واما من نقيب عام الولاية - يعنى به نقيب النقباء (١) -
 وكانت نقابة الاشراف من المناصب السامية ، ولها الشأن الاول من الشرف
 بعد الخلافة ، ولذلك قال الشريف الرضى نقيب الاشراف يخاطب الخليفة القادر بالله
 العباسي من قصيدة :

عظفاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في المعالي معرق
 إلا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها وانت مطوق

وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الاشراف عهداً وتقاليد تدل على جلالة قدرهم
 ورفعة منزلتهم .

وكانوا كثيراً ما يعهدون اليهم بسقاية الحاج وديوان المظالم من الخطط
 السامية ، وما زالت الدولة الاسلامية تحترم نقابة الاشراف في كل ادوار تاريخها
 حتى الدولة العثمانية ، فانها لاتزال محافظة على ذلك إلى الآن ، فنقيب الأشراف فيها
 يقدم في التشريفات الرسمية على سائر رجال الدولة العلية حتى الصدر الاعظم وشيخ
 الاسلام (٢) .

«١» الاحكام السلطانية للماوردي ص ٩٢ .

«٢» تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٤٥ .

واليك فيما يلي اسماء الذين تولوا نقابة الكوفة ، ومنهم من جمع بينها وبين نقابة المشهدين (العرى والحائر) ونقابة الحلة ، كما ان منهم من ضم إلى ذلك امارة الحاج وديوان المظالم ، ومنهم من كان نقيب الثقباء في العراق .

١ - القاسم بن الحسين السبيعي ، يكنى ابا القاسم ، ابن القاسم بن احمد بن عبد الله بن علي الشديدي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، نسب إلى محلة بالكوفة يقال لها السبيعية .

٢ - ناصر الدين مطهر بن رضى الدين محمد بن علي بن عرب شاه حمزة بن احمد بن السيد عبد العظيم بن عبد الله بن علي الشديدي الحسيني ، تولى نقابة المشهدين والحلة والكوفة اشهرآ .

٣ - ابو جعفر محمد بن الحسن الاعور الجواد بن محمد بن عبد الله الاشتهر الكابلي ابن محمد ذي النفس الزكية الحسنى ، وقد قتل .

٤ - ابو عبد الله الحسين بن الحسن الاعور الجواد الحسنى المذكور ، كان له عقب بالكوفة يعرفون ببني الاشتهر انقضوا بعد ان بقيت بقيتهم إلى المائة السادسة .

٥ - ابو الحسن محمد الملقب بكامل الشرف بن ابي القاسم الاديب الحسن بن ابي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاقساسى ، وولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وامارة الحاج فحج بالناس مرارآ ، وفي ولده جلاله ورياسة .

٦ - ابو الحسن محمد بن الحسين بن علي كتيبة بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام .

٧ - ناصر بن علي بن محمد بن علي المعروف بالدخ بن الحسين بن علي كتيبة المذكور .

٨ - زيد بن ابي الفتح ناصر بن ابي الحسين زيد بن الحسين بن علي كتيبة المذكور كان نقيب المشهد والكوفة ، ذكره ابن مهنا العبدلي في مشجرتة .

٩ - السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة ، نازع ابا الحسين زيديآ

الاسود بن الحسين بن كتيبة فضيق عليه وغلبه وصار هو النقيب ، وسافر إلى المشهد الغروي في النجف واقام فيه سنة ٣٠٨ حتى توفي ، وخلف من الذكور سبعة ، ومن الاناث خمسة ، وكثروا وانتشروا واشتهروا بيني السدرة .

١٠ - جلال الدين عبد الحميد بن ابي طالب محمد بن عبد الحميد بن عبد الله التقي النسابة بن اسامة الحسيني ، كان عالماً فاضلاً نساباً ، تولى نقابة المشهد والكوفة وتوفي سنة ٦٦٦ ودفن بالمشهد الغروي .

١١ - ابو الفتح محمد بن ابي طاهر عبد الله بن الامير ابي الفتح محمد بن الامير ابي الحسن محمد الاشتهر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني الحسيني .

١٢ - ابو محمد عمر بن ابي الفتح محمد بن طاهر المذكور الحسيني .

١٣ - ابو عبد الله احمد امير الحاج بن ابي علي محمد امير الحاج بن الامير محمد الاشتهر المذكور ، ولي نقابة الطالبين مدة عمره ومات سنة ٣٨٩ هـ وفيها قتل اخوه ابو العلاء مسلم الاحول الحسيني .

١٤ - الامير شمس الدين ابو الفتح محمد بن ابي طاهر محمد بن ابي البركات محمد بن زيد بن الحسين بن احمد بن ابي علي محمد الامير الرئيس بالكوفة ، حج بالحاج سنة ٣٥٣ بن الامير ابي الحسن محمد الاشتهر .

١٥ - شهاب الدين ابو عبد الله احمد بن ابي محمد عمر نقيب الكوفة بن ابي الفتح محمد مجد الدين نقيب الكوفة ابن الفقيه ابي طاهر عبد الله نقيب الكوفة ابن ابي الفتح محمد نقيب الكوفة .

هكذا ساق نسبه ابن مهنا العبيدلي في مشجرتة المخطوطة .

١٦ - ابو العباس غراب البين بن ابي طاهر محمد بن علي بن شهاب الدين بن محمد بن ابي طاهر بن ابي البركات محمد بن زيد بن الحسين بن احمد بن ابي علي محمد ابن الامير ابي الحسن محمد الاشتهر ، كان نقيباً في المشهدين والكوفة ، ذكره ابن مهنا العبيدلي في مشجرتة .

١٧ - عميد الدين ابو جعفر بن ابى نزار عدنان نقيب المشهد ابن عبد الله
ابى الفضل بن ابى علي عمر المختار بن ابى العلاء مسلم الاحول بن ابى علي محمد امير
الحاج بن الامير محمد الاشر .

١٨ - شمس الدين ابو القاسم علي ناظر الكوفة ، جمع بين نقابة الكوفة
والنجف . . قال ابن انجب في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين حضرت داره
بالكوفة فاحسن ضيافتي وناولني ديوان شعره بخطه ، وكان قد جمع فضلاء العلويين
الحسينيين من اهل الكوفة ، فلما عرف الناصر فضله استحضره إلى بغداد لتقليده
نقابة الطالبين ، فحضر إلى بغداد فكتب ضراعة (عريضة) يسأل فيها ذلك فاجيب
سؤله وكتب تقليده واحضرت الخلع إلى دار الوزير ، فحضر في الليلة التي يريدون
ان يخلعوا عليه في صبيحتها دار زعيم الدين استاذ الدار ابن الضحاك فوقع غيث
كثير فركب في الليل متوجهاً إلى داره بظاهرباب المراتب فسقط من دابته فأنكسرت
رجله ، فحمل في محفة إلى داره ، فلما انتهت حاله تقرر ان يولي اخوه .

١٩ - فخرالدين الاطروش فغير الاسم في التقليد وخلع على فخر الدين خلع
النقابة (١) حبس شمس الدين بالكوفة بأمر الناصر العباسي ، وكان عم امه صفي
الدين الفقيه محمد بن معد في تلك الايام ذا مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند الناصر
وزيره القمي ، فكتب شمس الدين اليه يستنجده ويسأله التوصل في الافراج عنه
قصيداً منها :

يا قادرين على الاحسان مالكم من غير جرم عدتنا منكم النعم
مالي إذا دكا زيدت محلاة عن وردها ولديكم مورد شيم
مولده سنة ٥٣٦ كما عن غاية الاختصار ، وكان حياً إلى سنة ٥٨٤ كما يظهر
من فرحة الغرى ص ٧١ عند ذكر بعض الكرامات الواقعة في شهر رمضان في السنة
المذكورة ، ويقال انه قتل في دخول التاتار بغداد (٢) .

٢٠ - ابو طاهر هبة الله الملقب بزین الدین ابن الفقیه العامل فخر الدین یحیی ابن ابی طاهر هبة الله بن شمس الدین ابی الحسن علی بن محمد مجد الشرف بن ابی نصر احمد بن احمد ابی الفضل علی بن ابی تغلب علی نقیب النقباء بسوراء بن الحسن الاصح السوراوی بن ابی الحسن محمد الفارس النقیب بن یحیی بن الحسن النسابه ابن احمد بن عمر بن یحیی بن الحسن ذی العبرة .

هكذا سرد نسبه في عمدة الطالب ص ٢٥١ وقال : انه تولى النقابة الطاهرية وصدارة البلاد الفراتية وغيرها ، وصل بظاهر بغداد سنة ٧٠١ وقتله بنو محاسن بدم صفی الدین بن محاسن ، وكان السيد قد امر به فرفس فمات وقتلوه قتلة شنيعة ورخص لهم في ذلك (ادينه) حاكم بغداد .

وفي غاية الاختصار ص ٧٣ - ٧٤ : النقيب الكبير زين الدين هبة الله بن ابی طاهر ، ولد في سنة ٦٦٧ ، وولي صدارة البلاد الحلية والسكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحائري ، فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحة ، وهو اليوم اوفى الطالبين عزة وقد فاق اضرا به كرما ونبل ورفعة وصلاة وبراً وشرفاً ، وكان ابوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قره ، والقلب مسرة ، واخوه تاج الدين كذلك .

٢١ - السيد علي بن ابی طالب نقیب الكوفة ورئيسها العالم .

٢٢ - الحسين بن احمد بن عمر بن یحیی بن الحسين بن زيد الشهيد ابو عبد الله جمع النسب واخذ تعلیقة ابن دينار النسابه الكوفي ، ووظف ابن دينار بجرائده فأفاده منها .

٢٣ - الشريف ابو الحسين فخر الدین حمزة ، من اولاد الشريف الامیر علی الحاج ابی الحسن محمد بن الحسن بن محمد بن علی بن محمد بن یحیی بن الحسين ابن زيد بن علی الشهيد علیه السلام .

هؤلاء الذين نص علی نقابتهم في عمدة الطالب والمجدي وغاية الاختصار ومشجرة ابن مهنا العميدلي .

واعل في الكوفة نقباء كثيرين لم نهتد اليهم بالرغم من كثرة التتبع .

فضاة الكوفة

توطئة :

القضاء - ويراد به منصب الفصل بين الناس في الخصومات - قديم ، لأن الانسان لم يستغن عمن يفصل في قضاياهم من اول ازمان وجوده ، وكان قضاة القبائل عقلاؤها وكبارها ، وهم ايضاً حكامها وامراءؤها ، فكان الرجل إذا نبغ في عقله وقوته ، تولى حكومة قبيلته وحكم في قضاياها ، وهو حال البدو على فطرتهم . وكذلك كان العرب في جاهليتهم فقد كانوا يتقاضون إلى وجهائهم وعقلائهم واشتهر من هؤلاء القضاة قبل الاسلام جماعة كبيرة يحكم كل منهم في قبيلته ، فمن تميم : حاجب بن زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعه بن مخاشن . ومن ثقيف : غيلان بن مسامة ، ومن قريش : هاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم ، وابوطالب بن عبد المطلب عم النبي (ص) والمعاص بن وائل ومن بني اسد : ربيعة بن حذار ، ومن كنانة : سامى بن نوفل . . . وغير هؤلاء ممن اشتهر في كل القبائل مثل اكنم بن صيفي ، وعامر بن الظرب وغيرهما . وكان العرب ايضاً يتقاضون إلى الكهان والعرافين . . . هكذا كان القضاء قبل الاسلام .

منصب القضاء :

القضاء منصب جليل ومرتبة سامية ، فانه امارة شرعية وغصن من دوحه الرياسة العامة الثابتة للنبي والأئمة عليهم السلام وخلافة عنهم عليهم السلام ، وخطره عظيم جداً إذ القاضى على شفير جهنم .

ولما ولي امير المؤمنين علي عليه السلام شريحا القضاء في الكوفة اشترط عليه ان لا ينفذ القضاء حتى يعرضه عليه . وقال له يوما : يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي او شقي .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : لسان القاضي بين جمرتين من نار حتى يقضى بين الناس ، فاما في الجنة واما في النار .

ان الدين الاسلامي يوجب القضاء على كل من له الاهلية وجوبا كفايئاً بحيث إذا قام به من فيه الكفاية سقط عن الآخرين ، وقد يوجبه وجوبا عينياً على كل من جمع شروطه ، وذلك إذا لم يكن في بلده او مايقرب منه مما لا يتعسر الرجوع اليه للاعرافة من له اهلية غيره ، فانه يجب عليه حينئذ عيناً مع فرض حاجتهم إلى القاضي وعدم الامكان .

وان الدين الاسلامي يشترط في القاضي شروطاً عديدة منها الاجتهاد فلا ينفذ قضاء غير المجتهد وان بلغ من العلم والفضل ما بلغ لاجماع المسلمين على ذلك ، لان منصب القضاء - كما عرفت - مختص بالنبي والأئمة عليهم السلام لقوله تعالى (وان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) .

وقد تقدم قول الامام علي عليه السلام لشريح القاضي ، فحينئذ يتوقف جواز القضاء من غير النبي والأئمة على الاذن منهم عليهم السلام ، وقد وردت الآثار من أئمة الهدى عليهم السلام بالاذن في القضاء للمجتهد العادل خاصة القادر على استنباط الاحكام من ادلتها الشرعية .

فان الامام الصادق عليه السلام يقول - فيما يحدثنا به الصدوق رحمه الله في الفقيه - اياكم ان يحاكم بعضكم بعضاً إلى اهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم فاني قد جعلته قاضياً فتحاكموا اليه .

وقال عليه السلام ايضاً : القضاة اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم ، فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار

ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة ، وقال الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفي آية اخرى (هم الكافرون) .

وقد حرم الدين الاسلامي اخذ الرشوة للقاضي ، وهي ما يبذله احد المترافعين للقاضي ليحكم له بالباطل ، او ليحكم له حقاً كان او باطلا ، او ليعلمه طريق المخالفة حتى يغلب على خصمه .

قال الله تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأخذوا فريقاً من أموال الناس بالباطل) .

وقد جوز الدين الاسلامي ارتزاق القاضي من بيت مال المسلمين ، لانه معد لمصالح المسلمين والقضاء منها لتوقف انتظام امورهم عليه ، وان كان الاولى تركه توفراً على سائر المصالح ، وقد ترك كثير من القضاة اخذ ذلك تورعاً في الدين او توفيراً لمصالح المسلمين .

وقد علم الامام علي امير المؤمنين عليه السلام شريحاً القاضي آداب القضاء ، وذلك - فيما حدثنا به الكليني في الكافي في باب آداب القاضي - عن سلمة بن كهيل قال سمعت علياً عليه السلام يقول لشريح : انظر إلى اهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من اهل المقدره واليسار ممن يدلي باموال الناس إلى الحكام ، فخذ للناس بحقوقهم منهم ، وبع فيها العقار والديار فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلم ، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال ، فلا سبيل عليه . واعلم انه لا يحمل الناس على الحق إلا من ودعهم عن الباطل ، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطعم قريبك في حيفك ، ولا يياس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعي مع بينته ، فان ذلك اجلي للعمى واثبت في القضاء . واعلم ان المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا مجلود في حد لم يتب منه ، او معروف بشهادة زور او ضنين ، واياك والتضجر والتأذي في مجلس القضاء الذي اوجب الله فيه الاجر ، ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق .

واعلم ان الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً او احل حراماً واجعل لمن ادعى شهوداً غيباً امدأ بينهما فان احضرهم اخذت له بحقه ، وان لم يحضرهم اوجبت عليه القضية ، واياك ان تنفذ قضية في قصاص او حد من حدود الله او حق من حقوق المسلمين ، حتى تعرض ذلك علي ان شاء الله ، ولا تقعد في مجلس القضاء حتى تطعم .

هذه الكلمات الذهبية وجوامع الكلام التي علمها الامام علي عليه السلام لشريح القاضي هي مجموعة صالحة من قوانين اسلامية يدور عليها اكثر احكام القضاء بأوجز الكلام وابلغه .

وقد قال عليه السلام يوماً لعمر بن الخطاب : ثلاث ان حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن ، وان تركتهن لم ينفعك شيء سواهن ، قال عمر : وما هن يا ابا الحسن ؟ قال : اقامة الحدود على القريب والبعيد ، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط والقسم بالعدل بين الاحمر والاسود ، قال عمر : لعمرى لقد اوجزت وابلغت (١) .

القضاء في الإسلام :

ان اول من تولى القضاء في الاسلام النبي ﷺ صاحب الشريعة الاسلامية نفسه ، ثم تولاه خلفاؤه ، لأن القضاء من المناصب الداخلة تحت الخلافة - كما عرفت - فكان الخلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بانفسهم ولا يجعلونه إلى من سواهم حتى إذا تسع سلطانتهم وكثرت مهام منصبهم اضطروا إلى استنابة من يقوم عنهم بالقضاء في مركز الخلافة وفي الاعمال ، واول من فعل ذلك منهم عمر بن الخطاب فولى ابا الدرداء معه في المدينة ، وولى شريحاً بالبصرة ، وولى ابا موسى الاشعري بالكوفة .

(١) انظر كتاب القضاء من فروع الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني رحمه الله .

أما مصر فالقضاء فيها كان موكولا إلى امراءها وهم الذين كانوا يولون قضاتها ، وكان عمر بن الخطاب قد اراد ان يولي قاضى مصر كما ولي قضاة المدينة والبصرة والكوفة . فكتب إلى عمرو بن العاص ان يولي القضاء كعب بن يسار بن ضبة ، وكان ممن قضى في الجاهلية ، فابى كعب ان يقبل ذلك وقال : قضيت في الجاهلية ولا اعود اليه في الاسلام . فولى عمرو عثمان بن قيس بن ابى العاص ، وما زال امير مصر هو الذي يولي القضاة حتى افضت الخلافة إلى بنى العباس ، فأرادوا توطيد سلطانهم على مصر ، فجعلوا تولية القضاء اليهم .

و اول قاض و لاه الخلفاء على مصر مباشرة عبد الله بن هبة الحضرى و لاه ابو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ ، ثم صارت تولية قضاة مصر إلى الخلفاء حتى عهد الدولة العثمانية .

وكان القضاة في اول الامر يولون على الاقاليم على كل اقليم قاض ، فلما عمرت المملكة واتسعت تعدد القضاة حتى صاروا يولون في المدن الكبرى عدة قضاة كل قاض في جانب من جوانبها ، والخليفة هو الذي يولي كلا منهم بنفسه إلى زمن الرشيد ، وقد اتسعت بغداد في ايامه ، ونبغ يومئذ القاضى ابو يوسف الشهرير وكان الرشيد يكرمه ويحبه ، فدعا قاضى القضاة ، وهو اول من دعى بذلك .

وصار قاضى القضاة بعده هو الذى يولي قضاة مدينة بغداد ، ثم صار يولي قضاة الاقاليم ، واقتدى بالعباسيين من عاصرتهم وخلفهم من الخلفاء فى الاندلس ومصر ، وصاروا يولون قاضى القضاة وهو يولي القضاة .

وكانت وظيفة القاضى فى صدر الاسلام محصورة فى الفصل بين الخصوم ، ثم صاروا يتعاطون امورا اخرى على ما تقتضيه الاحوال بحسب اشتغال الخلفاء بامور السياسة فاضيف إلى اعمال القاضى استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين كالنظر فى اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين واهل السفه ، وفى وصايا المسلمين ووقفهم ، وتوزيع الايامى عند فقد الاولياء ، ثم امتدت سلطتهم إلى

النظر في مصالح الطرقات والابنية وتصفح الشهود والامناء والنواب ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالمعدلة والجرح وتوسع بعض الخلفاء حتى جعل للقضاة قيادة الجهاد في عساكر الصوائف منهم يحيى بن اكرم ، فقد كان يخرج في ايام المأمون بالصائفة إلى ارض الروم وكذلك منذر بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر الأموي بالاندلس ، وولى العزيز بالله الفاطمي علي بن النعمان القضاء بمصر واطاف اليه قضاء الشام والحرمين والمغرب ، وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعبارة في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ، ثم تولى القضاء ابو محمد البازوري سنة ٤٤١ واطاف اليه الوزارة وهو اول قاض جمع بينهما ، ثم اضيفت إلى غيره بعده .

فترى فيما تقدم ان منصب القضاء كان واسماً جداً على انه لم يكن كذلك في كل العصر وانما اختلف باختلاف الدول كما رأيت ، ثم ان الخلفاء كانوا في اوائل الاسلام لا يولون القضاء إلا اهل عصبيتهم من العرب او مواليهم بالحلف او بالرق او بالاصطناع ممن يوثق بكماليته او غنائه فيما يدفع اليه فلما تحولت الخلافة الاسلامية من الغرض الديني إلى الغرض السياسي ، وصار الامر كله ملكاً او سلطاناً ضعف هذا الشرط ، ثم تحولت ازمة الاحكام إلى الاعاجم ، فتقاصرت واجبات القاضي بالتدرج إلى الفصل بين الخصوم والحكم في الاحوال الشخصية ، ثم انحصرت في الاحوال الشخصية بالمحاكم الشرعية كما هو اليوم .

وكان القضاة يجلسون في المساجد للحكم بين الناس فاذا جاءهم الخصوم حكموا بينهم هناك - هذا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كان له في جامع الكوفة ايام خلافته موضع يعرف حتى الآن (بدكة القضاء) وهو إلى جانب الموضع المعروف (بيت الطشت) كان يجلس فيه لفصل الحكومة بين الخصمين .

وكانت هناك اسطوانة قصيرة مكتوب عليها (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ولكن محتها يد الجور والعدوان (كما تحت غيرها من الآثار) فلم يكن لها اليوم عين ولا اثر .

وكانوا يمدون القضاء من الاعمال الشاقة الخطرة بالنظر إلى الدين لما فيه من تحمله التبعة فيما قد يخطيء به القاضى فيحكم على صاحب الحق فيظلمه ، وهو مسؤول عنه فكثيراً ما كان العلماء ورجال التقوى يأبون ولايته ، وكثيراً ما كانوا يقهرون على توليه وكان منهم من لم يتقاض الراتب الشهري ازاء قضاائه تورعاً منه واحتياطاً في الدين .

وكانوا إذا ولوا القاضى جاؤا به الجامع واحتفلوا هناك بقراءة السجل الصادر له بذلك ، وكان القاضى حراً في حكمه ، فيحكم على مذهبه واجتهاده ، ولا يجبر ان يحكم وفق مذهب من المذاهب ، ولكن بتداول الايام ودخول اكثر الممالك الاسلامية في قبضة الدولة العثمانية المقلد جمهور حكامهم لابي حنيفة النعمان ، انتهى الامر ان صار حصر القضاء وفق مذهب امامهم (١) .

وأما راتب القاضى فيختلف باختلاف الدول والازمان ، فان عمر بن الخطاب ولى شريحاً قضاء البصرة وفرض له مائة درهم في كل شهر ومؤنته من الحنطة وظلت رواتب القضاة على نحو ذلك في سائر ايام الراشدين ، ثم تصاعدت في ايام بني امية مثل تصاعد رواتب الجند وسائر العمال .

فلما كانت ايام العباسيين اصبح راتب قاضى مصر ثلاثين ديناراً في الشهر ، واول من اقتضى هذا الراتب ابن لهيعة الذى ولاه المنصور كما تقدم ، ثم تصاعد الراتب تصاعداً عظيماً في ايام المأمون ، فبلغ عطاء عيسى بن المنكدر قاضى مصر يومئذ ٤٠٠٠ درهم او نحو ٢٧٠ ديناراً وهو راتب فاحش ربما جعل كذلك لغرض خاص ، لانه اجيز فوق هذا الراتب بالف دينار ، وعاد راتب قاضى مصر بعد ذلك بضعاً وعشرين سنة إلى الف دينار في السنة . واول من اقتضى هذا الراتب بكار ابن قتيبة الذى تولى قضاء مصر على عهد احمد بن طولون سنة ٢٤٥ ، وزاد ذلك في الدولة الفاطمية ، فاصبح راتب القاضى وهو قاضى القضاة يومئذ ١٢٠٠٠ دينار

(١) ولكن في عصرنا اليوم كل قاض يحكم وفق مذهبه بدون اي جابر (المصحح)

في السنة ، ما عدا المؤونة والهدايا ولعلها استمرت على ذلك في دولة الايوبين ومن تلاهم .

أما بغداد فاختلف راتب القاضى فيها باختلاف الازمان ، وكان في زمن المعتضد نحو ٥٠٠ دينار في الشهر بما فيه اجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضى ثم دخل القضاء في الالتزام فصار القضاة يضمنون دخل القضاء بمال يؤدونه إلى الخليفة او السلطان ، واول من ضمن القضاء عبد الله بن الحسن بن ابى الشوارب سنة ٣٥٠ في ايام معز الدولة ابن بوبه ، فقد سمي قاضى قضاة بغداد والتزم القضاء على ان يؤدي ٢٠٠٠٠٠ درهم كل سنة ثم صار ذلك امراً مألوفاً وصاروا يضمنون الحسبة والشرطة (١) .

واليك طائفة كبيرة ممن تولى القضاء بالكوفة من لدن تمصيرها حتى اواخر العصر العباسى وما بعده .

١ - عروة بن ابى الجعد ، ولاء عمر قضاء الكوفة ، قبل شريح .
 ٢ - شريح بن الحارث بن قيس ، ولي قضاء الكوفة من ايام عمر وبقى على القضاء إلى ايام يزيد بن معاوية ، واستقضى المختار شريحاً على الكوفة فسمع الناس يقولون : انه عثمانى وانه شهد على حجر بن عدي ، وانه لم يبلغ مراداً ما قاله هانىء ابن عروة ، فتمارض فاستعمل على القضاء عبد الله بن عتبة بن مسعود ، فرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائى ، وولي شريح القضاء لعبد الله بن الزبير ايضاً ، توفي شريح في الكوفة سنة ٧٦ ، او ٧٨ ، او ٧٩ ، او ٨٠ .

٣ - سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمر بن سهم بن ثعلبة بن غنم ، ولاء عمر القضاء ، ولما غزا بلنجر في خلافة عثمان بن عفان قتل بها سنة ٣٠ .

٤ - مسروق بن الاجدع عبد الرحمن بن ملك بن امية ، استقضاه زياد بالكوفة سنة ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقا ، وكان شريح القاضى يستشيريه

مات بالسلسلة بواسط سنة ٦٣ .

٥ - عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى ويقال اللخمي ابو عمرو المعروف بالقبطي ، وواه القضاء زياد بن ابيه توفى سنة ١٣٦ وله يومئذ ١٠٣ سنين
٦ - عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب ، روى عن ابن مسعود ، تولى القضاء للمختار ولمصعب بن الزبير ، توفى سنة ٧٣ ، وقيل سنة ٧٤ هـ .

٧ - ابو بردة بن ابى موسى الاشعري ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس استقضاه الحجاج على الكوفة بعد شريح ، والزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً ، وتوفى بالكوفة سنة ١٠٣ او سنه ١٠٤ .

٨ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ولي القضاء في ايام عبد الملك بن مروان وتوفى سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٥ ، وقيل غير ذلك .

٩ - ابوقرة بن سلمة الكندي ولي قضاء الكوفة ، روى عن سلمان وحذيفة ابن اليمان .

١٠ - بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصاري ولي قضاء الكوفة بضع عشرة سنة ، ثم عزل وتوفى بعد ذلك بالكوفة سنة ٢١١ او سنة ٢١٢ .

١١ - نوح بن دراج النخعي مولاهم كان قاضى الجانب الشرقى من الكوفة عده الشيخ الطوسى في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام ، وكان يخفى امره روى الكشى في رجاله عن محمد بن مسعود قال : سألت ابا جعفر حمدان بن احمد الكوفي عن نوح بن دراج فقال : كان من الشيعة ، وكان قاضى الكوفة فقيل له : لم دخلت في اعمالهم ؟ فقال : لم ادخل في اعمال هؤلاء حتى سألت اخي جميلاً يوماً فقلت : لم لا تحضر المسجد ؟ فقال : ليس لى ازار ، توفى سنة ١٨٢ .

١٢ - عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى الكوفي ، وهو من حمير ، وعداده

في همدان ، ولد سنة ١٩ ، وقد ولاء قضاء الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والي عمر بن عبد العزيز على العراق ، توفي الشعبي سنة ١٠٣ وقيل غير ذلك .

١٣ - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، تولى القضاء يزيد بن عبد الملك بن مروان ، توفي سنة ١٢٠ وقيل سنة ١١٦ ، وكان لا يأخذ على القضاء اجراً .

١٤ - القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ابو عبد الله ، ولي قضاء الكوفة ، وكان لا يأخذ عليه اجراً ، وكان شاعراً نحويّاً ، توفي وهو على القضاء سنة ١٧٥ .

١٥ - سعد بن عمران الهمداني ، سيد همدان ، كاتب علي عليه السلام ، ولي القضاء لعبد الله بن الزبير .

١٦ - ابو بكر بن ابي موسى الاشعري ، ولي القضاء لوليد بن عبد الملك ابن مروان .

١٧ - الحسين بن الحسن الكندي ، ولي القضاء ليزيد بن عبد الملك .

١٨ - محارب بن دثار من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بكر بن وائل ابو مطرف ، ولي القضاء لخالد بن عبد الله القسري توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٦ .

١٩ - سعيد بن عمرو بن اشوع الهمداني ، ولي القضاء في خلافة هشام ، وتوفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٠ .

٢٠ - محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى بن بليل بن احيحة بن الجلاح الانصاري ، ولي القضاء لهشام بن عبد الملك ثم وليه لأبي العباس السفاح في ولاية عيسى بن موسى على الكوفة ، وتوفي بها سنة ١٤٨ .

٢١ - عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك

ابن زيد بن كعب بن بحلة الضبي ، ابو شبرمة الكوفي ، كان شاعراً جواداً ، ولد سنة ٧٢ ، وتوفى سنة ١٤٤ وقد ولي القضاء لهشام بن عبد الملك .

٢٢ - السري بن اسماعيل الهمداني ، من الصائدين انفسهم ، وكان كاتباً للشعبي وابن عمه ، وقد ولي القضاء بعده توفى بعد سنة ١٠٠ .

٢٣ - عيسى بن المسيب البجلي ، ولاة القضاء خالد بن عبد الله القسري توفى في خلافة ابي جعفر المنصور العباسي .

٢٤ - غيلان بن جامع بن اشعث المحاربي ، ابو عبد الله الكوفي ، وقاضياها اخذ عن محمد بن ابى ليلى ، وتوفى في ولاية يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق قتله المسوده في اول ما جاؤوا بين واسط والكوفة سنة ١٣٢ .

٢٥ - الحجاج بن عاصم المحاربي ، ولي القضاء في ايام مروان الحمار ، وتوفى في سلطان بني امية .

٢٦ - شريك بن عبد الله بن ابى شريك الحارث بن اوس بن الحارث بن الازهل بن وهبيل بن سعيد بن مالك بن النخع من مذحج ، ابو عبد الله ، ولاة ابو جعفر المنصور قضاء الكوفة بالقهر عليه فلم يزل عليها حتى مات ابو جعفر وولى المهدي فأقره على القضاء ، ثم عزله ، وتوفى شريك بالكوفة يوم السبت مستهل ذى القعدة سنة ١٧٧ عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ - حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة ، ابو عمر ، ولاة هارون القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاة قضاء الكوفة فلم يزل قاضياً بها إلى ان مات في عاشر ذى الحجة سنة ١٩٤ .

٢٨ - سعيد بن جبير الوالي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث احد الاعلام ، ولاة الحجاج القضاء في الكوفة ، فضج اهل الكوفة وقالوا : لا يصلح للقضاء إلا عربي ، فعزله واستقضى مكانه ابا بردة بن موسى الاشعري وامره ان لا يقطع امراً دونه ، ثم قتله في شعبان سنة ٩٥ .

٢٩ - الحكم بن عتيبة بن النهاس العجلي الكوفي وقاضيا توفي سنة ١١٥ .

٣٠ - عدى بن ثابت الانصارى ، كان قاضي الشيعة وامام مسجدهم ، توفي

سنة ١١٦ هـ .

٣١ - ابو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الحافظ ، اكره على قضاء الكوفة

فقضى شهرين ، توفي بالمدينة سنة ١٣٢ .

٣٢ - حفص بن سليمان الفاضل الكوفي ، تلميذ عاصم ، عاش تسعين سنة ،

وتوفي سنة ١٨٠ .

٣٣ - علي بن غراب الكوفي ، وكان شيعياً ، توفي سنة ١٨٤

٣٤ - حفص بن غياث بن طلق النخعي ، ابو عمر قاضي الكوفة وبنو داد

وكان من اوثق اصحاب الاعمش ، توفي آخر سنة ١٩٤ .

٣٥ - احمد بن بديل ابو جعفر اليامي الكوفي ، كان يسمى راهب الكوفة

لعبادته توفي سنة ٢٥٨ في ايام المهدي العباسي .

٣٦ - ابو الحسن علي بن محمد بن هارون الحميري الكوفي الفقيه ، تولى

القضاء في ايام الرازي بالله ، وتوفي سنة ٣٢٣ .

٣٧ - احمد بن كامل بن شجرة ابو بكر البغدادي تلميذ محمد بن جرير

وصاحب التصانيف في الفنون ، عاش تسعين سنة ، وتوفي في المحرم سنة ٣٥٠

في ايام معز الدولة .

٣٨ - ابو عبد الله الحسين بن هارون البغدادي الضبي ، ولي قضاء مدينة

المنصور وقضاء الكوفة في ايام القادر بالله ، وتوفي سنة ٢٩٨ .

٣٩ - عبد الواحد بن احمد بن محمد الثقفي ابو جعفر ، ولاء المستنجد القضاء

توفي سنة ٥٥٥ .

هذا ما تيسر جمعه من القضاة على العجالة ، ولا ريب ان في الكوفة كثيرين

تولوا القضاء حتى خرابها لا سيما في عهد ملوك الشيعة .

ولاية الكوفة

توطئة :

يراد بالولاية الامارة على البلاد ، فيولى السلطان او الملك من يقوم مقامه في حكومة الولايات ، وهى الأعمال في اصطلاحهم ، وهذا النوع من الحكومة قديم وكانت الشام لما فتحها المسلمون ولاية واحدة من ولايات الروم يسمونها ولاية الشرق ، وتقسم إلى (١١ إقليم) تحت كل إقليم عدة بلاد ، ولكل إقليم قسبة ، وكان لكل إقليم حاكم او عامل ، والغالب ان يكون بطريقاً ، وبالطريق عند الروم غير البطريق وانما هو لقب جماعة من شرفاء المملكة الرومانية ، نشأوا بنشوء مدينة رومية وكان لهم نفوذ عظيم في دولة الرومان ، وكانوا بعد انقسام المملكة الرومانية قد انحط شأنهم ولم يعد لهم عمل في الحكومة ، فلما امتدت تلك المملكة إلى افريقية وسائر الشرق رأيت الحكومة ان هذه الولايات البعيدة تحتاج إلى من يتولاها ، ويكون له هيبة وسطوة ، فجعلوا يولونهم الحكومات في تلك المستعمرات ، وفي جملتها الشام ومصر وما يليهما .

فيكان على كل إقليم من اقاليم الشام حاكم يقيم في قصبته ، ومعه الجند في القلاع وكان على كل من هذه الاقاليم حاكم عام يقيم في انطاكية ، ولهذا الحاكم ان يولى ويعزل من يشاء من حكام الاقاليم ، وهو يتولى جباية الخراج والاتفاق على الجند وسائر اعمال الولاية .

وكانت مصر ايضاً على نحو هذا النظام من حيث الانقسام إلى اقاليم وبلاد وحاكمها العام ، كان يقيم في الاسكندرية .

وكانت العراق وبلاد فارس هكذا ايضاً ، وربما كان ولايتها اكثر تقليداً من

ولاية الشام ومصر لقرب دار الملك منهم .

الولايات في الإسلام *

فلما ظهر الاسلام ونهض المسلمون للفتح كانوا إذا ارسلوا قائداً إلى فتح بلد ولوه عليه قبل خروجه لفتحه ، او شرطوا عليه إذا فتحه فهو امير عليه ، وكان ذلك شأنهم من ايام النبي ﷺ فإنه ارسل في السنة الثامنة للهجرة ابا زيد الانصاري وعمرو بن العاص ومعهما كتاب منه يدعو الناس إلى الاسلام ، وقال لهما (ان اجاب القوم إلى شهادة الحق واطاعوا الله ورسوله ، فعمرو الامير وابو زيد على الصلاة واخذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنن) وكان كذلك (١) .

فلما تولى ابو بكر وبعث البعوث لفتح الشام كان إذا عقد لاحد هم لواء على بلد او اقليم ولاه عليه قبل ذهابه لفتحه - هكذا فعل في اول بعث بعثه - وهم ثلاثة فعقد لواء لعمرو بن العاص وامره ان يسلك طريق ايلة عامداً إلى فلسطين ، وعقد لواء آخر ليزيد بن ابي سفيان ، وامره ان يسلك طريق تبوك إلى دمشق ، وعقد لشربيل بن حسنة على ان يسير في طريق تبوك ايضاً إلى الاردن ، وولي كل واحد منهم البلد الذي هو سائر لفتحه وقال لهم (إذا كان بكم قتال فأمركم الذي تكونون في عمله) .

ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة ولي ابا عبدة بن الجراح امر الشام كله وامرة الامراء في الحرب والسلام ، فأشبهه عمله هذا ما كانت عليه الشام قبل فتحها وهي ان

(*) انظر العهد الذي عهده الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام للملك الاشر حين ولاء مصر واعمالها لما اضطر امر اميرها محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه عليه السلام واجمه محاسن ، وقد اورده الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة ، انظر شرحه لابن ابي الحديد ج ٤ ص ١١٩ - ١٥٣ من طبع مصر وقد شرح هذا العهد شروحا عديدة وترجم إلى لغات اجنبية .

يكون على كل اقليم عامل وعلى عمال الاقاليم والعام كما رأيت ، ولكن حاكم الروم العام كان يقيم في انطاكية فاختر المسلمون دمشق بدلا منها لبعدها عن البحر وقربها من بلاد العرب عملا برغبة عمر بن الخطاب ان لا يقيم المسلمون في مكان يحول بينه وبينهم ماء .

وكانت ولاية الاعمال في بادي الرأى اشبه بالاحتلال العسكري منه بالملك وكان العمال او الولاة عبارة عن قوات الجند المقيم بضواحي البلاد المفتوحة بما يعبرون عنه بالرابطة او الحامية ، وكانت الجنود الاسلامية منقسمة إلى قوات تقيم في محطات عسكرية بماكن اقرب إلى طريق الصحراء منها إلى السواحل للأسباب التي قدمناها .

فكانت عساكر الشام اربعة اجناد تقيم في دمشق وحمص والاردن وفلسطين ومنها تسمية هذه الاقاليم بالأجناد ، وقوات العراق كانت تقيم في الكوفة والبصرة وقوات مصر في القسطنطينية وضواحي الاسكندرية ، ولم يكونوا يسكنون القرى ولا المدن ولا يختلطون بالأهلين ، وقد منعهم عمر بن الخطاب من اتخاذ الزرع وشدد عليهم في ذلك ، فكانوا يقيمون في معسكراتهم إلى زمن الربيع فيسرحون خيولهم بالمرعى في القرى يسوقها الاتباع ، ومعهم طوائف من السادات ، وكانوا كثيري العناية بتربية خيولهم واسمانها .

ومن اقوال عمرو بن العاص لجنده في مصر (لا اعلمن ما اتى رجلا قد اسمن جسمه واهزل فرسه ، واعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك) .

وكان عمرو بن العاص إذا جاء الربيع كتب لكل قوم بريعمهم ولبنهم إلى حيث احبوا فتنفرق العرب في القرى على حسب راياتهم وقبائلهم وخصوصاً في منوف وسمنود واهناس وطحا ، فكانت قرى مصر كلها في جميع الاقاليم مملوءة بالقبط والروم ، ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر إلا بعد المائة الاولى من تاريخ الهجرة ،

ثم تضاعف في اواسط المائة الثانية ، ولم يقووا إلا في المائة الثالثة ، يؤيد ذلك ان المسلمين لم ينشؤوا في القرى مساجد قبل ذلك الحين ، وان القبط كانوا إذا انتقضوا اتبعوا المسلمين ولا يهون على هؤلاء اخضاعهم وما زالوا في ذلك حتى اوقع المأمون بهم سنة ٢١٦ ، وجعل الاسلام ينتشر في القرى .

وقس على ذلك حال الاندلس لما فتحها المسلمون سنة ٩٢ فانهم اقرؤا أهلها على ما كانوا عليه اداريا وسياسياً ودينياً ، وتركوا لهم الاعمال الحكومية وإدارة شؤونها ، وانما ابقوا لأنفسهم الرئاسة العامة وقيادة الجند .

هكذا كانت حال الاعمال الاسلامية في اوائل الاسلام إلا ما قرب منها من مركز الخلافة كالشام في ايام بني امية ، والعراق في ايام بني العباس .

فكان العمال في عهد الخلفاء الراشدين قواد الجند الذين افتتحوها تلك الأعمال وواجباتهم في الاكثر مراقبة سير الحكام في البلاد التي افتتحوها ، واقامة الصلاة واقتضاء الخراج .

ان اعمال الحكومة في البلاد المفتوحة في مصر والشام والعراق ظلت سائرة على ما كانت عليه قبل الفتح إلى اواسط بني امية ، وبدأت ولايات الاعمال تتحول إلى حكومات محلية من اواخر دولة الراشدين حتى كانت ايام عبد الملك بن مروان فأتم السيطرة الاسلامية بنقل الدواوين إلى رجل من المسلمين ، ثم تنوعت الولايات وصارت درجات متفاوتة على ما اقتضاه الزمان والمكان ، ولكنها ترجع إلى امارتين امارة عامة وامارة خاصة ، والامارة العامة ضربان امارة استكفاء ، وامارة استيلاء إمارة الاستكفاء او امارة التفويض : هي التي كان يعقدها الخليفة لمن يختاره من رجاله الاكفاء ، فيفوض اليه امارة الاقليم على جميع اهله ويجعله عام النظر في كل اموره ويشتمل نظره فيه على سبعة امور :

الاول : تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم - إلا إذا كان الخليفة قدرها .

الثانى : النظر في الاحكام وتقليد القضاء والحكام ،
الثالث : جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما ، وتفريق ما
استحقق منهما .

الرابع : حماية الدين والدفاع عن الحريم .

الخامس : إقامة حدود الشرع .

السادس : الامامة في الصلوات .

السابع : تسيير الحج . وإذا كان الاقليم المشار اليه متأخراً لعدو ترتب على
العامل امر ثامن هو جهاد ذلك العدو وقسمة الغنائم في المقاتلة ، واخذ خمسها
لاهل الخمس .

وكان اكثر ولايات الاسلام على هذه الصورة وخصوصاً لما بعد منها عن
مركز الخلافة كالعراق في بنى امية ومصر والشام في بنى العباس وخراسان في كليهما
ومن عمال الاستكفاء في بنى امية في العراق زياد بن ابيه ، وابنه عبيد الله
وبشر بن مروان ، والحجاج بن يوسف ، ويزيد بن المهلب ، ومسلمة بن عبد الملك
وعمر بن هبيرة ، وخالد بن عبد الله القسري ، ويوسف بن عمر الثقفى ، وعبد الله بن
عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة ، وكانت تسمى اماره كل منهم
(اماره العراقيين) لاشتغالها على الكوفة والبصرة .

فيكان كل امير من هؤلاء يتصرف في امارته تصرف الملوك المستقلين بالكيفية
التي قدمناها ، فيعين العمال على البلاد تحت امارته وسائر عمال حكومته ، ويجبى
الاموال فينفق منها على جنده وفيما تقتضيه العمارة من اصلاح الجسور واحتفار
الترع ونحو ذلك ، ويرسل ما يبقى عنده إلى بيت المال في الشام .

وكانت الحال نحو ذلك في مصر ، فقد كان عاملها من عمال الاستكفاء من
عهد عمرو بن العاص فما بعده ، وربما كان عامل مصر اكثر استقلالاً من سواه
وخصوصاً عمرو بن العاص لما تولاها المرة الاخيرة بأمر معاوية بعد ان نصره على

تاريخ الكوفة

علي عليه السلام وربما فعل معاوية مثل ذلك زياد بن ابيه لما ولاه خراسان وبالغيرة ابن شعبة لما ولاه الكوفة رغبة منه في اطماع هؤلاء الدهاة كما تقدم .

ولما افضت الخلافة إلى بني العباس ساروا على نحو هذه الخطة لكنهم قلما كانوا يجعلون امر العراق مفوضاً للعمال لقربه من مركز الخلافة ، على انهم كانوا يفوضون العمال في الاقاليم البعيدة كالشام ومصر وخراسان وسائر ما وراء العراق نحو الشرق إلى اقصى بلاد الترك وما وراء النهر .

ولما تمكن البرامكة من الدولة وغلب نفوذهم فيها ولي الرشيد احدهم جعفر ابن يحيى الغرب كله من الانبار إلى افريقيا وقلد اخاه الفضل بن يحيى الشرق كله من شروان إلى اقصى بلاد الترك سنة ١٧٦ فاقام جعفر بمصر ، وارسل العمال باصره إلى الشام وافريقيا وغيرهما ، وأما الفضل فانه سار إلى عمله حتى وصل إلى خراسان فاصلح وبدل واستخلف عمالا وعاد إلى العراق .

وكثيراً ما كان الخلفاء يفوضون إلى بعض خاصتهم عمالا من الاعمال فيرسل هذا من يقوم مقامه في ذلك العمل ، ويبقى هو في بلاد الخليفة ، واكثر ما كان يقع في الدولة العباسية .

وكانت امارة الاستكفاء هذه من جملة الاسباب التي ساعدت على تشعب المملكة العباسية إلى دولة مستقلة لان الوالي كان يقيم في ولايته كانه ملك مستقل إلا فيما يتعلق بارسال فضلات الخراج إلى الخليفة والخطبة وضرب النقود باسمه وامور اخرى لا تضغط على ارادته ، فاذا كان الوالي ذا دهاء وآنس من الخليفة ضعفاً جمع اهل الاقليم على ولائه واستقل بعمله إما استقلالاً تاماً ، واما على مال معين يبعث به إلى الخليفة ببغداد ، او على شروط اخرى .

وعلى نحو هذا النمط استقل الاغالبية في افريقية ، وابن طاهر في خراسان ، وابن طولون في مصر ، ولكن تلك الاقاليم مازالت تعد امارات عباسية ويعبرون عنها بامارة الاستكفاء .

وأما امارة الاستيلاء - ويراد بها ان يعقد الخليفة لأمير على اقليم اضطراراً بعد ان يستولي الامير على ذلك الاقليم بالقوة - فكان الخليفة يثبته في امارته ويفوض اليه تدبير سياسته ، فيكون الامير باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير . والخليفة باذنه منفذاً لاحكام الدين ، ولهذه الامارة شروط تفرض على الامير في مقابل ذلك وهي :

- ١ - حفظ منصب الامامة في خلافة النبوة وتدبير امور الملة .
- ٢ - ظهور الطاعة الدينية .
- ٣ - اجتماع الكلمة على الالفة والتناصر لتكون للمسلمين يد على سواهم .
- ٤ - ان تكون عقود الولايات الدينية جائزة والاحكام فيها نافذة .
- ٥ - ان يكون استيفاء الاموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها .
- ٦ - ان تكون الحدود مستوفاة بحق وقائمة على مستحق .
- ٧ - ان يهتم الامير في حفظ الدين ولأمر الاستيلاء ان يستخدم الوزراء وغيرهم ، ومن هذه الامارات ما انتهت اليه الدولة العباسية من التشعب وظهور الدول الصغرى فيها كالدولة الحمدانية والبويهية والغزنوية والاشميدية وغيرها ، وكلها كانت امارات مستقلة تدعو للخليفة على المنابر ، وتضرب السكة باسمه ، وترسل اليه مالا معيناً في السنة يتم الاتفاق عليه ، وهو الذي يثبت امراءها ، ويكون متسلسلاً في اعقابهم على نحو حال الخديوية المصرية بالنظر إلى الدولة العثمانية ، هذا كله في الامارة العامة .

وأما الامارة الخاصة فهي ان يكون الامير فيها مقصوراً على تدبير الجيش وسياسة الرعية وحماية البيضة ، والدفاع عن الحرم ضمن حدود معينة ، وليس له ان يتعرض للقضاء او الاحكام او الجباية الخراج او الصدقات في شيء - حتى الامامة في الصلاة ، فربما كان القاضي اولي بها منه ، والخليفة يعين لهذه الامارة قضاة وجباة من عنده ، فالجباة يجمعون الخراج لحساب بيت المال المركزي ، وهم يؤدون اعطيات

الجند وغيرها مما يجمعونه والامارات الخاصة كانت قليلة في ابان الدولة العباسية .
 أما رواتب العمال فقد قدرها عمر بن الخطاب بعد تدوين الدواوين وتعيين
 ارزاق الجند ، واول من فعل ذلك لما وجه عمار بن ياسر إلى الكوفة وولاه صلاتها
 وجيوشها ، فجعل له مائة درهم في الشهر ، وعين الرواتب لولائه وكتابه ومؤذنيه
 ومن كان يلي معه ، فبعث عثمان بن حنيف على مساحة الارض وعبد الله بن مسعود
 على قضاء الكوفة ، وشريحاً على قضاء البصرة واجرى على عثمان ربع شاة
 وخمسة دراهم كل يوم ، وجعل عطاء خمسة آلاف درهم في السنة ، واجرى على
 عبد الله مائة درهم في الشهر ، وربع شاة في اليوم ، واجرى على شريح مائة درهم
 وعشرة اجرة في الشهر .

فترى مما تقدم انه فضل عمار بن ياسر عليهم اجمعين لانه كان على الصلاة
 والجند وهي الامارة يومئذ . . ولما ولي عمر معاوية بن ابى سفيان على الشام جعل
 له الف درهم كل سنة .

وأما بنو امية فقد نال عمال الاقاليم في ايامهم امتيازات كثيرة منحهم اياها
 معاوية ترغيباً لهم في البقاء على ولائه ، فولى زياد بن ابيه البصرة وخراسان
 وسجستان ووسع له بما يريد ، وفعل نحو ذلك في عمرو بن العاص بمصر .
 وجرى العباسيون على نحو ذلك فلما ولي المأمون الفضل بن سهل على الشرق
 جعل له ٣٠٠٠٠٠٠٠ درهم في السنة ، وكانت رواتب العمال تختلف باختلاف نوع
 العمل وسعته واهميته (١) .

واليك فيما يلي اسماء الذين كانوا ولاية في الكوفة من اول تمصيرها حتى آخر
 العهد العباسي حسب ما وقفنا عليه .

١ - سعد بن ابى وقاص ابواسحاق وهو الذي افتتح القادسية ونزل الكوفة
 ومصرها - كما عرفت فيما تقدم - وولاه عمر بن الخطاب ، واقره عثمان زمناً ، ثم
 (١) تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٢٨ و ص ١٣٤ .

عزله عنها فعاد إلى المدينة واقام قليلا وفقد بصره فمات في قصره بالعقيق سنة ٥٥ هـ ودفن بالبقيع .

٢ - المغيرة بن شعبه ابو عبد الله ، ولاء عمر بن الخطاب وعزله عثمان بن عفان عنها ، فلما ولي معاوية الخلافة ولاء اياها ، فلم يزل فيها إلى ان مات سنة ٥٠ .
٣ - عمار بن ياسر ابو اليقظان ، ولاء عمر ، قتل بصفين سنة ٣٧ ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

٤ - الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، ولاء عثمان سنة ٢٥ بعد سعد بن ابي وقاص وكان اخاه لأمه اروي بنت عامر بن كرزيم ثم عزله ، توفي سنة ٦١ .

٥ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، ولاء عثمان بعد عزله الوليد بن عقبة ، وقد اخرجاه اهل الكوفة سنة ٣٤ ورضوا بان يكون الوالي ابا موسى الاشعري وكتبوا إلى عثمان فأقره .

٦ - عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري البدرى ، يكنى ابا مسعود ، استخلفه الامام علي عليه السلام لما خرج إلى صفين ثم عزله عنها ، توفي سنة ٤٠ .
٧ - عمارة بن شهاب كان عامل علي عليه السلام سنة ٣٦ .

٨ - ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بنى الاشعر من قحطان صحابى ، ولاء عمر البصرة سنة ١٧ ، ولما ولي عثمان اقره عليها ، ثم عزله فانتقل إلى الكوفة ، فطلب اهلها من عثمان توليته عليهم - بعد ما اخرجوا سعيد بن العاص كما تقدم - فولاه اياها فاقام بها إلى ان قتل عثمان ، فأقره الامام علي عليه السلام ، ثم كانت وقعة الجمل وارسل علي عليه السلام يدعو أهل الكوفة لينصروه ، فأمرهم ابو موسى بالعود في الفتنة ، فعزله علي عليه السلام فاقام إلى ان كان التحكيم وخذعه عمرو بن العاص فارتد ابو موسى إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ٤٤ .

٩ - زياد بن ابيه ولاء معاوية البصرة والكوفة فلم يزل علي ولايته إلى ان

١٠ - الضحاک بن قيس بن خالد الفهري القرشي ، ولاء معاوية بن ابی سفیان سنة ٥٣ بعد موت زياد بن ابيه فانصرف يدعو الناس إلى بيعة عبد الله ابن الزبير ، وحارب مروان بن الحكم وقتل في مرج راهط سنة ٦٥ وكانت ولادته سنة ٥ .

١١ - عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابی العيص المخزومي ، ولاء معاوية بن ابی سفیان .

١٢ - سعد بن زيد بن عمرو بن ثقيف بن عبد العزى ، من خزاعة ولاء معاوية ، توفي سنة ٥٠ أو سنة ٥١ .

١٣ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي ، وهو ابن ام الحكم اخت معاوية بن ابی سفیان ، ولاء خاله معاوية الكوفة سنة ٥٧ فلم يحمده سيرته فأخرجه اهل الكوفة فعاد إلى الشام فولاه معاوية مصر توفي سنة ٦٦ .

١٤ - نعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، ابو عبد الله آخر من ولي الكوفة لمعاوية بن ابی سفیان ، قتل سنة ٦٥ .

١٥ - عبيد الله بن زياد بن ابيه ولاء يزيد بن معاوية الكوفة لما دخلها مسلم ابن عقيل بن ابی طالب عليه السلام سنة ٦٠ يدعو للحسين عليه السلام ، وكان عبيد الله والياً ليزيد بالبصرة فضم اليه الكوفة ، وكان الوالي عليها يومئذ النعمان بن بشير الانصاري فعزله يزيد واعطى المصريين لعبيد الله ، قتله ابراهيم بن مالك الاشرقايد المختار بن ابی عبيد الثقفي سنة ٦٧ .

١٦ - عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان المخزومي القرشي ، ولي الامارة لزياد بن ابيه ، كان إذا خرج من الكوفة استخلفه عليها ، ووليها ايضاً لعبيد الله ابن زياد توفي سنة ٨٥ .

١٧ - عامر بن مسعود بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجحفي ، ولي الكوفة بعد هلاك يزيد باختيار اهل الكوفة إلى ان

تعين لهم الخليفة ، ثم وليها لعبد الله بن الزبير .
 ١٨ - السائب بن مالك الاشعري ، كان المختار إذا خرج إلى المدائن جعله
 والياً بالكوفة .

١٩ - عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي من بني خزيمة الاوسى الانصاري
 من اصحاب علي عليه السلام ، شهد الحديبية وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع
 علي عليه السلام ، وولي مكة لعبد الله بن الزبير ، ثم ولاة امارة الكوفة فتوفي فيها
 نحو سنة ٧٠ هـ .

٢٠ - عبد الله بن مطيع بن الاسود الكعبي القرشي العدوي استعمله ابن
 الزبير على الكوفة فلخرجه المختار بن ابي عبيد منها ، فعاد إلى مكة فلم يزل فيها إلى
 ان قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له وارسل رأسه إلى الشام مع رأسى
 ابن الزبير وصفوان وذلك سنة ٧٣ .

٢١ - مصعب بن الزبير بن العوام الاسدي القرشى ، ولاة اخوه عبد الله
 البصرة سنة ٦٧ ثم عزله عنها مدة سنة ، واعاده في اواخر سنة ٦٨ واطاف اليه
 الكوفة ، قتله جيش عبد الملك بن مروان سنة ٧١ .

٢٢ - الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة بن ابي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله
 ابن عمر بن مخزوم الامير المخزومي المعروف بالقباع ، روى عن النبي (ص) مرسل ،
 استعمله ابن الزبير على البصرة ، ثم استعمله على الكوفة ، توفي قبل سنة ٧٠ .

٢٣ - قطن بن عبد الله الحارثي ، ولاة عبد الملك بن مروان .

٢٤ - بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشى الاموى ولي امرة
 البصرة والكوفة لاختيه عبد الملك ، توفي بالبصرة سنة ٧٥ عن نيف واربعين سنة .

٢٥ - الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، ولاة عبد الملك بن مروان
 الكوفة وجمع له العراقيين فسار بالناس سيرة جائرة اخرج الترمذي من طريق هشام
 ابن حسان ما نصه (احصينا من قتله الحجاج صبراً فبلغ مائة الف وعشرين الفاً)

تاريخ الكوفة

وقد كفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن ابى النجود والشعبي وغيرهم حتى قال عمر بن عبدالعزيز لوجاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم (١) مات بواسط سنة ٩٥ واجرى على قبره الماء فأندرس .

٢٦ - عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي ابو يعفور ، ولاء الحجاج الكوفة سنة ٧٥ وكان من افضل اهل بيته ، توفي بعد سنة ٩٠ .

٢٧ - يزيد بن ابى كبشة السكسكى الدمشقي من اهل بيت هيا ، استخلفه الوليد بن عبد الملك ، توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك بعد سنة ١٠٠ .

٢٨ - يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الازدى ، ابو خالد ، ولاء سليمان بن عبد الملك بن مروان ، قتله مسleme بن عبد الملك بعد مقاتلة وقعت بينهما سنة ١٠٢ وكانت ولادته سنة ٥٣ .

٢٩ - حرملة اللخمي ، ولاء سليمان بن عبد الملك بن مروان .

٣٠ - بشر بن حسان النهدي ، ولاء سليمان بن عبد الملك بن مروان .

٣١ - عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ابو عمر ولاء عمر بن عبد العزيز ، توفي بجران في خلافة هشام نحو سنة ١٠٥ .

٣٢ - محمد بن عمر ذو الشامة ، ولاء يزيد بن عبد الملك بن مروان .

٣٣ - مسleme بن عبد الملك بن مروان ولاء اخوه يزيد على الكوفة والبصرة سنة ١٠١ ، وتوفى سنة ١٢١ .

٣٤ - عمر بن هبيرة الفزاري ، ولاء يزيد بن عبد الملك ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فانقطع خبره ، توفي نحو سنة ١١٠ .

٣٥ - خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري من بجيلة ، ولاء هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥ فاقام بالكوفة وطالت مدته إلى ان عزله هشام

(١) أنظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٣ ، ووفيات الاعيان ومجم البلدان ج ٨ ص ٢٨٠ .
(المصحح)

سنة ١٢٠ ، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفى وامره ان يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه ثم قتله بالحيرة في ايام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ، وكان خالد يرمى بالزندقة وكان ناصيباً جلدأ يقع في الامام علي عليه السلام .

٣٦- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ، ابو يعقوب الثقفى ، ولاء هشام ابن عبد الملك سنة ١٢١ بعد قتل خالد بن عبد الله القسري ، واقام بالكوفة إلى ايام يزيد ابن الوليد فعزله يزيد في اواخر سنة ١٢٦ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى ان قتله يزيد بن خالد القسري بثار ابيه سنة ١٢٧ .

٣٧- منصور بن جمهور ولاء يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

٣٨- عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ولاء يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

٣٩- النضر بن محمد بن موسى الجرشى ، ابو محمد اليمامى مولى بني امية ، ولاء مروان الحمار ، توفى بعد سنة ٢٠٠ .

٤٠- يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ، ولي الكوفة والبصرة لمروان الحمار وله خمس واربعون سنة ، قتله ابو جعفر المنصور سنة ١٣٢ .

٤١- موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ، كان عاملاً لعمر بن هبيرة على الكوفة ، توفى سنة ١٠٣ ، قاله ابن سعد في الطبقات .

٤٢- الصقر بن عبد الله المزنى ، كان عاملاً لعمر بن هبيرة على الكوفة .

٤٣- داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولاء عمه السفاح العباسي امارة الكوفة ، ثم عزله وولاه امارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف مات بالمدينة سنة ١٣٣ .

٤٤- عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولاء السفاح الكوفة وسواها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور فاستنزله المنصور عن ولاية

تاريخ الكوفة

عده سنة ١٤٧ وعزله عن الكوفة وارضاها بمال وفير وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد فأقام بالكوفة إلى ان توفى سنة ١٦٧

٤٥ - محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولاء المنصور الكوفة ثم عزله سنة ١٥٥ ، وتوفى سنة ١٧٣ .

٤٦ - عمر بن زهير الضبي ، اخو المسيب بن زهير الذي كان علي شرط المنصور والمهدي ، ولاء بعد عزل محمد بن سليمان سنة ١٥٥ .

٤٧ - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ، ولاء المهدي العباسي السند ، ثم نقله إلى البصرة ثم إلى الكوفة ، وولاه الرشيد علي القيروان سنة ١٧١ فلم يزل والياً عليها الى ان مات سنة ١٧٤ .

٤٨ - اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الكندي ابو يعقوب ، ولاء المهدي العباسي ، ثم لما مات المهدي اقره الرشيد عليها ، توفى بمصر سنة ٢٧٧ .

٤٩ - اسماعيل بن ابي اسماعيل ، ولاء المهدي العباسي .

٥٠ - هاشم بن سعيد بن منصور ، ولاء المهدي العباسي .

٥١ - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولاء الهادي العباسي ، وقره الرشيد ، توفى ببغداد سنة ١٨٣ .

٥٢ - يعقوب بن ابي جعفر ، ولاء الرشيد .

٥٣ - محمد بن ابراهيم ، ولاء الرشيد .

٥٤ - عبيد الله بن محمد بن ابراهيم ، ولاء الرشيد .

٥٥ - العباس بن عيسى بن موسى العباسي ، ولاء الرشيد .

٥٦ - جعفر بن ابي جعفر ، ولاء الرشيد .

٥٧ - العباس بن موسى العباسي ، ولاء الرشيد .

٥٨ - عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن

- الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، وولاه المأمون العباسي .
- ٥٩ - ابو عيسى بن هارون الرشيد ، وولاه اخوه المأمون سنة ٢٠٤ .
- ٦٠ - سليمان بن منصور ، وولاه الحسن بن سهل وزير المأمون .
- ٦١ - العباس بن موسى بن عيسى ، وولاه الأمين أخ المأمون ، مات في بلبيس سنة ١٩٩ .
- ٦٢ - العباس بن الامام موسى بن جعفر العلوي ، استعمله علي الكوفة حميد ابن عبد الحميد الذي كان عاملا للحسن بن سهل وزير المأمون في قصر ابن هبيرة ايام المأمون العباسي ، وأمره ان يدعو لاختيه الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام بعد المأمون ، وذلك سنة ٢٠٢ .
- ٦٣ - الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، وولاه الكوفة سعيد بن الساجور القائد و ابو البط و اصحابهما لما هجموا على الكوفة سنة ٢٠٢ ايام ابراهيم المهدي ثم عزلوه لميله إلى اهل بلده واستعملوا مكانه .
- ٦٤ - غسان بن ابي الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل ابا عبد الله اخا ابي السرايا واستعملوا مكانه .
- ٦٥ - الهول بن اخي سعيد بن الساجور ، فلم يزل عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد ، فهرب الهول (١) .
- ٦٦ - الناصر لدين الله ابو احمد الموفق ، وولاه اخوه المعتمد سنة ٢٦١ .
- ٦٧ - جعفر بن ورقاء الشيباني ، ولي في زمن المقتدر العباسي .
- ٦٨ - ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ، وولاه محمد ابن عبد الله بن طاهر الخراعي سنة ٢٥٠ في خلافة المستعين احمد بن محمد المعتصم ابن العباسي ، وهي السنة التي ظهر فيها بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ومحاربة محمد بن
- (١) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٧ طبع بولاق .

عبد الله بن طاهر له (١) .

٦٩ - احمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعي ، ولاء المعتز بالله .

٧٠ - ابو احمد محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولاء المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان

عنها العلوي الذي ظهر بالكوفة سنة ٢٥١ وهو الحسين بن احمد بن حمزة بن عبدالله

ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

هذا ما وفقنا عليه من اسماء الولاة في الكوفة حسب الجهد والطاقة ، ولعله

قد فاتنا الكثير مما لم تصل اليه يد التتبع والفحص .

صدارة الخلافة في الكوفة

صدارة الخلافة رتبة من الرتب السامية ، ولم يكن يعرف هذا النعت إلا في

اواسط القرن السابع ، والذي يترجح في النظر انه في الاصل من الرتب التي اتخذتها

الفرس في حكوماتها ، وهي رتبة زعامة يمنحها الوالي او الخليفة ، فيقوم ذلك الصدر

باعمال حكومية في كل المملكة او بعضها حسب وظيفته العامة او الخاصة ، ومن منح

هذه الرتبة في اخريات القرن السابع .

١ - السيد النقيب الكبير زين الدين هبة الله بن ابي طاهر المولود سنة ٦٦٧

ولي صدارة البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهدين (الغروي والحائر) فاستقر

فيها عن سياسة ورياسة وسماحة (٢) .

(١) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٠ .

(٢) هبة الدين هذا يلقب بزین الدين وهو ابن الفقيه العامل نجر الدين يحيى

ابن ابي طاهر هبة الله بن شمس الدين ابى الحسن علي بن محمد مجد الشرف ابن ابى -

قال في غاية الاختصار (ص ٧٣ - ٧٤) وهو اليوم اوفى الطالبين عزة وقد فاق اضرا به كرمأ ونبلأ ورفعة وصلاة وبرأ وشرفا ، وكان ابوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قرة ، والقلب مسرة ، واخوه تاج الدين كذلك .

٢ - فخر الدين مظفر بن الطراح رتب صدرأ في الحلة والكوفة والمسبيب رتبه والى العراق جمال الدين الدستجردانى ، وكان جوادأ سخياً كريماً ، ذا ناموس عظيم وسياسة ، يخافه الاعراب وسائر الرعايا ، رتب صدرأ مرارأ عديدة ، ثم عزل وآلت حاله إلى القتل سنة ٦٩٤ ودفنت جثته في مشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام وكان قد تجاوز في العمر ستين سنة ، وكان يقول الشعر الجيد ، وله اشعار كثيرة مدح بها الصاحب علاء الدين ابن الجويني واخاه شمس الدين ، وآخر ما قاله وهو في السجن بدار النياابة ببغداد قبل ان يقتل بأيام ، وجدت بخطه .

القول فيما مضى من عمرنا هدر فدعه واصبر لما يأتى به القدر
واستشعر الصبر ان نابتك نائبة فالصبر اجمل ما حلى به البشر

إلى ان قال :

وكل حادثة في الدهر هينة إذا غدا سالماً في طيها العمر
قل للعتات من الغايات ويحكم طيبوا فقد فقد الرعبالة الذمر
وقل لبيض السيوف المرهفات لدى الـ أغماد قرى فقد اودى به القدر
مضى المظفر ليث الغاب عن كتب فليهنى اعداءه من بعده الظفر

(انظر الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٤٩٦)

وممن ولى نظارة الكوفة عز الدين عبد العزيز الاربلي ، وقد امر الامير

- نصر احمد بن احمد ابى الفضل علي بن ابى تغلب على نقيب النقباء بسوراء بن الحسن الاصم السورواوى بن ابى الحسن محمد الفارس النقيب ابن يحيى بن الحسين النسابة ابن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة ، هكذا انتهى نسبه في عمدة الطالب ص ٢٥١ ، وقد ذكرناه في عداد النقباء ص ٢٠٥ فراجع . (المصحح)

الأشراف بالعراق سعد الدولة سنة ٦٨٧ باعادة ماخذ من الرعية في السنة الحالية من القرض ، ثم طواب ولاية الاعمال والضمان بما عليهم من البقايا وضويقوا على ذلك فأدوا اموالا كثيرة ، وضرب عز الدين عبد العزيز الاربلي فباع املاكه ، فلم يقيم بما عليه ، وكان مريضاً فمات من تواتر الضرب والعقاب . (انظر الحوادث الجامعة ص ٤٥٤) .

وممن ولي حماية الكوفة ابو طريف عليان بن شمال الخفاجي ، وهي اول اماره بني شمال ، وكان ذلك سنة ٣٧٤ (١) .

المسكوكات الكوفية

نذكر في هذا الفصل النقود التي كان اهل الكوفة يتعاملون بها ، وكانت مضروبة بالخط الكوفي سواء اكان دار الضرب الكوفة او غيرها من مدن العراق . كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بنقود كسرى وقيصر ، وهي الدراهم والدنانير ، وكانت الدنانير نقوداً ذهبية ، والدراهم نقوداً فضية ، وكانوا يعمرون عن الذهب بالعين ، وعن الفضة بالورق ، وكانت عندهم ايضاً نقود نحاسية منها الحبة والدانق ، ومرجع قيمة هذه النقود إلى الوزن ، لان المراد بالدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال عليه نقش الملك والسلطان الذي ضربه والمراد بالدرهم وزن درهم من الفضة ويسمونه ايضاً الوافي .

وكان الدينار عندهم عشرة دراهم ، وربما اختلفت قيمته إلى ١٣ ، أو ١٥ درهماً او اكثر على حسب الاحوال .

وكانت النقود على نوعين ، السوداء الوافية وهي البغلية والطبرية العتق وها

غالب ما كان البشر يتعاملون به ، وكانت لهم ايضاً درايم تسمى جوارقية ، وكانت لهم ايضاً الدرايم السمرية الثقال ، وزن الواحد منها ستة مثاقيل ، والدرايم السمرية الخفاف وزن الواحد منها خمسة مثاقيل ، وكلها فارسية .

وكانت الدنانير عند العرب قبيل الاسلام صنفين هرقلية او رومية ودنانير كسرويه او فارسية ، وكذلك كانت الدرايم ، ولكن الغالب كانت معاملتهم بالدنانير الرومية والدرايم الفارسية ، ولذلك كانت الهرقلية اعز عندهم وارغب حتى ضربوا المثل بجمالها وزهوها .

النقود الإسلامية :

وما زال العرب يتعاملون بالنقود الفارسية والرومية ، ولما ظهر النبي محمد ﷺ وابتعث للنبوّة اقر اهل مكة على ذلك ، وقال صلى الله عليه وآله : الميزان ميزان اهل مكة ، وفي رواية ميزان المدينة ، ولم استخلف ابو بكر لم يغير منها شيئاً ، وكذلك لما استخلف عمر لم يعترض لها واقراها على حالها .

فلما كانت سنة ١٨ من الهجرة اتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم الاحنف ابن قيس فكلم عمر بن الخطاب في مصالح اهل البصرة فضرب الدرايم على نقش الكسروية وشكلها باعيانها ، غير انه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله الا الله وحده) وفي آخر مدة عمر جعل وزن كل عشرة درايم ستة مثاقيل .

ذكر الدميري في ج ١ من حياة الحيوان في فصل خلافة عبد الملك بن مروان وجه تسمية الدرهم بالبغلي قال : ان رأس البغل (ضراب مشهور بهذا الاسم) ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام . مكتوب عليها صورة الملك ، وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية (نوش خور) اي كل هنيئاً . أه .

ولما بويع عثمان بن عفان ضرب في خلافته درايم نقشها (الله اكبر) وقيد

نقل بعض الخبراء عن المجلد ١٧ من دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ الطبعة ١٣ ما تعريبه (ان اول من امر ب ضرب السكة الاسلامية على الفضة هو الخليفة علي عليه السلام بالبصرة سنة اربعين من الهجرة موافقة لسنة ستين وست ومائة ميلادية) .

وفي ج ٤٩ ص ٥٨ من مجلة المقتطف مانصه : وفي خلافة حضرة علي كرم الله وجهه كان مكتوباً على دائرة السكة التي ضربت في سنة ٣٧ بالخط الكوفي (ولى الله) وفي عهد امارة معاوية ضرب السود الناقصة من ستة دوانق ، فتكون ١٥ قيراطاً ينقص حبة او حبتين ، وضرب منها زياد - ايام امارته في الكوفة والبصرة - وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وكتب عليها ، فكانت تجري مجرى الدراهم ، وضرب معاوية ايضاً دنانير عليها تمثاله متقلداً سيفاً .

ولما قام عبد الله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة ، فكان اول من ضرب الدراهم المستديرة ، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً ، ونقش بدورها (عبد الله) وبأحد الوجهين (محمد رسول الله) وبالأخر (امر الله بالوفاء والعدل) .

وضرب اخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطاء حتى قدم الحجاج بن يوسف العراق من قبل عبد الملك بن مروان فقال ما نبقى من سنة العاسق ، او قال المناقق شيئاً فغيرها .

ثم لما استوسق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير فحص عن النقود والاوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في سنة ٧٦ من الهجرة ؛ فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامى ، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً سواً والقيراط اربع حبات ، وكل دانق قيراطين ونصفاً وكتب إلى الحجاج وهو بالعراق ان اضربها قبلك فضربها وقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وبها بقايا من الصحابة (رض) فلم ينكروا منها سوى نقشها فان فيه صورة .

على ان هذه المشكوكات لم تكن تعتبر رسمية في الدول الاسلامية بل كانت اكثر معاملاتهم بالنقود الرومية والفارسية فاتفق ايام عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ - ٨٦ ، ان هذا الخليفة اراد تغيير الطراز من الرومية إلى العربية ، فشق ذلك على ملك الروم فبعث اليه يهدده بان ينقش على دنانيره شتم النبي (ص) فعظم هذا الأمر على عبد الملك فجمع اليه كبار المسلمين واستشارهم ، فلم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به ، فقال له روح بن زنباع : انك لتعلم المخرج من الامر ولكنك تعتمد تركه ، فقال له : ويحك من ؟ فقال عليك بالباقر من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال صدقت ، ولكنه ارتج عليه الرأى فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينة ان اشخص إلى محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومتمعه بمئة الف درهم لجهازه وبثلاث مائة الف درهم لنفقته وارج عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه وحبس الرسول قبله إلى موافاة محمد بن علي . فلما واثاه اخبره الخبر ، فقال له محمد ابن علي عليه السلام لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأخرى وجود الحيلة فيه - ثم علمه الامام عليه السلام وجه الحيلة - .

فبعث عبد الملك نقوده إلى جميع بلدان الاسلام وتقدم إلى الناس في التعامل بها وهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها ، وان تبطل تلك وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الاسلامية - انظر تفصيل القصة في ج ١ من حياة الحيوان للدميري في فصل خلافة عبد الملك بن مروان - وتسمى دنانير عبد الملك الدنانير الدمشقية .

وأمر الحجاج عامله في العراق ان يضرب الدراهم على ١٥ قيراطاً من قراريط الدنانير ثم صار اصراء العراق يضربون النقود لبني امية في الاكثر . ومات عبد الملك والأمر على ما تقدم فلم يزل من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز إلى ان استخلف يزيد بن عبد الملك

فضرب (الهبيرية) بالعراق عمر بن هبيرة على عيار ستة دوانيق .

فلما قام هشام بن عبد الملك أمر خالد بن عبد الله القسري ان يعيد العيار إلى وزن سبعة ، وان يبطل السكك من كل بلدة إلا واسط ، فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة ، فضربت الدراهم على السكة (الخالدية) حتى عزل خالد في سنة ١٢٠ وولي من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة واجراها على وزن سبعة وضربها في واسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ .

فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني امية ضرب الدرهم بالجزيرة على السكة بحران إلى ان قتل .

وأنت دولة بني العباس فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار وعملها على نقش الدنانير ، وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين .

فلما قدم من بعده ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات ، وسميت تلك الدراهم ثلاث ارباع قيراط ، لان القيراط اربع حبات فكانت الدراهم كذلك ، وحدثت الهاشمية على المثقال البصري إلى سنة ١٥٨ فضرب المهدي محمد بن جعفر سكة مدورة فيها نقطة ، ولم يكن لموسى الهادي بن محمد المهدي سكة تعرف .

وتمادى الامر على ذلك إلى شهر رجب سنة ١٧٨ فصار نقصانها قيراطاً إلا إلا ربع حبة ، فلما صير هارون الرشيد السكك إلى جعفر بن يحيى البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الري على الدنانير والدراهم وصير نقصان الدرهم قيراطاً إلا حبة .

وضرب المأمون الدنانير والدراهم واسقط منها اسم اخيه محمد الأمين فلم تجز مدة وسميت الرباعيات ، واستمر الامر على ذلك إلى شهر رمضان سنة ١٨٤ فصار النقص اربعة قرايط وحبة ونصف حبة .

فلما قتل هارون الرشيد جعفر آ صير السكك إلى السندي فضرب الدراهم

على مقدار الدنانير ، وكان سبيل الدنانير في جميع ما تقدم ذكره سبيل الدراهم ، فلما كان شهر رجب سنة ١٩١ نقصت الدنانير الهاشمية نصف حبة ، حتى كان ايام الامين محمد بن هارون الرشيد فصير دور الضرب إلى العباس بن الفضل بن الربيع فنقش في السكة باعلى السطر (ربي الله) ومن اسفلها (العباس بن الفضل) فلما عهد إلى ابنه موسى واقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ، ونقش عليه :

كل عز ومفخر
فلموسى المظفر
ملك خص ذكره
في الكتاب المسطر

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المأمون لم يجد احداً ينقش الدراهم فنقشت بالخرائط كما تنقش الخواتيم .

وقد ضرب المأمون دراهم باسم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وذلك بعد ولاية عهده .

وقيل ضرب اسمه على الدينار والدرهم انظر الاغانى لابي الفرج الاصفهاني ج ١٨ ص ٢٩ ، ووفيات الاعيان عند ترجمة الامام الرضا عليه السلام ، وتذكرة الخواص لسبسط ابن الجوزي ، وكشف الغمة للاربلي وغيرها .

وما برحت النقود على ما ذكر ايام المأمون والمعتم والمواق والمتوكل ، فلما قتل المتوكل وتغلب الموالي من الاثراك وتناثر سلك الخلافة وتقننت الدولة العباسية في الترف ، وقوى عامل كل جهة على ما يليه وكثرت النفقات وقلت المجابي بتغلب الولاة على الاطراف حدثت بدع كثيرة ، من جعلتها غش الدراهم !

ويقال اول من غش الدراهم عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة ٦٤ ثم فشت في الامصار .

ان للنقود الاسلامية تاريخاً طويلاً ، واكنا نقول بالاجمال ان المسكوكات الاسلامية ضربت في كل عواصم الاسلام ، وفي اشهر مدنها في العراق والشام

والاندلس وخراسان وصقلية والهند وغيرها وهي تختلف رسماً وسعة ونصاً باختلاف الدول والعصور .

وكانت الكتابة على النقود تنقش بالحرف (الكوفي) ثم تحولت إلى الحرف النسخي الاعتيادي سنة ٦٢١ في ايام العزيز محمد بن صلاح الدين الايوبي بمصر ، وكانوا لم يذكروا اسم البلد التي ضربت النقود فيه ، إلى اوائل القرن الثاني للهجرة وكانوا إذا ذكروا تاريخ الضرب سبقوه بلفظ (السنة) ثم ابدلوه بلفظ (عام) وكثيراً ما كانوا يقولون (شهور سنة كذا) او (شهور عام كذا) او (في ايام دولة فلان) .

وكان يكتب التاريخ اولاً بالحروف على حساب الجمل ، ثم كتب بالارقام ، وأقدم ما عثروا عليه مؤرخاً بالارقام سنة ٦١٤ .

وكانت دار الضرب ضرورية للدولة ، كما نراها ضرورية في هذه الايام إذ لا تخلو دول الارض المتمدنة من دار تضرب فيها النقود ، وكان ذلك شأن الدول الاسلامية في كل ادوارها ، ولم تكن تخلو عاصمة او قسبة من دار للضرب في بغداد والقاهرة ودمشق والبصرة وقرطبة وغيرها شئء كثير ، وكان لدار الضرب ضريبة على ما يضرب فيها من النقود يسمونها من الحطب واجرة الضراب ، ومقدار ذلك درهم عن كل مئة درهم اى واحد في المئة ، وربما اختلفت هذه الضريبة باختلاف المدن ، فكان للدولة من ذلك دخل حسن .

وكانت صناعة ضرب النقود في تلك العصور لا تزال في ابسط احوالها وهي عبارة عن طابع من حديد تنقش فيه الكلمات التي يراد ضربها على النقود مقلوبة ثم يقسمون الذهب او الفضة اجزاء بوزن الدنانير والدرهم ، ويضعون الطابع فوق تلك القطعة ويضربون عليها بمطرقة ثقيلة حتى تتأثر وتظهر الكتابة عليها .

وكانت هذه الحديدية تسمى اولاً (السكة) ثم نقل هذا المعنى إلى اثرها في النقود وهي النقوش ، ثم نقل إلى القيام على ذلك العمل والنظر في استيفاء حاجاته

وشروطه هي الوظيفة ، فصارت علماً عليها (١) .

ذكر ابن الاثير في ج ٦ في حوادث ظهور ابى السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ انه ضرب الدراهم فيها باسمه .

وذكر يوسف رزق الله غنيمه في كتاب الخيرة ص ٢٨١ ان قطع المسكوكات التي اكتشفها البعثة الاثرية عرفت تواريخ بعضها فوجدت واحدة منها من ضرب البصرة لسنة ١٥٢ هجرية وواحدة من ضرب الكوفة سنة ١٦٧ وهناك قطعتان من ضرب بغداد لسنة ١٥٧ ونحو عشرين قطعة لم يعرف محل ضربها وهي من منتصف القرن الثاني للهجرة .

ومما تقدم عرفت انه كان بالكوفة دار الضرب النقود الاسلامية كما كانت كذلك في سائر البلدان ، وان كثيراً من المسكوكات الاسلامية التي كانت تضرب في غير الكوفة كان يتعامل بها في الكوفة لاريب ، وهذا غاية ما اردنا ان نثبت في هذا البحث .

نفسية أهل الكوفة

لم يسجل التاريخ لرجالات الكوفة بالرغم من شهرة هذه المدينة العظيمة وموقعها التاريخي الكبير في بدء تمصيرها وكونها مركز الخلافة الكبرى ردحا من الزمن ونبوغ رجالات الامة فيها مآثر جديرة بالتقدير ، وكان من انتحى نحوها يوم مصرت اعما تبوأها لبيت روح الشقاق ، او زرع بارئها بذور النفاق ويخبيء بين فجاجها جرائم الفساد لذلك لما ايدمت وبسقت اغصانها لم يشهد فيها غير الاثيال

(١) شذور العقود في ذكر النقود للمقريزي طبع النجف سنة ١٣٥٦ وتاريخ

(المصحح)

التمدن الاسلامي لرجحي زيدان ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٣

عن الحق واهله ، والميل إلى الجور ، والاصاخة إلى داعية ضلال .

هذة نفسية القوم عرفوا منذ العهد العلوي ، فيوم كان يستنصرهم علي عليه السلام في وقعة الجمل ويخذلهم عنه ابو موسى الاشعري ، وما كان تقيهم اليه إلا بعدهن وهن وقدوم (الاشتر) واستنصارهم بقوة بأسه ، ولا تنس يوم رفع المصاحف بصفين يوم جاؤا بالماجمة الكبرى شوهاه شنعاء التقت بها حلقتا البطان ، ثم ندموا على ما فرطوا في جنب ولي الله فاثاروا فتنة (النهروان) غير متأمين ، والقوا المسؤولية على فيها عاتق (علي عليه السلام) بحجة داحضة ، وبعد ان مسحهم السيف الالهى وتطامنت النفوس على حرب معاوية ، لم يبرح الامام عليه السلام يستشيرهم الآونة بعد الآونة وهو لا يجد إلا مترسأ بالاعذار او متستراً بالفشل او مضمرأ غدرأ او متحيزأ إلى فئة فجرعوه الغصص حتى مجهم وتمنى ان معاوية عوضه واحداً من الشام بعشرة منهم صرف الدينار بالدرهم . وقال فيهم (قاتلكم الله لقد ملائم قلمي قيحا) الخ . . . وتلت تلك الفضائع ما احتقبوه أمام (المجتبي سبط الرسول) صلى الله عليه وآله وسلم يوم سار إلى معاوية فوافوا وحشواها بهم عار ، وملء عياهم عيوب ومخازي ، وخامرهم حب الشهوات ، فتركوا داعية الحق امام معاوية فشلا ، ولم يقنعهم ذلك حتى انتهوا ثقله وهتكوا حرمة وطعنوه بمقول في فخذه .

ومهما ننسى لأهل الكوفة كل كارثة فلا تنسى يومهم مع (الحسين عليه السلام) فلقد جاؤا بما هو ادهى وانكى :

أتت كتبهم في طين كتائب ومارقت إلا بسم الاراقم

تواردت عليه كتب القوم - اثنا عشر العا - ينادون فيها بصوت واحد :

ان اقدم علينا يا بن بنت محمد لك الدهر عبد والزمان غلام

فلما حل بين اظهرهم قلبوا عليه ظهر المجن وقابلوه بأسنة الرماح وشفار السيوف

فكانت هنالك مجزرة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصابة الايمان ، ومستأصل العترة

الطاهرة ، فخلدوها صحيفة سوداء إلى يوم الاشهاد ، وما اكنفوا بكل ذلك حتى

ارتكبوا ما تندى منه جبهة البشرية وتقلص جلدة وجه الانسانية - سلب مخدرات النبوة - وسوقهن إلى الشام - اسرى عليهن ثوب الحزن سربال - .
 وقبل ذلك يوم مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، فلقد بايعه اثنا عشر الفاً او يزيدون على النصر والهدى ، فما اسرع من ان ناؤا عنه ، يخذل بعضهم بعضاً حتى لم يبق معه احد يده على الطريق .

وبعد يوم المختار واجتماعهم عليه وثباتهم مع ابن مطيع وبعد خروج ابن الاشر (ابراهيم) لمقابلة ابن سمية والتمائم حول راية ابن الزبير ، في كل ذلك لم تنقطع عنهم المحازي في الفينة بعد الفينة مع الهاشميين وغيرهم ، فكل يوم يغرون واحداً منهم باعدائهم ، ثم يسامونه إلى البلاء وخيداً .

وبعد غدوهم بالشهيد زيد (رض) فلقد بايعه من اهل الكوفة خمسة وعشرون الفاً ، حتى قتلوه شر قتلة ، وصلبوا جسده الطاهر منكوساً بسوق الكناسة مذنين او اكثر ، حتى اتخذته الفاخنة وكراً ، ثم انزلوه من جذعه واحرقوه بالنار وجعلوه في قواصر وحملوه في سفينة وذروه في الفرات .

إلى غير هاتيك من جرائم لا مير لها ، وجرائم لا مبرى لمرتكبها مما اثبتها لهم التاريخ حديث خزاية لا يدحرها عنهم اى تحوير في القول ، ولعذاب الآخرة اشد وابق (١) .

ولما ارادت سكيمة بنت الحسين بن علي عليه السلام الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد قتل زوجها المصعب بن الزبير حف بها اهل الكوفة ، وقالوا: احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله (ص) ، فقالت : لا جزا لكم الله خيراً من قوم ولا احسن الخلافة عليكم ، قتلتم ابي وجددي واخي وعمي وزوجي ، ايتتموني صغيرة وايتتموني كبيرة (٢) .

(١) كتاب زيد الشهيد صفحة ١٣١ - ١٣٣ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٧٧ طبع مصر سنة ١٣٥٣ .

خطبة ام كلثوم عليها السلام في الكوفة :

وقد كشفت عن نفسية اهل الكوفة ام كلثوم بنت الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام لما جيء بها مع السبايا إلى الكوفة ، وابانت ما فيهم من الغدر والخديعة والشقاق والنفاق .

يحدثنا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور عن سعيد بن محمد الحميري ابو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن - رجل من اهل الشام - عن شعبة عن حذام الاسدي قال : قدمت الكوفة سنة ٦١ وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء اهل الكوفة يومئذ مهتكات الجيوب ، ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض : يا اهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم . . . ثم ذكر الحديث .

ورأيت ام كلثوم عليها السلام ولم أر خفرة والله انطق منها كما تنطق وتفرغ على لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومت إلى الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت : (ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه ، أما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر والخذل ، ألافارقات العبرة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة إنكائنات تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء ، وهل انتم إلا كرمعى على دمنة ، وكفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت انفسكم ان سخط الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ، اي والله فابكوا وانكم والله احرياء بالبكاء ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فرتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها ابدأ ، وانى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شبان اهل الجنة ، ومنار محبتكم ومدرة حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسأ ونكسأ لقد خاب السعي ، وخسرت الصفة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة

والمسكنة (لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أتدرون اى كبد لرسول الله فريتم ، واي كريمة له ابرزتم ، واي دم له سفكتكم ، لقد جئتم بها شوهاه خرقاه شرها طلاع الارض والسماء ، افمجبتم ان قطرت السماء دماً (ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينظرون) فلا يستخفكم المهل فانه لا تحفزه المبادرة ، ولا يخاف عليه فوت النار ، كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم .

قال : فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم إلي افواهمهم ، ورأيت شيخاً كبيراً من بنى جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول :

كپو لهم خير الكپول ونسلهم إذا عد نسل لايبور ولايخزي (١)
ومما تقدموا به على اهل الكوفة انهم ابغضوا عمار بن ياسر (رض) ذلك العبد الصالح ، وكان اميراً عليهم سنة وبعض سنة حتى اجترأ عليه عطارد ، وقال له : ايها العبد الاجدع ، وشكوه إلى عمر بن الخطاب ، وقالوا له : انه لا يحمثل ما هو فيه وانه ليس بأمين ويرأ به اهل الكوفة ، وقالوا : انه غير كاف وغير عالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته ، فدعاه عمر فخرج معه وفد فبكانوا أشد عليه ممن تخلف عنه وكان منهم سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وجري بن عبد الله فسعيما به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل ؟ قال : ما سرنى حين استعملت ولقد ساءنى حين عزلت ، فقال له : قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكنى تأولت (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) ثم اقبل عمر على اهل الكوفة فقال : من تريدون ؟ فقالوا : ابا موسى ، فأمره عليهم بعد عمار ، وكان ذلك سنة ٢٢ فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه ، وقالوا : ان غلامه يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة ، وصرف

(١) بلاغات النساء لابى الفضل احمد بن ابى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٠٤

عمر بن سراقه إلى الجزيرة ، وخلا عمر في ناحية المسجد ، فنام فأتاه المغيرة بن شعبه فحرسه حتى استيقظ ، فقال : ما فعلت هذا يا امير المؤمنين إلا من عظيم ، فقال : واي شيء اعظم من مائة الف لا يرضون على امير ولا يرضى عنهم امير واحيبت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه ، فقالوا : ما شأنك ؟ فقال : ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه ، وقال : ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوى مسدد ، فقال المغيرة : اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك ، وأما القوى المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين .

فولي المغيرة الكوفة فبقى عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة (١) هكذا كانت الكوفة وهكذا كان اهلها ، فقد غلب فيها اولوا الجهل والعماية وقل فيها العقلاء ، وكثر فيها السفهاء ، ولم يبق لها في قلوب الناس اي اثر ، فحدثت بعدئذ فيها فتن وكوارث مما ستسمع فيما بعد ان شاء الله تعالى .

إذا سقى الله قوماً صوب غادية فلا سقى الله ارض الكوفة المطرا
ألقى العداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عادهم جزرا

فتمه الكوفة وحوادثها

ليست الكوفة بدعا من لداتها من الاوساط الفخمة والخواضر الكبرى التي تزدلف اليها اخلاط من الناس من هنا وهنا فمنتجع علماء ، إلى طالب وفرأ إلى ميمم بلغة ، إلى مستأمن بفنائها من ملة الخطب ، وعادية المرجفين ، إلى متقو بمن فيها يريد تطقيف المسكاييل مع متغلب عليه ، فكان يطيع الحال فيها طبقات من الأمم ، علماء ابرار ، ونسائك زهاد ، وعقلاء ساسة ، وما يكون امراء ، وفاتكون ثوار

(١) تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢ .

ورعرة دهماء ، فكانت الافكار فيها تتضارب ، والنزعات تتخالف ، فرما اخذت الحقائق باعضاد ذويها ، وربما ساعدت الحظوظ وثابة النهمة والشرة ، كلما خبا ذكر احد الفريقين تر بص الفريق الآخر به الدوائر ، حتى تتضائل مرة صاحبه وتلين قوته ولم يزل تباين الخطط بهذه العاصمة الاسلامية حتى حكم ما انتابها بها من الكوارث والفتن من جرائه عليها بالتدمير وألحقتها بحديث امس الدابر .

واعجب شيء كان بالكوفة - وهي عاصمة امير المؤمنين عليه السلام وفيها شيعته ومحبوه ، وبها انصاره واعضاده - ان تلك الدوائر المقلقة للسلام ما دارت على أي احد كما دارت على اشيائه ومن لاث به وبنيه وذويه ، ذلك ان المقعي على انقاض ولايتها بعده كانوا في الغالب جبارة طفاة ينصبون له ولشيعته العدا ، وتحدهم المطامع في سبب الامويين إلى الوقعة فيهم والنيل منهم .

وفي الكوفة زعانقة يميلون مع كل ناعق هم اعضاء كل ظالم ، لكن الحقيقة الناصحة ابقت لعلي عليه السلام وولده وشيعته صفحة بيضاء يتلوها الملوان وذكرى خالدة يتداولها من الجديدين ، وما عند الله خير وابقى ، وأما من ناواهم فقد طحنهم الفناء بكلكاه وبادهم سوء الاحدوثة ، فهاهم لا ذكر جميل يغني ، ولا رمة بالية تأم وتقصد ، فلم تبق إلى ثياب خزاية ألبستهم اياها الخلاءة والهرطقة ، ولعداب الآخرة اشد وابقى .

واليك ما يلي أهم الفتن والحوادث التي انتابتها مرتبة على العصور اخذناها من اوثق المصادر التاريخية .

١ - حادثة ابن الحيسمان الخزاعي :

ان الكوفة اول مصر نزغ الشيطان بين اهله في الاسلام - كما عرفت - وكان بدء ذلك ان سعد بن ابى وقاص كان امير الكوفة في خلافة عثمان بوصية من عمر ، وكان عبد الله بن مسعود امين بيت المال فاستقرض سعد من عبد الله بن مسعود من

بيت المال مالا فلما جاء الاجل اتى ابن مسعود إلى سعد وقال له أد المال الذي قبلك فقال له سعد : ما اراك إلا ستلقى شراً ، اهل انت إلا ابن مسعود عبد من هذيل ! فقال : اجل والله انى لابن مسعود ، وانك لابن حمينة ، فقال هاشم بن عتبة بن ابى وقاص : اجل والله انكما لصاحبا رسول الله (ص) ينظر اليكما ، فطرح سعد عوداً كان في يده - وكان رجلا فيه حدة - ورفع يده وقال : اللهم رب السموات والأرض فقال عبد الله : ويملك قل خيراً ، ولا تلعن ، فقال سعد : أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك ، فولى عبد الله سريعاً حتى خرج ، ولم يتيسر لسعد الاسراع بأداء المال فاستعان عبد الله باناس على استخراج المال من سعد واستعان سعد باناس على استنظاره ، وافترقوا وبعضهم يلوم سعداً وبعضهم يلوم عبد الله ، ووصل الخبر بذلك إلى عثمان ، فغضب عليهما وهم بهما ، ثم ترك ذلك ، وعزل سعداً واخذ ما عليه ، واقر عبد الله بن مسعود وتقدم اليه في ذلك .

ولما عزل عثمان سعداً ولى الوليد بن عقبة الكوفة - وكان قبل ذلك عاملاً على الجزيرة من عهد عمر - فلما قدم الوليد كان احب الناس في الناس وارفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب .

حدث في اثناء ولاية الوليد ان شباباً من شباب الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي داره وكاثروه ونذر بهم ، فخرج اليهم بسيفه ، فلما رأى كثرتهم استصرخ ، وكان ابو شريح الخزاعي جاراً له وهو من اصحاب رسول الله (ص) نقل اهله من المدينة إلى الكوفة ليكون قريباً من الغزو ، فلما سمع استصراخ ابن الحيسمان اطل هو وابنه فاذا هو بأوائك الشباب يقولون لجاره لا تصح فأما هي ضربة حتى تريحك ، وضربوه فقتلوه ، وابو شريح يصيح بهم واحاط الناس بهم فاخذوهم وفيهم زهير بن جندب الازدي ، ومورع بن ابى مورع الاسدي وشبيل بن ابى الازدي في عدة ، فشهد عليهم ابو شريح وابنه انهم دخلوا عليه فقتله بعضهم ، فكتب الوليد إلى عثمان فيهم وارحل اليه ابو شريح ونقل اهله إلى المدينة

ولهذا الحديث لما كثرت القسامة واخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ ، وقال عثمان : القسامة على المدعى عليه وعلى اوليائه يقسم منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بيينة ، فان نقصت قسامتهم او ان نكل منهم رجل واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون ، فان حلف منهم خمسون استحققوا وقد ثبت القتل على هؤلاء النفر ، فمكتب فيهم الوليد إلى عثمان ، فمكتب اليه في قتلهم فقتلوا على باب القصر في الرحبة ، وقد قال في ذلك عمرو بن عاصم الحميمي .

لا تأكلوا أبدأ جيرانكم سرفا أهل الدعارة في ملك ابن عفان

وقال :

ان ابن عفان الذي جربتموا فطم الاصوص بمحكم الفرقان
ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا في كل عنق منهم وبنان
ولما قتل هؤلاء الرهط قصاصاً بمن قتلوا اضطنن آباؤهم على الوليد لذلك
وصاروا يتحينون الفرص للايقاع به .

وكان للوليد سمار يسمرن عنده ومنهم ابو زيد الطائى كان رجلا نصرانياً
معروفا بشرب الخمر ، قد عرفه الوليد ايام نصرانيته ، وكان مقامه في تغلب اخواله
ايام كان الوليد اميراً عليهم بالجزيرة ، وكان يغشى الوليد بالجزيرة ايام كان فيها
وبالمدينة إذ كان بها .

فلما جاء الوليد الكوفة قدم عليه ابو زيد وكان للوليد عنده يد حين اسلم
إذ اضطهده اخواله كراهة لدخوله في الاسلام ، فأخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له
ابو زيد وانقطع اليه وجاء اليه الكوفة مسلماً معظماً على مثل ما كان يأتية بالجزيرة
والمدينة ، وقد حسن اسلامه فاستدخله الوليد ، وكان عربياً شاعراً ، فأتى آت ابا
زينب و ابا مورع وجندبا وهم يحقدون عليه منذ قتل ابناهم ويضعون له العيون ،
فقال هل لكم في الوليد يشارب ابا زيد؟ فناروا في ذلك وقالوا لأناس من اهل الكوفة
هذا اميركم و ابو زيد خيرته وهما عاكفان على الخمر ، فقاموا معهم إلى منزل الوليد

وليس عليه باب واقتحموا عليه ، فلم ينجأ إلا بهم فنحى شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فأخرجه ، فإذا طبق عليه تفاريق عنب وإنما نحاه استحياء من ان يرى طبقه وليس عليه إلا تفاريق عنب فأقبل الناس على المرجفين يسبونهم ويلعنونهم واقتبل آخرون يقولون فيه فدعاهم ذلك إلى التجسس والبحث .

ستر عليهم الوليد وطوى ذلك عن عثمان ولم يشأ ان يدخل بين الناس في ذلك بشيء فسكت وصبر ، وجاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعتكف على شرب الخمر ، فقال ابن مسعود : من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره ونمى كلامه إلى الوليد فعاتبه ، وقال : ارضى من مثلك بان يجيب قوما موتورين بما اجبت على أي شيء استتر به ، إنما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تفاضب واذاع المرجفون بعكوفه على الخمر وطرحوه على السنة الناس .

وقد أتى الوليد بساحر وهو على الكوفة فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده ، فقال : وما يدريكم انه ساحر ؟ قالوا : يزعم ذلك ، قال : أساحر انت ؟ قال نعم ، قال : وتدرى ما السحر ؟ قال : نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويربهم انه يدخل من فمه ويخرج من استه ، ويدخل من استه ويخرج من فمه ، فقال ابن مسعود فأقتله ، فأطلق الوليد فنادوا في المسجد ان رجلاً يلعب السحر عند الوليد .

جاء جندب - واغتمها - يقول ابن هو حتى اريه فضره وقتله ، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه ، وكان جندب يعتذر بانه ما كان يعلم ان الوليد سيقيم الحد على ذلك الساحر وانه ظن انه عطل حده ، فأراد ان يستوفيه ، وكتب الوليد إلى عثمان ، فاجاب ان استحلّفوه بالله ما علم برأيكم فيه وانه لصادق فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله ، وتقدم إلى الناس في ان لا يعملوا بالظنون وان لا يقيموا الحدود دون السلطان ، فأنا نقيم المخطيء ونؤدب المصيب .

فعل به الوليد ما امم به عثمان ، وغضب لجندب اصحابه وانفقوا فيما بينهم

على الكيد للوليد بالذهاب إلى المدينة وشكوى الوليد إلى الخليفة واستعفائه منه فجاءوا عثمان فقال لهم : تعملون بالظنون وتخطئون في الاسلام وتخرجون بغير اذن ارجعوا . . فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق مورتور في نفسه إلا اتاهم ، فاجتمعوا على رأى فاصدروه ، ثم تغفلوا الوليد - وكان ليس عليه حجاب - فدخل عليه ابو زينب الازدى وابومورع الاسدي وبقيا معاً إلى ان نام فسلا خاتمه من اصبعه وهو نائم ، فلما لم يجد خاتمه بعد ان استيقظ سأل جارتين له فقالتا جاءك رجلان واحدهما كانت يده على يدك ، ثم وصفتاها له ، فعرف انها ابو زينب وابومورع وقال : قد ارادا داهية ، فليت شعري ما ذا يريدان ، وطلبهما فلم يجدهما ، وكان وجههما المدينة ، فقدموا على عثمان ومعهما نفر يعرفهم عثمان ممن قد عزل الوليد عن الاعمال ، فقال : من يشهد ؟ قالوا : ابو زينب وابومورع ، وكان الآخران فقال كيف رأيتاه ؟ قالوا : كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الحمر .

وفي رواية : اعتصرناها من لحيته وهو يقيئها ، فقال : ما يقيء الحمر إلا شاربها ، فبعث اليه ، فلما قدم الوليد رأها عند عثمان ، فقال :

ما ان خشيت على امر خلوت به فلم اخفك على امثالها حار

وحلف الوليد واخبره جبرهم ، فقال عثمان : نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار ، فاصبر يا اخي ، وامر سعيد بن العاص فجلده اربعين ، فأورث ذلك عداوة بين ولديهما - والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لأن علياً عليه السلام امر ابنه الحسن ان يجلده ، فقال الحسن : ول حارها من تولى قارها ، فأمر عبد الله بن جعفر فجلده - وعزله عثمان عن الكوفة ، وولي بعده سعيد بن العاص ، وكان بقية العاص بن امية ، وكان ذلك سنة ٣٠ .

قدم سعيد اميراً على الكوفة ومعه اولئك النفر الذين كادوا للوليد ومنهم ابو خشنة الغفاري ، وجندب بن عبد الله ، وابو مصعب بن جشامة ، فصعد سعيد المنبر فحمد الله وانى عليه وقال : والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ، ولكني لم

أجد بدأ إذا أمرت ان آتمر ألا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ، ووالله لأضربن وجهها حتى اقمها او تعيني ، واني لرائد لنفسى اليوم ، ونزل وسأل عن أهل الكوفة ، فاقم على حالها وما عليه اهلها ، فكتب إلى عثمان بالذي انتهى إليه : ان اهل الكوفة اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردت واعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذي شرف وبلاء من نازلتها ولا نابتها ، فكتب اليه عثمان : أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد ، وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم إلا ان يكونوا ثناقلوا عن الحق وتركوا القيام به ، وقام به هؤلاء ، واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعاً بقسطهم من الحق ، فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل ، فارسل سعيد إلى وجوه الناس من اهل ايام القادسية ، فقال : اتم وجوه من وراءكم والوجه نبيء عن الجسد ، فابلغونا حاجة ذي الحاجة ، وخلة ذي الخلة ، وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره ، فكأنما كانت الكوفة يديساً شملته نار ، فانقطع إلى ذلك الضرب حزبهم ، وفشت القالة والاذاعة ، وذلك أمر طبيعي لان اولئك الشاغبين الذين ازالوا سلطان الوليد كانوا يرون اقل جزاء لهم من سعيد ان يشركهم في سلطانه ولا يصدر إلا باذنهم ولا يورد إلا عن رأيهم فلما فاتهم ما املوا في سلطانه عادوا سيرتهم الاولى .

كتب سعيد إلى عثمان بامرهم ، فلما وصل اليه كتابه نادى مناديه الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فآخبرهم بالذي بلغه سعيد من اول ولايته وبما كتب به اليه وبما جاءه من القالة والاذاعة ، فقالوا : اصبنا فلا تسعفهم في ذلك ولا تطعمهم فيما ليسوا له بأهل ، فانه إذا نهض في الامور من ليس لها باهل لم يحتملها وافسدها ، وقد اشار عثمان على من في المدينة ان يستبدلوا بأموالهم في الحجاز وجزيرة العرب اموالا بنواحي الكوفة وفارس وقصده من ذلك ان يوجد في هذه الامصار قوماً من اهل السابقة والفضل ليكونوا سادتهم وقادتهم وتنقطع اطماع

غيرهم في السياسة والرياسة ، فلم يجد ذلك تفعماً بل زاد الامر ونما غرس الفساد .

٢ - حادثة عبد الرحمن بن حبيش :

كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة اهل الكوفة ، ووجوه اهل الايام واهل القادسية والقراء والمتسمتون ، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا ، فإذا جلس مجلساً أما دخل عليه كل احد فجلس للناس يوماً فبينما هم جلوس يتحدثون قال حبيش الأسدي : ما اجود طلحة بن عبيد الله ، فقال سعيد : ان من له مثل الذشاستج لحقيق ان يكون جواداً ، والله لو ان لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً ، فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث : والله لو ددت ان هذا الملطاط لك - يعني ما كان لآل كسرى على الفرات الذي يلي الكوفة - قالوا : فض الله فاك ، والله لقد هممنا بك ، فقال ابوه : حبيش غلام فلا تجاوزوه ، فقالوا : يتمنى له من سوادنا ، فقال ويتمنى لكم اضعافه ، فقالوا : لا يتمنى لنا ولا له ، فقال : ما هذا بكم ، فقالوا : انت الله امرته بها ، وثار اليه ابن ذي الحنكة وجندب وصعصعة وابن الكوا وعمير ابن ضابي فأخذوه ، وهب ابوه لينمعه منهم فضر بوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ، وهم لا يلتفتون اليه حتى اشتفوا منهما ، وسمعت بذلك بنو اسد فجأوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر وكثرت القبائل ، ففزع الضاربون إلى سعيد ، وقالوا : افلتنا ونخلصنا ، فخرج سعيد إلى الناس ، فقال : ايها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ، ثم قعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا وسألهم وردهم ، ولما افاق الرجلان قال لهما ، ابكما حياة ؟ قال : قتلنا غاشيتك قال : لا يغشوني والله ابدأ فأحفظا على السنتكما ولا تجرئنا على الناس ، ففعلا .

وحفظ عن سعيد انه قال : انما هذا السواد بستان قریش ، وكان حاضرأ مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وغيرهم فزادوا عليه واسأوا إلى صاحب شرطته ، فمنعهم سعيد ان يسمرؤا عنده .

ولما انقطع رجاء اولئك النفر عن غشيان مجلسه وقعدوا في بيوتهم اقبلوا على الاذاعة وشتم عثمان وسعيد حتى لامه اهل الكوفة في اراءه الجبل لهم والسكوت عنهم على ما بهم من شر، وكتب سعيد واشرافهم إلى عثمان في اخراجهم من الكوفة فكتب اليهم إذا اجتمع ملائكم على ذلك فالحقوهم بمعوية ، فأخرجوهم اليه فذلوا وانقادوا وخرجوا حتى اتوه ، فوبخهم . ثم جاء الامر من عثمان باعادتهم إلى الكوفة ولكنهم اشفقوا من ذلك فبقوا في الجزيرة .

وفي تلك الاثناء فرق سعيد العمال والامراء فيما يليه من فارس فخلت الكوفة من الرؤساء والاشراف واهل السابقة ، وكان سعيد قد خرج إلى عثمان فلم يفجأ الناس إلا بهم قد عادوا إلى بغيهم وفسادهم ، فلما اراد سعيد العودة إلى الكوفة تلقوه من الجرعة وردوه لا يريدون دخوله عليهم اميراً ، فعاد إلى عثمان فلم يغير من ارادة القوم ، وارادوه على ان يولي عليهم ابا موسى الأشعري ، فنزل عند ما يريدون ، وولى عليهم ابا موسى وصرف سعيداً عنهم . وكانت تلك الحادثة سنة ٣٣

٣ - حادثة أبي موسى الأشعري :

لما خرج الامام علي عليه السلام إلى البصرة لحرب الجمل سنة ٣٦ ، كان ابو موسى الأشعري والياً في الكوفة من قبل علي عليه السلام وكان يثبط اهل الكوفة عن نصرته ، فلما بلغه ذلك ارسل - وهو بندي قار - محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر اليه يلومه على ذلك ويردعه عن مثل هذا الفساد ، فلم يرتدع فرجعا ثم ارسل الاشراف وابن عباس اليه فلم ينجع ايضاً واصر على عناده ، فرجعا إلى علي عليه السلام فاخبراه الخبر ، فارسل ابنه الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضوان الله عليه فأقبلا حتى دخلا المسجد ، واقبل الحسن عليه السلام على ابي موسى فقال له : تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا إلا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يخاف على شيء فقال : صدقت بأبي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يقول: انها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الراكب ، وقد جعلنا الله اخواناً ، وقد حرم علينا دماءنا واموالنا ، فغضب عمار وسبه وقام وقال : يا ايها الناس انما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قائماً ، فقام رجل من بني تميم فسب عماراً ، وقال انت امس مع الغوغاء ، واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس ، وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته او نصرتها ، وكتاب إلى اهل الكوفة بمعناه فأخرجهما فقرأهما على الناس ، فلما فرغ منهما ، قال امرت ان تقر في بيتها ، وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به ، وركبت ما امرنا به ، فقال له شيب بن ربيع يا عماني - لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان - سرقت بجولاء فقطعت يدك وعصيت ام المؤمنين وتهاوى الناس وقام ابو موسى وقال : ايها الناس اطيعوني وكونوا جريئمة من جرائم العرب ياوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة إذا اقبلت فقد شبهت فاذا ادبرت بنيت ، وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري لها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا شيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشاً إذا ابو إلا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالأمراء ، استنصحنوني ولا تستغشوني اطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويسقى بحر هذه الفتنة من جناها .

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ ، فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ، سيروا إلى امير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : اني لكم ناصح وعليكم شفيق احب لكم ان ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو الحق ، أما ما قال الأمير فهو الحق لو ان اليه سبيلاً

وأما ما قال زيد : فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه ، والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتزعزع المظلوم ، وهذا امير المؤمنين ولي بن ولي وقد انصف في الدعاء ، وانما يدعو إلى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع .

وقال عبد الخير الخيواني : يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير ؟ قال : نعم ، قال : هل احببت علي ما يحل به تقض ببعته ؟ قال : لا ادري ، قال لا دريت نحن نتركك حتى تدري ! هل تعلم احداً خارجاً من هذه الفتنة ، انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة ، وطلحة والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لاغناء بها ولا يقاتل بها عدو .

فقال ابو موسى : اولئك خير الناس وهي فتنة ، فقال عبد الخير : غلب عليك غشك يا ابا موسى ، فقال سيحان بن صوحان : ايها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويمز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنتظروا فيما بينه وبين صاحبيه ، وهو المأمون على الامة ، الفقيه في الدين ، فمن نهض اليه فانا سائرون معه .

فلما فرغ سيحان قال عمار بن ياسر : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله (ص) وإلى طلحة والزبير اشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه ، فقال له رجل انا مع من شهدت له بالجنة علي من لم تشهد له .

فقال له الحسن عليه السلام : اكفف عنا فان للاصلاح اهلا ، وقام الحسن ابن علي عليهما السلام فقال (يا ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا إلى اخوانكم فانه سيوجد إلى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لئن يليه اولوا النهي امثل في العاجل والآجل ، وخير في العافية فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالماً او مظلوماً ، وانى اذكر الله رجلاً

رعى حق الله إلا نفر ، فان كنت مظلوما اعانني ، وان كنت ظالماً اخذ مني ، والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكماً فانفروا فمروا بالمعروف وانفروا عن المنكر) فتسامع الناس واجابوا ورضوا .

واتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر ، فقال : قد بايعنا هذا الرجل ، وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون .

فقام هند بن عمرو فقال : ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى امره وانفروا إلى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم .

وقام حجر بن عدي فقال : ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً مروا ، وأنا اولكم ، فاذعن الناس للمسير ، فقال الحسن عليه السلام : ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء ، فنفر معه قريب من تسعة آلاف ، اخذ في البر ستة آلاف ومائتان ، واخذ في الماء الفان واربعمائة . وقيل ان علياً عليه السلام ارسل الاشرع بعد ابنه الحسن وعمار إلى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثببهم ، والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم ، فيجعل الاشرع لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر . فأنتهى إلى القصر في جماعة من الناس فدخله وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثببهم ، والحسن يقول له : اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه ، فأخرج الاشرع غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشرع قد دخل القصر فضر بنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشرع اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك ، فقال : اجلني هذه العشيبة ، فقال : هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ، ودخل الناس ينهبون متناع

ابن موسى فمنعهم الاشر وقال انا له جار فكفوا عنه ، فنفر الناس في العدد المذكور وقيل ان عدد من سار إلى الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل .

قال ابو الطفيل : سمعت علياً يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً ، وكان علي كنانة واسد وتيم والرباب ومزينة معقل ابن يسار الرياحي ، وكان علي مبيع قيس بن سعد بن مسعود الثقفي - عم المختار - وعلى بكر وتغلب وعله بن محدوج الذهلي ، وكان علي مذحج والاشعريين حجر بن عدي ، وعلى بجيلة وأغار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدي ، فقدموا على امير المؤمنين عليه السلام بندي قار فلقيهم في اناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال (يا اهل الكوفة انتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريشهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة ، فان يرجعوا فذلك الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدو لنا بظلم ولم ندع امراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله) ثم انهم توجهوا إلى البصرة فكان من امرهم ما كان .

٤ - حادثة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

هي ام الحوادث واشجاها وافظعها في الاسلام فقد روى المفيد في الارشاد عن الفضل بن دكين عن حيان بن العباس عن عثمان بن المغيرة قال : لما دخل شهر رمضان كان امير المؤمنين « ع » يتعشى ليلة عند الحسن « ع » وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن العباس - جعفر خ ل - وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له : ليلة من تلك الليالي في ذلك ، فقال : ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة اوليلتان ، فاصيب عليه السلام في آخر الليل ، وقد سمع علي عليه السلام ينمى نفسه إلى اهله واصحابه قبل قتله .

يقول عليه السلام وهو على المنبر : ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم
ويضع يده على لحيته ، قال الحسن بن كثير عن ابيه : خرج علي عليه السلام من
الفجر فاقبل الأوز يصحن في وجهه فطردهن عنه ، فقال : ذروهن فانهن نوائح
فضربه ابن ملجم في ليلته .

وقال الحسن بن علي عليه السلام يوم قتل علي عليه السلام : خرجت البارحة
وابى يصلي في مسجد داره ، فقال لي : يا بني انى بت اوقف اهلها ليلة الجمعة
صبيحة بدر فمذكنتى عيناى ، فتمت فسنح لى رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله
ماذا لقيت من امتك من الأود والدد ؟ فقال لي ادع عليهم ، فقلت : اللهم ابدلنى
بهم من هو خير منى وابدلهم بى من هو شر منى ، فجاء ابن النباح فأذنه بالصلاة
فخرج خلفه ، فضربه ابن ملجم فقتله ، وكان قد ضربه ليلة تسع عشرة من رمضان
فبقى إلى الليلة الحادية والعشرين منه قبل الفجر ، وتوفى سنة ٤٠ من الهجرة وكان
عليه السلام إذا رأى ابن ملجم قال :

اريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى

وكان سبب قتله عليه السلام ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، والبرك بن
عبد الله التميمي الصريمي - وقيل اسم البرك الحجاج - وعمرو بن بكر التميمي السعدي
وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولائهم ، ثم ذكروا
اهل النهروان فترحموا عليهم ، وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم ، فلو شربنا انفسنا وقتلنا
أمة الضلال وارحنا منهم البلاد . فقال ابن ملجم : انا اكفيكم علياً ، وقال البرك بن
عبد الله : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر : انا اكفيكم عمرو بن العاص ،
فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه
واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة من شهر رمضان ، وقصد كل رجل
منهم الجهة التي يريد .

فأتى ابن ملجم الكوفة فلقى اصحابه بالكوفة وكتبتهم امره ، ورأى يوماً

اصحابا له من تيم الرباب ، وكان علي عليه السلام قد قتل منهم يوم النهروان عدة فتذاكروا قتلي النهروان ، ولقي معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قظام وقد قتل ابوها واخوها يوم النهروان ، وكانت فائقة الجمال ، فلما رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت: لا اتزوجك حتى تشتفي لي ، فقال: وما تريدني ؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل علي ! فقال : أما قتل علي فما اراك ذكرتيه وانت تريدني ، قالت : بل الخمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفك العيش معي ، وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال والله ما جاء بي إلا قتل علي فلك ما سألت ، قالت: سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك ، وبعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فأجابها ، وأتى ابن ملجم رجلاً من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة ، قال : وماذا ؟ قال : قتل علي ، قال : شبيب تكلمت امك لقد جئت شيئاً إداً ، كيف تقدر على قتله ، قال : اكن له في المسجد ، فاذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فان نجونا فقد شفينا انفسنا ، وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال : ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام ، وما اجدني انشرح لقتله ، قال : اما تعلمه قتل اهل النهروان العباد الصالحين ، قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه ، فلما كان ليلة الجمعة - وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علي عليه السلام وقتل معاوية وعمر - أخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليه السلام للصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الاشعث بن قيس مافي نفوسهم من العزيمة على قتل امير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك ، وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه .

وكان حجر بن عدي رحمه الله في تلك الليلة بائناً في المسجد ، فسمع الأشعث يقول : يا بن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فاحس حجر بما اراد الأشعث ، فقال له : قتلته يا اعور ، وخرج مبادراً ليحضي إلى امير المؤمنين « ع »

ليخبره الخبر ويحذره من القوم ، وخالفه امير المؤمنين عليه السلام الطريق ، فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف ، واقبل حجر والناس يقولون : قتل امير المؤمنين عليه السلام .

وذكر عبد الله بن محمد الازدي قال : اني لاصلي في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة ، وخرج علي بن ابى طالب عليه السلام لصلاة الفجر ، فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فما أدري انادي ام رأيت بريق السيوف وسمعت قائلاً يقول لله الحكم يا علي لا لك ولا لأصحابك .

وسمعت علياً عليه السلام يقول : لا يفوتنكم الرجل ، فاذا علي «ع» مضروب وقد ضربه شبيب بن بجرة فاخطأه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم ، فاما شبيب بن بجرة فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله به ، فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى ان يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه ، وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له ، فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال له : ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين ؟ فاراد ان يقول لا قال نعم ، فضى ابن عمه واشتمل على سيفه ، ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله .

وأما ابن ملجم فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به إلى امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث وانسل بين الناس .

فلما ادخل ابن ملجم على امير المؤمنين عليه السلام نظر اليه ثم قال : النفس بالنفس فان انا مت فاقتلوه كما قتلتني ، وان انا عشت رأيت فيه رأيي .

فقال ابن ملجم : والله لقد ابتغته بألف وسممته بألف ، فان خاتني فابمده الله قال : ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين ، قال : انما قتلت اباك ، قالت

يا عدو الله انى لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، قال لها : فاراك انما تبكين علي إذآ والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لأهلكتهم .

فأخرج من بين يديه عليه السلام وان الناس ينهشون لحمه باسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون : يا عدو الله ما ذا فعلت اهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق ، فذهب به إلى الحبس ، وجاء الناس إلى امير المؤمنين «ع» فقالوا له : يا امير المؤمنين صرنا بامرئك في عدو الله ، لقد اهلك الامة وافسد الملة ، فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : ان انا عشت رأيت فيه رأيي ، وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي (ص) اقتلوه ثم احرقوه بعد ذلك بالنار .

قال : فلما قضى امير المؤمنين «ع» نحبسه وفرغ اهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وامر ان يؤتى بابن ملجم فجيء به ، فلما وقف بين يديه ، قال له يا عدو الله قتلت امير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ، ثم امر به فضربت عنقه . واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه لتتولى احراقها فوهبها لها ، فأحرقتها بالنار .

وفي امر قطام وقتل امير المؤمنين عليه السلام يقول ابن ابى مياس المرادي :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمر قطام من فصيح واعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المسمم

ولا مهر اغلى من علي وان غلا ولافتك إلادون فتك ابن ملجم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان احدهما ضرب معاوية وهو راكع فوقعت ضربته في البيتة ونجا منها وأخذ وقتل من وقته .

وأما الآخر فانه وافى عمرآ في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابى حبيبة العامري فضر به بسيفه وهو يظن انه عمرو فاخذ واتي به عمرآ فقتله ، ومات خارجة في اليوم الثاني .

٥ - حادثة حجر بن عدي وعمرو بن الحقيق واصحابهما :

ان الذي سبب هذه الكارثة العظمى - قتل حجر بن عدي (١) وعمرو بن الحقيق (٢) واصحابهما - هو ان معاوية لما استعمل المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة ٤١ وأمره عليها دعاه وقال له : أما بعد فان (لذي الحلم قبل اليوم تفرع العصا) وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد اردت ايضاءك بأشياء كثيرة ، انا تاركها اعتماداً على بصرك ولست تاركاً ايضاءك بخصلة ، لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والاقضاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم .

(١) حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي ، كان ممن وفد هو وأخوه هاني بن عدي على النبي (ص) وممن شهد القادسية والجل وصفين وصحب علياً عليه السلام ، فكان من شيعته .

قال حجر بن عدي - على ما رواه الكشي في رجاله - قال لي علي بن ابي طالب : كيف تصنع انت إذا ضربت وامرت ان تلغمني ؟ قلت : كيف اصنع ؟ قال العني ولا تبرأ مني فاني على دين الله ، قال : ولقد ضربه محمد بن يوسف وامره ان يلعن علياً عليه السلام وأقامه على باب مسجد صنعاء ، قال : ان الامير - يعني معاوية - امرني ان العن علياً فالعنوه لعنه الله ، فرأيت محوذاً (جمعاً) من الناس إلا رجلاً واحداً فهمها وسلم .

(٢) عمرو بن الحقيق بن الكاهن الخزاعي شهد مع علي عليه السلام مشاهدته وكان فيمن سار إلى عثمان واعلن على قتله .

قبض عليه زياد وامر ان يطعن تسع طعنات ، فمات في الاولى او الثانية ، وذلك سنة ٥١ وارسل زياد برأسه إلى معاوية ، وكان اول رأس حمل في الاسلام .

(المصحح)

فقال له المغيرة: قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمني وستبوا فتحمدا او تدم ، فقال : بل محمد ان شاء الله ، فأقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فإذا سمع ذلك حجر بن عدى ، قال : بل اياكم فذم الله ولعن ، ثم قام وقال : انا اشهد ان من تدمون احق بالفضل ومن تزكون اولي بالذم ، فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته ، فان غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه ويصفح .

فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله ، فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد ، وقال له : سر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستنا عنا وليس ذلك لك وقد اصبحت مولعاً بدم امير المؤمنين عليه السلام فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر ، سر لنا بارزاقنا فان ما انت عليه لا يجدي علينا نفعاً ، واكثروا من هذا القول وامثاله .

فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا علي م تترك هذا الرجل يجترى عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك معاوية ؟ فقال لهم المغيرة اني قد قتلته سيأتى من بعدى امير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي فيأخذه ويقتله ، انى قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ، ويمز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ، ثم توفي المغيرة ، وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدميه ، ثم ترحم على عثمان واثى على اصحابه ولعن قاتليه ، فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، فبلغه ان حجراً يجتمع اليه شيعة علي عليه السلام ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وانهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثى عليه - وحجر جالس - ثم قال : أما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جموا واشروا وامنوني فاجترؤا على الله لأن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، ولست بشيء ان لم

امنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ، ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرخان ، وارسل إلى حجر يدعوه ، وهو بالمسجد ، فلما اتى رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تأتاه ولا كرامة ، فرجع الرسول فاخبر زياداً فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل ، فسبهم اصحاب حجر ، فرجعوا واخبروا زياداً ، فجمع اهل الكوفة وقال تشجون بيد وتأسون باخرى ، ابدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحق هذا والله من دخسكم ، والله ليظهرن لي براءتكم او لا تينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم . فقالوا : معاذ الله ان يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك ، قال : فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته واهله ، ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه . وقال زياد لصاحب شرطته انطلق إلى حجر فان تبعك فأنتي به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به ، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته ، فحمل عليهم .

فقال ابو العمرطة الكندي لحجر : انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى ، قم فالحق باهلك ينعك قومك - وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر - وغشيتهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقه وحمله اصحابه إلى الازد فاختنق عندهم حتى خرج .

وانحاز اصحاب حجر إلى ابواب كندة ، وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسرها به واخذ هموداً من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجراً واصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة ، واتى حجر بغلته ، فقال له ابو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك ، وحمله حتى اركبه وركب ابو العمرطة فرسه ولحقه يزيد ابن طريف المسلي فضرب ابا العمرطة على فخذه بالعمود ، واخذ ابو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برى .

وكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضى حجر وابو العمرطة إلى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأتاه من كندة

كثير احد ، فارسل زياد وهو على المنير مذحجاً وحمدان إلى جبانة كندة وامرهم ان يأتوه بحجر ، وارسل سائر اهل اليمن إلى جبانة الصائدين . وامرهم ان بمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا فدخل مذحج وحمدان إلى جبانة كندة فاخذوا كل من وجدوا ، فآثني عليهم زياد .

فلما رأى حجر قلة من معه امرهم بالانصراف وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم ، وما احب ان تهلكوا ، فخرجوا فأدر كههم مذحج وحمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقر .

فأخذ حجر طريقاً إلى بني حرث فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد وادر كه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكى بناته ، فقال حجر : بغسما ادخلت على بناتك إذا ، قال : والله لا تؤخذ من داري اسيراً ولا قتيلاً وانا حي . فخرج حجر من خوذة في داره ، فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث اخي الاشر فآحسن لقاؤه ، فبينما هو عنده إذ قيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع ، وسبب ذلك ان امة سوداء لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حجر بن عدي ، فقالت هو في النخع ، فخرج حجر من عنده فأتى الازد فأختفي عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتيني به او لأقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى اقطعك ارباً ارباً ، فاستمهل فامهل ثلاثاً . واحضر قيس بن يزيد اسيراً ، فقال له زياد : لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان ، وبلاءك مع معاوية بصفين ، وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ، ولكن اثني باخيك عمير ، فأستأمن له منه على ماله ودمه ، فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديداً وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد ألم تؤمنه ؟ قال بلى قد امنتته على دمه ولست اهريق له دماً ثم ضمنه وخلي سبيله .

ومكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة فأرسل إلى محمد بن الأشعث

يقول له لياخذ له من زياد اماناً حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث اخو الاشر فدخلوا على زياد واستأمنوا له على ان يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد ، فلما رآه قال : مرحباً بك ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس - على اهلها تجنى براقش - .

فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة ، وانى على بيعتي ، فأمر به إلى السجن ، فلما ولي قال زياد : والله لأحرصن على قطع خيوط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختلفا بجبل هناك فرفع خبرهما إلى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فهرب رفاعة وقتل عمرو وبالطعن ثم ان زياد آجع من اصحاب عدى اثني عشر رجلاً في السجن ، ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ ، وهم عمرو بن حريث على ربع اهل المدينة ، وخالدين عرفة على ربع تميم وهمدان ، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة ، وابا بردة بن ابي موسى الاشعري على ربع مذحج واسد ، فشهد هؤلاء ان حجراً جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب امير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح إلا في آل ابي طالب ، ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربيه ، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رأيه وامره .

ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : انى لاحب ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشدوا فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم .

وكتب في الشهود شريح بن الحرث القاضى وشريح بن هانى ، فكان يقول ما شهدت وقد لمته ، ثم دفع زياد حجر بن عدى واصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشية .

فلما بلغوا القرين لحقهم شريح بن هانيء واعطى وائلا كتابا وقال : ابلغه امير المؤمنين فاخذوه وساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق ، وكانوا حجر بن عدي الكندي ، والارقم بن عبد الله الكندي ، وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حيان ، وعبد الرحمن بن حسان العنزاني ، ومحرز بن شهاب التميمي ، وعبد الله بن حوية السعدي التميمي ، فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخدس من سعد بن بكر ، وسعد بن نمران الهمداني ، فتموا أربعة عشر رجلا فأمر معاوية بترك ستة منهم ، وقتل ثمانية بعد ان عرض عليهم البراءة من علي عليه السلام واللعن له فأبوا .

وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثي حجراً وكانت تتشيع .

ترفع ايها القمر المنير	تبصر هل ترى حجر يسير
يسير إلى معاوية ابن حرب	ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا	كأن لم يحميها منن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي	تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا	وشيخاً في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم	من الدنيا إلى هلك يصير

وقيل انه قال لمن حضره من قومه حين القتل ، لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دما فاني لاق معاوية غداً على الجادة .

قال ابن سيرين : بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول (يومي منك يا حجر طويل) وكانت تلك الحادثة المؤلمة سنة ٥١ (١) .

(١) انظر تاريخ ابن الاثير ، وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٥١ .

٦ - حادثة جويرية بن مسهر العبدى :

كان جويرية بن مسهر العبدى الكوفي صالحاً ، وكان لعلي عليه السلام صديقاً ، وكان علي عليه السلام يحبه ، نظر يوماً اليه وهو يسير فناده يا جويرية الحق بي فأتى إذا رأيتك هويتك .

قال اسماعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرنى قال : سرنا مع علي عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً ، فناده يا جويرية الحق بي لا اباك ، ألا تعلم انى اهاوك واحبك ، قال : فركض نحوه ، فقال له انى محدثك بامور فاحفظها ، ثم اشتركا في الحديث سرّاً ، فقال له جويرية : يا امير المؤمنين انى رجل نساء ، فقال : انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ، ثم قال في آخر ماحدثه اياه يا جويرية احب حبيبتنا ما احبنا ، فاذا ابغضنا فابغضه ، وابغض ابغضنا ، ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال : فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام يقولون : اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي ، وهو من وصية رسول الله ، قال : يقولون ذلك لشدة اختصاصه له ، حتى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فنادى به جويرية ايها النائم استيقظ فلتضر بن علي رأسك ضربة يخضب منها لحيتك ، قال : فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال : واحديثك يا جويرية بامرئ أما والذي نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر .

قال : فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد العين جويرية فقطع يده ورجله وصلب إلى جانبه ابن ممكبر ، وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير إلى جانبه .

كان زياد بن ابيه ممن نصب العداء لأمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يتتبع اصحاب علي عليه السلام وهو بهم ابصر فيقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وكان

عبد الرحمن بن حسان العنزي من اصحاب علي «ع» أقام بالكوفة يحرص الناس على بني امية ، فقبض عليه زياد وارسله إلى الشام ، فدعاه يزيد إلى البراءة من علي عليه السلام فأغلظ عبد الرحمن في الجواب فرده معاوية إلى زياد فقتله سنة ٥١ هـ .

٧ - حادثة عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام :

كان عبد الله بن يقطر الحميري صحابياً ، وكان لدة الحسين عليه السلام - كما ذكره ابن حجر في الاصابة والجزري في اسد الغابة - والدة الترب الذي ولد معك وتربى - لان يقطر اباه كان خادماً عند رسول الله (ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت امير المؤمنين «ع» فولدت عبد الله قبل ولادة فاطمة الحسين عليه السلام بثلاثة ايام ، وكانت ميمونة حاضنة له .

فلذا عرف عبد الله برضيع الحسين «ع» وإلا فالحسين لم يرضع من غير ندى امه فاطمة عليها السلام .

قال ابو مخنف : لما بلغ الحسين «ع» الحاجر من بطن الرمة بعث اخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الحميري إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين «ع» يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس فقبض عليه الحصين بن عمير التميمي بالقادسية وارسله إلى عبيد الله بن زياد فسأله عن حاله فلم يخبره فقال له : اصعد القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي ، فصعد القصر فلما اشرف على الناس قال : ايها الناس انا رسول الحسين ابن علي بن بنت رسول الله (ص) اليكم لتنصروه وتوازره على ابن سرجانة وابن سمية الدعوي ابن الدعوي ، فأمر عبيد الله بن زياد فالقي من فوق القصر إلى الارض فتكسرت عظامه وبقي به رمق ، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي - وكان قاضي الكوفة وفقهياً - فذبجه بمديّة ، فلما عيب عليه قال : اني اردت ان اربحه .

ولما جاء خبره وخبر مسلم وهاني إلى الحسين عليه السلام وهو بزبالة نعمه

لأصحابه فقال مما قال : اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله ابن يقطر ، وقد خذلتنا شيعتنا . . الخ . .

أما الطبري في التاريخ والاربلي في كشف الغمة فانهما ذكرا ان الذي ارسله الحسين عليه السلام في جواب كتاب مسلم هو قيس بن مسهر الصيداوي ، فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي بالقادسية ، وبعثه إلى عبيد الله بن زياد فسأله ابن زياد عن الكتاب ، فقال : خرقتة ، قال : ولم ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : إلى من ؟ قال : إلى قوم لا اعرف اسمائهم ، قال : ان لم تخبرني فأصعد المنبر وسب الكذاب ابن الكذاب - يعني به الحسين «ع» - فصعد المنبر فقال : ايها الناس ان الحسين ابن علي «ع» خير خلق الله وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وانا رسوله اليكم وقد فارقتة بالحاجر من بطن الرمة فأجيبوه ، ثم لعن عبيد الله بن زياد ولعن يزيد بن معاوية واباه وصلى على امير المؤمنين عليه السلام ، فأمر ابن زياد فأصعد القصر ورمي به من اعلاه فتقطع فمات رضى الله عنه .

أما عبد الله بن يقطر فيقولان (الطبري والاربلي) فقد بعثه الحسين «ع» مع مسلم بن عقيل (رض) فلما ان رأى مسلم الخذلان من اهل الكوفة قبل ان يتم عليه ماتم بعث عبد الله بن يقطر إلى الحسين «ع» بخبره بالأمر الذي انتهى فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي وجرى عليه ما ذكرناه .

٨ - حادثة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة :

لما بلغ اهل الكوفة هلاك معاوية ارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين «ع» وامتناعه وخروجه إلى مكة ، فاجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي ، فذكروا ما كان وتواصروا على ان يكتبوا للحسين «ع» بالقدوم اليهم ، وخطبت بذلك خطبائهم فكتبوا اليه كتباً وسرحوها مع عبد الله بن مسمع ، وعبد الله بن وال وامرهما بالنجاء ، فجدوا حتى دخلا مكة لعشرة مضي من شهر رمضان .

ثم كتبوا اليه بعد يومين وسرحوا الكتب مع قيس بن مسهر الصيداوي
وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي ، ثم كتبوا اليه بعد يومين آخرين ، وسرحوا
الكتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ، حتى بلغت الكتب
اثني عشر الفاً ، وهي تنطوي على الاستبشار بهلاك معاوية والامتخفاف بيزيد
وطلب قدومه والمهد له ببذل النفس والنفيس دونه .

وكان من المكاتبين حبيب بن مظهر ، ومسلم بن عوسجة ، وسليمان بن سرد
ورفاعة بن شداد ، والمسيب بن نجبة ، وشبث بن ربعي ، وحجار بن البحر ويزيد
ابن الحرث بن رويم ، وعزرة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن عمير ،
وامثالهم من الوجوه .

فاما رأى الحسين عليه السلام ذلك دعا مسلم بن عقيل (رض) وامره بالرحيل
إلى الكوفة واوصاه بما يجب ، وكتب معه إلى اهل الكوفة مجيباً لما كتبوه اليه
(أما بعد فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم
وقد فهمت ما اقتضصتم من مقالة جلكم - انه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا
بك علي الحق والهدى - واني باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم
ابن عقيل ، فان كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل منكم
علي مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فاني اقدم اليكم وشيكا ان شاء الله
فلمعمرى ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الخابس
نفسه علي ذات الله والسلام) .

وكان مسلم (رض) كبقية آل علي عليهم السلام رجل الصدق والصفاء
ومثال الشجاعة والايمان ، فقام لأمر صهره وسيده الحسين «ع» وما قدم الكوفة
إلا وتكوفت جماهير الرؤساء لأخذ يمينه يبايعونه نائباً عن الحسين «ع» ونزل دار
الختار بن ابي عبيد الثقفي ، فحضرته الشيعة ، واجتمعت له فقرأ عليهم كتاب
الحسين «ع» الذي اجابهم به فاخذوا يبيكون ، وخطبت بمحضره خطبائهم كما بس

ابن ابى شبيب الشاكري ، وحبيب بن مظهر الاسدى ، فأنتهى ديوانه إلى ثمانية عشر الف مبايع او اكثر .

وقد كان لآل علي «ع» وفي صدورهم عتاب مع اهل الكوفة في خذلانهم الحسن بن علي «ع» واغترارهم بدراهم معاوية ، لكن حسن استقبالهم لمسلم محنا كل عتاب ، وكفر كل ذنب ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام باقبال العامة واخلاص الخاصة نادمين على ما فرطوا في جنب البيت الهاشمي الذي كان سلطانه انعم لدينهم ودينياهم وحث الحسين «ع» على القدوم إلى العراق ليجدد على ربوعه معالم اسلافه وشرح الكتاب مع عابس بن ابى شبيب الشاكري وسأله الاعمال بالقدوم عليه .

اخذت هذه القضية تحرك العزائم وتنبه المشاعر في الدوائر الاموية وساد القلق على حلفائهم وأوليائهم ، فكتب عمر بن سعد ، وعمارة بن عقبة وعبد الله بن مسلم الحضرمي واضرابهم إلى يزيد : أما بعد فان مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين ، فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلاً قوياً ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فان النعمان بن بشير - والي الكوفة - رجل ضعيف او يتضعف .

أما يزيد فلم يكن منه باديء بدء سوى استشارة (سرحون) مولى ابيه معاوية في كتب القوم اليه فأشار عليه باستعمال عبيد الله بن زياد على العراق وكانت بينه وبين يزيد برودة ، وبرز سرحون ليزيد عهداً كان معاوية قد كتبه في هذا الشأن قبيل وفاته حسب ما ذكره المؤرخون ، وانتهى إلى ابن زياد امره وهو يومئذ والياً بالبصرة ، فضم اليه معها الكوفة ، وكتب اليه : أما بعد فانه كتب إلي شيعتي من اهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفها وتوثقه او تقتله او تنفيه . فأخذ ابن زياد من كتاب يزيد ورسوله قوة وبصيرة وصلاحيه وامعة في صرف المال وبث المواعيد ومنحه الاختيارات التامة

فحسب ذلك ضرباً من الترفيع ، فهد امره في البصرة وعهد بازمتها إلى اخيه وإلى اعوانه المجربين خوفاً من نشر الدعاية فيها لابن الزبير او الحسين عليه السلام وتأهب إلى الكوفة من حيث لم يعلم العامة امره ، وسرعان ما قدمها بكل جسارة ودخلها متنكراً ومثلماً وعليه عمامة سوداء يوهم الناس انه الحسين بن علي عليهما السلام وصار من يصادفونه في خطط الكوفة وطرقاتها يزعمونه الحسين السبط «ع» فيسأمون عليه بالامامة ويحيوته بكل كرامة ويقبلون يديه ورجليه وهو لا يكلم احداً فوق راحلته حتى بلغ قصر الامارة ، فطرق الباب وعلى واليها المحصور (النعمان بن بشير) حتى إذا عرفه فتح الباب ودخل عند ذلك ففشا خبره ، وانه ابن زياد فباتت الكوفة تلك الليلة تغلي كالرجل بين مثبت ومثبط وابن زياد دخل البلدة وحده وعلى حين غرة ولم ينزل إلا في مركز الحكم واخذ في قبضته المال والسلاح ورتب في ليلته على الدوائر المهمة من لم يتجاهر بمعية مسلم (رض) واصبح مناديه يجمع الناس لخطابته في الجامع الاعظم ، فرق المنبر بكل جسارة - وجسارة الخطيب تعطى لكلامه قوة نفوذ وتأثير على الاوهام - فصار يعد ويوعد لادن لسان الله ورسوله بل عن لسان اميره يزيد فبلغهم سلامه ، والكن الناس لم يردوا السلام عليه اولا حتى اخذ يطعم المطيع بمواعيد جسام ويهدد مخالفيه بحد الحسام ، والسيف مصلت بيده ، فعند ذلك رد السلام عليه نفر قليل ثم اضحى مناديه يجمع الرؤساء والعرفاء اليه لأخذ المواثيق وانجاز المواعيد وتوزيع العطايا ومعاقبة المتخلفين عقوبة صارمة فهرع لندائه خلق كثير ، وانقلبت القلوب وانحرفت الوجوه وتبدلت لهجات الاندية ونشريات الشيع .

نعم : لا ينقض العجب من خيبة الكوفة في نهضتها إلا بعد التدبر في اسبابها واسرارها ، إذ باغت ابن زياد الكوفيين بزّي الحسين عليه السلام حتى استقر في دار الامارة بين حامية مستعدة .

وقد كان الواجب على اهل الكوفة بعد ما لبّي الحسين عليه السلام دعوتهم

وارساله مسلماً (رض) وكيلاً عنه ان تجتمع احيائها ويتحد رؤساؤها فيخرجوا عامل يزيد وحاشيته ، ويسلموا دوائرها إلى وكيل الحسين «ع» وان يقترحوا عليه من الاعمال المهمة ما هم ادرى به واعرف .

ومسلم (رض) لم يقدم عليهم كوال مختار او مفوض مطلق ليستقل في اعماله له واعمالهم بالتصرف والمسؤولية ، وانما بعثه الحسين «ع» كعمد يشرف على امرهم ويستطلع حقيقة خبرهم ، ولكن الكوفيين غرروا مسلماً واغتروا ، ولم يغتنموا صفاء جوهم وتوانى عدوهم إلى ان دهمهم ابن زياد وفرق جمعهم بالوعد والوعيد . وسكن فورتهم بالطمع والتهديد ، حتى إذا سكن الضجيج من حول مسلم (رض) نفى الرجال العاملين لمعونة مسلم من بلده ، وزج في السجن من وجوه الشيعة امثال المختار بن ابي عبيد الثقفي والمسيب بن نجبة وسليمان ورفاعة وغيرهم ممن لم تؤثر عليهم النضيبقات ولا اغتروا بباطل الوعد ، واستوظف آخرين واخفى بعد ذلك اكثر المتهمين في زوايا البيوت .

ان مسلماً - وهو الذي بايعه اكثر من ثلاثين الف مسلم - بقى وحيداً فريداً بعد القبض على الوجوه من اوليائه كالمختار الثقفي وسليمان الخزاعي فلاذ بصديقه هانى اكبر مشايخ الكوفة سناً وشأناً وبصيرة وعشيرة ، إذ كان معمرأ فوق الثمانين ، وشيخ كندة اعظم ارباع الكوفة ، وكان إذا صرخ لباه ثلاثون الف سيف ، وكان هو وابوه من احبة على عليه السلام وانصاره في حروبه العراقية .

فهنا هانى مسلماً بالرحب والسعة والحفاظ حتى يفرج الله عنه ، والتزم هانى بالتمارض مجاملة مع ابن زياد في عدم اجابته لدعوته ، لكن ابن زياد يطعم في هانى وسابقته معه ، ويرى في جذب امثاله من المتنفذين الحقيقيين معونة كبرى لانتفاذ مقاصده .

ويروى : ان هانياً او شريكا اقترح على عميد آل عقيل ومندوب الحسين - مسلم - الفتك بابن زياد غيلة وغفلة ، لكن مسلماً لم يجب بسوى كلمة (انا اهل

بيت فكره الغدر) .

كلمة كبيرة المغزى بعيدة المرعى ، فان آل علي عليه السلام من قوة تمسكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة ، واختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخدائعة ، شدشنة فيهم معروفة عن اسلافهم وموروثه في اخلافهم ، كانوا مخلوقون لافامة حكومة الحق والفضيلة في قلوب العرفاء الاصفياء وقد حفظ التاريخ لهم الكراسى في القلوب .

وبالجملة فقد دبر ابن مرجانة حيله الفتك بهاني فاحضره لديه بحجة مداولة الرأي معه في الشؤون الداخلية ، غير ان هانياً بعد ما حضر لديه غدر به ابن زياد وشتم عرضه وهشم انفه وقطع رأسه .

وكان لهذه الحادثة دوي في الرؤس وفي النفوس ، واستولت بذلك دهشة على الجمهور ادت إلى تفرق الناس من حول مسلم (رض) فامسى وحيداً حائراً بنفسه ومبيته ، واشرف في طريقه على امرأة صالحة في كندة - تسمى طوعة وهي ام ولد حازت شرف التاريخ إذ عرفت قيمة الفضيلة بينما قومها ضيعوا هذا الشرف الخالد وغرثهم المطامع - جالسة على باب دارها فاستسقاها (مسلم) ماء آفجاءته به وشرب ، ثم وقف يطيل النظر إلى مبدأ الشارع تارة ، وإلى منفذه اخرى كأنه يتوقع من يتطلبه ، فتوسمت المرأة فيه غربته وسألته فقال : نعم انا مسلم بن عقيل خذلني هؤلاء . فاستعظمت طوعة ذلك ودعته إلى بيتها لتخفيه حتى الصباح وفرشت له في بيت وعرضت عليه العشاء فأم يتعش ، ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها وقد كان مع الغوغاء ، فاوهمه تردد امه إلى البيت ، فقال لها : والله ليريني كثرة دخولك هذا البيت . ثم ألح عليها فاخذت عليه اليهود كي لا يفشي سرها وسر مندوب الحسين عليه السلام مسلم ، واخبرته بالأمر بعد الايمان .

ثم ان الغلام غدا عند الصباح إلى ابن الاشعث وافشى له سر مسلم ومبيته فابلق بذلك ابن زياد فارس الجوع للقبض عليه .

وكان مسلم يتلو القرآن دبرصلاته إذ سمع وقع حوافر الخيل وهممة الفرسان
فاوحت اليه نفسه بدنو الاجل ، فبرز ليث بني عقيل من عرينه مستقبلاً باب الدار
والعسكر وعليهم محمد بن الاشعث وانتهى امر المتقابلين إلى النزال ، ومسلم راجل
وهم فرسان ، لكن فحل بني عقيل شد عليهم شد الضرغام على الانعام ، وهم يولونه
الادبار ، ويستنجدون بالحاميات وقذائف النار ترمى عليه من السطوح ، وهو لا
يزال يضرب فيهم يسيفه ويقول في خلال ذلك متحمساً :

اقسمت لا اقتل إلا حراً وان رأيت الموت شيئاً نكراً

كل امرئ يوم ما لاق شراً او يخلط البارد سخناً مرا

رد شعاع النفس فاستقرا اخاف ان اكذب او اغرا

ثم اختلف هو وبكير بن حمران الاحمري بضربتين ، فضرب بكبير فم مسلم
فقطعت شفته العليا واسرع السيف في السفلى ونصبت له نبتان ، فضربه مسلم ضربة
منكرة في رأسه وثى باخرى على جبل عاتقه كادت تأتي على جوفه فاستنقذه اصحابه
وعاد مسلم ينشد شعره :

اضطر ابن الاشعث إلى وعده مساماً بالامان إذا التى سلاحه ، فقال : لا امان
لكم ، وبعد ما كرروا عليه ، رأى التسليم فريضة محافظة للنفس وحقناً للدماء
فسلم اليه نفسه وسلاحه ، ثم استولوا عليه فعرف انه مخدوع فندم ولات حين مندم
ثم اقبل محمد بن الاشعث بمسلم إلى باب القصر فاستأذن فاذن له ، فاخبر
عبيد الله بنخبر مسلم وضرب بكبير اياه ، فقال بعداً له ، فاخبره بامانه ، فقال : ما
ارسلناك لتؤمنه ، اما ارسلناك لتأتى به ، فسكت .

وانتهى مسلم إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر اناس ينتظرون
الاذن منهم عمارة بن عقبة بن ابى معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وكثير
ابن شهاب ، فاستسقى مسلم (رض) الماء وقد رأى قلة موضوعة على الباب ، فقال
مسلم الباهلي اتراها ما ابردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار

جهنم ، فقال له : ويحك من انت ؟ قال : انا من عرف الحق إذ انكرته ، ونصح لامامه إذ غششته ، وسمع واطاع إذ عصيته وخالفته ، انا مسلم بن عمرو الباهلي فقال : لامك الشكل ما اجفاك ، وما افظك واقسى قلبك واغلظك ، انت يا بن باهلة اولي بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم تساند وجلس إلى الحائط فبعث عمرو بن حريث مولاه سليمان فجاءه بقلة وبعث عمارة غلامه قيساً فجاءه بقلة عليها منديل فصب له ماء بقدرح ، فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه حتى إذا كانت الثالثة سقطت نفيته في القدح ، فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته .

ولما ادخلوه على عبيد الله لم يسلم عليه بالامرة ، فقال له الحرسي : ألا تسلم على الامير ، فقال : ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن ، قال : فدعني اوص بعض قومي ، قال : افعل . فنظر مسلم (رض) إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد بن ابى وقاص ، فقال : يا عمر ان بيني وبينك قرابة ، ولي اليك حاجة وهي سر ، فامتنع عمر ان يسمع منه ، فقال له عبيد الله : لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك ، فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له : ان علي بالكوفة (سبعمائة درهم) فبمع سيفي ودرعي فاقضها عنى ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين «ع» من يردنه فاني كتبت اليه واعلمته ان الناس معه ولا اراه إلا مقبلا ومعه تسمون انساناً بين رجل وامرأة وطفل ، فقال عمر لابن زياد : اتدري ايها الامير ما قال لي ؟ فقال له ابن زياد - على ما رواه في العقد الفريد - اكنتم على ابن عمك ، قال : هو اعظم من ذلك ، انه ذكر كذا وكذا . . . فقال له ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن قد أئتمن الخائن ، أما ماله فهو له ، ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت ، واما جثته ، فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ، ثم قال : لعمر بن سعد أما والله إذ دلت عليه لا يقاتله احد غيرك .

ثم اقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً ، ومسلم لا

يكلمه ، ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر وادعوا بكبير بن سحران الاحمري الذي ضرب به مسلم ، فصعدوا به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فاشرف به على موضع الخدائين فضرب عنقه بكبير بن سحران ثم اتبع رأسه جسده من اعلا القصر .

وكان مقتل مسلم (رض) يوم الاربعاء في اليوم الثامن من ذى الحجة (يوم التروية) وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين «ع» يقصد الكوفة ملبياً دعوتها وجاء الحسين «ع» هذا النبأ المفجع وهو بزروء ، فلم يبد من مظاهر الحزن سوى الاسترجاع واخفى كل حزنه في اعماق قلبه لأن العميون لدى الشدائد شاخصة إلى الزعيم فان بدا عليه لألمة حزن عم الغم احبائه وتوهم كل منهم ما شاء ان يتوهم . ولما شاع نعي مسلم في ركب الحسين «ع» وانقلاب الكوفة ضده بعد ان كانت المطعم الوحيد لتحقيق آمال اهله وصحبه صار كثير من ذوي الطمع وذباب المجتمع يتفرقون عنه سرأ وجهاراً ليلاً ونهاراً ، وسلّموا ولي نعمتهم حين الوئبة وخذلوه عند النكبة بعد ما كانوا يضيّقون فسخ خوانه حتى على اخوانه ، لاضير فان خف رحل الحسين «ع» من القش وذوي الغش فقد ملأ فراغهم ابطال صدق ممن عشقوا الحسين «ع» لا خوفاً من رجاله ولا طمعاً في ماله بل وجدوا من اختار نفسه وتقيسه فداء للاسلام ففدوه بكل ما عز وهان (١) .

وأما هاني بن عروة فقد كان محبوباً عند ابن زياد فاخرج من الحبس بعد قتل مسلم ، وجيء به إلى السوق الذي يباع فيه الغنم مكتوفاً ، فجعل ينادي وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، وا مذحجاه واين مني مذحج ، فلما رأى ان احداً لا ينصره ، جذب يده فزاعها من الكتاف ، ثم قال : اما من عصاً او مسكين او حجر او عظم يجاهد به رجل عن نفسه ، فتواثبوا عليه وشدوه وثاقاً ، ثم قيل

(١) أبصار العين للعلامة الكبير الشيخ محمد السماوي طبع النجف . ونهضة

الحسين للعلامة الخبير السيد هبة الدين الحسيني طبع بغداد . (المصحح)

له امدد عنقك ، فقال : ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي ، فضر به مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً فقال هاني إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك . ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ، وكان ذلك يوم التاسع من ذي الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحد ، وكان له من العمر سبع وتسعون سنة وامر ابن زياد فسحب جثتها من ارجلها بالأسواق والناس ينظرون اليهما ، يا له منظر آفظيعاً وعبرة للمعتبر .

ثم ان ابن زياد بعث برأسى مسلم وهاني إلى - يزيد الخنا - مع هاني ابن ابى حية الوادعي والزبير بن الارواح التميمي ، واستوهب جثتيهما ودفنوها عند القصر حيث موضعهما اليوم ، وقبرهما كل على حدة .

قال عبد الله بن الزبير الاسدي يؤنبهما من ابيات :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قتيل
ثم ان ابن زياد كان قد حبس جماعة ممن نصر مسلم واخذ البيعة للحسين «ع»
فأخرجهم واحداً بعد واحد ، وامر بضرب عنقه ، وهم :

١ - عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي ، وكان فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة وشهد مع امير المؤمنين علي عليه السلام مشاهدته كلها ، وكان من الذين بايعوا مسلماً ، ومن يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين «ع» هو ومسلم بن عوسجة . فلما رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج وامد ، وعلى ربع كندة وربيعه عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي .

فلما تحاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن عمير التميمي فسله إلى عبيد الله بن زياد فحبسه ، ولما قتل مسلم بن عقيل احضره ابن زياد فسأله ممن انت؟ قال : من كندة قال : انت صاحب زاية كندة وربيعه؟ قال : نعم ، قال : انطلقوا به ، فضربت عنقه رضى الله عنه .

٢ - عبید الله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال ابن انس بن سعد الهمداني ، ادرك الصحبة وشهد صفين مع الامام علي «ع» وكان يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين عليه السلام. فلما خرج مسلم (رض) خرج معه براية حمراء وعليه ثياب حمر ، فركزها على باب دار عمرو بن حريث ، وقال انما خرجت لامنع عمرأ ، لان ابن الاشعث والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي قاتلوا مسلما واصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديداً .

فلما تخاذل الناس عن مسلم امر عبید الله بن زياد ان يطلب عبید الله بن الحارث فقبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى ابن زياد فحبسه مع من حبس . ولما قتل مسلم (رض) احضره عبید الله فسأله من انت ؟ فلم يتكلم ، فقال : انت الذى خرجت براية حمراء وركزتها على باب دار عمرو بن حريث وبايعت مسلما وكنت تأخذ البيعة للحسين فسكت ، فقال ابن زياد: انطلقوا به إلى قومه فاضر بوا عنقه ، فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٣ - عبد الأعلى بن يزيد السكبي العليمي من بنى عليم ، كان فارسا شجاعا قارئاً من الشيعة كوفيا ، وكان هو وحبیب بن مظاهر الاسدي يأخذان البيعة من اهل الكوفة للحسين «ع» ثم خرج مع مسلم بن عقيل فيمن خرج ، فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبید الله بن زياد فحبسه مع من حبس .

ولما قتل مسلم وهابي دعاه ابن زياد فسأله عن حاله فقال له اخبرني بامرک فقال : اصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس ، فاخذني كثير بن شهاب فقال له ابن زياد فعليك من الايمان المغلظة ان كان ما اخرجك إلا ما زعمت فاني ان يحلف ، فقال ابن زياد انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيع فاضر بوا عنقه فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٤ - العباس بن جمدة الجدي ، كان من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل

رضى الله عنه في الكوفة ومن المخلصين في الولاء لأهل البيت ، وكان يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علي عليه السلام .

قال عبد الله بن حازم : انا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار امره هاني ، فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت اول اهل الدار ممن دخل على مسلم بن عقيل بالخبر ، فأصرني ان اناذي في اصحابه فاجتمعوا اليه وعقد لعباس ابن جعدة الجدلي على ربع المدينة ، ثم اقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر وغلق الابواب ، فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه محمد ابن الاشعث الكندي فسلمه إلى ابن زياد فحبسه .

ولما قتل مسلم احضره ابن زياد وقال له : انت العباس بن جعدة الذي عقد لك ابن عقيل على ربع المدينة ؟ قال : نعم ، قال : انطلقوا به فأضربوا عنقه فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه .

٥ - عمار بن صلح بن الازدي ، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل (رض) وكان يأخذ البيعة من اهل الكوفة للحسين بن علي «ع» كان خرج مع مسلم لنصرته ، فلما تخاذل الناس عنه خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة ، وجاء عمارة بن صلح وعليه سلاحه فقبض عليه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه .

فلما قتل مسلم (رض) احضره ابن زياد فسأله ممن انت ؟ قال : من الازد ، فقال : انطلقوا به إلى قومه فأضربوا عنقه ، فانطلقوا به إلى الازد فضربت عنقه بين ظهرانيهم رضى الله عنه .

٩ - حادثة ميثم التمار :

كان ميثم التمار الاسدي رضى الله عنه ممن نزل الكوفة وله بها ذرية ، وكان من خاصة الامام علي «ع» وكان ^{تلقا} طالما يخرج من جامع الكوفة فيجلس عنده

فيحادثه ، وربما كان يبيع له التمر إذا غاب .

قال له ذات يوم : ألا ابشرك يا ميثم ؟ فقال : بما ذا يا امير المؤمنين ، قال : بانك تموت مصلوبا ، فقال : يا مولاي وأنا على فطرة الاسلام ، قال : نعم ، ثم قال له يا ميثم تريد اريك الموضوع الذى تصلب فيه والنخلة التى تتعلق عليها وعلى جذعها قال : نعم يا امير المؤمنين ، فجاء به إلى رحبة الصيارف وقال له : ها هنا ، ثم أراه نخلة ، قال له على جذع هذه .

فما زال ميثم رضى الله عنه يتعاهد تلك النخلة حتى قطعت وشقت نصفين وبقي النصف الآخر ، فما زال يتعاهد النصف ويصلي في ذلك الموضوع ويقول لبعض جيران الموضوع : يا فلان انى اريد ان اجورك عن قريب فاحسن جوارى ، فيقول ذلك الرجل في نفسه يريد ميثم ان يشتري داراً في جوارى ولا يعلم ما يريد بقوله حتى قبض الامام علي «ع» وظفر عميد الله بن زياد واصحابه ، واخذ ميثم فيمن اخذ وامر يصلبه ، فطلب على ذلك الجذع في ذلك المكان ، فلما رأى ذلك الرجل ان ميثما قد صلب في جواره ، قال إنا لله وإنا اليه راجعون ، ثم اخبر الناس بقصة ميثم وما قاله في حياته ، وما زال ذلك الرجل يتعاهده ويكنس تحت الجذع ويبخره ويصلي عنده ويكرر الرحمة عليه .

يحدثنا الكشى في رجاله (١) فيقول : مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الاسدى الفقعسى عند مجلس بنى اسد فتحدثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ، ثم قال حبيب : لكانى بشيخ اصلمع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت نبيه ، تبقر بطنه على الخشبة ، فقال ميثم : وانى لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجمال برأسه بالكوفة ، ثم افترقا .

فقال اهل المجلس ما رأينا احداً اكذب من هذين قال : فلم يفترق اهل

المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما ، فسأل اهل المجلس عنهما ، فقالوا : افترقا وسمعنا مما يقولان كذا وكذا ، فقال : رشيد رحم الله ميثما نسي - ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم - ثم ادبر ، فقال القوم : هذا والله اكذبهم ، فقال القوم والله ما ذهب الايام والليالي حتى رأينا مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ورأينا كل ما قالوا :

روى ابن حجر العسقلاني في الاصابة قال : كان ميثم عبداً لامرأة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له : ما اسمك ؟ قال سالم ، قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال : صدق الله ورسوله وامير المؤمنين ، والله انه لأسمي قال : فأرجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً ، فرجع ميثم واكتفى بأبي سالم .

فقال له علي ذات يوم : انك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك وتصلب على باب عمرو بن حريث عشر عشرة وانت اقصرهم خشية واقربهم من المطهرة ، فامض حتى اريك النخلة التي تصلب على جذعها ، فاراد اياها ، وكان ميثم يأتيها فيصلب عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غديت ، فلم يزل يتماهدا حتى قطعت . ثم كان يلقي عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فأحسن جواري ، فيقول له عمرو أتريد ان تشتري دار ابن مسعود او دار ابن حكيم ، وهو لا يعلم ما يريد ، ثم حج في السنة التي قتل فيها ، فدخل على ام سلمة ام المؤمنين زوجة النبي (ص) فقالت له من انت ؟ قال انا ميثم ، فقالت والله لربما سمعت من رسول الله (ص) يذكر ويوصي بك علياً عليه السلام ، فسألها عن الحسين بن علي فقالت : هو في حائط له ، فقال : اخبريه اني احببت السلام عليه فلم اجده ، ونحن ملتقون عند رب العرش ان شاء الله ، فدعت ام سلمة (رض) بطيب فطابت به لحيته ، فقالت اما انها مستخضب بدم

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه ، فقيل له : هذا كان آثر الناس عند علي بن ابي طالب ، قال : ويحك هذا الاعجمي ، فقيل له : نعم ، فقال له : اين ربك ؟ قال : بالمرصاد للظلمة وانت منهم ، قال : انك على اعجميتك لتبلغ الذي تريد اخبرني ما الذي اخبر بك صاحبك اني فاعل بك ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة ، قال : لنخالقنه ، قال : كيف تخالقه والله ما اخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل عن الله عزوجل ولقد عرفت الموضوع الذي اصلب فيه واني اول خلق الله ألجم في الاسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفي - بعد شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة بيومين او ثلاث - فقال ميثم للمختار انك ستقتل وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الذي يريد ان يقتلك .

فلما اراد عبيد الله بن زياد ان يقتل المختار وصل يريد من يزيد يأمره بتخليئة سبيله ، فخلاه وامر بميثم ان يصلب فلما رفع على الخشبة عند باب عمرو بن حريث قال عمرو ، وقد كان والله يقول لي اني مجاورك ، فجعل ميثم يحدث الناس بفضايا علي عليه السلام وبني هاشم ، فقيل لابن زياد قد فضحك هذا العبد ، قال : الجموه فكان اول من ألجم في الاسلام ، فلما ان كان اليوم الثالث من صلبيه طعن بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فبه واتفه دمأ ، وكان ذلك قبل مقدم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة ايام .

١٠ - حادثة رشيد الهجري :

كان رشيد الهجري (١) رضى الله عنه يسميه الامام علي عليه السلام رشيد يلقي البلايا - ويقال له راشد ايضاً - وكان قد اتى اليه علم البلايا والمنايا ، فكان يلقي

(١) رشيد : بضم الراء وفتح الشين المعجمة مصغراً . والهجري نسبة إلى هجر

(المصحح)

محركة بلد في اليمن .

الرجل ويقول له يا فلان ابن فلان تموت ميتة كذا . وانت يا فلان تقتل قتلة كذا فيكون الأمر كما قاله راشد رحمه الله .

يحدثنا الثقة العدل محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن ابن محبوب عن عبد الكريم يرفعه إلى رشيد الهجرى قال : لما طلب عبيد الله بن زياد رشيداً الهجرى اختفى رشيد فجاء ذات يوم إلى ابى اراكة وهو جالس على بابه في جماعة من اصحابه ، فدخل منزل ابى اراكة ، ففزع لذلك ابو اراكة وخاف وقام فدخل في اثره فقال : ويحك قتلتنى وايتمت ولدى واهلـكتهم ، قال : وما ذاك ؟ قال : انت مطلوب وجئت حتى دخلت دارى وقد رأك من كان عندى ، فقال : ما رأنى احد منهم ، قال : وتسخر بى ايضاً ، فاخذته وشده كتافاً ثم ادخله بيتاً واغلق عليه بابه ثم خرج إلى اصحابه فقال لهم : انه خيل إلي ان رجلاً شيخاً قد دخل دارى آنفاً قالوا : ما رأينا احداً ، فكرر ذلك عليهم ، كل ذلك يقول اصحابه ما رأينا احداً فسكت عنهم ، ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيره ، فذهب إلى مجلس زياد بن ابيه ليتجسس هل يذكرونه فان هم احسوا بذلك اخبرهم انه عنده ودفعه اليهم فسلم على ابن زياد وقعد عنده ، وكان الذى بينهما لطيف .

قال : فبينما هو كذلك إذا اقبل رشيد على بغلة ابى اراكة مقبلاً نحو مجلس ابن زياد فلما نظر اليه ابو اراكة تغير وجهه واسقط في يده وايقن في الهلاك فنزل رشيد عن البغلة واقبل على ابن زياد فسلم عليه فقام اليه ابن زياد فأعتنقه فقبله ثم اخذ يسأله كيف قدمت وكيف من خلفت وكيف كنت في مسيرك ، واخذ يجيبه ، ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب ، فقال ابو اراكة لابن زياد : اصلح الله الامير من هذا الشيخ ؟ فقال : هذا اخ من اخواننا من اهل الشام قدم علينا زائراً ، فانصرف ابو اراكة إلى منزله فاذا رشيد بالببيت كما تركه ، فقال له ابو اراكة : أما إذا كان عندك من العلم مثل ما ارى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت .

حدث ابو عمرو الكشى في رجاله باسناده إلى ابى حيسان المجلى عن قنوا

وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الايام ، وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة امره ان تركه ، فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي عليهما السلام فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين «ع» فقد اقبل اليهم - يعنى ابن زياد - وانا لهم ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين «ع» وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجه اليكم وقد فارقه على ليلة من جسر منبج فالتقتل والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا باسم بينكم فيقتل بعضهم بعضاً فيلقاكم عدواًكم وقد ضعفتم ، وتلك امنيته ، وقد قدم عليكم اعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين ، هو الذي من قبله اتيتم ، والذي قتل من تنادون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انى لكم ناصح ، وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق .

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمد بن طلحة : ايها الناس لا يفرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن ، والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ، ولئن استيقنا ان قوماً يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويدلوا للطاعة .
فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ، ثم قال : يا بن الساكنين انت تههدنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك ، انا لا نلومك على بفضنا ، وقد قتلنا اباك وجدك ، وأما انت ايها الامير فقد قلت قولاً سيدياً ، فقال ابراهيم : والله لتقتلن وقد اوهن هذا - يعنى عبد الله بن يزيد - فقال له عبد الله بن وال : ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا بأمر انما انت امير هذه الجزيرة فأقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء ، فشتهم جماعة ممن مع ابراهيم فشأموه ،

تاريخ الكوفة

فنزله الامير من على المنبر وتهدده ابراهيم بان يكتب إلى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله واعتذر اليه ، فقبل عذره . ثم ان اصحاب سليمان بن صرد خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون .

لما أراد سليمان بن صرد الشخصوس سنة ٦٥ بعث إلى رؤس اصحابه فاتوه فلما أهل ربيع الآخر ، خرج في وجوه اصحابه ، وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلما أتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن عصير الكناني فناديا في الكوفة (يا ثارات الحسين) فكانا اول خاق الله دعا بالثارات الحسين ، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو مما في عسكره ، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر الفاً ممن بايعه ، فقال : سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفاً إلا اربعة آلاف فقيل له ان المختار يثبط الناس عنك انه قد تبعه الفان ، فقال قد بقي عشرة آلاف ، أما هؤلاء بمؤمنين ، أما يذكرون الله واليهود والمواثيق ؟ فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه ، فخرج اليه نحو من الف رجل ، فقام اليه المسيب بن نجبة فقال : رحمك الله انه لا ينفعك السكاره ولا يقاتل معك إلا من اخرجته النية ، فلا تنتظر احداً وجد في امرك ، قال : نعم ما رأيت .

ثم قام سليمان في اصحابه فقال : ايها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه ، فرحمة الله عليه حياً وميتاً ، ومن كان انما يريد الدنيا فوالله ما يأتي فيء نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله ، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ، ما هو إلا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا ، فتنادى اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ساروا حتى انتهوا إلى قبر الحسين عليه السلام ، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة ، فما رؤى اكثر باكياً من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون

بنت رشيد الهجري قال : قلت لها اخبريني ما سمعت من ابيك ؟ قالت : سمعت ابي يقول اخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد كيف صبرك متى ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك ، قلت : يا امير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة ؟ فقال : يا رشيد انت معي في الدنيا الآخرة ، قالت : فوالله ما ذهبت الايام حتى ارسل عبيد الله بن زياد اللعين فدعاه إلى البراءة من امير المؤمنين عليه السلام فابي ان يبرأ منه ، فقال له الدعي : فأبي ميتة قال لك تموت ؟ قال له : اخبرني خليلي انك تدعوني إلى البراءة منه فلا ابرأ فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال : والله لا كذب بن قوله ، قال : فقد موه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت اطراف يديه ورجليه ، فقلت : يا ابيه هل تجد الماء مما اصابك ، فقال : لا يا بني إلا كالزحام بين الناس ، قلما احتملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال : ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة ، فارسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمه الله في ليلته .

١١ - حادثة التوابين :

لما قتل الحسين «ع» ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلافته الشيعة بالتلاوم والمنادمة ، ورأت ان قد اخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين عليه السلام وتركهم نصرته واجابته ، حتى قتل إلى جانبهم ، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عليهم إلا قتل من قتله والقتل فيهم ، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي - وكانت له صحبة - وإلى المسيب بن نجبة الفزاري - وكان من اصحاب علي عليه السلام - وإلى عبد الله بن سعد بن قنيل الازدي ، وإلى عبد الله بن وال التيمي - تيم بكر بن وائل - وإلى رفاعة بن شداد البجلي ، وكانوا من خيار اصحاب علي عليه السلام فاجتمعوا في منزل سليمان ابن صرد الخزاعي ، فبدأهم المسيب بن نجبة فخطب في اصحابه خطبة طويلة ابان

تاريخ الكوفة

فيها ندمه على عدم نصرته الحسين عليه السلام وحشه اصحابه على القيام بأخذ ثأره ثم تلاه الآخر بعد الآخر وكل منهم يظهر شدة الندم في خطبته ، وعقدوا المؤامرات في ذلك .

ما زالوا يجمع آلة الحرب ودعاء الناس في السر إلى الطلب بدم الحسين «ع» فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك إلى ان هلك يزيد بن معاوية سنة ٦٤ فلما مات يزيد جاء إلى سليمان بن صرد اصحابه ، فقالوا له : قد هلك هذا الطاغية والأمر ضعيف ، فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث - وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين عليه السلام وتتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم ، فقال سليمان بن صرد : لا تعجلوا اني قد نظرت فيما ذكرتم ، فرأيت ان قتلة الحسين «ع» هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم ، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدر كوا ثأرهم ، ولم يشفوا نفوسهم ، وكانوا جزراً لعدوهم ، ولكن بشوا دعائكم وادعوا إلى امركم .

بث اولئك دعائهم في البلدان واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد وان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير ، وسليمان واصحابه ما زالوا يدعون الناس إلى ذلك .

لم تمض على هلاك - يزيد الفجور - إلا ستة اشهر حتى قدم المختار بن ابي عبيد الثقفي (رض) الكوفة في النصف من رمضان ، وقدم عبد الله بن يزيد الانصاري اميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان ، وقدم ابراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة ، فاخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين عليه السلام ويقول : جئتم من عند محمد بن الحنفية وزيراً اميناً فرجع اليه طائفة من الشيعة ، وكان يقول انما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه ، وليس له بصرة في الحرب .

والاحوال والمباعات التي تكون فيها فهي في الاوساط الدينية غيرها في الحواضر السيامية كما انها في الجامعات المدينة غيرها في الوحشية .

كان المختار يوم نهض بامرہ في محيط عريق في الاسلامیة ، هنالك منهم امم منها الكون في ولاء اهل البيت عليهم السلام وهم الذين لا ثوابه واخذوا بنصره وعاصمة ملكه هي الكوفة ، وفيها اشراف العرب وزعمائهم وذوو النجدة والبأس منهم ، وكانت البغضاء متواصلة بينه وبين ابن الزبير الذي كان يطمع فيه ان يخضع له العباد والبلاد ، فلم يفلت منه إلا وقد افلتت عن سيطرته ممالك وامصار ، اصف إلى ذلك ما كانت تحتمد بينه وبين عبد الملك من الاحقاد ، شأن كل علوى في دينه واموى في هواه غير ما كان يحقده علي اشغاله فراغا واسعا من فضاء الملك خسره المقعي يومذاك على انقراض مملكة الاسلام ، كل ذلك وفي حشوة الناس ورعاهم قتلة السبط الشهيد صلوات الله عليه الذين توطدت امره المختار باجتياح اصولهم واكتساح اشواقهم المتكدسة امام السير الديني والبشرى وفيهم ذوو رأى وشيطنة ورئاسة ، غير من كان يلتف منهم بالرايتين الزبيرية والاموية .

كل هذه كانت كرجال تغلي على المختار غيظاً وحنقاً ، ومن جرائمها كانت حروب طاحنة مع ابن مطيع عامل ابن الزبير اولاً حتى نفي من الكوفة مخذولاً ومع مصعب بن الزبير ، وفيها كانت شهادة المختار اخيراً ووقعة الخازر ، ولقد عادت مجزرة كبرى لربائب الكفر والاحقاد من طغمة الامويين ، وفيها مقتل ابن زياد ابيه الموجف على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيله ورجله . وقبلها وقعة ابن زياد مع يزيد بن انس الاسدي رحمه الله . وفيها توفي يزيد المذكور .

وبينهما انتكاث الكوفيين على المختار واستعادته ابن الاشرع عن مسيره إلى ابن زياد حتى اخمد لهبهم وفرقهم ايدي سبا . ثم ارتجع عائداً إلى مناقلة ابن زياد فكان إذ ذاك من الامر الذي دبر بليل لا نثيال المسلمين عنه ان عزوا اليه دعوة النبوة ونزول الوحي عليه . فانهم كانوا ولا يرحون يكفرون صاحب تلك الدعوى

ويوجبون قتله ولا يفضاض خصوص الشيعة عنه ان قذفوه بحب اضداد اهل البيت عليهم السلام تارة وبعدم الاستقامة في طريقته اخرى ، ولتثبط اهل النسك والعبادة الذين كانوا معه عنه عملوا كل قول مائن من نسبة الكذب اليه آونة ، وحب الملك والجاه وان ما تظاهر به من الدعاية إلى ادراك الثأر كان فخاً من فخوخه يصطاد به البسطاء طوراً إلى غير ذلك ، والقوا إلى زعماء الكوفة انه يزلف اليه ابناء العجم ويشركهم مع العرب في الفبيء ويسلط الموالي على السادات ، فخذلوا فريقاً منهم عن نصرته . هكذا كانت تأتي المختار القذائف والطامات حتى إذا بعد المدى حسبت الاغرار تلك الالهجات حقائق ذهبت بها الاعصر الخالية ، واني لأعجب ممن قال ذلك في العصور المظلمة من الذين حدث بهم الاهواء والميول ، وانما العجب كله ممن نشأ في عصر النور وبلغ من الحنكة ان عاد مدرساً في جامعة كمثل (الازهر) كمثل الشيخ علي محفوظ في كتابه وهو يقتص اثر اولئك المهملجين مع الشهوات ، وان كانت شواظ الحقد الثائر يقذف بصاحبه إلى حيث تنبئ العصبية العمياء .

كانت بين المختار وبين عبد الله بن الزبير احن مستحكمة ، فان ابن الزبير كان يطعم في ان يضمه اليه ويتخذنه عضداً له في قيادة الجيوش واخضاع البلاد له .

والمختار كان على بصيرة من امره وسداد في عقله يتحرى نيل الامنية الوحيدة من ادراك الاوتار التي لم تزل تتغلغل بين صدره والتراقى ، وقد احنى عليه اضالعه منذ بشر بتلك السعادة الراجحة ، وهو يطوي الجديدين يتطلب وليجة إلى ذلك من اي الطرق وسمعه حتى حسب بصيصاً منه في جانب ابن الزبير لانه قبل هلاك يزيد بن معاوية كان ربما يهتف بشارات الحسين عليه السلام واصحابه ، ويفرى الناس بيزيد ويوثبهم عليه لانه كان يجده اقرب الوسائل إلى التنكيل به ، وهدم قوى الامويين .

فلما هلك يزيد اعرض عنه فبان انه كان يطلب الملك لنفسه ، وان ما كان يبديه من ذلك كان فخاً من فخوخه يصطاد به شيعة آل محمد عليهم السلام على ما كان هو

عليه وعلى اصحابه ، وكان من قولهم عند ضريحه (اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصديق ابن الصديق اللهم انا نشهدك على دينهم وسبيلهم واعداء قائلهم واولياء محبيهم اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا ﷺ فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا ، فارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين ، وانا نشهدك انا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وزادهم النظرا اليه حنقاً ، ثم ساروا بعد ان كان الرجل يعود إلى ضريحه كاللودع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود ، ثم ساروا على الانبار حتى وصلوا إلى عين الوردة .

وأقبل اهل الشام في عساكرهم وعلى رأسهم عبید الله بن زياد فوَقعت هناك مقتلة عظيمة قتل فيها سليمان بن صرد واصحابه ، ولم ينبج منهم غير رفاعة بن شداد ونفر يسير عادوا إلى الكوفة ، وكان قتل سليمان واصحابه في شهر ربيع الآخر . ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوباً في سجن عبدالله بن يزيد الخطمي عامل ابن الزبير ، فأرسل اليه أما بعد فرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قتلوا ، أما ورب البيت ما خطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة إلا كان ثواب الله اعظم من الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون ، انى انا الامير المأمور والامين المأمون وقاتل الجبارين ، والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتار ، فاعدوا واستعدوا وابشروا ، ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام (١) ثم خرج المختار بالكوفة على ما سيوافيك خبره فيما يأتي .

١٢ - حادثة المختار بن أبي عبيد الثقفي :

لم يكن المختار (١) ببدع من عظماء امته في نشأته الراقية بين اكابر من رجالات بيته الرفيع من ثقيف بين زعامة وامارة وقيادة جيش ووجاهة عند الناس . يقول ابن قتيبة في المعارف ص ١٧٥ ، ان جده مسعوداً هو عظيم القريتين وكانه يريد ما حكاه الله سبحانه عن مشركي قريش بقوله (لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) .

يقول ابن حجر في الاصابة (ج ٣ ص ٤١٢) عن ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق ابن عباس انها نزلت في رجل من ثقيف ورجل من قريش ، والثقيفي هو مسعود بن عمرو .

كان من قضاء الطبيعة في مناياة الخصماء وتحري كل الفوائل ، قذف من يريدون الفتك به بكل ما يسعهم من عوامل الوقعة فيه من كلام قاتل وكلام شائن يستثير عليه العواطف ويبلغ به لاجله اللغوب فتا في عضده وتشتيتا لقوته التي كان عليها في سبيل مبتغاه ، لأن يصرفها في تدمير العدو وابداء نفوذه ، فهو يحسب من سعاداته ان يكتفي في ملاشاة اضداده بتفخيذ الملاء عنها وتنفير الجامعة منها او استجاشة الافئدة عليها مهما امكنه ويكون له منتدح عن سوق العساكر والانفاق في سبيله من الاموال والنفوس مهما كان هو الغالب على السلطة ، وعلى الاقل يكون فيه تبريراً لعمله وصونا لحسن سمعته عن الوقعة .

كانت الشهوات تختلف في رمى الاعداء بانواع من القذائف حسب الظروف

(١) ابواسحاق المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عبدة بن غبرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ، كذا سرد نسبه ابن حجر في الاصابة وبهامشه الاستيعاب ج ٤ ص ١٣٠ ، وابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢٣٦ .

(المصحح)

عليه من نزعه العثمانية ، وسوابقه فيها معلومة منذ عهد الجمل إلى ان قتل ، وإذا تواصلت الانباء بمظاهراته تلك إلى المختار يمه عسى يجد عنده بغيته لكنه بالرغم من حرصه على تلك الامنية الفاه - بعد ان خبره ردحا - وقد قلب ظهر المجن ومحض الدعوة لنفسه من غير ما جدارة او حنكة ، فانتكص عنه وقال :

ذو مخاريق وذو مندوحة وركابى حيث وجهت ذل
لأيتن منزلا تكرهه فإذا زلت بك النعل فزل

فخرج من مكة متوجهاً إلى الكوفة ، فلقى في طريقه هانى بن ابى حية الوداعي فسأله عن اهلها فقال : لو كان لهم رجل يجمعهم على شىء واحد لأكل الارض بهم ، فقال المختار : انا والله اجمعهم على الحق والى بهم ركبنا الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد ان شاء الله ولا قوة إلا بالله .

ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجه لقتال المحلين ؟ قال : لا ولكنهم عازمون على ذلك ثم سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلد سيفه وركب فرسه ودخل الكوفة نهراً لا يمر على مساجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المجال إلا وقف وسلم وقال : ابشروا بالفرج فقد جئتمكم بما تحبون ، وانا المسلط على الفاسقين ، والطالب بدم اهل بيت رب العالمين .

ثم دخل الجامع وصلى فيه ، فرأى الناس ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض هذا المختار ما قدم إلا لأمر نرجوا به الفرج (١) .

يقول ابن الاثير في السكامل في حوادث سنة ٦٦ في هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن المطيع عامل عبد الله بن الزبير ، فلما كان المغرب صلى ابراهيم الاشتهر باصحابه ، ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع ، فقال له : ان

(١) سبيك النضار في تنزيه المختار للعلامة الاردوبادي (مخطوط) افاض

الكلام في شرح ما نقلناه عنه بما لا يسعه المجال . (المصحح)

المختار خارج عليك باحدي هاتين الليلتين ، وقد بعثت ابني إلى الكناسة ، فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة هاب المختار واصحابه الخروج عليك ، فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع وقال : اكفني قومك ولا تحدثن بها حدثاً .
وبعث كعب بن ابى كعب الخثعمي إلى جبانة بشر ، وبعث زجر بن قيس الجعفي إلى جبانة كندة ، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائدين .
وبعث شمر بن ذي جوشن إلى جبانة سالم ، وبعث يزيد بن رويم إلى جبانة مراد واوصى كلا منهم ان لا يوتى من قبله ، وبعث شبت بن ربعي إلى السبخة وقال إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم .

وكان خروجهم إلى الجبانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم بن الاشريريد المختار ليلة الثلاثاء ، وقد بلغه ان الجبانين قد ملئت رجالا ، وان اياس بن مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع ولقد لبسوا عليها الاقنية ، فقال له اصحابه : تجنب الطريق ، فقال : والله لأمرن وسط السوق بجنب القصر ولأرعبن عدونا ولأرينهم هو انهم علمينا ، فسار على باب القيل ، ثم على دار عمرو بن حريث فلقبهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال من اتم ؟ فقال ابراهيم : انا ابراهيم بن الاشر ، فقال اياس : ما هذا الجمع الذي معك وما تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الامير ، فقال ابراهيم : خل سبيلنا قال : لا افعل .

وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقاً لابن الاشر ، فقال له ابن الاشر : ادن مني يا ابا قطن ، فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه إلى اياس ، فلما دنا منه اخذ رمحاً كان معه وطعن به اياساً في ثغرة نحره فصرعه ، وامر رجلا من قومه فأخذ رأسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا إلى ابن مطيع ، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على

الشرط وبعث مكان راشد إلى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقرى ابا القعقاع بن سويد ، وأقبل ابراهيم بن الاشر إلى المختار ، وقال انا اعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بد من الخروج الليلة ، واخبره الخبر ، ففرح المختار بقتل اياس وقال : هذا اول الفتح ان شاء الله ، ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران في الهوادي والقصب وارفعها وسر انت يا عبد الله بن شداد فناديا منصور امت وقم انت يا سفيان بن ليلى ، وانت يا قدامة بن مالك فناديا بالثارات الحسين ، ثم لبس سلاحه فقال له ابراهيم ان هؤلاء الذين في الجبانين ينعمون اصحابنا من اتياننا فلو سرت إلى قومي بمن معي ودعوت من اجابى وسرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشارنا لخرج الينا من اراد الخروج ، ومن اتاك حبسته عندك إلى من معك ، فان عوجلت كان عندك من يمنعك إلى ان آتيك ، فقال له: افعل وعجل ، واياك ان تسير إلى اميرهم تقاتله ، ولا تقاتل احداً وانت تستطيع ان لا تقاتله إلا ان يبدأك احد بقتال .

فخرج ابراهيم واصحابه حتى اتى قومه واجتمع اليه جل من كان اجابه وسار بهم في سكك المدينة ليلا طويلا هو يتجنب المواضع التي فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلما انتهى إلى مسجد السكون اتاه جماعة من خيل زجر بن قيس الجعفي ليس عليهم امير ، فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى ادخلهم جبانة كندة وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك ، وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء ثم رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم .

ثم سار ابراهيم حتى اتى جبانة اثير فتنادوا بشعارهم فوق فيها فاتاه سويد ابن عبد الرحمن المنقرى ورجا ان يصيبهم ، فيحظى بها عند ابن مطيع ، فلم يشعر به ابراهيم إلا وهو معه ، فقال ابراهيم لاصحابه : يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء اهل بيت نبيكم ، فنزلوا ثم حمل عليهم ابراهيم حتى اخرجهم إلى الصحراء فانهمزوا ، فركب بعضهم بعضاً وهم

يتلاومون ، وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة ، فقال لابراهيم اصحابه اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب ، فقال : لا ولكن نأتي صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصر ناله فيزداد هو واصحابه قوة مع اني لا آمن ان يكون قد اوتى ثم سار ابراهيم حتى أتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون ، وقد جاء شبت بن ربعي من قبل السبخة فعبأ له المختار يزيد بن انس ، وجاء حجار بن البحر العجلي ، فجعل المختار في وجهه احمر بن شميظ ، فبينما الناس يقتتلون إذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجاراً واصحابه ان ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرقوا في الازقة قبل ان يأتهم .

وجاء قيس بن طهقة النهدي في قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شبت بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن انس ، فحلى لهم الطريق حتى اجتمعوا . واقبل شبت إلى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجباين وجميع الناس ثم انفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فان امرهم قد قوي ، وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة وخرج ابو عثمان النهدي فنأدى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم ، وكان قد اخذ عليهم افواه السمك فلما اتاهم ابو عثمان في جماعة من اصحابه نادى بالثارات الحسين ، يا منصور امت ، امت يا ايها الحي المهتدون ، ان امين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثنى اليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا رحمكم الله .

فخرجوا يتداعون بالثارات الحسين وقاتلوا كعباً حتى خلاهم الطريق فاقبلوا إلى المختار فنزلوا معه ، وخرج عبد الله بن قتادة في نحو مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض لهم كعب ، فلما عرف انهم من قومه خلى عنهم ، وخرجت شبام وهم حي من همدان من آخر ليلتهم ، فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا علي جبانة السبيع فلعنوا بالمختار .

فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه ، فاجتمعوا له قبل الفجر ، فأصبح وقد فرغ من تعيينه وصلى باصحابه بغلس ، وارسل ابن مطيع إلى الجبائين فأمر من بها ان يأتوا المسجد .

وامر راشد بن اياس فنادى في الناس برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة ، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبت بن ربعي في نحو ثلاثة آلاف إلى المختار وبعث راشد بن اياس في اربعة آلاف من الشرط ، فسار شبت إلى المختار ، فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من اتاه بخبرهم وأتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن ابي سعر الحنفي وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه إلا تلك الساعة ، فرأى راشد بن اياس في طريقه فأخبر المختار خبره ايضاً ، فبعث المختار ابراهيم بن الاشر إلى راشد في سبعمائة فارس وستمائة راجل وبعث نعيم بن هبيرة اخاه مصفلة بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل وامر بقتال شبت بن ربعي ومن معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوهما ، فانه اكثر منهما .

فتوجه ابراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن انس في موضع مسجد شبت بن ربعي في تسعمائة امامه ، فتوجه نعيم إلى شبت فقاتله قتالاً شديداً فجعل نعيم سعر بن ابي سعر على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى اشرفت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبت حتى دخلوا البيوت فناداهم شبت وحرصهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل وامر سعر ابن ابي سعر وجماعة من اصحابه ، فاطلق العرب وقتل الموالي ، وجاء شبت حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم .

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحرث بن رويم في الفين فوقفوا في افواه السكك وولى المختار يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة ، فحملت عليه خيل شبت فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن انس يا معشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتقطع ايديكم وارجلكم وتسمل اعينكم وترفعون علي جذوع النخل في حب اهل بيت نبيكم وانتم

مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم ، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترون منهم في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه ، والله لا ينجيكم منهم إلا الصدق والصبر والطمع الصائب والضرب الدراك ، فهبوا للحملة فتيسروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم ، وأما ابراهيم بن الاشتر فإنه لقي راشداً ، فاذا معه اربعة آلاف ، فقال ابراهيم لاصحابه : لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل ونزل هو يمشى في الرجالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته : تقدم برايتك امض بهؤلاء ، واقتتل الناس قتالا شديداً وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله ، ثم نادى قتلت راشداً ورب الكعبة وانهم اصحاب راشد ، واقبل ابراهيم وخزيمة ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار ، وارسل البشير إلى المختار بقتل راشد ، فكبر هو واصحابه وقويت نفوسهم ، ودخل اصحاب ابن مطيع الفشل ، وارسل ابن مطيع حسان ابن قائم بن بكر العبسي في جيش كثيف نحو الفين فاعترض ابراهيم ليرده ممن بالسبخة من اصحاب ابن مطيع ، فتقدم اليهم ابراهيم فانهمزوا من غير قتال وتأخر حسان يحمي اصحابه ، فحمل عليه خزيمة فعرفه ، فقال يا حسان : لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك ، فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس ، فقاتل ساعة ، فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتل نفسك ، وكف عنه الناس ، وقال لابراهيم هذا ابن عمي وقد امنته ، فقال : احسنت ، وامر بفرسه فأحضر ، فأركبه وقال الحق بأهلك .

اقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعي محيط به فلقبه يزيد بن الحرث وهو على افواه السكك التي تلي السبخة فاقبل إلى ابراهيم ليصده عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقي معه .

فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن انس فانهمز شبث ومن

معه إلى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحرث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت ، واقبل المختار فلما انتهى إلى افواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه .

رجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع ، وجاء قتل راشد بن اياس فسقط في يده ، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي : ايها الرجل لا تلق بيدك واخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك فان الناس كثير ، وكلهم معك إلا هذه الطائفة التي خرجت ، والله يخزيها ، وانا اول مندوب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة .

خرج ابن مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج إلى المختار واصحابه ، ولما رأى انه قد منعه يزيد بن الحرث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة واحمس وبارق وبيوتهم منفردة ، فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فانه كان صائماً ، فقال احمر بن شميظ لابن كامل اتراه صائماً ، قال : نعم ، قال : لو افطر كان اقوى له ، انه معصوم وهو اعلم بما يصنع ، فقال احمر : صدقت استغفر الله . فقال المختار : نعم المكان للقتال هذا ، فقال ابراهيم : ان القوم قد هزمهم الله وادخل الرعب في قلوبهم ، سر بنا ، فو الله ما دون القصر مانع ، فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم ، واستخلف عليهم ابا عثمان النهدي وقدم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في الفين ، فخرج عليهم فأرسل المختار إلى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه واقام .

امر المختار يزيد بن انس ان يواقف عمرو بن الحجاج فمضى اليه وسار المختار في اثر ابراهيم ، ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة ، فخرج اليه شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح اليه المختار سعيداً بن منقذ الهمداني ، فواقعه وارسل إلى ابراهيم يأمره بالمسير ، فسار حتى انتهى إلى سكة شبت فاذا نوفل بن مساحق في الفين ، وقيل :

خمسة آلاف وهو الصحيح ، وقد امر ابن مطيع مناديا فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق ، وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبت بن ربيعي على القصر ، فدنا ابن الاشر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول ، وقال لهم لا يهولنكم ان يقال جاء شبت وآل عتيبة بن النهاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحرث وآل فلان فسمى بيوتات اهل الكوفة ثم قال ان هؤلاء لو وجدوا حر السيوف لانهمزوا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ، ففعلوا ذلك .

واخذ ابن الاشر اسفل قبائه فأدخله في منطقتة ، وكان للقباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضاً علي افواه السكك وازدحموا . انتهى ابن الاشر إلى ابن مساحق فأخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له : يا بن الاشر انشدك الله هل بيني وبينك من احنة او تطلبني بشار فخطي سبيله ، وقال : اذكرها ، فكان يذكرها له ، ودخلوا الكناسة في آناهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حريث فانه أتى داره ، ثم خرج إلى البر .

وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن انس واهمر بن شميظ فحصرهم ثلاثاً فاشتد الحصار عليهم فقال شبت لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك ، فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن انفسهم ، فقال شبت : الرأى ان تأخذ لنفسك ولنا اماناً وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك ، فقال ابن مطيع انى لا كره ان آخذ منه اماناً والامور لأمر المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال : فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك ، وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد ، واسماء بن خارجة وابن مخنف واشراف الكوفة ، فأقام حتى امسى ، وقال لهم قد علمت ان الذين صنعوا هذا بكم انهم ارادلكم واخسأؤكم ، وان اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون مطيعون ، وانا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على امره

فاننوا عليه خيراً .. خرج عنهم واتى دار ابي موسى فجاء ابن الاشراف ونزل القصر ففتح اصحابه الباب وقالوا يا بن الاشراف آمنون نحن ؟ قال : اتم آمنون ، فخرجوا فبايعوا المختار .

ودخل المختار القصر فبات فيه ، واصبح اشرف الناس في المسجد وعلى باب القصر ، وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، فقال : الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر ، وجعله فيه آخر الدهر وعداً مفعولاً وقضاء مقضياً وقد خاب من افترى .

ايها الناس : انا رفعت لنا راية ، ومدت لنا غاية ، فقيل لنا في الريبة ان ارفعوها ، وفي الغاية ان اجروا اليها ولا تمدوها ، فسمعنا دعوة الداعي ، ومقالة الواعي فكم من ناع وناعية ، لقتلى في الواغية ، وبعداً لمن طغى ، وادبر وعصى وكذب وتولى ، ألا فادخلوا .

ايها الناس : وبايعوا بيعة هدى ، فلا والذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً ، والارض فجاجة سبلاً ، ما بايعتم بعد بيعة علي بن ابي طالب وآل علي اهدى منها . ثم نزل ودخل عليه اشرف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والطلب بدماء اهل البيت عليهم السلام وجهاد المحلين ، والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالنا .

وكان ممن بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان ، فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة ، فلما رأوها قالوا هذان والله من رؤس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حساناً ، فتهامم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار ، فلم يذتوها ، فلما سمع المختار ذلك كرهه .

واقبل المختار يعني الناس ويستجر مودة الاشرف ويحسن السيرة ، وقيل له ان ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت ، فلما امسى بعث له بمائة الف درهم وقال :

تجهز بهذه فقد علمت مكانك ، وانك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة ، وكان بينهما صداقة .

وجد المختار في بيت المال تسعة آلاف الف فأعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حضر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة وخمسمائة ، اسكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايام الثلاثة ، مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه .
تفرغ المختار لتتبع قتلة الحسين عليه السلام الذين شركوا في دمه فجد في الأمر وبالغ في النصره ، وتتبع اولئك الارجاس فقتل ثمانية عشر الفاً ، واسكثرة الفتك والقتل هرب إلى البصرة من اشراف الكوفة زهاء عشرة آلاف رجل والتحقوا بمصعب (على ما حدث الدينوري في الاخبار الطوال) وكان فيهم شيبث بن ربيعي جاء راكباً بغلة قد قطع ذنبها وقطع اطراف اذنها في قباء مشقوق وهو ينادي واغوثاه ، فقال الاشراف لمصعب : سر بنا إلى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا واخذوا يحرضونه على ذلك .

بالرغم من ذلك الجهد والجهد شاءت الاقدار ان يحاصره ابن الزبير بقصر الامارة مع اربعمائة رجل من اصحابه ثلاثة ايام او اربعين يوماً - بعد ان وقعت مقتلة عظيمة بينهما قتل فيها خلق كثير - حتى فنى طعامهم ، وكان معه في القصر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو الطفيل عامر بن وائلة ، ولما اشتد الأمر رمى بنفسه من القصر ، وافلت فلم يقتل ، وقال :

ولما رأيت الباب قد حيل دونه تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

ولأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان خرج المختار بمن معه مستميتين ، فقتلوا وقتل المختار عند موضع (الزياتين) قتله اخوان من بني حنيفة يقال لأحدهما طارف وللآخر طريف ابنا عبد الله بن دجاجة .

وقيل قتله صراف بن يزيد الحنفي وجاء برأسه إلى مصعب بن الزبير فاجازها

بثلاثين الف درهم ، ثم قطع كفه وسمرها إلى جنب المسجد الاعظم بمسار حديد واستمرت على هذا الحال إلى ان استولى الحجاج ، فذكرت له فانزلها وكفنها ودفنها ، ثم بعث مصعب الرأس إلى اخيه عبد الله ، فلم يدفع لحامله شيئاً وقال له خذ الرأس جائزتك .

يقول ابن الاثير : قيل ان مصعباً لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له : انا ابن اخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : انت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدا لك ، فقال مصعب ، انهم كانوا كفرة فجرة ، فقال والله لو قتلت عدتهم غنا من تراث ابيك لكان ذلك سرفاً .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس ألم يبلغك قتل الكذاب ، قال : ومن الكذاب ؟ قال : ابن ابي عبيد ، قال : قد بلغنى قتل المختار ، قال : كأنت انكرت تسميته كذاباً ومتوجع له ، قال : ذاك رجل قتل قتلنا وطلب نارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة .

ولما قتل المختار تتبع مصعب اصحابه بالكوفة ، فقتل من الناهضين معه سبعة آلاف رجل كلهم خرجوا للطلب بدم الحسين عليه السلام ، ثم بعث على حرم المختار ودعاهن إلى البراءة منه ففعلن إلا امرءتان له احدهما ام ثابت بنت سمرة ابن جندب الفزارى ، وثانيتها حمرة ابنة النعمان بن بشير الانصاري ، قالنا كيف نتبرأ من رجل يقول ربى الله وكان صائماً نهاره قائماً ليله ، قد بذل دمه لله ولرسوله صلى الله عليه وآله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله واهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس ، فكتب مصعب إلى اخيه عبد الله بنجرها ، فكتب اليه : ان رجعتا عما هما عليه وتبرأنا منه وإلا فأقتلها فعرضهما مصعب على السيف فرجعت ابنة سمرة بن جندب ولعنته وتبرأت منه وقالت : لو دعوتنى إلى الكفر مع السيف لأقررت اشهد ان المختار كافر ، وابت ابنة النعمان بن بشير وقالت : شهادة ارضقها ثم اتركها ، كلا انها موتة ، ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته عليهم السلام

والله لا يكون اتى مع ابن هند فاتبعه واترك ابن ابى طالب ، اللهم اشهد انى متبعة
فبيك وابن بئته ، واهل بيته وشيعته ، فأمر بها مصعب فأخرجت إلى ما بين الحيرة
والكوفة وقتلت صبراً ، وفي قتلها يقول عمر بن ابى ربيعة القرشى :

ان من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول (١)

١٣ - حادثة شيبب الحار جى :

كان ابو الضحاك شيبب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيبباني من ابطال العالم
واحد كبار الثأرين على بنى امية ، كان داهية طامحاً إلى السيادة ، واليه تنسب
الفرقة الشيببية من فرق النواصب .

قال الجاحظ في نعمته : كان يصيح في جنبات الجيش إذا أتاه فلا يلوي احد
على احد ، خرج في الموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج الثقفى فقتل صالح بن
مسرح ، فنادى شيبب بالخلافة فبايعه نحو ١٢٠ رجلاً ثم قويت شو كته فوجه اليه
الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد واحد ومزق جموعهم ، ثم رحل من الموصل
يريد الكوفة فقصده الحجاج بنفسه - كما ستعرف - فنشبت بينهما معارك فشل
فيها الحجاج فأجده عبد الملك بجيش من الشام ولي قيادته سفيان بن الابرذ الكلبى
فتكاثر الجمعان على شيبب فقتل كثير من اصحابه ، ونجا بمن بقى منهم فر بجسر
دجيل - في نواحي الاهواز - فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر
وغيرها ، فأضطربت الحجر تحته ، ونزل حافر الفرس على جرف السفينة فسقط في
الماء ، فلما سقط قال ليقضى الله امرأ كان مفعولاً ، وانغمس في الماء ، ثم ارتفع

(١) رسالة تنزيه المختار للعلامة السيد عبد الرزاق المقرم الموسوي ص ١٠ - ١٢

(المصحح)

طبع النجف .

وقال : ذلك تقدير العزيز العليم ، وغرق (١) وقيل في قتله غير ذلك ، وكان ذلك سنة ٧٧ واليك فيما يلي نص الحادثة علي ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٧٧ .
 سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج الحرث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم . فخرج في نحو الف فنزل (زرارة) فبلغ ذلك شبيباً ، فعجل إلى الحرث بن معاوية ، فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة .

وجاء شبيب فمسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثاً ، فلم يكن في اليوم الأول غير قتل الحرث ، فلما كان اليوم الثاني اخرج الحجاج مواليه فاخذوا بافواه السكك فجاءه شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجداً . فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه تحفاف ومع غلمان له وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله ، وقال : ان كان هذا الحجاج فقد ارحتمك منه ، ثم اخرج الحجاج غلامه طهمان في مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب ، وقال : ان كان هذا الحجاج فقد ارحتمك منه ، ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه إلى السبخة ، فأتى ببغل فركبه ومعه اهل الشام فخرج ، فلما رأى الحجاج شبيباً واصحابه نزل ، وكان شبيب في ستمائة فارس ، فأقبل نحو الحجاج .

وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك في جماعة الناس ، ودعا الحجاج بكرسى فقعده عليه ، ثم نادى اهل الشام : انتم اهل السمع والطاعة واليقين ، فلا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقمكم ، غضوا الابصار واجشوا على الركب واستقبلوهم باطراف الاسنة ففعلوا واشرعوا الرماح وكأنهم حرة سوداء واقبل شبيب في ثلاثة كراديس كتيبة معه ، وكتيبة مع سويد بن سليم ، وكتيبة مع المحلل بن وائل ، وقال لسويد : احمل عليهم في خيلك ، فحمل عليهم فثبتوا

(١) وفيات الاعيان والبيان والتبيين ١ ص ٧١ وخطط المقرئ ج ١ ص ٣٥٥

(المصحح)

وتاريخ ابن الاثير ج ٤ في حوادث سنة ٧٧ .

له ووثبوا في وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو واصحابه ، وصاح
الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم . وامر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا
به كذلك فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم .

ثم ان شبيباً حمل عليهم في كتيبة فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقالتهم طويلاً
ثم ان اهل الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى يا سويد
احمل عليهم باصحابك على اهل هذه السكة لملك تزيل اهلها وتأتى الحجاج من
ورائه وتحمل نحن عليه من امامه ، فحمل سويد فرمى من فوق البيوت وافواه
السكك فرجع ، وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة رجل
من اهل الشام رده له لثلاثاً يؤتوا من خلفهم ، فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم ،
فقال الحجاج : اصبروا لهذه الشدة الواحدة ، ثم هو الفتح ، فنجثوا على الركب
وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا في وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه
قدما ويدفعونه واصحابه حتى اجازوهم مكانهم ، وامر شبيب اصحابه بالنزول
فنزل بصفهم ، وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال : يا اهل الشام
هنا اول الفتح ، وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه
فاقتتلوا عامة النهار أشد قتال رآه الناس حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه .
ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج : ائذن لي في قتالهم فاني موتور ، فاذن له
فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكريهم من ورائهم فقتل مصادماً أخوا
شبيب وقتل امرأته غزاة وحرق في عسكريه ، واتى الخبر الحجاج وشبيباً ، فكبر
الحجاج واصحابه ، وأما شبيب فركب هو واصحابه .

وقال الحجاج لأهل الشام احموا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم ، فهزموهم
وتخلف شبيب في حامية الناس ، فبعث الحجاج إلى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا
ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ، ثم قال : والله ما قوتل شبيب قبلها ، ولي
والله هاربا وترك امرأته يكسر في استنها القصب .

وقيل في هزيمته غير ذلك ، وهو ان الحجاج كان قد بعث إلى شبيب اميراً فقتله احدهما اعين صاحب حمام اعين ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة ، وكانت نذرت ان تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتخذ في عسكره اخصاصاً ، فجمع الحجاج ليلاً بعد لقي من شبيب الناس مالتوا فاستشارهم في أمر شبيب فأطرقوا وفصل قتيبة من الصف ، فقال : اتأذن لي في الكلام قال : نعم قال ان الامير ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح الرعية قال : وكيف ذلك ؟ قال : لانك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاغا فينهزمون ويستحي ان ينهزم فيقتل ، قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي ان تخرج اليه فتحاكمه ، قال : فانظر لي معسكراً ، فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جمعه من صحابته .

صلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد رأى معسكراً حسناً ، فدخل إلى الحجاج ، ثم خرج ومعه لواء منشور وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة وبها شبيب ، وذلك يوم الاربعاء فتوافقوا ، وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فأخفى مكانه وشبهه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب ، فحمل عليه فضر به بعمود فقتله ، وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة ، وحمل على مطر بن ناجية ، وهو على ميمنة الحجاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجاج ونزل اصحابه ، وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب وقال : ما تقول في صالح بن مسرح وبم تشهد عليه ؟ قال : اعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، قال فبرىء من صالح ، فقال له مصقلة : برىء الله منك ، وفارقه إلا اربعين فارساً ، فقال الحجاج قد اختلفوا وارسل إلى خالد بن عتاب فأتى به في عسكرهم ، فقالت لهم فقتلت غزالة ومصر برأسها إلى الحجاج مع فارس ، فعرفه شبيب فأمر رجلاً فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فأمر به فغسل ثم دفنه ، ومضى القوم على حاميتهم

ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامرهم باتباعهم ، فاتبعهم يحمل عليهم ، فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة .

١٤ - حادثة الحجاج وابن الاشعث :

لما فرغ الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث من وقعة يوم الزاوية - وهي الوقعة الشديدة في البصرة التي اقتتل فيها عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث في المحرم سنة ٨٢ واسفرت النتيجة عن انهزام عبد الرحمن وجيشه إلى الكوفة - اقام الحجاج اول صفر بالبصرة ، ثم خرج منها واستعمل عليها الحكم بن ايوب الثقفي حتى دخل الكوفة ، وكان قد استعمل عليها عند مسيره إلى البصرة عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي في القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر ، فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام وكانوا أربعة آلاف ، واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتي درهم مائتي درهم .

وصل ابن الاشعث إلى الكوفة وكان مطر بالقصر ، فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله ، فأتى القصر فتمعه مطر بن ناجية ومعه جماعة من بني تميم ، فاصعد عبد الرحمن الناس في السلايم إلى القصر فاخذوه ، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ، ثم اطلقه وصار معه .

فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة ، وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفاً خدعهم بالأمان ، وامر مناديا فنادى لا امان لفلان بن فلان ، فسمى رجالا ، فقال العامة : قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا (١) .

١٥ - حادثة قنبر مولى على عليه السلام :

روى اصحاب السيرة من طرق مختلفة - على ما يحدثنا المفيد في ارشاده - ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال ذات يوم : احب ان اصيب رجلاً من اصحاب ابى تراب فاتقرب إلى الله بدمه ، فقيل له : ما نعلم احداً كان اطول صحبة لأبى تراب من قنبر مولاہ (١) .

فبعث في طلبه فأتى به ، فقال له : انت قنبر ؟ قال : نعم ، قال ابو همدان ؟ قال نعم ، قال مولى على بن ابى طالب ، قال : الله مولاي وامير المؤمنين علي ولي نعمتي قال : ابرأ من دينه ، قال : فاذا برئت من دينه تدلنى على دين غيره افضل منه ، قال انى قاتلك فاختر - اى قتلة احب اليك - قال : قد صيرت ذلك اليك ، قال : ولم ؟ قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام ان مييتي تكون ذبحاً ظالماً بغير حق ، قال : فامر به فذبح .

وحدث الكشى في رجاله (ص ٥٠) قال : ان قنبراً مولى امير المؤمنين «ع» دخل على الحجاج بن يوسف فقال له : ما الذي كنت تلي من علي بن ابى طالب فقال : كنت اوضيه ، فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : كان يتلو هذه الآية (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما اتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله

(١) عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب علياً حباً شديداً ، فاذا خرج علي عليه السلام خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر مالك ، قال : جئت لامشى خلفك فان الناس كما تراهم يا امير المؤمنين فخفت عليك ، قال : ويحك أمن اهل السماء تحرسنى ام من اهل الارض ؟ قال : لا بل من اهل الارض ، قال : ان اهل الارض لا يستطيعون بي شيئاً إلا بأذن الله عز وجل ، فرجع .
(الخصال للصدوق رحمه الله)

رب العالمين) فقال الحجاج : اظنه كان يتأولها علينا ، قال : نعم ، فقال : ما انت صانع إذا ضربت علاوتك - رأسك - قال : إذا أسعد فأمر به .

١٦ - حادثة كميل بن زياد النخعي :

كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعيد بن مالك بن النخع من مذحج ، وقيل كميل بن عبد الله ، وقيل ابن عبد الرحمن روى عن الامام علي عليه السلام وعن ابن مسعود ، وروى عنه ابو اسحاق السبيعي والعباس بن ذريح وعبد الله بن يزيد الصهباني وعبد الرحمن بن عباس والاعمش وغيرهم .

قال ابن سعد في الطبقات شهد مع علي «ع» صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، وكان ثقة ، قليل الحديث .

وقال ابن عمار : كان من رؤساء الشيعة ، وذكره المدائني في عباد اهل الكوفة (١) .

وقال ابن ابى الحديد في شرح النهج : كان عامل علي عليه السلام على هيت وقال ابن حجر العسقلاني في الاصابة : ادرك من الحياة النبوية ثمان عشرة سنة .

ولما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه ، فحرم قومه عظامهم ، فلما رأى كميل ذلك قال : انا شيخ كبير وقد نفذ عمري ، ولا ينبغي ان احرم قومي عظامهم ، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج ، فلما رآه قال له : لقد كنت احببت ان اجد عليك سييلاً ، فقال له كميل : لا تصرف علي انيابك ، ولا تهر علي فوالله ما بقى من عمري إلا كوائل الغبار ، فأقض ما انت قاض ، فان الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، ولقد خبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي ، فقال له الحجاج

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ طبع حيدرآباد دكن الهند .

الحجة عليك إذا ، فقال له كميل : ذاك إذا كان القضاء اليك ، قال : بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه ، فضربت عنقه (١) .

ويقول ابن حجر (٢) : اخرج ابن ابى الدنيا من طريق الاعمش قال : دخل الهيثم ابن الاسود على الحجاج ، فقال له : ما فعل كميل بن زياد ، قال شيخ كبير في البيت ، قال : فأين هو ؟ قال : ذلك شيخ كبير خرف فدعاه ، فقال له : انت صاحب عثمان ، قال : ما صنعت بعثمان ؟ قال : لظنى فطلبت القصاص ، فاقادنى فعفوت ، قال : فأمر الحجاج بقتله .

وكان قتله سنة ٨٢ ، وقيل سنة ٨٨ وهو ابن سبعين سنة على ما يقول ابن حجر في الاصابة عن ابن ابى خيثمة وقبره عند الثوية معروف يزار ويتبرك به .

١٧ - حادثة سعيد بن جبير :

سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الوالى مولاهم ابو محمد ، ويقال ابو عبد الله الكوفي .

روى عن ابن عباس وابى سعيد الخدرى . وروى عنه سلمة بن كهيل والاعمش بن السائب والمنهال بن عمرو وغيرهم .

قال يعقوب القمي عن جعفر بن ابى المغيرة : كان ابن عباس إذا أتاه اهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن ام الدهماء يعنى سعيد بن جبير .

وقال عمرو بن ميمون عن ابيه لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

قال عثمان بن بوذويه : كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة فقال وهب لسعيد : ابا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج ؟ قال : خرجت من

(١) ارشاد المفيد في ترجمة كميل بن زياد ، طبع ايران .

(٢) ج ٣ ص ٢١٨ من الاصابة وبهامشه الاستيعاب طبع مصر (المصحح)

اصراً وهي حامل فجاهني الذي في بطنها ، وقد جرح وجهه .

وقال هشيم حدثني عتبة مولى الحجاج قال : حضرت سعيد بن جبير حتى أتى به الحجاج بواسط ، فجعل الحجاج يقول له : ألم أفعل بك ، ألم أفعل بك فيقول : بلى ، قال : فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا ، قال : بيعة كانت علي ، قال : فغضب الحجاج وصفق بيديه ، وقال : فيبيعة امير المؤمنين كانت اسبق واولى ، وامر به فضربت عنقه (١) .

وقال عمر بن سعيد بن ابي حسين : دعاسعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل فجعل ابنه يبكي ، فقال ما يبكيك ، ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين سنة ، وقال ابو القاسم الطبري وهو ثقة امام حجة على المسلمين قتل في شعبان سنة (٩٥) وهو ابن (٤٩) سنة . وقال ابو الشيخ قتله الحجاج صبراً سنة (٩٥) .

وقال ابن حيان في الثقات : كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً ، وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لابني بردة ابن ابني موسى (الاشعري) ثم خرج مع ابن الاشعث في جملة القراء ، فلما هزم ابن الاشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة ، فأخذ خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج فقتله الحجاج سنة (٩٥) وهو ابن (٤٩) سنة ، ثم مات الحجاج بعده بايام . وقيل ان قتله كان في آخر سنة اربع وتسعين (٢) .

يقول ابن الاثير في تاريخه في حوادث (٩٤) : قيل وفي هذه السنة قتل سعيد بن جبير ، وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله فلما

(١) قال خلف بن خليفة عن ابيه فلما بان رأسه قال لا إله إلا الله لا إله إلا الله ثم قالها الثالثة فلم يتمها - تهذيب الكمال - (نقلاً عن هاشم تهذيب التهذيب)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ١١ - ١٣ طبع حيدر

خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع ، فلما هزم عبد الرحمن ودخل بلاد
رتبيل هرب سعيد إلى اصبهان ، فكتب الحجاج إلى عاملها باخذ سعيد ، فخرج
العامل من ذلك ، فارسل إلى سعيد يعرفه ذلك ويأمر بمفارقتة ، فسار عنه فأتى
أذربيجان ، فطال عليه القيام فأتهم بها ، فخرج إلى مكة ، فكان بها هو واناس
امثاله يستخفون ، فلا يخبرون احداً اسماءهم .

فلما ولي خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد انه رجل سوء فلو سرت عن مكة
فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله ، ويستحيني ما كتب الله لي ، فلما
قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق إلى الحجاج ، فاخذ سعيد بن
جبير ومجاهداً وطلق بن حبيب ، فارسلهم اليه ، فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد
حتى مات الحجاج .

وكان سيرهم مع حرسين فانطلق احدهما لحاجة وبقي الآخر ، فقال لسعيد :
- وقد استيقظ من نومه ليلاً - يا سعيد انى ابرأ إلى الله من دمك ، انى رأيت في
منامى ، فقيل لي ويملك تبرأ من دم سعيد بن جبير ، فاذهب حيث شئت فأتني لا
اطلبك فأتني سعيد فرأى ذلك الحرسى مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد في الذهاب وهو
لا يفعل ، فقدموا به الكوفة فانزل في داره ، واتاه قراء الكوفة فجعل يحدتهم
وهو يضحك وبنية له في حجره ، فلما نظرت إلى القيد في رجله بكت ، ثم ادخلوه
على الحجاج فلما أتى به قال لعن الله ابن النصرانية - يعنى خالداً وكان هو ارسله -
أما كنت اعرف مكانه ، بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة .

ثم اقبل عليه فقال : يا سعيد ألم اشركك في امامتي ، ألم افعل ، ألم استعملك
قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطيء مرة ويصيب مرة
فطابت نفس الحجاج ، ثم عاوده في شيء ، فقال : انما كانت بيعة في عنقي ، فغضب
الحجاج وانتفخ ، وقال : يا سعيد ألم اقدم مكة ؟ فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة
اهلها واخذت بيمتك لأمير المؤمنين عبد الملك ، قال : بلى ، قال : ثم قدمت الكوفة

والياً فجددت البيعة فاخذت بيعتك لأمر المؤمنين ثانية ، قال : بلى ، قال : فتنتك بيعتين لأمر المؤمنين ، وتوفي بواحدة للحائك ابن الحائك والله لاقتلنك .

قال : انى إذا لسعيد كما سميتى امي ، فضربت رقبتة فبدر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية ، فلما سقط رأسه هلك ثلاثاً ، افصح بكرة ، ولم يفصح بمرتين .

فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول (قيودنا قيودنا) فظنوا انه يريد القيود ، فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود .

وكان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه ، فيقول يا عدو الله فما قتلني فيقول مالي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير ، هذا ما ذكره ابن الأثير في خبر قتله .

ولكن ابن قتيبة الدينوري في كتاب الامامة والسياسة (١) يذكر لنا وجهاً آخر في ذلك فيقول : وذكروا أن مسلمة بن عبد الله كان والياً على اهل مكة ، فيبينا هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد القسري من الشام والياً عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مسلم خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة اخرج طوماراً محتوماً ففضه ، ثم قرأه على الناس ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين إلى اهل مكة . أما بعد فأني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له واطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سييلاً فأما هو القتل لا غير ، وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام .

ثم نفت اليهم خالد وقال : والذي نحلف به ونحج اليه لا اجده في دار احد إلا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمة ، وقد اجلت لكم فيه ثلاثة ايام ، ثم نزل ، ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام ، فأنى رجل إلى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من اودية مكة مختفياً بمكان كذا ، فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما امرت باخذك واتيت لأذهب بك

اليه واعوذ بالله من ذلك ، فألحق بأبي بلد شئت وانا معك ، قال له سعيد بن جبير : الك ها هنا اهل وولد ؟ قال : نعم ، قال : انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا ، قال الرسول : فاني اكلهم إلى الله ، فقال سعيد : لا يكون هذا ، فأتى به إلى خالد فشدته وناقأ ، وبعث به إلى الحجاج فقال له رجل من اهل الشام : ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك ، فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله - كان ازكى من كل عمل يتقرب به إلى الله ، فقال خالد : - وقد كان ظهره إلى الكعبة قد استند إليها - والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عنى إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته ، فلما قدم سعيد على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، قال : ابن من ؟ قال : ابن جبير ، قال : بل انت شقى ابن كسير ، قال : سعيد امى اعلم باسمي واسم ابى ، قال الحجاج شقيت وشقيت امك ، قال سعيد : الغيب يعلمه غيرك ، قال الحجاج : لاردنك حياض الموت ، قال سعيد : اصابته إذا امى اسمي ، فقال الحجاج : لا بد لك بالدنيا ناراً تملظى ، قال سعيد : ولو انى اعلم ان ذلك بيدك لا تأخذنك إلهاً ، قال الحجاج : فما قولك في محمد ؟ قال سعيد : نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة ، فقال الحجاج : فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد : لست عليهم بوكيل كل امرىء بما كسب رهين ، قال الحجاج : اشتتمهم ام امدحهم ، قال سعيد : لا اقول ما لا اعلم ، انما استخفظت امر نفسى ، قال الحجاج : ايهم اعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض ، قال الحجاج : صف لي قولك في علي أفي الجنة هو ام في النار ؟ قال سعيد : لو دخلت الجنة فرأيت اهلها علمت ، ولو رأيت من في النار علمت ، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج : فأى رجل انا يوم القيامة ؟ فقال سعيد : انا أهون على الله من ان يطلعني على الغيب ، قال الحجاج : ابيت ان تصدقتى ، قال سعيد : بل لم ارد ان اكدبك ، فقال الحجاج فدع عنك هذا كله ، اخبرني مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئاً يضحكنى

وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء ، قال الحجاج : فانا اضحك ، فقال سعيد : كذلك خلقنا الله اطواراً ، قال الحجاج : هل رأيت شيئاً من اللهو ؟ قال : لا اعلمه ، فدعا الحجاج بالعود والناي .

قال : فلما ضرب بالعود وتفخ في الناي ، بكى سعيد ، قال الحجاج ما يبكيك قال يا حجاج ذكرتنى امرأ عظيماً والله لا شبعتم ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزيناً لما رأيت ، قال الحجاج : وما كنت رأيت هذا اللهو ؟ فقال سعيد : بل هذا والله الخرق ، أما هذه النفخة فذكرتنى يوم النفخ في الصور ، وأما هذا المصران فمن نفس تحشر معك يوم الحساب ، وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق فقال الحجاج : انا قاتلك ، قال سعيد : قد فرغ من تسبب موتي ، قال الحجاج انا احب إلى الله منك ، قال سعيد : لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب اعلم ، قال الحجاج : كيف لا اقدم على ربي في مقامى هذا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة ، قال سعيد : انا بخارج عن الجماعة ولا انا براض عن الفتنة ، ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج : كيف ترى ما يجمع لامير المؤمنين ، قال سعيد : لم أر .

فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجواهر فوضع بين يديه ، قال سعيد : هذا حسن ان قت بشرطه ، قال الحجاج : وما شرطه ؟ قال : ان تشتري له بما تجمع الأمن من الفزع الاكبر يوم القيامة ، وإلا فان كل مرضعة تذهل عما ارضعت ويضع كل ذي حمل حملة ولا ينفعه إلا ما طاب منه قال الحجاج فترى جمعنا طيباً ؟ قال : برأيك جمعته وانت اعلم بطيبه ، قال الحجاج : تحب ان لك منه شيئاً ، قال : لا احب ما لا يحب الله ، قال الحجاج : ويلك ، قال سعيد : الويل لمن زحزح عن الجنة ، فادخل النار ، قال الحجاج : اذهبوا به فأقتلوه ، قال انى اشهدك يا حجاج ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله

استحفظ كهن يا حجاج حتى القاك ، فلما ادبر ضحك ، قال الحجاج : ما يضحكك يا سعيد ؟ قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ، قال الحجاج : انما أقتل من شق عصا الجماعة ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها ، اضر بوا عنقه ، قال سعيد : حتى اصلي ركعتين ، فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلماً وما انا من المشركين .

قال الحجاج : اصرفوه عن القبلة إلى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغياً بينهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة ، فقال سعيد : فايما تولوا فتم وجه الله الكافي بالسراير ، قال الحجاج : لم نوكل بالسراير وانما وكلنا بالظواهر ، قال سعيد اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من امة محمد ، فضربت عنقه ، ثم قال الحجاج هاتوا من بقى من الخوارج (١) فقرب اليه جماعة فامر بضرب اعناقهم ، وقال : ما اخاف إلا دعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين ، فلما امثال هؤلاء فانهم ظالمون حين خرجوا من جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين ، وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خواط في عقله وجعل يصيح (قيودنا قيودنا) يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ، ويقال متى كان الحجاج يسأل عن القيود اويعبأ بها وهذا يمكن القول فيه لأهل الاهواء في الفتح والاعلاق

١٨ - حادثة زيد الشهيد صليب الكناسة :

كانت كنية زيد التي يعرف بها - ابا الحسين - احد اولاده ، وهو ذوالدمعة وعلى هذا مشهور المؤرخين وأرباب السير والتراجم .

وقد نشأ في حجر ابيه السجاد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وتخرج

(١) يعنى الحجاج بالخوارج الذين خرجوا على سلطانه وجلهم من شيعة الامام علي عليه السلام ، وكان يتبعهم فيقتلهم بانواع القتل ويعذبهم بفتون العذاب .
(المصحح)

عليه وعلى الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ومنهم اخذ لطائف المعارف واسرار الاحكام ، فافهم العلماء واكابر المناظرين من سائر الملل والاديان ، ولا بدع ممن تخرج من مدرسة الامامة وتربى في جامعة النبوة ان كانت له في حلبة العلم والعرفان مواقف محمودة ومناظرات مشهودة ، وكان عنده ما تحمله آباؤه الهداة من سرعة الجواب والوضوح في البيان ممزوجاً ببراعة في الخطاب ، فبلغ من ذلك كله مقاماً لم يترك لأحد ملتحداً عن الاذعان له بالعبقرية والنبوغ ، حتى انك تجد المنتكبين عن خطة آباءه عليهم السلام لم تدع لهم الحقيقة من ندحة عن الاعتراف بفضله الظاهر .

فهذا ابو حنيفة يقول : (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رأيت في زمانه افقه منه ولا اسرع جواناً ولا أبين قولاً) (١) .

وينفى الشعبي ان تلد النساء مثل زيد في الفقه والعلم (٢) .

وأما الحافظ ابن شبة وابن حجر الهيثمي (٣) والذهبي (٤) وابن تيمية (٥) فيكلماتهم تشهد بانه من اكابر العلماء وافضل اهل البيت في العلم والفقه .

ومن عثرنا على كلامه من اصحابنا الامامية وجدناه مصرحاً بفضله في العلم وتبصره بالمناظرات .

وكان عمر بن موسى الوجيهي يقول : رأيت زيد بن علي (رض) فما رأيت احداً يفضله في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد (٦) .

وفي حديث ابي خالد الواسطي : (صحبت زيداً بالمدينة خمس سنين كل سنة

(١) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٣١ .

(٤) مختصر تاريخ الاسلام .

(٥) منهاج السنة ج ١ ص ٨ .

(٦) فهرست الشيخ الطوسي .

أقم شهراً وقت الحج ولم افارقه حتى اقدم الكوفة فما رأيت مثله في العلم ، فلذا اخترت صحبته (١) .

ويشهد لذلك كله حديث ابى غسان الازدي قال : قدم زيد بن علي الشام ايام هشام بن عبد الملك ، فما رأيت رجلاً أعلم بكتاب الله منه ، ولقد حبسه هشام خمسة اشهر وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس تفسير سورة الحمد وسورة البقرة هذا ذلك هذا (٢) وذكر الكتاب فقال فيه : (واعلموا رحمكم الله ان القرآن والعمل به يهدي للتي هي اقوم ، لأن الله شرفه وكرمه ورفع عظمه وسماه روحاً ورحمة وشفاء وهدى ونوراً ، وقطع منه بمعجز التأليف اطماع الكايدين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المنكفين ، وجعله متلوأ ومسموعاً لا تمجج الآذان وغضاً لا يخلق من كثرة الرد وعجيباً لا تنقضى عجائبه ومفيداً لا تنفد فوائده ، والقرآن على اربعة اوجه ، حلال وحرام لا يسمع الناس جهله ، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء ، وعربية تعرفها العرب وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن واعلموا رحمكم الله ان للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلقاً ، فظهره تنزيهه وبطنه تأويله ، وحده فرائضه واحكامه ، ومطلقه ثوابه وعقابه) .

وقد كان - زيد بن علي - مصدراً لجمع كثير من حملة الآثار وعليه معولهم لما عرفوا منه غزارة في العلم ونزاهة في التحمل والنشر ، امثال ابنه يحيى ، ومحمد بن مسلم ، ومحمد بن بكير ، وعبيد الله بن صالح ، وهاشم بن الزبير ، وابى جعفر بن ابى زياد الاحمر ، وابى الجارود زياد بن المنذر ، وكثير بن طارق ، وعمر بن موسى ابن الوجهى ، وعبيد الله بن ابى العلاء ، ورزين بياح الأعماط ، وابان بن عثمان الأجلح ، والفضيل ، وعمر بن خالد ، والزهرى ، والأعمش ، وسعيد بن خيثم

(١) الروض النضير ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) الهذ سرعة القراءة .

واسماعيل السدي ، وزبيد اليامي ، وزكريا بن زائدة ، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة ، وابن ابي الزناد وشعبة .

وفي التحفة الاثني عشرية (١) لعبد العزيز الدهلوي : ان ابا حنيفة اخذ العلم والطريقة من الامام الباقر ومن الصادق عليهما السلام ، ومن عمه زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

وفي الروض النضير (٢) : تلمذ ابو حنيفة على زيد مدة سنتين ، ولم يمنعه من التظاهر بذلك إلا سلطان بني امية .

وكان سلمة بن كهيل ، ويزيد بن ابي زياد ، وهارون بن سعيد ، وابوهاشم الرماني وحجاج بن دينار في عدد كثير من فقهاء الكوفة يأتون إلى زيد ويأخذون منه العلم والفقهاء ، وكانوا على رأيه .

وتروي الزيدية ان جماعة كثيرة روت الحديث عن زيد ذكر اسماءهم في الروض ج ١ ص ٦٢ .

وعن تهذيب الكمال للحافظ المزي : ان آدم بن عبد الله الخثعمي واسحاق ابن سالم وبسام الصيرفي وراشد بن سعد الصائغ وزيد بن علاقة وعبد الله بن عمرو بن معاوية حملوا الحديث عن زيد .

وهؤلاء غير رجالات اهل البيت الهاشمي كأبراهيم بن الحسن المثنى واخيه الحسن المثلث والحسين بن الامام زين العابدين عليه السلام ، وعبيد الله وعبد الله ابني محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، فانهم كانوا يأتون اليه ويأخذون منه العلم والحديث (٣) .

وقد كان لزيد الشهيد المثل الأعلى للفضائل بعد الأئمة الهداة عليهم السلام فقد

«١» ص ٨ طبع بمبي سنة ١٣١٥ هـ

«٢» ج ١ ص ٦٦ .

«٣» الروض النضير ج ١ ص ٦٥ .

احتذى مثال آباءه في كثرة العبادة والاستغفار ، والتفكر في آلاء الله وصنائه ،
فطار صيته بذلك واشتهر بانه حليف القرآن والعبادة .

قال ابو الجارود ، قدمت المدينة فجعلت كلما اسأل عن زيد قيل لي : ذلك
حليف القرآن ، ذلك اسطوانة المسجد ، من كثرة صلواته (١) .

ويقول ابو حنيفة حينما يسئل عنه : هو حليف القرآن منقطع القرين (٢)
وفي كلام الفخري والذهبي والشبلنجي واحمد بن حميد «٣» انه من اكابر الصلحاء
واعظام اهل البيت عبادة وزهداً وورعاً ودينياً وخضوعاً .

وكان - زيد الشهيد - معروفاً بفصاحة المنطق وجزالة القول والسرعة في
الجواب وحسن المحاضرة والوضوح في البيان والايجاز في تأدية المعانى على ابلغ
وجه وكان كلامه يشبه كلام جده علي بن ابى طالب عليه السلام بلاغة وفصاحة «٤»
فلا بدع إذا ان عده الجاحظ «٥» من خطباء بني هاشم .

ووصفه ابو اسحاق السبيعي والأعمش بانه افصح أهل بيته لساناً واكثرهم
بياناً «٦» ويشهد له ان هشام بن عبد الملك لم يزل منذ دخل زيد الكوفة يبعث
الكتاب ائير الكتاب إلى عامله بالعراق يأمره باخراج زيد من الكوفة ، ومنع
الناس من حضور مجلسه لأنه الجذاب للقلوب بعلمه الجم وبيانه السهل وان له لساناً
اقطع من السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في

(١) سر السلسلة العلوية .

(٢) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٣) انظر الآداب السلطانية ، ومختصر تاريخ الاسلام للذهبي ، ونور
الابصار للشبلنجي ص ١٧٧ ، والحدائق الوردية .

(٤) الحدائق الوردية .

(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٠ طبع سنة ١٣٣٢ .

(٦) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣٠٧ . (عن هامش كتاب زيد)

العقد «١» وجوابه لهشام بن عبد الملك يوم قال له : بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك ، وانت ابن امة ، شاهد عدل على تلك الدعوى التي لم تقع محل التشكيك ، فلقد بان عليه في ذلك المجلس المحتشد بوجوه اهل الشام العجز والانقطاع .

كان السبب الوحيد الدافع للشهيد - زيد - على النهضة هو تنبيه الامة على زلات ولاة الامر وتعريفهم مضار تلك السطوة الفاشمة وذلك الحكم الجائر ، ولو لا نهضة الهاشميين في سائر الانحاء والازمان لذهب الدين الحنيف الذي لاقى المتاعب صادعة ، وكابد في تأييده كل شدة ادراج المنكرات ، وذلك النهوض الباهر ، أفاد الامة شعوراً واحساساً بما عليه القوة العادية من الأخذ بالمشاق والحكم بالشفاعات كما عرفهم الصالح للقيام بتلك الوظيفة التي لا يقوم بها إلا نبي او وصي نبي ، ولا شك في محبوبة ذلك القيام للأمة الاطهار «٢» لما فيه من فوائد ومنافع ، اهمها ابقاء الناس على موالانهم واعتقاد تقدمهم ومظلوميتهم ، واليه يشير الامام الصادق عليه السلام بقوله : « خير الناس بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا إلى ذكرنا » وكون زيد قاصداً لتلك الغاية فشيء لا ينكر خصوصاً بعد ما نقرأ في حديث اهل البيت المتواتر « انما دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه انما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه » وقوله لجابر بن عبد الله الانصاري : « اني شهدت هشاماً ورسول الله يسب عنده ، فوالله لو لم يكن إلا انا وآخر لخرجت عليه » .

تعرفنا هذه المصارحة مقاصده العالمة ، ونيتة الحسنى في امة جده واسترجاع

«١» تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٦٥ ، ونور الابصار للشبلنجي .

«٢» عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : دخل زيد بن

علي علي اخيه ابني جعفر الباقر عليه السلام فلما رآه تلا هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) ثم قال انت والله يا زيد من اهل ذلك .

«الروض النضير ج ١ ص ٥٥»

الامامة إلى اهلها ، تراجمة الوحي ومصدر الحكم والاسرار فلقد تلاعب الامويون بالدين الاسلامي تلاعب الصبيان بالأكر .

لم يوقفه عن الاصحاح بالحقيقة كل ما كان يلاقه من النذل والهوان من هشام ابن عبد الملك ، فانه كان يقيم بالشام الأيام المتطاولة ، وفي كل يوم يطلب الاذن من هشام ليرفع اليه القصص ، وفيها الشكايات من سوء معاملة عماله معه ، فلم يأذن له «١» في حين انه يشاهد الاذن للاذناب ومن لاحظ في العلم والعرفان ، وإذا اذن له امر اهل المجلس بالتضايق وعدم التوسع له «٢» لئلا يظهر للناس كلامه وحسن بيانه ، ولكن لم يمنعه ذلك من الجواب واداء المقصود والرد عليه ، فكان يسمع هشاماً من الكلام ما هو احد من السيف وانفذ من السهم .

قال هشام لزيد في جملة تلك الايام - وقد احتشد المجلس باهل الشام - ما يصنع اخوك البقرة ، فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه وقال : سماه رسول الله (ص) الباقر ، وانت تسميه البقرة ، لشد ما اختلفتما لتخالفة في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار «٣» فانقطع هشام عن الجواب وبان عليه العجز ولم يستطع دون ان صاح بغلماناه : اخرجوا هذا الأحمق المائق فأخذاه الغلمان بيده فأقاموه .

وفي حديث عبد الأعلى الشامي ان زيدا بن علي لما قدم الشام ثقل ذلك على هشام لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس اذنأ عاماً واحجب زيد ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فاذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه ، ولا تأمره بالجلوس ، فاذا رأى اهل الشام هذا سقط من اعينهم ، ففعل بكل ما اشار عليه ، اذن للناس وحجبه ، ثم اذن له في آخر الناس ،

«١» كامل ابن الاثير ج ٥ ص ٨٥ .

«٢» ارشاد المفيد ، طبع ايران . «عن هامش كتاب زيد»

«٣» شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣١٥ ، وعيون الاخبار لابن قتيبة

ولما دخل عليه قال : السلام عليك يا امير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا احول فانك ترى نفسك اهلا لهذا الاسم (١) فقال له هشام : بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك وانت ابن امة ، فقال له زيد : ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت ام اسماعيل امة لأم اسحاق فلم يمنعه ذلك ان بعثه الله نبياً وجعله ابا للعرب ، واخرج من صلبه خير الانبياء محمد (٢) واخرج من اسحاق القردة والخنازير وعبد الطاغوت (٣) فغضب هشام وامر بضربه ثمانين سوطاً (٤) فخرج زيد من المجلس وهو يقول : لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا فحملت كلمته إلى هشام فعرف انه خارج عليه ، فقال : الستم ترعمون ان اهل هذا البيت قد بادوا ، فلعمري ما انقرض من كان مثل هذا خلفهم (٥) وتمثل زيد هذين البيتين (٦) .

ان الحكم ما لم يرتقب حسداً او يهرب السيف او وخر القناة صفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجةً عجيباً موتاً على عجل او عاش فانتنصفا
وتمثل هذه الايات ايضاً (٧) :

شرده الخوف وازرى به كذاك من يطلب حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى تنكبه اطراف مر حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

«١» تاريخ الشام لابن عساكر ج ٦ ص ٢٢ .

«٢» كامل ابن الاثير ج ٥ ص ٨٤ . (عن هامش كتاب زيد)

«٣» العقد الفريد ج ٢ ص ٣١١ .

«٤» تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي طبع ايران .

«٥» عمدة الطالب في ترجمة زيد .

«٦» تاريخ الشام ج ٦ ص ٢٠ .

«٧» صروج الذهب ج ٢ ص ١٨١ .

ان يحدث الله له دولة يترك آثار العدى كالرماذ

لما ولي يوسف بن عمر الثقفي - العراق - هشام بن عبد الملك اخذ يحاسب خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرر البجلي ثم القسري على بيت المال ، وكان قبله والياً على العراق ، فحبسه وعذبه . فادعى خالد انه اشترى ارضاً بالمدينة من زيد ابن علي (رض) بعشرة آلاف دينار ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بذلك فاستحضر زيد وسأله عن الارض فانكر ، واستحلفه فحلف له ، فدخل سبيله (١) .

وكتب يوسف بن عمر كتاباً ثانياً يقول فيه : ان خالد ادعى انه اودع مالا جزيلاً عند زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب «ع» وداود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وايوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد الخزومي ، فكتب هشام إلى عامله بالمدينة ان يحمل اليه الجماعة فحملهم اليه مكرهين (٢) ولما اجتمعوا عند هشام سأله عن المال فانكروا فاستحلفهم فحلفوا ، واقرب بعضهم بانه لم يستفد من خالد سوى الجائزة ، فقال لهم هشام : انا باعثون بكم إلى يوسف بن عمر ليجمعكم مع خالد ، فقال زيد : نشدتك الله يا هشام والرحم ان لا تبعت بنا اليه فانا نخاف ان يتعدى علينا ، فقال : كلا انا باعث معكم رجلاً من الحرس يأخذه بذلك (٣) فبعث هشام بهم إلى العراق واجتنب ايوب بن سلمة لخولته (٤) فقدموا على يوسف ابن عمر فسأله عن المال فانكروا ، ثم قال زيد : كيف يودعني - خالد - المال وهو

(١) تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٦٠ . (عن هامش كتاب زيد)

(٢) مقاتل الطالبين لابن الفرج الاصبهاني طبع ايران ، وتاريخ الطبري

ج ٨ ص ٢٦١ .

(٣) مقاتل الطالبين .

(٤) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٦١ .

تاريخ الكوفة

يشتم آباي علي منبره (١) فأخرج خالد اليهم وقال له هؤلاء الذين ادعيت لك عندهم فاعترف بانهم لم يكن له عندهم شيء ، فغضب يوسف وقال: افي تهزأ ام بأمر المؤمنين وضربه حتى خشى عليه الهلاك ، فقال زيد لخالد : ما الذي دعاك إلى ذلك ؟ قال : شدة العذاب ورجوت به الفرج .

أقام - الشهيد زيد - بالكوفة ايما بعد ان وضع حاله للوالي وعرف براءته من تلك التهمة ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة ، وفي القادسية او الثعلبية لحقه جماعة من اهل الكوفة واستجاروا به من جور الامويين وظلمهم الفاحش وطلبوا منه المصير إلى بلادهم ، وقالوا له : نحن اربعون الفاً نضرب باسيافنا دونك ، وليس من عندنا من اهل الشام إلا عدة ، وبعض قبائلها يكفيمهم باذن الله تعالى . . . واعطوه العهود والمواثيق ان لا يخذلوه ، فقال لهم: اي اخاف ان تفعلوا معي كفعلكم مع ابني وجدي فحلفوا له بالايان المغلظة على ان يجاهدوا بين يديه (٢) فلما عزم على موافقتهم عرفه جماعة ممن يحضه الود والنصيحة غدر اهل الكوفة وانهم لا يثبت لهم في قول ولا عمل لما اجاب اهل الكوفة ، ورجع اليها عظم ذلك على صحبه واهل بيته فبالغوا في تخويفه ، وعرفوه عواقب هذا الوفاق لما عليه اولئك الخونة من الشقاق والميل إلى الاطماع .

واول من حذره داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان مع زيد بالثعلبية ، قال له : لا يغرنك هؤلاء من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك ، جدك علي بن ابي طالب عليه السلام حتى قتل .

والحسن عليه السلام من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فأنزعه رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه ، اوليس قد اخرجوا جدك الحسين عليه السلام وحلفوا له بأوكيد الايمان ، ثم خذلوه واسلموه ، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه ، فلا ترجع

(١) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧٤ . « عن هامس كتاب زيد »

(٢) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣٠١ وتاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٦٤ .

معهم ، فقال كل من حضر من اهل الكوفة : ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه اهل بيته احق بهذا الامر منكم ، فقال زيد لداود : ان معاوية كان يقاتل علماً عليه السلام بذهبه ، وان الحسين عليه السلام قاتله يزيد والامر عليهم مقبل ، فقال له داود : اني لخائف ان رجعت اليهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم ، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة (١) .

دخل - زيد - الكوفة في شهر شوال سنة ١٢٠ ، وقيل سنة ١١٩ ، فقام بالكوفة خمسة عشر شهراً ، وفي البصرة شهرين (٢) فأخذت الشيعة وغيرهم من المحكمة (٣) تختلف اليه يبأيعونه ، فبلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفاً ، وقيل اربعين ألفاً (٤) وقال ابو معمر بلغ ثمانين ألفاً (٥) كلهم من اهل الكوفة ، وبأيعه من اهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان (٦) خلق كثير ، وفيمن بأيعه من اهل الكوفة نصر بن خزيمة العبسى ، ومعاوية بن اسحاق ابن زيد بن حارث الانصاري ، وحجبة بن الاجلح الكندي (٧) وكان نصر على احدى مجنبيته ، وكان معمر بن خيثم ، وفضيل الرسان يدخلان الناس عليه وعليمهم براقع لئلا يعرف موضع زيد (٨) .

وبأيعه من فقهاء الكوفة وقضاةها ومحدثيها عدد كبير نذكر بعضها ممن وقفنا

- (١) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣١٠ .
 - (٢) عمدة الطالب .
 - (٣) المحكمة هم الخوارج سموا بذلك لقولهم لا حكم إلا لله .
 - (٤) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣١٠ .
 - (٥) الروض النضيد ج ١ ص ٧٥ .
 - (٦) عمدة الطالب ، وتاريخ الفخري ص ٩٦ طبع مصر سنة ١٣٤٥ .
 - (٧) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٦٤ .
 - (٨) الروض النضير ج ١ ص ٧٥ .
- (عن هامش كتاب زيد)

عليه كمثل يتعرف منه القراء ان الشهيد زيد لم يتبعه سواد الناس ، ومن لا معرفة له بمقاصد الرجال الناهضين ، بل الذين اتبعوه مع هؤلاء خواص الناس ، ومن لهم المعرفة التامة بالسبب الدافع لزيد على هذه النهضة الهاشمية التي لم يقصد بها إلا احياء السنة واقامة العدل واليك اسماء من يالعه من الفقهاء .

١ - عبد الله بن شبرمة بن الطفيل من بني ضبة ، وكان فقيها شاعراً تابعياً تقلد القضاء للمنصور على سواد الكوفة ، توفي بالكوفة سنة ١٤٤ .

٢ - الاعمش سليمان بن مهران احد اعلام الشيعة بالكوفة ، روى في فضل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عشرة آلاف حديث ، ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٤٨ .

٣ - مسعر بن كدام من بني صعصعة ، من مشاهير رواة الحديث في الكوفة كان يبسط له في المسجد الاعظم لئلا يجلس عليه يحدث ، طلبه المنصور للقضاء فأبى ومات سنة ١٥٢ ولم يتول شيئاً من ذلك .

٤ - قيس بن الربيع الامدي ، كان من فقهاء الكوفة ، ولكتثرة احاديثه وسماعه الحديث ، قيل له الحوال .

قال ابوالوليد : كتبت عن قيس ستة آلاف حديث توفي بالكوفة سنة ١٦٨

٥ - الحسن بن عمارة البجلي مولى لهم تولى قضاء بغداد وتوفي سنة ١٥٣ .

٦ - ابو حصين عثمان بن عاصم بن حصين من بني جشم ، كان من المحدثين بالكوفة ، مات سنة ١٢٨ .

وهؤلاء الستة نص على بيعتهم زيد واخذهم برأيه وتنشيط الناس على متابعتهم احمد بن حميد - في الحقائق الوردية - .

٧ - يزيد بن ابي زياد القرشي الهاشمي مولاهم ، كان احد اعلام الشيعة بالكوفة ، مات سنة ١٣٧ .

٨ - هارون بن سعيد العجلي ، ويقال الجعفي الاعور الفقيه ، كان من حملة

الآثار في الكوفة ، عده ابن معين من غلاة الشيعة .

٩ - حجاج بن دينار ، كان كثير الرواية ، اخذ عنه العلماء والمحدثون .

١٠ - ابو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار ، من الفقهاء التابعين .

١١ - منصور بن المعتمر ، يكنى ابا عتاب ، كان رفيعا عالما في الشيعة كثير

الحديث ، توفي سنة ١٣٢ ، وولاه يزيد بن عمر القضاء ، فجلس للناس وتقدموا اليه فجعل يقول : لا احسن ، حتى عزل .

١٢ - ابو اليقظان عثمان بن عمير الثقفي الكوفي البجلي : قال ابن معين كان

غالياً في التشيع مؤمناً بالرجعة يكتب حديثه مات ما بين العشرين والثلاثين بعد المائة

١٣ - سفيان الثوري نسبة إلى ثور بن عبد مناة ، سمي بذلك لانه نزل

جبل ثور الذي به - الغار - كان من اعيان فقهاء الكوفة ورواة الحديث ،

استفضاه المهدي على الكوفة فامتتم وتولاه شريك بن عبد الله النخعي فقال الشعر

تحرز سفيان وفاز بدينه وامسى شريك مرصداً للدرهم

مات بالبصرة سنة ١٦١ ، وكان مختفياً من السلطان ، قال في الروض النضير

- ج ١ ص ٥٥ - بايع زيدياً على الخروج ، ولما بلغه قتل زيد قال لقد بذل مهجته

لربه وقام بالحق لخالفه ولحق بالشهداء المرزوقين من آباءه .

١٤ - محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري ، كان من اصحاب الرأي

تولى قضاء الكوفة واقام حاكماً ٣٣ سنة ، ولبنى امية ، ثم لبني العباس ، ومات

على القضاء سنة ١٤٨ وله ٧٤ سنة .

١٥ - زبيد بن الحارث الياحي نسبة إلى يام بطن من همدان ، كان من الشيعة

المحدثين في الكوفة ، ومن التابعين .

١٦ - الحسين بن سعيد الفقيه ، كان راوية للحديث في الكوفة .

١٧ - هلال بن خباب كان عالماً فاضلاً راوياً تولى قضاء المدائن ، ومات بها

سنة ١٤٤ ، ذكر بيعة هؤلاء ابو الفرج في المقاتل .

١٨ - سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس لأبيه واخوه لأمه ابو الربيع بن الاقطع ، كان سليمان من رجال الشيعة ومحدثيها ، روى الحديث عن ابى جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق عليهما السلام خرج مع زيد ، ولم يخرج من اصحاب ابى جعفر عليه السلام معه غيره ، ولما اسر اتى به إلى يوسف بن عمر الثقفي فقطع يده ، فقيل له الاقطع ، مات في حياة الصادق عليه السلام فتوجع لفقده ، ودعا لولده واوصى بهم اصحابه ، وكان لسليمان كتاب رواه عن عبد الله بن مسكان (١) .

هذا ما وقفنا عليه من موافقة فقهاء الكوفة على هذه النهضة التي ذكرت الناس جور الخلفاء ، ولم يمنع اولئك الفقهاء من الخروج معه إلا تخاذل الناس عنه وخوف السلطان ، وكان الاعمش يقول: لولا ضلالة بني لخرجت معه والله ليخذلنه اهل العراق ، وليسامنه كما فعلوا بجده وعمه (٢) .

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد في الكوفة يبعث إلى العامل - يوسف بن عمر الثقفي - الرسل والكتب يستحثه فيها على اخراج زيد من الكوفة لئلا يبائعه اهلها فانه الجذاب للقلوب بعلمه وورعه ولسانه ونسبه ، وبعد ان وقف الوالي على السكتب ، وفهم رأي الخليفة ، طلب زيدا طلب الحرزة ، وكتب إلى عامله على الكوفة - الحكم بن الصلت من آل بنى عقيل - وهو يومئذ بالحيرة يأمره بطلب زيد فخفى على الحكم موضعه فدمس مملوكا خراسانياً السكن واعطاه خمسة آلاف درهم ، وامره ان يلطف ببعض الشيعة فيخبره انه قدم من خراسان حباً

(١) انظر ما ذكرناه في ترجمة هؤلاء الفقهاء في طبقات ابن مسعود ج ٦ وتهذيب التهذيب لابن حجر ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وميزان الاعتدال للذهبي ، ومعارف ابن قتبية ، ولوائح الانوار للشعراني ، ومقاتل الطالبيين لابي الفرج ، ورجال النجاشي ، وخير الرجال لعبد الرزاق اللاهيجي « مخطوط »

(٢) الروض النضير ج ١ ص ٥٥ .

لأهل البت وان معه ما لا يريد ان يقويهم به .

فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى ادخلوه على زيد فسلمه المال ، ثم خرج من عنده واعلم يوسف بن عمر بموضعه «١» .

وجاء سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر ودله على رجلين مختلفان إلى زيد وقد بايعاه ، يقال لأحدهما عامر وللآخر طعمة من بني تميم ابن اخت لبارق وان زيدا نازل فيهم فبعث يوسف عليهما ، فجيء بهما ولم يوجد زيد في منزلهما ولما كلمهما استبان له امر زيد واصحابه ، فأمر بالرجلين فضربت اعناقهما «٢» .

لما عرف زيد من يوسف بن عمر التطلب له والاستباحث عن امره وتبع شيعته ، وبلغه خبر الرجلين اللذين اخذا وقتلا ، خاف على نفسه ان يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الاجل الذي كان بينه وبين الامصار «٣» وامر من ثبت معه بالتهيب والاستعداد (٤) وكان ظهوره بالكوفة ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر سنة ١١١ ، ونص ابو الفرج في المقاتل انه خرج ليلة الاربعاء لسبع بقين من المحرم ، وإذا لاحظنا ما اثبتته من استدامة الحرب يومين فقط ، وانه قتل يوم الجمعة من صفر يتبين الخطأ في ذلك الحكم .

قال ابن جرير الطبري : جمع الحكم بن الصلت اهل الكوفة في المسجد الأعظم قبل خروج زيد ، وبعث إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فحصرهم في

(١) تاريخ ابن جرير الطبري ج ٨ ص ٣٧٧ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧٢ .

(٣) المقاتل لأبي الفرج الاصبهاني .

(٤) الخطة المقرزية ج ٤ ص ٣١٠ . كلما نذكره في وصف القتال ، فهو

منقول من تاريخ الطبري ، وكامل ابن الأثير ، وتاريخ ابن عساكر بترجمة زيد ، وروضة المناظرة لابن الشحنة ، والخطة المقرزية ، ومروج الذهب وعمدة الطالب في احوال السجادة عليه السلام .

المسجد ومكث الناس ثلاثة ايام وثلاث ليالي في المسجد الاعظم يؤتى اليهم بالطعام والشراب من منازلهم ونادى مناديه ألا ان امير المؤمنين يقول : من ادر كنا زيدا في رحله فقد برئت منه الذمة .

وكان يومئذ على ربع المدينة ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي ، وعلى ربع مذحج واسد عمرو بن ابى بدل العبدي ، وعلى ربع كندة وربيعة المنذر بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي ، وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني .

وفي يوم الثلاثاء قبل خروج زيد امر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت ابواب المسجد على اهل الكوفة ، وبعث إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة يعلمه الحال فأمر يوسف مناديه فنادى في اصحابه من يأتي الكوفة ويقرب من هؤلاء القوم ، فركب جعفر بن العباس الكندي في خمسين فارساً حتى انتهى إلى - جبانة سالم السلوى - فعرف موضعهم ورجع اليه .

وفي ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر طلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق ابن زيد بن حارثة الانصارى فلم يجدوه لأنه خرج من دار معاوية في ليلة شديدة البرد والظلمة ، واصحابه يستضيئون بالهراوى يشعلون فيها النار . وما زالوا على هذا الحال طول ليلهم وشعارهم كاصحاب بدر (يامنصور امت)

وفي صباح يوم الاربعاء خرج يوسف بن عمر إلى تل قريب من (الحيرة) فنزل عليه ومعه جماعة من كبار قريش واشراف الناس ، وبعث الريان بن سامة الاراشي في الفين وثلاثمائة من القميانية معهم النشاب ، قوة لصاحب شرطته العباس ابن سعد المزني .

وفي هذا اليوم بعث (زيد) القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن يحيى بن عزيز بن عمرو بن مالك بن خزيمه التنعي ، ثم الحضرمي ورجلا آخر يقال له صدام يناديان بشعارها « يامنصور امت » فالتقيا مع جعفر بن العباس الكندي في

(صحراء عبد القيس) (١) واقتتلا معهم ، فقتل صدام واثق القاسم فاسر وجيء به إلى ابن الصلت ، فكلمه فلم يرد عليه فاسر به فضربت عنقه على باب القصر فقالت ابنته سكينه ترثيه :

عين جودي لقاسم بن كثير بدرور من الدموع غزير
ادركته سيوف قوم لثام من اولي الشرك والردى والشرور
سوف ابكيك ما تغنى حمام فوق غصن من الغصون نصير

لم يواف زيدا ممن بايعه في هذا اليوم غير مائتين وثمانية عشر رجلا ، فقال زيد : سبحان الله اين الناس ؟ قيل انهم محصورون في المسجد الاعظم ، قال : والله ما هذا لمن بايعنا بعدر .

وسمع نصر بن خزيمه النداء فأقبل اليه ولقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن حكيمه في الطريق الخارج إلى مسجد بني عدي ، فقال : نصر بن خزيمه (يا منصور امت) فلم يرد عليه شيئا ، فحمل عليه نصر واصحابه ، فقتل عمرو بن عبد الرحمن وانهمز من كان معه ، واقبل نصر إلى (زيد) فالتقى معه في « جبانة الصائدين » وفيها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم .

وتحت زيد برزون بهيم اشتراه رجل من بني نهد بن كهس بن مروان التجاري بخمسة وعشرين دينارا ، ثم صار بعد زيد إلى الحكم بن الصلت وانتهى زيد إلى باب رجل من الازد يقال له : أنس بن عمرو - وكان ممن بايعه - فناداه يا انس اخرج إلي رحمك الله ، فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم يخرج اليه ، فقال زيد ما اخلفكم فقد فعلتموها ، الله حسيبكم .

ومضى زيد حتى انتهى إلى الكناسه وكان بها جماعة من اهل الشام فحمل

(١) هذه من محلات الكوفة المسماة بالصحراء ، وموقعها وراء الجواد

عليهم وهزمهم ، ثم خرج حتى أتى - الجبابة - وكانت فيما بين الحيرة والكوفة ، ويوسف بن عمر على تل قريب من الحيرة معه من قریش ، واشراف الناس نحو مائتي رجل فيهم حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي ، ولو اقبل على يوسف لقتله .

وكان الريان بن سلمة يتبع اثر زيد في اهل الشام فمانعه عن التوجه نحو يوسف بن عمر ، فاخذ زيد على مصلي خالد بن عبد الله القسري حتى دخل الكوفة وقد انشعب اصحابه لما قصد الجبابة ، فذهب بعضهم نحو جبابة مخنف بن سليم ثم تراجعوا إلى جبابة كندة وبيناهم يسرون إذ طلعت عليهم خيل اصحاب يوسف ابن عمر ، فلما رأوهم دخلوا زقافا ونجوا منهم إلا رجلا دخل مسجداً يصلي فيه ركعتين ، وبعد ان فرغ خرج إلى اصحاب يوسف وقتلهم ، فتكاثروا عليه وصرعوه وحمل عليه رجل بعمود فقتله .

وخرج اولئك النفر الذين دخلوا الزقاق ، وقتلوا اصحاب يوسف بن عمر فاقتطع اهل الشام منهم رجلا دخل دار عبد الله بن عوف ، فهجموا عليه واسروه واتوا به إلى يوسف بن عمر فقتله .

ولما دخل زيد الكوفة اشار عليه نصر بن خزيمه بالتوجه نحو المسجد الأعظم لاجتماع الناس فيه ، فقال له زيد : انهم فعلوها حسينية ، فقال نصر : أما انا فأضربن معك بسيفي هذا حتى اقتل ، وبيننا يسير زيد نحو المسجد الاعظم إذ طلع عليه عبيد الله بن العباس الكندي في اهل الشام ، والتقى معه على باب عمر بن سعد بن ابى وقاص ، فأراد الحملة عبيد الله ، وتكلمكم مولاه سلمان ويده اللواء ، فصاح به احم يابن الخبيثة ، فحمل عليهم ولم ينصرف حتى خضب اللواء بالدم ، وضرب واصل الحنات عبيد الله وقال : خذها وانا الغلام الحنات ، فلم تعمل فيه شيئاً .

وقال عبيد الله : قطع الله يدي ان اكلت بقفيز ابدأ ، ثم ضرب الحنات فلم يصنع شيئاً ، واشتد القتال بينهم ، ولكثر من قتل من اصحاب عبيد الله فر بمن

بقي معه ، واقتفى إلى دار عمرو بن حريث وكانت في (السبخة) قريبة من المسجد الاعظم ، واقبل زيد باصحابه وانتهى إلى - باب الفيل - فادخل اصحابه راياتهم من فوق الابواب وهم يقولون : يا اهل المسجد اخرجوا إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا .

فاشرف عليهم اهل الشام يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد ، وفي عشية الاربعاء انصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة ، وخرج زيد فيمن معه ، فنزل - دار الرزق - فاتاه الريان بن سلمة وقاتله هناك قتالا شديداً ، فخرج بعض اصحاب الريان وقتل منهم جمع كثير ، وفر الباقيون فتبعهم اصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد ورجع اهل الكوفة عشية الاربعاء بأسوء حال .

وفي صباح يوم الخميس الثاني من صفر بعث يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني صاحب شرطه في جماعة من اصحابه فاتوا زيدا وهوفي - دار الرزق - فاقتتلوا هناك والطريق متضيق بخشب كثير للنجار ، وعلى ميمنة زيد وميسرته نصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق الانصاري ، فصاح العباس باصحابه : الارض الارض فنزلوا عن خيولهم واشتد القتال ، فضرب نائل بن فروة نصر بن خزيمة على فخذه ، وضربه نصر فقتله ، ولم يلبث نصر ان مات .

وقتل في هذه الصدمة من اصحاب العباس بن سعيد نحو من سبعين رجلا وفر الباقيون .

وفي عشية الخميس عبأ يوسف بن عمر اصحابه وسيرهم إلى زيد ، فاقتتلوا ثم كشفهم زيد إلى (السبخة) واشتد القتال فيها ، فكانت الدبرة على اصحاب يوسف ابن عمر ، وتبعهم زيد بمن معه حتى اخرجهم إلى بني سليم وطاردهم في خيله ورجاله فاخذوا طريق المسناة ، ثم ظهر لهم فيما بين (بارق ورؤاس) فقالتهم وصاحب لوائه عبد الصمد بن ابي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب .

وكان مسروح السعدي متزوجا صفية بنت العباس بن عبد المطلب ، وتمثل زيد يوم السبخة بآيات ضرار بن الخطاب الفهري التي قالها يوم الخندق (١) :

مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من الفلق

لملككم نحمل السيوف ولا نغمز احسابنا من الرق

اني لا نمي إذا انتميت إلى عز عزيز ومعشر صدق

بيض سباط كأن اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق

وفي حديث محمد بن فرات الكوفي : كان الناس ينظرون إلى زيد يقاتل يوم

السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تدور معه حيثما دار .

وبينا زيد يقاتل اصحاب يوسف بن عمر إذا انفصل رجل من كلب على فرس له رائع وصار بالقرب من زيد ، فشمته الزهراء فاطمة عليها السلام فغضب زيد وبكى حتى ابتلت لحيته والتفت إلى من معه وقال : أما احد يغضب لفاطمة ، أما احد يغضب لرسول الله (ص) ، أما احد يغضب لله .

قال سعيد بن خيثم اتيت إلى مولى لي كان معه مشعل (٢) فأخذته منه وتستر خلف النظارة ، والناس يومئذ فرقتان ، مقاتلة ونظارة ، ثم صرت وراء السكبي وقد تحول من فرسه وركب بغلة فضرته في عنقه ، فوقع رأسه بين يدي البغلة ، وشد اصحابه علي وكادوا يرهقوني . فلما رأى اصحابنا ذلك كبروا وحملوا عليهم واستنقذوني ، فركبت البغلة واتيت زيدا فقبل بين عيني وقال : ادركت والله نارنا ، ادركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها ، ثم اعطاني البغلة .

وسار زيد حتى انتهى إلى - الجسر - ونادى اصحابه : والله لو كنت اعلام عملا ارضى الله من قتال هؤلاء لفعلته ، وقد كنت نهيتكم ان لا تتبعوا مدبراً ،

(١) تمثل بها علي عليه السلام يوم صفين ، والحسين عليه السلام يوم الطف ويحيى

ابن زيد يوم الجوزجان ، وابراهيم بن عبد الله المحض يوم - باخرى -

(٢) المشعل كمنبر سيف قصير يتغطي به تحت الثوب . « عن الهامشي »

ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، ولكني سمعتهم يسبون علياً عليه السلام فاقتلوهم من كل وجه ، فوالله لا ينصرني رجل عليهم اليوم إلا اخذت بيده وادخلته الجنة ، واشتد القتال ، فكانت خيل اهل الكوفة لا تثبت لخيل اصحاب زيد فبعث العباس بن سعيد المزني إلى يوسف بن عمر يستمده الرجال والخيل ، فمده بسليمان ابن كيسان الكلبي في القيقانية والنجارية - وهم نشابة - ، وحرص زيد حين انتهوا اليه ان يصرفهم نحو - السبخة - فلم يتمكن ، وفي هذه الصدمة قاتل معاوية بن اسحاق حتى قتل ، وكان زيد يتمثل :

أذل الحياة وعز المماتة وكلا رآه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

ولما جنح الليل من ليلة الجمعة الثالثة من صفر سنة ١٢١ هـ رمي زيد بسهم غرب اصاب جبهته ، ووصل إلى الدماغ فرجع زيد ورجع اصحابه ، ولم يظن اصحاب يوسف بن عمر إلا انهم رجعوا للمساء والليل ، وكان الراي له مملوك ليوسف بن عمر اسمه راشد ، ويقال من اصحابه اسمه داود بن كيسان .

وجاء يزيد اصحابه فأدخلوه بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في (سكة البريد) (١) في دور (ارحب وشاكر) وجاءوا بطبيب يقال له شقير - وفي مقاتل ابي الفرج ، اسمه سفيان - فقال له الطبيب : ان نزعته من رأسك مت فقال الموت اهون علي مما انا فيه ، فاخذ السكابتين فانتزعه ، فساعة انتزعه مات رضوان الله عليه ولعن قاتله وخاذله ، وكان له يوم قتله اثنتان واربعون سنة على ما نص عليه ابن سعد في الطبقات - ج ٥ ص ٢٣٩ - والمقرزي في الخطط - ج ٤ ص ٣١٢ - والشيخ المفيد في الارشاد ، وعلى ذلك جمهور المؤرخين .

لما بلغ يوسف بن عمر قتل زيد اقبل من الحيرة ودخل الكوفة ورقى المنبر

(١) تقع هذه السكة بالقرب من المسجد الاعظم ، وفيها بنى خالد القسري

لأمه بيعة وكانت نصرانية . « عن هامش كتاب زيد »

وخطب خطبة هدد بها اهل الكوفة ، ثم نزل وبعث أصحابه يطوفون في دور الكوفة يلتمسون الجرحى فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويفتشون البيوت ، ثم نادى مناديه : ألا من جاء برأس فله خمسمائة درهم ، فجاءه محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة فأمر له بألف درهم ، وجاءه الاحول مولى الاشعريين برأس معاوية بن اسحاق فقال له : انت قتلته ؟ قال : لا ولكني رأيتُه فعرفته فأمر له بسبعمائة درهم ولم يمنعه من الألف إلا انه لم يقتله (١) .

لما قتل - زيد - اختلف اصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفي عن الأعداء خوفا من اخراجه والتمثيل به ، فقال بعضهم : نلبسه درعه ونطرحه في الماء (٢) . وهذه الوسيلة تمنها الصادق عليه السلام ، قال لسليمان بن خالد : كم بين الموضوع الذي واروه فيه وبين الفرات ؟ قال سليمان : قذفة حجر ، فقال الصادق عليه السلام سبحان الله أفلا كنتم اوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان افضل (٣) .

واشار بعض من حضر من اصحابه بدفنه في العباسية (٤) وهي النخيلة (٥) وارثاى آخرون حزرأسه والقاءه بين القتلى (٦) حتى لا يعرف فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي ، وقال : لا والله لا تأكل لحم ابى الكلاب (٧) يشير إلى ان هذه الوسيلة لاخفاء الجسد الطاهر عن الأعداء لا يدفع محذور التمثيل به ، فان الكلاب لا تصل اليه وتتحاماه فيوجب ذلك اهتداء الأعداء اليه فيعود المحذور .

(١) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧٦ .

(٣) الوسائل للحر العاملي ، كتاب الطهارة في باب طرح الميت في الماء .

(٤) المقاتل لابى الفرج .

(٥) مثير الأحزان لابن نما .

(٦) الخطط المقرزية ج ٤ ص ٣١٢ .

« عن هامش كتاب زيد »

(٧) المقاتل لابى الفرج .

قال سامة بن ثابت لما كثرت الخلاف بين اصحابه اشرت عليه ان تنطلق به إلى نهر هناك وندفنه فيه ، فقبلوا الرأي ، وكان في النهر ماء كثير ، حتى إذا امكننا له دفناه (١) ووضعنا عليه الحشيش والتراب واجرى عليه الماء (٢) وكان النهر في بستان رجل يقال له زائدة (٣) وقيل يعقوب (٤) .

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه ونادى مناديه ألا من اخبر بمكان دفنه فله الجائزة ، فجاءه الطبيب الذي اخرج السهم ، وكان حاضر آدفنه فاعلمه بمكانه (٥) وكان مملوكا لعبد الحميد الرواسى ، وقيل ان مملوكا سنديا لزيد بن علي اخبر بمكان دفنه (٦) .

وحدث ابو مخنف عن كهس ان نبطياً كان يسقى زرعاً له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فأخبر به (٧) وبعد ان استبان للوالي موضع دفنه بعث العباس بن سعيد المزنى .

وفي نقل آخر بعث الحجاج بن القاسم بن محمد بن ابى عقيل (٨) ويقال بعث خراش بن حوشب بن يزيد الشيبانى ، وكان على شرط يوسف بن عمر (٩) وحمل الجسد الطاهر على حمل ، وكان عليه قميص هروى ، فالقى على باب القصر فخر كأنه

«١» تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٧٦ .

«٢» مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٢ .

«٣» أمالى الصدوق مجلس ٦٢ .

«٤» تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٧٧ .

«٥» مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٢ .

«٦» تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٧٦ .

«٧» مقاتل ابى الفرج .

«٨» المصدر نفسه .

«٩» تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٧٨ .

جبل ، فامر يوسف بن عمر بقطع رأسه .

وفي حديث ابي مخنف قطع رأسه ابن الحكم بن الصلت فان الحكم بن الصلت بعث ابنه وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج زيد ، فكره العباس ان يغلب ابن الحكم عليه ؛ فتركه وسرح الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بشيراً إلى يوسف بن عمر .

لما جييء بالجسد الطاهر والقي امام الوالي ، وكان هناك عدد كثير من جثث اصحابه امر بالجسد ، فصلب منكوساً (١) بسوق الكناسة (٢) وصلب معه اصحابه (٣) وقيهم معاوية بن اسحاق ، ونصر بن خزيمه العبسي وزيد الهندي (٤) وامر بحراسة زيد لثلاثينزل من الخشبة .

وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية بن جديح بن الرحيل (٥) .

حدث ابن تيمية في منهاج السنة (٦) لما صلب زيد كان اهل الكوفة يأتون خشبته ليملا ويتعبدون عندها ، وبقي صرفوعا على الخشبة زمناً طويلاً ، حتى اتخذته الفاخنة وكرأ (٧) قبل سنة واشهرأ ، وقيل ثلاث سنين ، وقيل اربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل ست سنين . ثم امر هشام باحراقه .

وقيل ان الذي امر باحراقه الوليد بن يزيد بن عبد الملك عند ظهور يحيى ابن زيد سنة ١٢٥ كُتب إلى يوسف بن عمر : إذا اتاك كتابي ، فأنزل عجل اهل

(١) كامل ابن الاثير .

(٢) العقد الفريد في باب مقتله .

(٣) كامل البرد ج ٣ ص ٢٤٧ ، والروض النضير ج ١ ص ٦٠ .

(٤) مقاتل ابي الفرج .

(٥) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧٧ وتهذيب التهذيب لابن حجر بترجمة زيد .

(٦) ج ١ صفحة ٨ .

(٧) عن هامش كتاب زيد)

(٧) منتخب الطريحي .

العراق وانسفه في اليم نفساً .

فلما وقف على الكتاب امر خراش بن حوشب ، فانزله من جذعه واحرقه بالنار ، وجعله في قواصر وحمله في سفينة وذراه في الفرات .

وفي حديث ابى حمزة التمالى بعد ان احرقه دق عظمه بالهواوين وذراه بالعريض من اسفل العاقوك .

لما قطع يوسف بن عمر رأسه بعث به وبرؤس اصحابه إلى هشام بن عبد الملك مع زهرة بن سليم . وفي ضيعة ام الحكم ضرب به الفالج ، فانصرف واتته جائزته من هشام ودفع هشام لمن اتاه بالرأس عشرة دراهم ، ونصبه على باب دمشق ويروى انه القى الرأس امامه ، فأقبل الديك ينقر رأسه ، فقال بعض من حضر من الشاميين :

اطردوا الديك عن ذوابة زيد فلقد كان لا يطاه الدجاج
بعث هشام بالرأس من الشام إلى مدينة الرسول (ص) فنصب عند قبر النبي
صلى الله عليه وآله يوماً وليلة .

وكان العامل على المدينة محمد بن ابراهيم بن هشام الخزومي ، فتكلم معه ناس من اهل المدينة ان ينزله فابى إلا ذلك فضجت المدينة بالبكاء من دور بنى هاشم وكان كيوم الحسين عليه السلام ، ثم سير الرأس الشريف إلى مصر ، فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في مسجد محرس الخصى .

قال السكندى في كتاب الامراء : قدم إلى مصر سنة ١٢٢ ابو الحكم بن ابى الابيض القيسى خطيباً برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة ، واجتمع عليه الناس في المسجد .

وذكر الشريف محمد بن اسعد الجوانى في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون ان رأس زيد بن علي دفن بمصر بين الكومين بطريق جامع ابن طولون ، وبركة الفيل ، وهذا المسجد يعرف بمسجد محرس الخصى ، وهو مشهد

صحيح لانه طيف به بمصر ، ثم نصب على المنبر بالجامع سنة ١٢٢ (١) .

١٩ - حادثة عبد الله بن معاوية الطالبي :

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي من شجعان الطالبيين ورؤسائهم وشعرائهم ، ظهر سنة ١٢٧ بالكوفة خالماً طاعة بني مروان وداعياً إلى نفسه ، فبايع اهل الكوفة ، واتته بيعة المدائن . ثم قاتله عبد الله ابن عمر والي الكوفة - على ما ستسمع - فتفرق عنه اصحابه ، فخرج إلى المدائن فلحق به جمع من اهل الكوفة ، فغلب بهم على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري ، واستفحل امره ، فنجي له خراج فارس وكورها .

وأقام باصطخر ، فسير أمير العراق - ابن هبيرة - الجيوش لقتاله ، فصر لها ثم انهزم إلى شيراز ، ومنها إلى هراة ، فقبض عليه عاملها وقتله باسم ابي مسلم الخراساني سنة ١٢٩ .

وأما سبب ظهوره بالأمر على ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٧ من تاريخه فهو انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فأكرمه واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم ، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد ، وبايع الناس اخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة ، بايع الناس وزاد في العطاء وكتب بيعتهما إلى الآفاق ، فجاءته البيعة ، ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما إلى الشام ، فحبس عبد الله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقا تل به مروان ، فهاج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم ، فانهزم اسماعيل

(١) اعتمدنا في نقل هذه الحادثة على - كتاب زيد الشهيد - للعلامة السيد

عبد الرزاق المقرم الموسوي النجفي طبع النجف ، بتصرف يسير . « المصحح »

ابن عبد الله القسري إلى الكوفة مسرعاً ، وافتمل كتاباً على لسان ابراهيم باصرة الكوفة ، وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فلجا به ، وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله . فلما رأى الامر وكذلك خاف ان يظهر امره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه اني اكره سفك الدماء ، فكفوا ايديكم ، فكفوا .

وظهر امر ابراهيم وهربه ووقعت العصيبة بين الناس ، وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة ، ولم يعط جعفر بن القعقاع ابن شور الذهلي وثمان بن الخير من تيم اللات بن ثعلبة شيئاً ، وهما من ربيعة فكانا مغضبين ، وغضب لهما تمامة بن خوشب بن رويم الشيباني ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة ، فنادوا : يا آل ربيعة ، فاجتمعت ربيعة وتنمروا ، وبلغ الخير عبد الله بن عمر ، فأرسل اليهم اخاه عاصماً ، فاتاهم وهم بدير هند ، فلقى نفسه بينهم ، وقال : هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصماً وشكروه .

فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان القبعثري بمائة الف ، فقسمها في قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيباني ، وإلى تمامة بن خوشب بمائة الف فقسمها في قومه ، وارسل إلى جعفر بن نافع بن مال وإلى عثمان بن الخير بمال ، فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ، ودعوا إلى عبد الله بن معاوية ، واجتمعوا في المسجد وثاروا .

واتوا عبد الله بن معاوية واخرجوه من داره ، وادخلوه القصر ومنعه عاصم ابن عمر عن القصر ، فلحق باخيه بالحيرة .

وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور ، واسماعيل بن عبد الله القسري اخو خالد ، واقام ايما يبايعه الناس ، واتته البيعة من المدائن وفهم النيل ، واجتمع اليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة ، فقيل لابن عمر قد اقبل بن معاوية في الخلق ، فاطرق ملياً ، واتاه رئيس

خبازية فاعلمه بادراك الطعام فامر باحضاره ، فاكل هو ومن معه ، وهو غير مكترث
والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية ، وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه
في قواده ، ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاهل باسمه ، كان اسمه أما ميموناً واما
رباحاً او فتحاً او اسما يتبرك به ، فاعطاه اللواء ، وقال له : امض به إلى موضع كذا
فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل .

خرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر
مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فأتى برؤس كثيرة ، وهو يعطي ما ضمن
وبرز رجل من اهل الشام ، فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي ، فسأله الشامي
فعرفه فقال : قد ظننت انه لا يخرج إلي رجل من بكر بن وائل ، والله ما اريد
قتالك ولكن احببت ان القي اليك حديثاً اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن
لا اسماعيل ولا منصور ولا غيرها إلا وقد كاتب ابن عمر ، وكاتبته مضر ، وما ارى
لكم ياربيعة كتابا ولا رسولا ، وأنا رجل من قيس ، فان اردتم الكتاب ابلغته
وحن غداً بازاءكم ، فانهم اليوم لا يقاتلونكم .

فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبر به عمر بن الغضبان ، فأشار عليه ان يستوثق
من اسماعيل ومنصور وغيرها فلم يفعل .

اصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة
ابن عمر فأنكشفوا ، ومضى اسماعيل ومنصور من فورها إلى الحيرة فانهزم اصحاب
ابن معاوية إلى الكوفة ، وابن معاوية معهم فدخلوا القصر ، وبقى من بالميسرة من
ربيعة ومضر ، ومن بازائهم من اصحاب ابن عمر ، فقال لعمر بن الغضبان ما كنا
نأمن عليكم ما صنع الناس بكم فأنصرفوا ، فقال ابن الغضبان : لا ابرح حتى اقتل
فأخذ اصحابه بعنان دابته فأدخلوه الكوفة .

فلما امسوا قال لهم ابن معاوية : يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا
وقد علقنا دماءنا في اعناقكم ، فان قاتلتم قاتلنا معكم ، وان كنتم ترون الناس يخذلوننا

واياكم ، فخذوا لنا ولكم اماناً .

فقال له عمر بن الغضبان : ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم اماناً كما نأخذ لأنفسنا ، فاقاموا في القصر ، والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياماً .

ثم ان ربيعة اخذت اماناً لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاءوا ، وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن ، فاتاه قومه من اهل الكوفة فخرج بهم ، فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري ، وخرج اليه عبيد اهل الكوفة ، واستفحل امره ، وحدثت هناك حوادث عظيمة قتل فيها ابن معاوية (١) .

٢٠ - حادثة اولاد الحسن عليه السلام :

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ١٤٤ : في هذه السنة استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها . وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور امر محمد وابراهيم ابني عبد الله (٢) بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم عام حجة ايام السفاح سنة ١٣٦ . وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بني

(١) انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٩ .

(٢) ولد عبد الله هذا بالمدينة في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ٧٠ وكنيته ابو محمد ، ولقبه المحض لانه اول من جمعت له ولادة « الحسنين » فان اباه الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وامه فاطمة بنت الحسين السبط ، ومن هنا كان يقول ولدني رسول الله (ص) مرتين ، وكان اكبر اخويه لأمه وابيه الحسن المثلث وابراهيم ، وكان شاعراً خطيباً شجاعاً له هبة ولسان فصيح « المصحح »

هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب امر مروان بن محمد ، فلما حج المنصور سنة ١٣٦ سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثي : ما يهكم من امرها انا آنيك بهما ، وكان معه بمكة فرده المنصور إلى المدينة ، فلما استخلف المنصور لم يكن همه إلا امر محمد والمسائلة عنه ، وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرآ عنه ، فكلهم يقول : قد علم انك عرفته بطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام .

ألح المنصور على عبد الله بن الحسن المحض في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يا اخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى ، فقال سليمان والله لكأني انظر إلى اخي عبد الله بن علي حين حالت المنية بينه وبيننا ، وهو يشير الينا هذا الذي فعاتم بي ، فلو كان عافياً عفا عن عمه فقبل عبد الله رأي سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه .

لم يزل عبد الله هذا في ضيق وضمنك ايام المنصور بسبب ابنه محمد ابراهيم فقد حبسه المنصور بالمدينة في دار مروان ، وبقي محبوساً ثلاث سنين ، ولم يكتف به حتى حبس من بني الحسن ما يزيد على الخمسة عشر . وقيل : ان رياحا هو الذي حبسهم قال علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي : حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن من كان ها هنا من بني الحسين فليدخل ، فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ، ثم قال : من كان ها هنا من بني الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ، ودخل الحدادون من بني مروان ، فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، والحسن و ابراهيم ابني الحسن بن الحسن ، وجعفر بن الحسن بن الحسن ، وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن ، ومحمد واسماعيل واسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، وعباس بن الحسن بن الحسن بن علي ، وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد ، فلما كان

الغد بعد الصبح ، وإذا اقبل رجل متلفف ، فقال له رياح مرحباً بك ، ما حاجتك ؟ قال : جئتك لتحبسني مع قومي ، فإذا هو علي بن الحسن بن الحسن ، فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه علياً إلى مصر يدعو اليه ، فبلغ خبره عامل مصر . وقيل : انه أتى علي الوثوب بك والقيام عليك بمن شايهه ، فقبضه وارسله إلى المنصور ، فاعترف له وسمى اصحاب ابيه .

وكان فيمن سمي عبد الرحمن بن ابي الوالي ، وابو حبير ، فضر بهما المنصور وحبسهما وحبس علياً ، فبقي محبوساً إلى ان مات .

وكتب المنصور إلى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان المعروف بالديباج ، وكان اخا عبد الله بن الحسن بن الحسن لأن امهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي ، فاخذهم معهم .

وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وحده وترك باقي اولاد الحسن فلم يزل محبوساً ، فبقي الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزناً على اخيه عبد الله . وكان المنصور يقول ما فعلت الجادة .

مر الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن وهو يملف إبلا فقال اتعلم ابلك وعبد الله محبوس ، يا غلام اطلق عقلها فاطلقها ثم صاح في ادبارها فلم يوجد منها بعير .

فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور : اطمع في خروج محمد و ابراهيم وبنو الحسن مخلون ، والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من الاسد ، فكان ذلك سبب حبس الباقيين .

ولما حج المنصور سنة ١٤٤ وأمر واليه على المدينة - رياح بن عثمان - ان يحملهم إلى « الربة » مقيدين مغللين ، فحملهم على غير وطاء ، ومعادل كل واحد منهم جندي ، ولما خرج بهم رياح من المدينة ، وقف الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكي ودموعه تجري على

لحيته وهو يدعو الله ، ثم قال : والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء ، وجيء بهم إلى المنصور مكتفين عراة وواقفوا في الشمس ، فقال له عبد الله : هذا (ما هـ كذا فعلنا باسراكم يوم بدر) فاطرق برأسه ونقل عليه هذا التاميح والاشارة ، وامر بهم ان يحموا إلى العراق ، فحبسوا (بالهاشمية) عند قنطرة الكوفة في سرداب ، ما كانوا يعرفون فيه الليل والنهار ، ولم يكن عندهم ماء للظهور ، فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة .

وبعد ان مضى عليهم ستون ليلة في الحبس جاء امر المنصور بقتلهم فدفن ابراهيم بن الحسن حياً .

وأما محمد بن ابراهيم بن الحسن فقد احضره المنصور - وكان احسن الناس صورة - فقال له : انت الديباج الاصغر ، قال : نعم ، قال : لأقتلك قتلة لم اقتلها احداً ، ثم امر به فبني عليه اسطوانة ، وهو حي فمات فيها ، وقيل : امر بهم المنصور فسقوا السم فماتوا ، وقيل : ان المنصور امر بهم فقتلوا .

أما عبد الله المحض فقد مات مخنوقا ، وقيل : وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمداً قد خرج فقتل ، فأنصدع قلبه فمات ، وكانت شهادته يوم عيد الاضحى سنة ١٤٥ عن ٧٥ سنة ، وقبره في موضع الحبس مع جماعة من بني الحسن تعرف قبورهم بالسبعة .

قال ابن الاثير : لم ينج منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي واسحاق واسماعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وانقضى امرهم روى السيد ابن طاوس في الفصل المتعلق بيوم عاشوراء من كتابه «الاقبال» حديثاً يسنده إلى فاطمة ابنة الحسين عن ابيها قال (يقتل منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدر كهم الآخرون) .

وفي حديثها الآخر عن ابيها (يدفن من ولدك سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الاولون ولا يدر كهم الآخرون) .

٢١ - حادثة ابن طباطبا العلوى وابى السرايا :

في ايام المأمون سنة ١٩٩ ظهر بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يعرف بابن طباطبا ، وكان القيم بامرءه في الحرب ابو السرايا السري بن منصور ، وكان يذكر انه من ولد هانىء بن قبيصة بن هانىء ابن مسعود الشيبانى .

كان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهراً عما كان اليه من الاعمال التي افتتحها ، ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون ، وانه انزله قصرآ حجبته فيه عن اهل بيته وقواده ، وانه يستبد بالأمر دونه ، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس ، واجتروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتى في الامصار ، فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة .

وقيل : كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبى السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفراً فقتل رجلاً من بنى تميم بالجزيرة ، واخذ ما معه فطلب فأختنق وعبر الفرات إلى الجانب الشامي فكان يقطع الطريق في تلك النواحي ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيبانى بأرمينية ومعه ثلاثون فارساً ، فقوده ، فجعل يقاتل معه الخرمية ، واثر فيهم وفتك ، واخذ معه غلامه ابا الشوك ، فلما عزل اسد عن ارمينية صار ابو السرايا إلى احمد بن مزيد ، فوجه احمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الامين والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت ، فراسله هرثمة يستميله فقال اليه فانتقل إلى عسكره ، وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة ، فصار معه نحو الف فارس وراجل فصار يخاطب بالامير .

فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه وارزاق اصحابه ، فاستأذنه في الحج

فاذن له واعطاه عشرين الف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم : اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو مائتي فارس فسار بهم إلى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه في اصحابه وسار فلق عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال ، فاخذها وسار فلاحقه عسكري كان قد سيره هرثة خلفه ، فعاد اليهم وقاتلهم فهزهم ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده ، فلحق به من تخلف عنه من اصحابه ، وغيرهم فكثرت جمعه ، فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبعمائة فارس ، فخرج اليه فليقه فاقتتلوا ، فانهزم ابو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره ابو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ ما عنده من الاموال ، وسار إلى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله ابو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ، ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها . ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة ، فمر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة اشهر يقاتل على غير طمع إلا للعصيبة على المضربة فظفر طوق وانقادت له قيس .

وسار عنه ابو السرايا إلى الرقة ، فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا ، فبايعه وقال له : انحدر انت في الماء واسير أنا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها .

اول ما ابتدأ ابو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر ، وكان عظيماً لا يحصى وبايعهم اهل الكوفة .
وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثة ، فظله بارزاقه فنضب ومضى إلى الكوفة ، فبايع ابن طباطبا ، واخذ الكوفة واستوسق له اهلها واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه .

وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور ، فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل ، فخرج اليه

ابن طباطبا وابو السرايا فواقعه في قرية شاهى فزهروه واستباحوا عسكره .
 وكانت الواقعة سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد
 ابن ابراهيم بن طباطبا فجأة ، سمى ابو السرايا ، وكان سبب ذلك انه لما غم ما في
 عسكر زهير منع عنه ابا السرايا وكان الناس له مطيعين فلم يعلم ابو السرايا انه لاحكم
 له معه ، فسمه فمات ، واخذ مكانه غلام امرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي
 ابن الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام . فكان الحكم إلى ابى السرايا .

ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة فأقام به ، ووجه الحسن بن سهل عبدوس
 ابن محمد بن ابى خالد المروروذى في اربعة آلاف فارس ، فخرج اليه ابو السرايا
 فلقية بالجامع (١) لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوساً ، ولم يفلت من
 اصحابه احد ، كانوا بين قتيل واسير ، وانتشر الظالميون في البلاد .

وضرب ابو السرايا الدرهم بالكوفة وسير جيوشه إلى البصرة وواسط ونواحيها
 فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري ، وولى مكة الحسين بن
 الحسن بن علي بن الحسين بن علي ، الذى يقال له الافطس وجعل اليه الموسم .

وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر ، وولى فارس اسماعيل بن موسى بن
 جعفر ، وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر ، فسار إلى البصرة وغلب عليها
 واخرج عنها العباس بن محمد الجعفري ، وولياها مع الاهواز .

وجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي الى
 المدائن ، وامره ان يأتى بغداد من الجانب الشرقى ، فأتى المدائن واقام بها ، وسير
 عسكره إلى ديالى ، وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشى والياً عليها من قبل
 الحسن بن سهل ، فأنهزم من اصحاب ابى السرايا إلى بغداد ، فلما رأى الحسن ان
 اصحابه لا يلبثون لاصحاب ابى السرايا ارسل إلى هرمة يستدعيه لمحاربة ابى السرايا
 وكان قد سار إلى خراسان مغاضباً للحسن ، فحضر بعد امتناع .

وسار إلى الكوفة في شعبان ، وسير الحسن إلى المدائن وواسط علي بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة ، فوجه جيشاً إلى المدائن فدخلها اصحابه في رمضان ، وتقدم حتى نزل بنهر صرصر (١) وجاء هرمة فمسكر بازائه بينهما النهر .

سار علي بن سعيد في شوال إلى المدائن فقاتل بها اصحاب ابي السرايا فهزمهم واستولى على المدائن ، وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة ، فنزل به وسار هرمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ، ووجه رؤسهم إلى الحسن بن سهل .

ونازل هرمة ابا السرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فأحاز إلى الكوفة ، ووثب من معه من الطالبين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فهدموا وانتهبوها ، وخرّبوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالاً قبيحة ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس .

وكان هرمة يخبر الناس انه يريد الحج ، وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو امير الموسم ، ووجه إلى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان الذي وجهه ابو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الافطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ووجه ايضاً إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي فدخلها ولم يقائله بها احد .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لاقامة الموسم ، جمع اصحاب بني العباس ومواليهم ، وكان مسرور الكبير قد حج في مائتي فارس ، فتعبي للحرب ، وقال لداود اقم إلى شخصك او بعض ولدك ، وانا اكفيك فقال : لا استحل القتال في الحرم ، والله لن أدخلوها من هذا الفج لاخرجن من (١) صرصر قربتان من سواد بغداد علي ضفة نهر عيسى ، قاله في المراصد .

غيره ، وانحاز داود إلى ناحية المشاش (١) وافترق الجمع الذين كان جمعهم ، وخاف مسرور ان يقاتلهم ، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق ، وبقى الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام .

وكان حسين بن حسن بسرف (٢) يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم اخبروه ان مكة قد خلت من بنى العباس ، فدخلها في عشرة انفس ، فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة فوقفوا ليلاً ، ثم رجعوا إلى مزدلفة فصلى بالناس الصبح ، واقام بمنى ايام الحج ، وبقى بمكة إلى ان انقضت السنة .

وكذلك ايضاً اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة ، وأما هرثمة فانه نزل بقرية شاهی ، ورد الحجاج واستدعى منصور بن المهدي ، وكاتب رؤساء اهل الكوفة .

وأما علي بن سعيد فانه توجه من المدائن إلى واسط فاخذها وتوجه إلى البصرة فلم يقدر على اخذها هذه السنة .

وفي سنة ٢٠٠ هرب ابو السرايا من الكوفة ، وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلزم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال ، فلما رأى ذلك ابو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة ، فخرج في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة ، فأمن اهلها ولم يتعرض اليهم .

وكان هربه سادس عشر المحرم ، واتي القادسية وسار منها إلى السوس بنحوزستان فلقى مالا قد حمل من الالهواز فاخذه وقسمه بين اصحابه ، واتاه الحسن

(١) المشاش بالضم قناة بجبال الطائف يجري بعرفات ويصل إلى مكة ، قاله

في المراصد .

(٢) سرف : بالفتح ثم الكسر وآخره فاء موضع علي ستة اميال من مكة

من طريق مرو ، بنى له رسول الله (ص) بيمونة بنت الحارث وفيه ماتت .

« المصحح »

قاله في المراصد .

ابن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله ، وكره قتاله ، فابى ابو السرايا إلقاء قتاله فقاتله فهزمهم المأموني وجرحه وتفرق اصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وابو الشوك نحو منزل ابى السرايا برأس عين .

فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش ، فاخذهم واتى بهم الحسن ابن سهل وهو بالنهر وان فقتل ابا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد إلى المأمون .

وأما هرمة فإنه اقام بالكوفة يوماً واحداً وعاد واستخلف بها غسان بن ابى الفرج ابا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والى خراسان ، .

هذه رواية ابن الاثير في حوادث سنة ١٩٩ وسنة ٢٠٠ ، وأما ابن جرير الطبري في تاريخه - ج ١ ص ٢٢٧ - وابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين - ص ١٧٦ - فانهما يرويان الحادثة بوجه آخر يختلف مع ما ذكرناه اختلافاً يسيراً .

٢٢ - حادثة ابراهيم بن المهدي وحמיד بن عبد الحميد :

كان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل ، ومعه من القواد سعيد بن الساجور ، وابو البط ، وغسان بن ابى الفرج ، ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم ، فكانوا ابراهيم بن المهدي العباسي على ان يأخذوا له قصر ابن هبيرة ، وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميداً يكاتب ابراهيم ، وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك ، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه إليه فلم يفعل ، خاف ان يسير اليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه إلى ابراهيم .

فلما ألقى الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الآخر ، وكتب اولئك القواد إلى ابراهيم لينفذ اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد ، فوجه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد ، فكان مما اخذوا له مائة بدرية ، واخذ ابن حميد جوارى ابيه ،

وسار اليه وهو بمسكر الحسن .

دخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ٢٠٢ ، فقال حميد للحسن : ألم اعلمك لانك خدعت . وعاد إلى الكوفة فاخذ امواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وامره ان يدعو لأخيه علي بن موسى «ع» بعد المأمون واغانه بمائة الف درهم ، وقال له : قاتل عن اخيك فان اهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وانا معك .

فلما كان الليل خرج حميد إلى الحسن ، وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي إلى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهمز حكيما ، فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم إلى الكوفة سعيداً واما البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا اهل الكوفة ، فاجابه بعضهم .

وأما الشيعة فانهم قالوا : ان كنت تدعوننا لأخيك وحده فنحن معك ، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه ، فقال : انما ادعو للمأمون وبعده لأخي فقمعدوا عنه ، فلما اتاه سعيد وابو البط ، ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويغ له بمكة وبعث معه جماعة منهم اخو ابي السرايا فاقتتلوا ساعة ، فانهمز علي بن محمد العلوي واهل الكوفة . ونزل سعيد واصحابه الحيرة ، وكان ذلك ثاني جمادى الاولى .

ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة ، وخرج إلى شيعة بنى العباس وهو اليهم ، فاقتتلوا إلى الليل ، وكان شعارهم - يا ابا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون - وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، فلما كان الغد اقتتلوا ، وكان كل فريق منهم إذا غلب على شيء احرقه ونهبه .

فلما رأى ذلك رؤساء اهل الكوفة خرجوا إلى سعيد فسألوه الامان للعباس واصحابه ، فأمنهم على ان يخرجوا من الكوفة فاجابوه إلى ذلك ، ثم اتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم ، وتحول عن داره ، فشبغ اصحاب العباس بن موسى

على من بقى من اصحاب سعيد وقتلوهم ، فانهزم اصحاب سعيد إلى الخندق ونهب اصحاب العباس دور عيسى بن موسى واحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فارسل العباسيون إلى سعيد وهو بالحيرة يخبرونه ان العباس بن موسى قد رجع عن الأمان فركب سعيد واصحابه واتوا الكوفة عتمة ، فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب واحرقوا مامعهم من النهب فكثروا عامة الليل ، فخرج اليهم رؤساء الكوفة فاعلموهم ان هذا فعل الفوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان ، فانصرفوا عنهم .

فلما كان الغد دخلها سعيد وابوالبط ونادوا بالامان ولم يرضوا إلى احد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله إلى بلده واستعملوا مكانه غسان بن ابى الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل ابا عبد الله اخا ابى السرايا واستعملوا الهول ابن اخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد ، فهرب الهول وامر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ان يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل ، وامر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعاً ولحق بهما سعيد وابوالبط والافريق وعسكروا جميعاً بالصيادة قرب واسط عليهم جميعاً عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتوا عسكر الحسن بواسط فلا يخرج منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان الحسن امر اصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لاربع بقين من رجب فأقتلوا قتالا شديداً إلى الظهر ، وانهزم عيسى واصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه - انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٢٠٢ - .

٢٢ - حادثة يحيى بن عمر العلوى :

كان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي ابن ابى طالب عليه السلام يكنى ابا الحسين ، وكانت امه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب (رض) وكان فارساً شجاعاً شديداً البدن مجتمع القلب ، بعيداً من رهق الشباب وما يعاب به مثله .

وكان له عمود من حديد ثقيل يكون معه في منزله ، وكان ربما سيخط على العبد او الامة من حشمه ، فيلوي العمود في عنقه فلا يقدر احد ان يحمله عنه حتى يحمله يحيى (١) .

ظهر يحيى بالكوفة ايام المستعين العباسي ، وكان سبب ظهوره (على ما ذكره ابن الأثير (٢) في - ج ٧ من تاريخه في حوادث سنة ٢٥٠ - هو انه نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن الفرج الرخمي وهو يتولى امر الطالبين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه في صلته فاغلظ له عمر القول وحبسها فلم يزل محبوباً حتى كفله اهله ، فاطلق فسار الى بغداد ، فأقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامراء ، فلقى وصيفاً في رزق يجري له فاغلظ له وصيف ، وقال : لأي شيء يجري على مثلك ، فأنصرف عنه الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع ابو الحسين يحيى جمعاً كثيراً من الاعراب واهل الكوفة ، واتى الفلوجة فكتب صاحب البريد يخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر ، فكتب محمد إلى ايوب وعبد الله ابن محمود السرخسي عامله على معاوية السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى ابن عمر .

مضى يحيى إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه ، وكان فيما قيل اني دينار وسبعين الف درهم ، واظهر امره بالكوفة ، وفتح السجون ، واخرج من فيها ، واخرج العمال عنها ، فلقاه عبد الله بن محمد السرخسي فيمن معه ، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثمته بها ، فأنهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال .

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني ص ٢١٨ .

(٢) اورد ابو الفرج في المقاتل الحادثة بوجه يختلف مع ما ذكره ابن الأثير

(المصحح)

فراجع .

وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية ، وجماعة من اهل تلك النواحي إلى ظهر واسط واقام بالبستان ، فكثر جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربتة الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من اهل النجدة والقوة ، فسار اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه ، فسار يحيى والحسين في اثره حتى نزل الكوفة ، ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الغلس قبل دخولها فقاتله وانزهم عبد الرحمن إلى ناحية شاهی ، ووافاه الحسين فنزلا بشاهی واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد (ص) فاجتمع الناس اليه واحبوه وتولاه العامة من اهل بغداد ، ولا يعلم انهم ولوا أحداً من بيته سواه ، وبإيعه جماعة من اهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم واقام الحسين بن اسماعيل بشاهی واستراح واتصلت بهم الامداد أقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فإشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب بمحاجلة الحسين بن اسماعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجاله من اهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا حسيناً وهو مستريح ، فثاروا بهم في الغلس ، وحمل عليهم اصحاب الحسين ، فانزهموا ووضعوا فيهم السيف ، وكان اول اسير الهيضم العجلي ، وانزهم رجالة اهل الكوفة واكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه ، فوقف عليه ابن خالد بن عمران فقال له : خير فلم يعرفه وظنه رجلا من اهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ، فأمر رجلا فنزل اليه فاخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد ، فسير محمد الرأس الى المستعين ، فنصب بسامرا لحظة ، ثم حطه ورده الى بغداد ، لينصب بها ، فلم يقدر محمد على ذلك لكثرته من اجتمع من الناس فخاف ان يأخذوه ، فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ، ووجه الحسين بن اسماعيل برؤس من قتل

بالاسرى فحبسوا ببغداد ، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم ، فأمر
بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب ، ففعل ذلك .

ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك ، فدخل عليه
داود بن القاسم ابو هاشم الجعفري فقال ايها الامير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان
رسول الله ﷺ حياً لعزي به فما رد عليه محمد شيئاً فخرج داود وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيأ ان لحم النبي غير مري

ان وترأ يكون طالبه الا ه لوتر نجاحه بالحري

واكثر الشعراء مرأني يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك

قول بعضهم :

بكت الخليل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول

وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل

والمصلى والبيت والركن والحجر جميعاً له عليه عويل

كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا ابو الحسين قتيل

وبنات النبي تبدين شجواً موجعات دموعهن همول

قطعت وجهه سيوف الاعادي بأبي وجهه الوسيم الجميل

ان يحيى ابقى بقاي غليلا سوف يودي بالجسم ذاك الغليل

قتله مذكر لقتل علي وحسين ويوم اودى الرسول

صلوات الاله ووقفاً عليهم ما بكى موضع وحن نكول

واورد ابو الفرج في المقاتل قصيدة في ١١٠ بيتاً لعلي بن العباس الرومي في

رثاء يحيى يقول في اولها :

أمامك فانظر اي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم واعوج

ألا ايهدا الناس طال ضريركم بأل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا

أفي كل يوم للنبي محمد قتيل زكى بالدماء مضرج

تبيعون فيه الدين شر أمة فله دين الله قد كان يمرج
إلى ان قال :

ابعد المكنى بالحسين شهيدكم تضيء مصابيح السماء فتسرج
وقد اورد ايضاً في المقاتل قصائد اخر في رثائه فراجع .

٢٤ - حادثة الحسين بن أحمد الطالبي :

ظهر بالكوفة سنة ٢٥١ رجل من الطالبين اسمه الحسين بن احمد بن حمزة
ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر
ابن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن ابي طالب عليه السلام يكنى ابا احمد فوجه
اليه المستعين العباسي مزاحم بن خاقان ، وكان الحسين بسواد الكوفة في جماعة من
بنى اسد ، ومن الزيدية ، واجلي عنها عامل الخليفة وهو احمد بن نصير بن حمزة
ابن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة .

اجتمع مزاحم وهشام بن ابي دلف العجلي ، فسار مزاحم الى الكوفة فحمل
اهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصرة ، فتقدم مزاحم وقتلهم .
وكان قد سير قائداً معه جماعة فأتى الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم
يفلت منهم واحد ، ودخل الكوفة ، فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق
منها سبعة اسواق حتى خرجت النار الى السبيع ، ثم هجم على الدار التي فيها الحسين
فهرب ، واقام المزاحم بالكوفة فأتاه كتاب المعتز يدعوه اليه ، فسار اليه (١) .

٢٥ - حادثة علي بن زيد العلوى :

ظهر بالكوفة سنة ٢٥٦ رجل من العلويين اسمه علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وامه بنت القاسم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب (رض) استولى على الكوفة وبايعه نفر من عوامها واعرابها ولم يكن للزيديه واهل الفضل والوجوه فيه هوى ، اخرج عن الكوفة نائب الخليفة واستقر بها ، فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثير فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ، ثم وجه المتمد إلى محاربتة كيجور التركي وامره ان يدعو إلى الطاعة وبذل له الامان ، فطلب علي بن زيد امورا لم يجبه اليها كيجور ، فتنحى علي بن زيد عن الكوفة إلى القادسية ، فعسكر بها ، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة .

ومضى علي بن زيد إلى خفان ودخل بلاد بني اسد ، وكان قد صاهرهم واقام هناك ثم سار إلى جنبلاء ، وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلع ذى الحجة من السنة فواقعه ، فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ، وقتل نفرا من اصحابه واسر آخرين . وعاد كيجور إلى الكوفة .
فلما استقامت امورها عاد إلى سر من رأى بغير امر الخليفة ، فوجه اليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الاول سنة ٢٥٧ (١) .

٢٦ - حادثة القرامطة :

كان ابتداء امرهم ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة (١) تاريخ ابن الأثير ج ٧ في حوادث سنة ٢٥٦ ، ومقاتل الطالبين لابن

فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ، ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ، ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة ، فكان إذا قعد إليه رجل ذاكرة أمر الدين وزهده في الدنيا ، واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم اعلمهم انه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول ، فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير .

وكان يقعد إلى بقال هناك فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلاً يحفظ عليهم ما صرموا من ثملهم ، فدلهم عليه ، وقال لهم : ان اجابكم إلى حفظ تمر كم فانه بحيث تحبون ، فكلموه في ذلك ، فأجابهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ، ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال ، فلما حمل النجار تمرهم حاسبوا اجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته ، وحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من التمر وحط بمن النوى ، فسمع اصحاب التمر محاسبتة للبقال بشمن النوى فضربوه وقالوا له : لم ترض باكل تمرنا حتى بعث النوى ، فقال لهم البقال : لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ، ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده .

ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا ، وكان في القرية رجل احمر العينين يحمل على اثوار له يسمونه كرميتة ، لجرة عينيه ، وهو بالنبطية احمر العين ، فكلم البقال الكرميتة في حمل المريض إلى منزله والعناية به ففعل ، واقام عنده حتى برأ ودعا اهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا اجابه ديناراً ويزعم انه للامام ، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً امرهم ان يدعوا الناس إلى مذهبهم وقال انتم كحواري عيسى بن مريم ، فأشتغل اهل كورة تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات .

وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فرأى تقصير الاكرة في عمارتها فسئل

عن ذلك فأخبر بخبر الرجل ، فأخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطعم على مذهبه ، واغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، واشتغل بالشرب فسمع بعض من في الدار من الجوارى بحبسه ، فرقت للرجل ، فلما نام الهيصم اخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ، ثم اعادت المفتاح الى مكانه ، فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله ، فلم يجده .

وشاع ذلك في الناس فافتتن اهل تلك الناحية وقالوا : رفع ! ثم ظهر في ناحية اخرى ، ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته ، فقال : لا يمكن احداً ان ينالني بسوء ، فعظم في اعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر .

وسمي باسم الرجل الذي كان في داره (كرميتة) صاحب الاثوار ، ثم خفف فقيل (قرمط) هذا ذكره بعض اصحاب زكرويه عنه .

وقيل ان (قرمط) لقب رجل كان بسواد الكوفة ، ووقف الطائي احمد بن محمد على امرهم ، فجعل على الرجل في السنة ديناراً ، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر (القرامطة) والطائي الى السلطان واخبروه انهم قد احدثوا ديناً غير دين الاسلام ، وانهم يرون السيف على امة محمد (ص) إلا من بايعهم ، فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم .

وكان فيما حكى عن (القرامطة) من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الحكامة ، وهو المهدي ، وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبرئيل ، وذكر ان المسيح تصور في جسم انسان ، وقال له : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة ، وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان بعد غروبها ، وان الأذان في كل صلاة ان يقول المؤذن (الله اكبر الله اكبر الله اكبر

اشهد ان لا إله إلا الله مرتين ، اشهد ان آدم رسول الله ، اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمد رسول الله ، اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، وان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة إلى بيت المقدس ، وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة (الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه ، قل ان الأهلّة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي ، اتقوني يا اولي الالباب ، وانا الذي لا اسئل عما افعل ، وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحان خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري القيمته في جنتي واخذته في نعمتي ، ومن زال عن امري وكذب رسلي اخذته مهاناً في عذابي واتمت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي ، وانا الذي لم يعمل علي جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا اذلته وليس الذي اصر على امري ودام علي جهالته . وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، اولئك هم الكافرون) ثم ركع ويقول في ركوعه (سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون) يقولها مرتين . فاذا سجد قال (الله أعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم) .

ومن شريعته : ان يصوم يومين في السنة ، وهما : المهرجان والنيروز ، وان النبيذ حرام ، والحجر حلال ، ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وان من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن يخالفه اخذ منه الجزية ، ولا يأكل كل كل ذي ناب ولا كل ذي مخالب .

وكان مسير (قرمط) إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج ، فسار قرمط اليه وقال له : اني على مذهب ورأي ، ومعى مائة الف ضارب سيف فتناظرني فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي ، وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا ، فاختلف آراؤها فانصرف قرمط عنه .

هذا ما اورده ابن الاثير في شرح حالهم في حوادث سنة ٢٧٨ ج ٧ ، وقريب منه ما اورده ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس ص ١١٠) وقيل انما عرف حمدان هذا بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه .

وكان يقال له صاحب الخمال والمدثر والمطوق وكان ابتداء امره في سنة ٢٦٤ وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة اشتهر مذهبه بالعراق ، ثم قام بالبحرين منهم ابو سعيد بن بهرام الجنابي من اهل (جنابة) وذلك في سنة ٢٨٨ ، قتله خادمه في الحمام بهجر سنة ٣٠١ وولي الامر بمده ابنه ابو طاهر سليمان فقوي امره إلى ان مات بالجدرى في هجر سنة ٣٣٢ .

لما عبثت القرامطة في البلاد الاسلامية ووصلوا إلى هيت واهلها غافلون نهبوا ربضها ، وامتنع اهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من اهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الخنطة .

وبلغ الخبر إلى المكتفي العباسي فسير محمد بن اسحاق بن كنداج ، فلم يقيموا لمحمد ورجعوا إلى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب ، وكتب ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ، ففعل ذلك .

فاما احس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه ، قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم وسار برأسه إلى المكتفي متقربا بذلك مستأمناً ، فاجيب إلى ذلك واجيز بجائزة سنهيه ، وامر بالكف عن قومه .

واقتملت القرامطة بعد نصر حتى سالت بينهم الدماء ، وسارت فرقة كرهت امورهم إلى بنى اسد بنواحي عين التمر واعتذروا إلى الخليفة ، فقبل عذرهم ، وبقى على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه .

فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث اصلهم ، فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن احمد ويعرف بابي محمد واعلمهم

ان فعل الذئب قد نفره منهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر .

وقد بايع له من اهل الكوفة اربعون الفاً ، وان يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى عليه السلام وعدوه فرعون ، اذ يقول (ان موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) ويأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ٢٩٣ فانهم لا يعنعون منها ، وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي يعدهم اياه ، وان يحملوا اليه القاسم بن احمد فامتلوا رأيه .

ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم ، وعاملهم اسحاق بن عمران ، ووصلوها في ٨٠٠ فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة ، وقد ضربوا على القاسم بن احمد قبة ، وقالوا : هذا اثر رسول الله (ص) ودعوا « يا لثارات الحسين » يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم : يا احمد يا محمد - يعنون ابني زكرويه المقتولين - فأظهروا الأعلام البيض وارادوا استمالة رعا ع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم احد .

فأوقع القرامطة بمن لحقوه من اهل الكوفة وقتلوا نحواً من عشرين نفساً وبادر الناس الكوفة واخذوا السلاح ، ونهض بهم اسحاق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس ، فقتل منهم عشرين نفساً ، واخرجوا عنها ، وظهر اسحاق وجر بهم إلى العصر ، ثم انصرفوا نحو القادسية (١) وعانوا بالبلاد الاسلامية ، وقطعوا طريق الحاج على المسامين وقتلوا منهم عدداً كثيراً وقتل زكرويه سنة ٢٩٤ وفي سنة ٣١٢ دخل ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ، وكان سبب ذلك ان ابا طاهر اطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان اسرهم من الحجاج ، وفيهم ابن حمدان وغيره ، وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والأهواز ، فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج .

(١) انظر تاريخ ابن الأثير ج ٧ في حوادث سنة ٢٩٣ . « المصحح »

وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلداً أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفاً من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجنى الصفواني وطريف السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلقى ابو طاهر القرمطي جعفر الشيباني ، فقاتله جعفر ، فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهمز من بين ايديهم فلقى القافلة الأولى ، وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة . وتبهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهمز عسكر الخليفة ، وقتل منهم ، واسر جنياً الصفواني ، وهرب الباقيون والحجاج من الكوفة دخل الكوفة ابوطاهر وأقام ستة ايام بظاهاها يدخل البلد نهاراً فيقيم بالجامع الى الليل ثم يخرج بيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك ، وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد .

فتقدم المقتدر الى مؤنس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف ياقوتاً ، وسار مؤنس الى واسط خوفاً عليها من ابي طاهر وخاف اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ، ولم يحج في هذه السنة من الناس احد ، وفي سنة ٣١٥ وردت الاخبار بمسير ابي طاهر من هجر نحو الكوفة ، ثم وردت الاخبار من البصرة بانه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة ، فكتب المقتدر الى يوسف بن ابي الساج يعرفه بهذا الخبر ويأمره بالمبادرة الى الكوفة ، فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان ، وقد اعد له بالكوفة الأنزال له ولعسكره فلما وصلها ابوطاهر هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها ابوطاهر ، وعلى تلك الانزال والعلوفات ، وكان فيها مائة كر دقيماً ، والف كر شعيراً ، وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة ، فقووا بما اخذوه .

ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطي بيوم واحد ، فحال بينه وبينها ، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال ، فلما وصل اليهم ارسل اليهم يدعوهم

تاريخ الكوفة

إلى طاعة المقتدر ، فان ابوا فوعدهم الحرب يوم الاحد ، فقالوا : لاطاعة علينا إلا لله تعالى ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد ابتدأ اوباش العسكر بالشم ورمي الحجارة .

رأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم ، وقال : ان هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي وتقدم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فسمع ابو طاهر اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ، قال : اجل ، لم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت إلى غروب الشمس وصير الفريقان . فلما رأى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة من يثق بهم ، وحمل بهم فطعن اصحاب يوسف ودقهم فانهمزوا بين يديه واسر يوسف وعدداً كثيراً من اصحابه ، وكان اسره وقت المغرب وحملوه إلى عسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيباً يعالج جراحه .

وورد الخبر إلى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفاً شديداً وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمدان ، ودخل المنزهون بغداد اكثرهم رجالة حفاة عراة فبرز مؤنس المظفر ليسيير إلى الكوفة فاتاهم الخبر بان القرامطة قد ساروا إلى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات ، وصير جماعة من الجيش إلى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك .

ثم ان القرامطة عادوا من هيت إلى الكوفة ، فبلغ الخبر إلى بغداد فاخرج هارون بن غريب وبنى بن نعيم ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطي إلى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ، ثم انصرفوا إلى البرية .

وفي سنة ٣٧٤ ورد اسحاق وجعفر البحران وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة ، فلما الكوفة وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهم من الهيبه ما ان عضد الدولة وبختيار اقطاعهم الكثير ، وكان نائبهم ببغداد - الذي يعرف بأبي بكر بن شاهويه - يتحكم

تحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة .

فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكر ان قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده ، وبثا اصحابهما وجبى المال . ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين (١) وهو من اكابرهم ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ، ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقتلوه فانهزم عنهم ، واسر ابو قيس وجماعة من قواده فقتلوا ، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة ، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضاً ، فاجلت الواقعة عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمهم وغيره ، واسر جماعة ونهب سوادهم ، فلما بلغ المهزومون إلى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر إلى الفادسية فلم يدر كورهم ، وزال من حينئذ ناموسهم .

٢٧ - حادثة قرواش العقيل وابن شمال الخفاجى :

كان معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي من هوازن صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات وليها بعد مقتل ابيه سنة ٣٩١ وكان ادبياً شاعراً احسن تدبير ملكه وسياسته ودامت امارته خمسين سنة فوقم خصام بينه وبين اخيه بركة بن المقلد قبض عليه بركة سنة ٤٤١ وحبسه في احدى قلاع الموصل ، ثم نقله ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد إلى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فتوفى فيها سنة ٤٤٤ (٢) وكان ابو علي بن شمال الخفاجى ولاء الرحبة الحاكم بأمر الله صاحب مصر ، فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاد

(١) الجامعين حلة بنى مزيد التي بارض بابل ، وتسمى اليوم محلة من محلاتها بالجامعين ، ولعلها البلدة القديمة .

العقيلي فقتله وملك الرحبة ، وكان ذلك سنة ٣٩٩ (١) .

وفي سنة ٣٩٧ جرت وقعة بين قرواش بن المقلد وبين ابى علي بن شمال الخفاجي كان سبها ابن قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة ، وابو علي غائب عنها فدخلها وانزل بها ، وعرف ابو علي الخبر فسار إليه فالتقوا واقتتلوا فلم يزم قرواش وعاد الى الانبار مغلولاً ، وملك ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم (٢) .

٢٨ - حادثة العلويين والعباسيين :

في سنة ٤١٥ وقعت بالكوفة فتنة بين العلويين والعباسيين ، كان سبها ابن المختار ابا علي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابى علي النهر ساسي وبين ابى الحسن علي بن ابى طالب بن عمر مباينة ، فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا إلى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهر ساسي .

فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لأبى القاسم الوزير المغربي لأن النهر ساسي كان صديقه وابن ابى طالب كان صهره ، فعادوا واستعان كل فريق بمخفاجة ، فأتى كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة ، فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت ، فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابى العباس العلوي ، وقالوا ان اخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة ، فبرز امر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن ابى طالب عن نقابة الكوفة وردها إلى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن ابى طالب من العزل ، وكان عند قرواش بسر من رأى ، فاعترض ارحاه كانت للخليفة بدر زيجان فارسى ابا جعفر السمناني في رسالة

(١) تاريخ ابن الاثير ج ٩ في حوادث سنة ٣٩٩ .

(٢) تاريخ ابن الاثير ج ٩ في حوادث سنة ٣٩٧ . « المصحح »

إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربى عنه ، فسار المغربى إلى ابن مروان بديار بكر
وغضب الخليفة على النهر سابى وبقى تحت السخط إلى سنة ٤١٨ ، فشفع فيه
الأتراك وغيرهم فرضى عنه وحلّقه على الطاعة فحلف .

« انظر تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٤١٥ »

٢٩ - حادثة خفاجة :

كانت خفاجة من القبائل العظيمة في العراق (١) وكانت عدة من البلدان
العراقية يقاسى اهلها الامرين من جراء الغارات التي تغيرها عليهم هذه القبيلة
الوحشية ، وكانت تبدي من الاعمال البربرية ما يبدي له وجه الانسانية خجلاً ،
نهباً وسلباً وعذاباً وقتلاً وسبياً ، وقد وقعت بينهم وبين الاهالي حروب دامية
سجلها المؤرخون ، لذلك كانت السلطة الوقتية تراقب سطوتها وعيشتها في البلدان ،
فكانت تمنحها من الوظائف الدولية ما لعلها تطمع به ويكون عاقماً لها عن تلك
الاعمال الوحشية نوعاً ما .

يحدثنا ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٢ من تاريخه يقول : في هذه السنة
خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجي وردت اليه اماره بنى خفاجة
وولاية الكوفة وسقى الفرات ، وضمن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار
كل سنة ، وصرف عنها رجب بن منيع .

(١) بنو خفاجة بطن من بنى عقيل من عامر بن صعصعة ، وقد انتقلوا في
اواخر الايام إلى العراق والجزيرة ، وكان لهم ببادية العراق دولة .
قال المؤيد صاحب حماه : وهم امراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن ،
وقد ذكر الحمدانى منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية ، ولهم اليوم بقية في
العراق يسكنون الفرات ودجلة .

ولكن عيماً حاوات السلطة إذ لا يجدي ذلك ، فقد توالى منها الغارات على الحلة وواسط والكوفة ، ويسند بعض المؤرخين تدهور مدينة الكوفة وتأخر عمرانها وخرابها إلى هذه القبيلة المتوحشة .

ويقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٥ : سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة ، وقد طموا بموت السلطان (ملكشاه بن ألب ارسلان) وبعد العسكر ، فوقعوا بهم وقتلوا أكثر الجند الذين معهم وانهمز باقيهم ، ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها . وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب ، فخرجوا بعد ان نهبوا ، واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء ، فوصل الخبر إلى بغداد فسيرت العساكر منها .

فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فأدر كههم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الواقعة .

هذه اهم الحوادث التي وصلت اليها بالتتابع والاستقراء قدر الجهد والطاقة معتمدين في نقلها على اهم المصادر الوثيقة ، ولعله قد فائنا البعض مما لم نهتد اليه فان اصبنا الهدف ، فذلك غاية ما كنا نتمناه ، وان فائنا ذلك فانه عن قصور وقصر باع وفوق كل ذي علم عليم .



الصحابة الذين نزلوا الكوفة

بما ان الكوفة عادت بعد ربح من تمصرها من اكبر العواصم الاسلامية يوم احتلها سيد المسلمين وامير المؤمنين عليه السلام (١) اول خليفة هاشمي انعدت له الخلافة الكبرى بين لابتى العالم وخفقت بنوده على المسلمين وبلادهم جمعاء - ازدلفت اليها زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواد العلم وحفاظ الحديث . فمن والى مدينة العلم من بابہ المفتوح على هذه الحاضرة الدينية بكلام مصراعيه ومن كارع من بحر فضله المديد الوافر متهدب بخلفه العذب النخير ومعتبر بعظاته البالغة وآخذ منه معالم دينه ، وراو عنه صدق الحديث ، ومحض الحقيقة ، ومن عامل له في شؤون مملكته الادارية والعسكرية .

فمن كل ذلك كان في الكوفة من هؤلاء فريق لا يستهان بعدتهم ، واليك فيما يلي مختصر من تراجم الصحابة معتمدين في ذكرها على اوثق المصادر وجل اعتمادنا على طبقات ابن سعد - ج ٦ طبع ليدن سنة ١٣٢٥ - :

١ - الامام امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى ، ابو الحسن ، نزل الكوفة في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في اخصاص كانت فيها ، ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاية قبله ، ولد بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه ، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم ، ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم سحر ليلة التاسع عشر من رمضان ، وتوفى ليلة ٢١ منه سنة ٤٠ من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة ، ودفن بالنجف في موضع قبره الآن

(١) دخلها عليه السلام بعد الفراغ من وقعة الجمل سنة ٣٦ للهجرة (المصحح)

٢ - سعد بن ابي وقاص ابواسحاق . شهد بدرآ وهو الذي افتتح القادسية ونزل الكوفة وخطها خطأ لقبائل العرب ، وابنتي بها دارآ ، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، ثم عزل عنها ، توفي سنة ٥٥ ودفن بالبقيع .

٣ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابوالاعور ، شهد بدرآ توفي سنة ٥٠ وهو ابن بضع وسبعين سنة .

٤ - عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب ، ابو عبد الرحمن شهد بدرآ توفي بالمدينة سنة ٣٢ وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وكان ابنتي بالكوفة دارآ وقد بعته عمر إلى الكوفة وزيرآ .

٥ - عمار بن ياسر من عنس من اليمن ، ابواليقظان شهد مع علي «ع» مشاهده وقتل بصفين سنة ٣٧ ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وقد شهد بدرآ .

٦ - خباب بن الارت مولى لأم اعمار ابنة سباع بن عبد العزى ، ابوعبدالله شهد بدرآ وابنتي بالكوفة دارآ في جهار سوج خنيس ، وتوفي بها منصرف علي عليه السلام من صفين سنة ٣٧ فصلى عليه ، ودفنه بظهر الكوفة ، وكان يوم مات ابن ثلاث وسبعين سنة .

٧ - سهل بن حنيف ابو عدي شهد بدرآ ، ولاه علي «ع» المدينة ، توفي سنة ٣٨ بالكوفة وصلى عليه علي عليه السلام وكبر عليه ستآ .

٨ - حذيفة بن اليمان ابو عبد الله شهد احدآ وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ٣٦ .

٩ - ابو قتادة بن ربعي الانصاري شهد احدآ ، توفي بالمدينة سنة ٥٤ وهو ابن سبعين سنة .

١٠ - ابو مسعود الأنصاري واسمه عقبة بن عمرو من بني خدارة ، مات بالمدينة في اواخر خلافة معاوية بن ابي سفيان .

١١ - ابو موسى الاشعري من مذحج واسمه عبد الله بن قيس اول مشاهده

- خير نزل الكوفة وابتنى بها داراً وهو احد الحكمين ، توفى بالكوفة سنة ٤٢ .
- ١٢ - سلمان الفارسى ابو عبد الله ، اول مشاهده الخندق ، اسلم عند قدوم النبي (ص) المدينة ، وكان عبداً لقوم من بنى قريظة فكاتبهم فادى رسول الله (ص) كتابته وعتق ووالى بنى هاشم ، واول مشاهده الخندق ، توفى بالمدائن سنة ٣٦ وقيل غير ذلك .
- ١٣ - البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري ، ابو عمار نزل الكوفة وابتنى بها داراً ، توفى بالمدينة في زمن مصعب بن الزبير ، ارخ وفاته ابن حبان سنة ٧٢ .
- ١٤ - عميد بن عازب هو احد العشرة من الانصار الذين وجههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة .
- ١٥ - قرظة بن كعب الانصاري احد العشرة من الانصار الذين وجههم عمر إلى الكوفة ، ابتنى بها داراً في الانصار ومات بها في خلافة علي عليه السلام ، وقد صلى عليه .
- ١٦ - زيد بن الارقم الانصاري ابو انيس ، اول مشاهده مع النبي (ص) المرسييم ، ابتنى بالكوفة داراً في كندة ، وتوفى بها ايام المختار سنة ٦٨ .
- ١٧ - الحارث بن زياد الانصاري احد بني ساعدة ، ابتنى بالكوفة داراً في الانصار وكان بدريا .
- ١٨ - عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي من الانصار ، ابتنى بالكوفة داراً ومات بها في خلافة عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله ولاء الكوفة .
- ١٩ - النعمان بن عمرو بن مقرن ابو عمرو اول مشاهده الخندق ، قتل في وقعة نهاوند سنة ٢١ ونعاه عمر بن الخطاب على المنبر .
- ٢٠ - معقل بن مقرن ابو عبد الله ، قال ابن حجر في الاصابة ، قال الواقدي وابن نمير ، كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي ﷺ ولهم بقية بالكوفة .
- ٢١ - سنان بن مقرن شهد الخندق ، وقد ذكره ابن حجر في الاصابة .

٢٢ - سويد بن مقرن ابو عدي ، قال ابن حجر في الاصحابة روى حديثه مسلم واصحاب السنن .

٢٣ - عبد الرحمن بن مقرن المزني ، يقال ان اسمه عبد عمرو وغيره النبي (ص) قاله ابن حجر .

٢٤ - عقيل بن مقرن ابو حكيم المزني .

٢٥ - عبد الرحمن بن عقيل بن مقرن المزني ، شهد الخندق .

٢٦ - المغيرة بن شعبة ابو عبد الله ، شهد الحديبية وغيرها ، توفي بالكوفة في شعبان سنة ٥٠ في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة .

٢٧ - خالد بن عرفطة كان سعد بن ابى وقاص ، ولاء القتال يوم القادسية ، ابنتى بالكوفة داراً ، توفي سنة ٦٠ وقيل ٦١ .

٢٨ - عبد بن ابى اوفى علقمة ، ابو معاوية من اصحاب الهجرة ، ابنتى بالكوفة داراً في اسلام وتوفي بها سنة ٨٦ وهو آخر من مات بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٩ - عدي بن حاتم الطائي احد بني ثعل ، ابو طريف ابنتى بالكوفة داراً في طيء ولم يزل مع علي عليه السلام ، وشهد معه الجمل وصفين ، وذهبت عينه يوم الجمل ، مات بالكوفة سنة ٦٨ زمن المختار .

٣٠ - جرير بن عبد الله البجلي ابو عمرو ، ابنتى بالكوفة داراً في بجيلة وتوفي بالسراة في ولاية النعمان بن قيس على الكوفة سنة ٥١ وقيل سنة ٥٤ .

٣١ - الاشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى ، ابو محمد شهد مع علي عليه السلام صفين وله معه اخبار ، ابنتى بالكوفة داراً في كندة ، ومات بها في زمان الحسن بن علي عليه السلام وصلى هو عليه ، وكانت ابنة الاشعث تحتته وقيل مات سنة ٤٢ وله ثلاث وستون سنة .

٣٢ - سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان شهد فتح مكة مع النبي (ص) وهو

ابن خمس عشرة سنة ، ثم تحول فنزل الكوفة مع اخيه عمرو بن حريث ومات بالكوفة .

٣٣ - عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ، ابو سعيد ، ابنتى بالكوفة داراً إلى جانب المسجد وهى كبيرة مشهورة فيها اصحاب الخز اليوم ، مات بها سنة ٨٥ .
٣٤ - سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رباب بن حبيب بن سواة ابن عامر بن صعصعة حليف بنى زهرة ، توفى سنة ٥٨ ، وقيل سنة ٥٩ ، وقيل في اول سنة ٦١ .

٣٥ - جابر بن سمرة السوائى ابو عبد الله حليف بنى زهرة بن كلاب ابنتى بالكوفة داراً في بنى سواة ، وتوفى بها في خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن حجر توفى في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤ .

٣٦ - حذيفة بن اسيد الغفاري ، ابوسريحة ، شهد مع النبي (ص) الحديبية وهو اول مشهده معه ، قال ابن حبان مات سنة ٤٢ ، قاله ابن حجر في الاصابة .

٣٧ - الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابو وهب ، وهو اخو عثمان لامه ابنتى بالكوفة داراً كبيرة إلى جنب المسجد ، وتسمى دار القصارين ، اعتزل الحرب التي وقعت بين علي عليه السلام ومعاوية ، ولكن يحرض معاوية على قتال علي «ع» بكتبه وبشعره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى (ان جاءكم فاسق بئاً فتيبنوا) الآية وقصة عزله عن ولاية الكوفة في خلافة عثمان لشربه الخمر وجلده وصلاته بالناس الصبح اربعاً وهو سكران مشهورة مخرجة في الصحيحين ، قاله ابن حجر في الاصابة
٣٨ - عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي شهد مع علي «ع» مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان ، واعان على قتله قتل سنة ٥١ ، قيل اول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحمق .

٣٩ - سليمان بن مرد بن الجون الخزاعي ابو مطرف ، ابنتى بالكوفة داراً في خزاعة ، شهد مع علي صفين ، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي «ع» يسأله

القدوم عليهم الكوفة ، ولكن لم يشهد معه ، كان من الثأرين بعده بدمه مع التوابين ، وكان يرأسهم ، قتل بعين الوردية في شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

٤٠ - هاني بن اوس الاسلمي ، ابنتى بالكوفة داراً في اسلام ، توفي في خلافة معاوية وفي ولاية المغيرة بن شعبه على الكوفة .

٤١ - حارثة بن وهب الخزاعي ، امه ام كلثوم بنت جرجول بن مالك الخزاعية فهو اخو عبيد الله بن عمر لاه .

٤٢ - وائل بن حجر الحضرمي ، قال ابو نعيم ، اصعبه النبي (ص) على المنبر واقطعه ، وكتب له عهداً ، وقال هذا وائل سيد الاقيال ، ثم نزل وائل الكوفة وعقبه بها ، توفي في خلافة معاوية .

٤٣ - صفوان بن عسال المرادي غزا مع النبي (ص) اثنتي عشرة غزوة .

٤٤ - اسامة بن شريك الثعلبي من قيس عيلان روي الحديث عن النبي (ص)

٤٥ - مالك بن عوف بن فضالة بن خديج والذابي الاحوص صاحب عبد الله

ابن مسعود .

٤٦ - عامر بن شهر الهمداني ابوالكنود كان احد عمال النبي (ص) على اليمن

٤٧ - نديط بن شريط الاشجعي من قيس عيلان ابو سلمة ، بقي بعد النبي

صلى الله عليه وآله زماناً .

٤٨ - سلمة بن يزيد بن مشجعة المذحجي ، وفد على النبي (ص) واسلم ، له

ذكر في صحيح مسلم .

٤٩ - عرفجة بن شريح الاشجعي ، له حديث في صحيح مسلم وابي داود

والنسان .

٥٠ - صخر بن العيلة بن عبد الله بن ربيعة البجلي ، ابو حازم اخرج حديثه

ابو داود .

- ٥١ - عروة بن مضر بن اوس بن حارثة الطائي ، كان من بيت الرياسة في قومه ، وجده كان سيدهم وكذا ابوه .
- ٥٢ - الهلب بن يزيد بن عدي الطائي ، وكان اسمه سلامة فوفد على النبي صلى الله عليه وآله وهو اقرع فسح رأسه فنبت شعره فسمي الهلب .
- ٥٣ - زاهر ابو مجزأة بن زاهر الاسلمي ، كان ممن بايع تحت الشجرة وكان من اصحاب عمرو بن الحمق ، عاش إلى خلافة معاوية .
- ٥٤ - نافع بن عتبة بن ابي وقاص بن اهياب بن عبد مناف وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص ، كان من مسامة الفتح .
- ٥٥ - لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابو عقيل ، مات بالكوفة ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي عليه السلام ، ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب .
- ٥٦ - جبة وسواء ابنا خالد الاسديان ، روي حديثهما عن النبي (ص) ابن ماجة من طريق الاعمش عن ابي شرحبيل .
- ٥٧ - سامة بن قيس الاشجعي القطفاني ، له رواية عن النبي (ص) .
- ٥٨ - ثعلبة بن الحكم بن عرفطة الليثي شهد مع النبي (ص) حنين ، مات بين السبعين إلى الثمانين .
- ٥٩ - عروة بن ابي الجعد البارقي من الازد استعمله عمر على قضاء الكوفة قبل شريح وضم اليه سلمان بن ربيعة .
- ٦٠ - سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة ، ابو سليمان كان من خلفاء الانصار توفي سنة ٥٨ وقيل سنة ٥٩ وقيل اول سنة ٦٠ .
- ٦١ - جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي .
- ٦٢ - مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف الازدي ، وبيت الازد بيت بالكوفة ومن ولده ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم .

- ٦٣ - الحارث بن حسان البكري الذهلي ، روى له احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه .
- ٦٤ - جابر بن ابي طارق الاحمسي من بحيلة ، حديثه صحيح عند النسائي .
- ٦٥ - عوف بن عبد الحارث بن عوف ، ابو حازم البجلي ، والد قيس بن عوف قتل بصفين .
- ٦٦ - قطبة بن مالك من بني ثعلبة وهو عم زياد بن علاقة ، اخرج له مسلم دون البخاري .
- ٦٧ - معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب ، شهد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري في سنة ٥٤ و قتل فيها هو وابوه .
- ٦٨ - طارق بن الأشيم الاشجعي ، وهو ابو ابي مالك واسم ابي مالك سعد
- ٦٩ - ابو صريم السلولي واسمه مالك بن ربيعة ، وهو ابو بريد بن ابي صريم شهد الشجرة مع النبي صلى الله عليه وآله .
- ٧٠ - حبشى بن جنادة بن نصر بن اسامة ، شهد مع علي «ع» مشاهده .
- ٧١ - دكين بن سعيد الخثعمي ، ويقال المزني ، له حديث واحد ، تفرد ابو اسحاق السبيعي بروايته عنه .
- ٧٢ - برمته بن معاوية بن ابي سفيان بن منقذ ، وهو ابو قبيصة بن برمته .
- ٧٣ - خريم بن الاخرم بن شداد بن عمرو ، وكان ابنة ايمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً ، مات في عهد معاوية .
- ٧٤ - ضرار بن الازور واسم الازور مالك بن اوس بن خزيمة استشهد باليمامة
- ٧٥ - فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى ، ابنتى بالكوفة دارا في بني عجل وله عقب بها ، وكان ممن شهد الخندق .
- ٧٦ - يعلى بن مسرة بن وهب بن جابر الثقفي ، وهو الذي يقال له يعلى بن سيبابة وهي امه او جدته ، شهد مع النبي (ص) بيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة

و غزوة الطائف وحنين .

٧٧ - عمارة بن ربيعة وقيل اسم ابيه رؤبة ابو زهرة الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وآله .

٧٨ - عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفي من رهط الحجاج بن يوسف ، روى عنه هشام بن المغيرة .

٧٩ - عتبة بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة بن ربيعة من بيت بالكوفة يقال لهم الفراقدة ، ولاء عمر في الفتح ، ففتح الموصل سنة ١٨ مع عياض بن غنم ، مات بالكوفة .

٨٠ - عبيد بن خالد السلمي ، شهد صفين مع الامام علي عليه السلام ، قال العسكري بقى إلى ايام الحجاج .

٨١ - طارق بن عبد الله المحاربي ، من محارب خصفه ، روى عنه ابو الشعثاء وربيع بن خراش وابوضمرة .

٨٢ - ابن ابى شيخ المحاربي ، ذكره ابن سعد في الطبقات .

٨٣ - سالم بن عبيد الاشجعي من اهل الصفة ثم نزل الكوفة ، وروى له من اصحاب السنن حديثين في العطاس .

٨٤ - نوفل بن فروة الاشجعي والد فروة وعبد الرحمن وسحيم ، روى عن النبي (ص) وروى عنه اولاده .

٨٥ - سامة بن نعيم بن مسعود الاشجعي ، روى عن النبي (ص) .

٨٦ - شكل بن حميد العبسى وهو ابو شتير بن شكل ، روى عن النبي (ص) وعن الامام علي عليه السلام .

٨٧ - الأسود بن ثعلبة اليربوعي ، شهد خطبة النبي (ص) في حجة الوداع .

٨٨ - رشيد بن مالك السعدي ويكنى ابا عميرة ، من بني تميم ويقال الأسدي من اسد بن خزيمه .

٨٩ - الفجيع بن عبد الله بن خندج بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة العامري ، وفد على النبي (ص) وكتب له كتابا .

٩٠ - عتاب بن شمير بالمعجمة ، وقيل عمير بالنون الضبي ، روي عن النبي (ص)

٩١ - ذو الجوشن الضبابي ، اسمه شرحبيل بن الاعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قيل انما لقب بذو الجوشن لانه دخل على كسرى فاعطاه جوشناً فلبسه ، فكان اول عربي لبسه .

٩٢ - غالب بن ابجر المزني ، له حديث في سنن ابى داود في الحجر الاهلية .

٩٣ - عامر ابو هلال بن عمرو المزني ، والد هلال بن عامر ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٤ - الاغر بن يسار المزني ، ويقال الجهني من المهاجرين ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٥ - هانى بن يزيد بن نهيك بن دريد بن مسفيان بن الضباب من بني الحارث بن كعب ابو الحكم ، والد شريح .

٩٦ - ابو سبرة واسمه يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن صران بن جعفي بن سعد العشيرة من مذحج ، روي عنه الأعمش توفي بعد سنة ١٠٠ .

٩٧ - المسور بن يزيد الاسدي الكاهلي .

٩٨ - بشير بن الخصاصية واسمه زحم بن معبد السدوسي .

٩٩ - عمير ابو مالك الخزاعي ، روى عنه ابنه مالك بن عمير .

١٠٠ - ابو رمثة التيمي من تيم الرباب واسمه حبيب بن حيان ، وقيل رفاعة ابن يثربي وقيل يثربي بن رفاعة ، وبه جزم الطبراني ، روى له اصحاب السنن الثلاثة

١٠١ - ابو أمية الفزاري ذكره ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة

١٠٢ - خزيمة بن ثابت بن الفاكه الخطمي من الانصار ويكنى ابا عمارة وهو

ذو الشهادتين ، قدم الكوفة مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، فلم يزل معه حتى قتل بصيفين سنة ٣٧ .

١٠٣ - مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع ، وهو الذي روى الكوفيون انه جمع القرآن على عهد النبي (ص) إلا سورة او سورتين منه ، توفي في خلافة معاوية .
١٠٤ - ثابت بن وديعة بن جذام من بني عمرو بن عوف ، وكان قد نزل الكوفة بآخره .

١٠٥ - سعد بن بجير بن معاوية وهو الذي يقال له سعد بن حبة وهو من بجيلة مات بالكوفة ، من ولده خنيس بن سعد صاحب شهارسوج خنيس بالكوفة ، ومن ولده ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد وقد شهد سعد احداً
١٠٦ - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة ، ابو عبد الملك ، خدم النبي (ص) عشر سنين ، ولحق بعلي عليه السلام بالكوفة ، فلم يزل معه وكان على شرطة الخنيس وشهد معه صفين وتوفي بالمدينة سنة ٨٥ في خلافة عبد الملك .

١٠٧ - النعمان بن بشير بن سعد من بني الحارث بن الخزرج ، ابو عبدالله وكان اول مولود من الانصار ، ولد بالمدينة بعد هجرة النبي (ص) ولد على رأس اربعة عشر شهراً من هجرته (ص) استعمله معاوية على الكوفة قبل عبيد الله بن زياد قتله اهل حمص سنة ٦٥ واحترقوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبية .

١٠٨ - ابو ليلى واسمه بلال بن بليل بن احيحة ، له دار بالكوفة في جهينة شهد احداً وما بعدها ، ثم سكن الكوفة ، وكان مع علي «ع» في حروبه ، وقيل انه قتل بصيفين .

١٠٩ - عمرو بن بليل بن احيحة بن الجلاح .

١١٠ شيبان جد ابي هبيرة ، وكان من الانصار .

١١١ - قيس بن ابي غرزة بن عمير بن وهب بن حران بن حارثة بن غفار

الغفاري وقيل الجهني او البجلي ، روى عن النبي ﷺ .

١١٢ - حنظلة بن الربيع الكاتب من بني تميم ثم من بني اميد بن عمرو بن تميم كتب مرة كتابا للنبي (ص) فسمي كاتباً ، وكانت الكتابة في العرب قليلا وهو ابن اخي اكثم بن صيفي ، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي «ع» يوم الجمل ونزل قرقيساء حتى مات في خلافة معاوية .

١١٣ - رياح بن الربيع بن صيفي التميمي ، اخو حنظلة المذكور ، ويقال بالباء الموحدة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

١١٤ - معقل بن سنان الاشجعي قتل يوم الحرة صبراً في ذي الحجة سنة ٦٣

١١٥ - عدي بن عميرة الكندي ابا زرارة روى عن النبي توفي بالكوفة

سنة ٤٠ .

١١٦ - مرداس بن مالك الأسلمي ، روى عنه قيس بن ابى حازم شهد

بيعة الرضوان .

١١٧ - عبد الرحمن بن حسنة الجهني ، وهو ابن المطاع بن عبد الله بن

الغطفريف وحسنة امه وهو اخو شر حبيل بن حسنة .

١١٨ - عبد الله بن المعرض بن عمر بن اسد بن خزيمعة ، ابو المغيرة بن

عبد الله المعروف بالاقشير .

١١٩ - ابو شهيم صاحب الجبيذة (تصغير جبذة) قيل اسمه زيد او يزيد

ابن ابى شيبة وقيل عميد بن كعب ، روى عن النبي (ص) .

١٢٠ - ابو الخطاب لا يوقف له على اسم ، روى عن النبي (ص) .

١٢١ - حريز او ابو حريز ، غير منسوب ، روى له الطبراني والبعقوى رواية

عن النبي ﷺ .

١٢٢ - الرسيم ولعله العبدى الهجرى الذى وفد على النبي (ص) وكان فقيهاً

من اهل هجر .

١٢٣ - ابن سيلان جابر او عبد ربه .

- ١٢٤ - ابو طيبة صاحب منحة رسول الله (ص) وقيل ابو طيبة - باطاء المعجمة ثم الباء الموحدة - حدث في الكوفة قال : قال رسول الله (ص) بنح بنح الخمس ما اتقلهن في الميزان ، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، والمؤمن يموت له الولد الصالح فيحسبه ، روى هذا الحديث عنه ابو سلام مولى قریش قاله ابن حجر في الاصابة .
- ١٢٥ - رجل من بني تغلب وهو جد حرب بن هلال الثقفي من قبل امه .
- ١٢٦ - طلحة بن مصرف الامامي .
- ١٢٧ - ابو مرحب سويد بن قيس العبدي او محمد بن صفوان الأنصاري .
- ١٢٨ - قيس بن الحارث الاسدي ، وهو جد قيس بن الربيع .
- ١٢٩ - الفلجان بن عاصم الجرمي وهو خال عاصم بن كليب الجرمي ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ١٣٠ - عمرو بن الاحوص الجشمي ، روى عن النبي (ص) وشهد معه حجة الوداع وهو ابو سليمان وام سليمان ام جندب الازدية التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عنه ابنه .
- ١٣١ - نقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة الاسدي ، يكنى ابا بهيه روى عنه زيد بن اسلم والبراء السيلطي .
- ١٣٢ - المستورد بن شداد بن عمرو بن نبي محارب بن فهر نزل الكوفة وروى عنه الكوفيون وروى هو عن النبي (ص) توفي بالاسكندرية سنة ٤٥ .
- ١٣٣ - محمد بن صفوان روي عن النبي (ص) ولعله ابو مرحب المتقدم .
- ١٣٤ - محمد بن صيفي بن سهل بن الحرث الخطمي ، روى عن النبي (ص) حديثاً في صوم يوم عاشوراء ، وقيل انه محمد بن صفوان المتقدم .
- ١٣٥ - وهب بن خنبدش الطائي .
- ١٣٦ - مالك بن عبد الله الخزاعي ، ويقال الخشمي ، غزا مع النبي (ص) .

- ١٣٧ - ابو كاهل الاحمسي من بجيلة واسمه قيس بن عائد ، وقيل عبد الله بن مالك ، روى عن النبي (ص) ، توفي ايام المختار .
- ١٣٨ - عمرو بن خارجة بن المنتفق الاسدي ، حليف آل ابي سفيان وكان رسول ابي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ١٣٩ - الصنابح بن الاعسر الاحمسي من بجيلة ، روى عنه قيس بن ابي حازم
- ١٤٠ - مالك بن عمير ويكنى ابا صفوان ، روى عنه سماك بن حرب .
- ١٤١ - عمير ذو مراب بن افلح بن شراحيل بن ربيعة وهو جد مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني وهو الذي كتب اليه رسول الله (ص) لما اسلم ومن معه من همدان .
- ١٤٢ - ابو جحيفة السوائي واسمه وهب بن عبد الله من بني سواة بن عامر ابن صعصعة ، توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٤ وقيل تأخر إلى ما بعد الثمانين .
- ١٤٣ - طارق بن زياد الجعفي ، توفي بعد سنة ١٠٠ .
- ١٤٤ - عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ابو طفيل الكناني عمّر إلى ان توفي سنة ١١٠ وهو آخر من مات من الصحابة .
- ١٤٥ - الجحدمة غير منسوب ، له رواية عن النبي (ص) وقيل جهدمة بالهاء بدل الحاء المهملة بعد الجيم .
- ١٤٦ - يزيد بن نعامة ابو مودود الضبي ، روى عن النبي (ص) وقيل انه تابعي يروي عن انس بن مالك .
- ١٤٧ - ابو خلاد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الاسر العامية في الكوفة *

١ - آل ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجمي مولاهم وأبناؤه سالم وعبيدة وزيد من اصحاب الامام علي عليه السلام ورافع بن سلمة بن زياد بن ابى الجعد من رجال الامام الباقر عليه السلام ، وسامة بن زياد مولى بنى امية من رجال الامام الصادق عليه السلام ، وفي التقريب لأبن حجر : سالم بن ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجمي مولاهم الكوفي ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، مات سنة سبع او ثمان وتسعين ، وقيل مائة او بعد ذلك ، ولم يثبت انه جاوز المائة ، وذكر جملة من آل ابى الجعد ابن حجر في التقريب .

٢ - آل ابى الجهم القابوسى اللخمي من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر ، بيت كبير جليل بالكوفة منهم ابو الحسين سعيد بن ابى الجهم ، وابناه الحسين بن سعيد ، والمنذر بن سعيد ، ومحمد بن المنذر بن سعيد ، والمنذر بن محمد بن المنذر ابن سعيد صاحب كتاب جامع الفقه .

٣ - آل ابى رافع من ارفع بيوت الشيعة بنياناً واعلاها شأناً واقدمهم اسلاماً منهم عبيد الله وعلي ، كانا كاتبى الامام امير المؤمنين عليه السلام ، وابوهما رافع مولى رسول الله (ص) وقد شهد مع علي عليه السلام حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، ومات في اوائل خلافته .

٤ - آل ابى سارة اهل بيت فضل وادب ، منهم محمد بن الحسن بن ابى

(*) اعتمدنا في هذا الموضوع على كتاب الرجال لآية الله الحجة السيد محمد المهدي بحر العلوم النجفي المتوفى سنة ١٢١٢ ، وهو اثنى كتاب في موضوعه ، ولا يزال مخطوطاً .

سارة ابو جعفر الرواسي روى هو وابوه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام
ومحمد بن ابى سارة من رجال الصادق «ع» ومعاذ وعمر ابنا مسلم بن ابى سارة .

٥ - آل ابى شعبة الحلبيون ، بيت كبير بالكوفة ، روى جد هم ابو شعبة
عن الحسن والحسين عليهما السلام ، وابناه علي وعمر وبنو علي وهم عبید الله ومحمد
وعمران وعبد الأعلى كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام ، ويحيى بن عمران بن
علي من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، واحمد بن عمر بن ابى شعبة ،
وكان عبید الله كبيرهم ووجههم ، وكان يتجر هو وابوه واخوته إلى حلب ، فغلب
عليهم النسبة اليها .

٦ - آل ابى صفية واسم ابى صفية دينار وهو ابو ثابت المعروف بابى حمزة
الهمالي الكوفي ، واولاد ابى حمزة الثلاثة نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد بن
علي عليه السلام .

٧ - آل اعين بفتح الهمزة وسكون العين وفتح المثناة من تحت ، وهم اكبر
بيت في الكوفة من شيعة اهل البيت عليهم السلام واعظمهم شأناً واكثرهم رجلاً واعياناً
واطولهم مدة وزماً ادرک اوائهم السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وبقى اواخرهم
إلى اوائل الغيبة الكبرى ، وكان فيهم العلماء والفقهاء والفراء والادباء ورواة
الحديث ، ومن مشاهيرهم حران وزرارة وعبد الملك وبكير بنو اعين وحمزة بن
حران ، وعبيد بن زرارة ، وضريس بن عبد الملك ، وعبد الله بن بكير ، ومحمد بن
عبد الله بن زرارة ، والحسن بن الجهم بن بكير ، وسليمان بن الحسن بن الجهم بن
بكير ، وابو طاهر محمد بن سليمان بن الحسن ، وابو غالب احمد بن محمد بن محمد بن
سليمان ، وكان ابو غالب رحمه الله شيخ علماء عصره وبقية آل اعين ، وله في بيان
احوالهم ورجالهم رسالة عهد فيها إلى ابن ابنة محمد بن عبد الله بن احمد وهو آخر
من عرف من هذا البيت ، وهي رواية الشيخ الفقيه ابى عبد الله الحسين بن عبد الله
الواسطي الفضائري شيخ النجاشي والشيخ الطوسي ، وقد الحق بها جملة من احوال

آل أعين وبعض ما لم يقع منها لشيخه ابى غالب رضوان الله عليه . قال ابو غالب في الرسالة المذكورة (إنا أهل بيت اكرمنا جل وعز بدينه واختصنا بصحبة اوليائه وحججه على خلقه من اول ما نشأنا إلى وقت الفتنة التي امتحننا بها الشيعة ، فلقى عمنا حمران سيدنا وسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، ولقى حمران وجدنا زرارة وبكير ابا جعفر محمد بن علي ، و ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ولقى بعض اخوتهم وجماعة من اولادهم مثل حمزة بن حمران ، وعبيد بن زرارة ومحمد بن حمران وغيرهم ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام .

وآل أعين اكبر أهل بيت في الشيعة واكثرهم حديثاً وفقهاً ، وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواة ، ولقى عبيد بن زرارة وغيره من بنى أعين ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، وكان جدنا الأذننى الحسن بن الجهم من خواص سيدنا ابى الحسن الرضا عليه السلام ، وله كتاب معروف ، وكان للاحسن ابن الجهم جدنا سليمان ومحمد والحسين ، ولم يبق لمحمد والحسين ولد ، وكانت ام الحسن بن الجهم ابنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا إلى زرارة ، ونحن من ولد بكير . وكنا قبل ذلك نعرف بولد الجهم ، وأول من نسب منا إلى زرارة جدنا سليمان نسبه اليه سيدنا ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام صاحب العسكر كان إذا ذكره في توقيعاته إلى غيره .

قال الزراري تورية عنه وستراً له ، ثم اتسع ذلك وسمينا به ، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يكتبه في امور له بالكوفة وبغداد ، وامه ام ولد يقال لها رومية ، وكان الحسن ابن الجهم اشتراها جلياً ومعها ابنة لها صغيرة فرباها ، فخرجت بارعة الجمال ، وادبها فحسن ادبها ، فأشترت لعبد الله بن طاهر فأولدها عبد الله بن عبد الله ، وكان سليمان خال عبد الله وانتقل اليه من الكوفة وباع عقاره بها في محلة بني أعين وخرج معه إلى خراسان عند خروجه اليها فتزوج بنيشابور امرأة من وجوه اهلها فولدت له جدي محمد بن سليمان وعم ابى علي بن سليمان واختاً لهما تزوجها عند عود سليمان

إلى الكوفة محمد بن يحيى المعادي فأولدها محمد بن محمد بن يحيى واخته فاطمة بنت محمد ، وقد روى محمد بن يحيى طرفاً من الحديث ، وروى محمد بن محمد بن يحيى ابن عمه ابى أيضاً صدرأ صالحاً من الحديث ، ولم تطل اعمارهما فيكثر النقل عنهما فلما صرف آل طاهر عن خراسان أراد سليمان ان ينقل عياله بها وولده ، إلى العراق فامتعت زوجته وضنت بعمتها واهلها ، فاحتال عليها بالحج ووعدها الرجوع بها إلى خراسان فرغبت في الحج فأجابته إلى ذلك فخرج بها وبولدها فحجج بها ، ثم عاد إلى الكوفة وخلف من الولد بعد ابنه الذي مات في حياته جدي محمد بن سليمان ، وكان أسن ولده وعليها اخاه من أمه وحسنا وحسينا وجعفرأ وأربع بنات احدهن زوجة المعادي من المرأة النيشابورية ، وباقي البنين والبنات من امهات اولاد .

وكان عمال الحرب والخراج يركبون إلى سليمان وسيدنا ابو الحسن «ع» يكتبه إلى ان مات فكانت الكتب ترد على جدي محمد بن سليمان إلى ان مات وكان الصاحب عليه السلام جدي محمد بن سليمان بعد موت ابيه إلى ان وقعت الغيبة ، وقل منا رجل إلا وقد روى الحديث .

وحدثني ابو عبد الله بن الحجاج وكان من رواة الحديث انه قد جمع من روى الحديث من آل أعين ، فكانوا مستين رجلا ، وحدثني ابو جعفر احمد بن محمد بن لاحق الشيباني عن مشايخه ان بني اعين بقوا أربعين سنة اربعين رجلا لا يموت منهم رجل إلا ولد فيهم غلام وهم على ذلك يستولون على دور بني شيبان في خطة بني سعد بن همام ، ولهم مسجد الخطة يصلون فيه ، وقد دخله سيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وصلى فيه . وفي هذه المحلة دور بني اعين متقاربة .

قال ابو غالب : وكان اعين غلاماً رومياً اشتراه رجل من بني شيبان من الجلب فرباه وتبناه وأحسن تأديبه ، فحفظ القرآن وعرف الأدب وخرج بارعا اديباً فقال له مولاه : استلحقك ، فقال : لا ولأئى منك احب إلي من النسب ، فلما كبر قدم عليه ابوه من بلاد الروم ، وكان راهباً اسمه سنسن ، وذكر انه من غسان ممن

دخل الروم في اول الاسلام ، وقيل انه كان يدخل بلاد الاسلام بأمان فيزور ابنه اعين ثم يعود إلى بلاده فولد اعين عبد الملك وحران وزرارة وبكيرا وعبد الرحمن بنى اعين . هؤلاء كبرائهم معروفون ، وقعب ، ومالك ، ومليك من بنى اعين غير معروفين فذلك ثمانية انفس ، ولهم اخت يقال لها ام الاسود ، ويقال إنها اول من عرف هذا الأمر منهم من جهة ابى خالد النكابي .

وروى ان اول من عرف هذا الامر عبد الملك عرفه من صاح بن ميثم ، ثم عرفه حران من ابى خالد النكابي ، وكان بكير يكنى ابا الجهم ، وحران ابا حمزة وزرارة ابا علي .

ولآل اعين من الفضائل وما روي فيهم اكثر من ان اكتبه لك وهو موجود في كتب الحديث ، وكان ملك وقعب ابنا أعين يذهبان مذهب العامة مخالفين لآخوتهم ، وخلف أعين وزرارة وبكيرا وعبد الملك وعبد الرحمن ومالكا وموسى وضريسا ومليكا ، وكذا قعب ، فذلك عشرة انفس .

وروى ابن المغيرة عن ابى محمد الحسن بن حمزة العلوي عن ابى العباس احمد ابن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المشهور بكثرة الحديث انهم سبعة عشر رجلا إلا انه لم يذكر اسماءهم وما يتهم في معرفته ولا شك في علمه .

٨ - آل حيان التغلبي مولى بنى تغلب ، بيت كبير في الشيعة كوفيون صيارفة معروفون بهذه الصنعة وبالنسبة إلى تغلب ، منهم اسحاق بن عمار بن حيان الصير في التغلبي ، وأخوته اسماعيل ، وقيس ، ويوسف ، ويونس ؛ وأولادهم محمد ويعقوب ابنا اسحاق ، وبشر وعلي ابنا اسماعيل ، وعبد الرحمن بن بشر ، ومحمد ابن يعقوب بن اسحاق وعلي بن محمد بن يعقوب ، وابوهم عمار بن حيان من أصحاب الحديث روى عن الصادق عليه السلام : وقد عد الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق «ع» اسحاق بن عمار : واسماعيل بن عمار ويونس بن عمار وبشر بن اسماعيل واحمد بن بشر بن عمار ، وعبد الرحمن بن بشر ، وعبد البرقي

في رجاله من اصحاب الكاظم عليه السلام علي بن اسماعيل بن عمار .

٩ - آل نعيم الازدي الغامدي بيت كبير ، منهم عبد الرحمن بن نعيم وابناؤه محمد وشديد وعبد السلام ، واولادهم بكر بن محمد ، وموسى والمثنى ابنا عبد السلام ، وجعفر بن المثنى .

١٠ - آل ابى اراكة مولى كندة البجلي ، واسم ابى اراكة ميمون مولى بني وابش ، وكان ابنا ميمون هذا بشير وشجرة ، وابناؤها اسحاق بن بشير وعلي ابن شجرة والحسن بن شجرة من بيوت الشيعة ، ومن روى عن الأئمة عليهم السلام وفيهم الثقات .

قال النجاشي رحمه الله : علي بن شجرة بن ميمون روى ابوه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ، واخوه الحسن بن شجرة روى ، وكلهم ثقات وجوه جلة ، ولعلي كتاب روى عنه الحسن بن علي بن فضال ، وفي فهرست الشيخ رحمه الله له كتاب ، روى الحسن بن محمد بن سماعة ، والقاسم بن اسماعيل القرشي عنه ، وعد الشيخ رحمه الله في رجاله بشير النبال في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وكذا البرقي في رجاله وقال انه شيباني ، وذكر في اصحاب الباقر «ع» اسحاق بن بشير النبال ، وابو اراكة هذا هو الذي اختفى عنده رشيد الهجري لما طلبه عميد الله بن زياد وله قصة - انظرها في حادثة رشيد الهجري صفحة ٢٩٩)

١١ - بنو الحر الجعفي والحر هذا مولى جعفي ، وبنوه اديم وايوب وزكريا من اصحاب الصادق عليه السلام ، ذكرهم النجاشي في فهرسته واثبت لأديم وايوب اصلا ووثقهما ، واثبت لزكريا كتابا ، وقال : هو اخو اديم وايوب ، وايوب يعرف باخي اديم ، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست وجعل اصله كتابا .

وقد يوجد في بعض النسخ ابن ابجر مكان ابن الحر والصواب ما تقدم .

وذكر النجاشي في اول فهرسته عميد الله بن الحر الفارس الفاتك الشاعر وعده من

سبلتنا الصالحين المتقدمين في التصنيف وقال : له نسخة يرويها عن امير المؤمنين عليه السلام

وعبيد الله هذا هو عبيد الله بن المجمع بن خزيم الجعفي من اشراف الكوفة
عربي صميم ، وليس هو من اخوة اديم موالي جعفي لما ذكرناه - من قولنا عربي
صميم - مع بعد الطبقة .

والعجب من النجاشي رحمه الله كيف عد هذا من سلفنا الصالح ، وهو الذي
خذل الحسين عليه السلام وقد مشى اليه يستنصره فأبى ان ينصره وعرض عليه فرسه
لينجو عليها فأعرض عنه الحسين عليه السلام وقال (لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك
(وما كنت متخذ المضلين عضداً) ثم انه قام مع المختار في طلب الثار ورجع مغاضباً
لابراهيم بن الأشتر حيث استقل العطاء واغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل
العمال وأخذ الاموال ومضى إلى مصعب بن الزبير وقصته معروفة وله في ذلك اشمار
يتأسف فيها ويتلطف على ما فاتته من نصر الحسين عليه السلام ومن اخذه بالثار مع
المختار رضى الله عنه .

قالوا : وتداخله من الندم شيء عظيم حتى كادت نفسه تفيض والرجل صحيح
الاعتقاد ، سىء العمل ، وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته ، وبحنو الحسين «ع»
وتعطفه عليه حيث امره بالفرار من مكانه حتى لا يسمع الواعية فيكببه الله على
وجهه في النار ، والله اعلم بحقيقة حاله .

١٢ - بنو الياس البجلي : منهم ابو ألياس عمرو بن الياس من اصحاب
الامامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وروى عنهما عليهما السلام .

له كتاب رواه عنه ابن جبلة وابنه ألياس بن عمرو وشيخ من اصحاب الصادق
عليه السلام متحقق بهذا الأمر .

له كتاب رواه عنه الحسن بن علي الاشعري ، وهو جد الحسن بن علي بن
بنت ألياس المعروف بذلك وبالوشا والحزاز ، واولاد الياس بن عمرو وهم : عمرو
ويعقوب ورقيم ، ثقات رووا عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ايضاً .

١٣ - بنو عبد ربه بن ابي ميمونة بن يسار الاسدي الذي عدده الشيخ في

رجاله من اصحاب الامام الصادق «ع» وقال انه مولى كوفي واولاده شهاب ووهب
وعبد الرحيم وعبد الخالق واسماعيل بن عبد الخالق .

قال النجاشي في فهرسته اسماعيل بن عبد الخالق بن عبد ربه بن ابي ميمونة
ابن يسار مولى بنى اسد ، وجه من وجوه اصحابنا ، وفقهه من فقهاءنا ، وهو من
بيت الشيعة ، عمومته شهاب وعبد الرحيم ووهب ، وابوه عبد الخالق ، كلهم ثقات
رووا عن ابي جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق عليهما السلام . واسماعيل نفسه
روى عن ابي عبد الله الصادق وابى الحسن الكاظم عليهما السلام ، له كتاب ، روى
عنه جماعة منهم محمد بن خالد .

وقال ايضاً : وهب بن عبد ربه بن ابي ميمونة بن يسار الاسدي مولى بنى
نصر بن قعين اخو شهاب بن عبد ربه ، وعبد الخالق ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم
الحسن بن محبوب .

وقال في شهاب : له كتاب رواه ابن ابي عمير ، وذكره الشيخ في الفهرست
وجعل كتابه اصلاً .

وقال الكشي في رجاله : شهاب وعبد الرحيم وعبد الخالق ووهب ولد عبد ربه
من موالي بنى اسد من صلحاء الموالي .

١٤ - بنو ابي سبرة ، قال النجاشي في الفهرست : بسطام بن الحصين بن
عبد الرحمن الجعفي بن اخي خيشمة واسماعيل كان وجهاً في اصحابنا وابوه وعمومته
وكان اوجههم اسماعيل ، وهم بيت بالكوفة من جعفي يقال لهم بنو ابي سبرة ، ومنهم
خيشمة بن عبد الرحمن صاحب عبد الله بن مسعود ، له كتاب . روى عنه محمد بن
عمرو بن النعمان الجعفي .

وذكر الشيخ الطوسي في رجاله اسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي في
اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال : انه تابعى سمع ابا الطفيل عامر بن
واثلة واخاه خيشمة في اصحابهما عليهما السلام وكناه ابا عبد الرحمن وبسطام

ابن الحسين في اصحاب الصادق عليه السلام .

١٥ - بنو سوقة حفص وزياد ومحمد ابنا سوقة ثقات جميعاً . قال النجاشى حفص بن سوقة العمري مولى عمرو بن حريث الخزومي ، روى عن ابى عبد الله عليه السلام وابى الحسن «ع» ذكره ابو العباس بن نوح في رجالهما عليهما السلام اخواه زياد ومحمد ابنا سوقة اكثر منه رواية عن ابى جعفر وابى عبد الله «ع» روى محمد بن سوقة عن ابى الطفيل عامر بن وائلة عن علي عليه السلام حديث تفرقة هذه الامة .

وروى زياد عن ابى جعفر الباقر «ع» قوله : لا تصلوا خلف الناصب .
لحفص كتاب رواه عنه محمد بن ابى عمير ، وذكر الشيخ الطوسى في رجال الصادق «ع» عثمان بن سوقة الكوفي وزيد بن سوقة البجلي مولى حريز بن عبد الله ابا الحسن الكوفي والظاهر كونهما من اخوة حفص ، ولا يبعد ان يكون زيد وزياد واحداً .

١٦ - بنو نعيم الصحاف محمد وعلي والحسين وعبد الرحمن ، قال النجاشى : الحسين بن نعيم الصحاف مولى بنى اسد ثقة واخواه علي ومحمد ، روى عن الصادق عليه السلام ، له كتاب رواه عنه ابن ابى عمير . .

قال عثمان بن حاتم المنتاب قال محمد بن عبدة : وعبد الرحمن بن نعيم الصحاف مولى بنى اسد اعقب واخوه الحسين كان متكلماً مجيداً ، له كتاب بروايات كثيرة منها رواية ابن ابى عمير .

وعد الشيخ الطوسى في رجاله علي بن نعيم الصحاف الكوفي واخويه حسيناً ومحمداً من اصحاب الصادق عليه السلام .

١٧ - بنو عطية محمد وعلي والحسن وجعفر اولاد عطية ، والثلاثة الأول ثقات ، قال النجاشى : الحسن بن عطية الحناط كوفي مولى ثقة ، واخواه ايضاً محمد وعلي ، وكلهم روى عن ابى عبد الله «ع» وهو الحسن بن عطية الدغشى المحاربى

ابوناب ومن ولده علي بن ابراهيم بن الحسن ، روى عن ابيه عن جده : ما رأيت من اصحابنا ذكر له تصنيفاً .

ثم قال : محمد بن عطية الحنات اخو الحسن وجعفر كوفي ، روى عن ابي عبد الله «ع» وهو صغير ، له كتاب رواه عنه ابن ابي عمير .

وقال الشيخ في الفهرست : علي بن عطية له كتاب رواه عنه ابن ابي عمير وقال ايضاً في رجاله في باب من لم يرو عنهم ~~والتكلم~~ : علي بن ابراهيم الحنات روى عنه حميد اصولاً ، مات سنة ٢٠٧ وصلى عليه ابراهيم بن محمد العلوي ودفن عند مسجد السهلة .

ولعل هذا هو علي بن ابراهيم بن الحسن بن عطية الحنات المتقدم في كلام النجاشي ، وما في نسخ رجال الشيخ رحمه الله من الحياط بالمعجمة والياء تصحيف الحنات بالمهملة والنون .

١٨ - بنورباط اهل بيت كبير من بجيل او من مواليهم منهم الرواة والثقات واصحاب المصنفات . ومن مشاهيرهم : عبد الله والحسن واسحاق ويونس اولاد رباط ، ومحمد بن عبد الله بن رباط ، وعلي بن الحسن ، وجعفر بن محمد بن اسحاق ابن رباط ، ومحمد بن محمد بن احمد بن اسحاق بن رباط ، وهو من رجال الغيبة وآخر من يعرف من هذا البيت .

قال النجاشي : الحسن بن رباط البجلي كوفي ، روى عن ابي عبد الله «ع» واخوته اسحاق ويونس وعبد الله ، له كتاب رواه عن الحسن بن محبوب .

ثم ذكر محمد بن عبد الله وعلي بن الحسن وجعفر بن محمد ، ومحمد بن محمد واثبت لهم كتباً ووثقهم في تراجمهم ، ووثق عبد الله بن رباط في ترجمة ابنه محمد ابن عبد الله .

قال الكشي : قال نصر بن الصباح بنورباط كانوا اربعة اخوة الحسن والحسين وعلي ويونس كلهم اصحاب ابي عبد الله «ع» وله اولاد كثيرة من حملة الحديث .

١٩ - بنو فرقد داود ويزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد وعبد الملك . قال النجاشى : داود بن فرقد مولى آل ابى السمال الأسدى النصرى ، وفرقد يكنى ابا يزيد كوفى ثقة ، روى عن ابى عبد الله «ع» وابى الحسن الكاظم «ع» واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد .

قال ابن فضال : داود ثقة ، له كتاب رواه عنه عدة من اصحابنا ، منهم : صفوان بن يحيى ، وابراهيم بن ابى السمال .

وذكره الشيخ فى الفهرست ، وروى كتابه عن احمد بن محمد بن ابى نصر وعده فى رجاله من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ووثقه ، وذكر يزيد وعبد الحميد وعبد الملك ابنا فرقد فى اصحاب الصادق «ع» وقال فى عبد الملك : انه اخو داود ، وفى يزيد انه نهدي .

٢٠ - بنو دراج جميل بن دراج واخوه نوح ، وابن اخيه ايوب ، قال النجاشى : جميل بن دراج ودراج يكنى بأبى الصبيح بن عبد الله ابو علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا ووجه الطائفة . روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام اخذ عن زرارة ، واخوه نوح بن دراج القاضى ، كان ايضاً من اصحابنا ، وكان يخفى امره ، وكان اكبر من نوح وعمى فى آخر عمره ، ومات فى ايام الرضا «ع» له كتاب روى عنه ابن ابى عمير ، ووثقه الشيخ الطوسى فى الفهرست وجعل كتابه اصلاً .

وعده الكشى فى رجاله من اصحاب الاجماع وحاله فى الثقة والجلالة شهير ، وكذا ابن اخيه ايوب ، روى عن العسكري عليه السلام توثيقه .

وقال النجاشى ايضاً : ايوب بن نوح النخعي ابو الحسين كان وكيلاً لابى الحسن وابى محمد عليهما السلام عظيم المنزلة عندهما مأموناً ، وكان شديد الورع كثير العبادة ثقة فى رواياته ، وابوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفة ، وكان

صحيح الاعتقاد ، روى ايوب عن جماعة من اصحاب الصادق عليه السلام ولم يرو
عن ابيه وعن عمه شيئاً ، ومن بني دراج الحسن بن ايوب بن نوح ، وهو احد
الشهود الاربعين على وكالة عثمان بن سعيد ، ومن رأى القائم عليه السلام وروى
النص عليه .

٢١ - بنو عمار البجلي الدهني مولايم ، والد معاوية بن عمار المشهور يكنى
به ، واختلف في اسم ابيه ، فقيل معاوية ، وقيل ابو معاوية خباب بن عبد الله
بالمعجمة والباءين .

قال النجاشي : كان عمار بن ابى معاوية خباب بن عبد الله الدهني ثقة في
العامة وجهاً .

وقال الشيخ في الفهرست : عمار بن معاوية الدهني له كتاب ذكره ابن النديم
وعده في كتاب الرجال من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ، وقال : عمار بن
خباب ابى معاوية البجلي الدهني الكوفي ، والمبجلي فيه تصحيح البجلي . وظاهر
كلام النجاشي ان عماراً هذا ليس منا وهو خلاف ظاهر الشيخ رحمه الله في كتابيه
خصوصاً الفهرست ، فانه موضع لذكر المصنفين من اصحابنا .

وقد ذكر عماراً علماء العامة ومدحوه ووثقوه ونسبوه اليها ، ففي التقريب
عمار بن معاوية الدهني بضم اوله وسكون الهاء بعدها نون ، ابو معاوية البجلي
الكوفي صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ١٣٣ .

وفي تهذيب الكمال : عمار بن معاوية ، ويقال ابن ابى معاوية وابن صالح
وابن خباب الدهني البجلي الكوفي مولى الحسك بن نفيل ووالد معاوية بن عمار ،
ودهن هو ابن معاوية بن اسلم بن احسب بن الفوث بن انمار ، وفي عبد القيس دهن
ابن عذرة ، قال عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه واسحاق ومنصور عن يحيى بن
معين ، وابو حاتم والنسائي ثقة .

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال علي بن المدائني عن سفيان قطع بشر بن مروان - والى الكوفة - عرقوبيه ، فقلت في اي شيء قال في التشيع مات سنة ١٣٣ روى له الجماعة سوى البخاري .

وأما ولده معاوية بن عمار من جلة اصحابنا وأفاضل علمائنا: عدده الشيخ الطوسى رحمه الله في فهرست من هذه الطائفة وذكر كتبه ورواها عن ابن ابى عمير وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن سكين .

وقال النجاشى رحمه الله في فهرسته : معاوية بن عمار بن ابى معاوية خباب ابن عبد الله الدهني - ودهن من بحيلة - كان وجهاً في اصحابنا ومقدما كبير الشأن عظيم المحل ثقة ، روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام ، وله كتب ، منها كتاب الحج رواه عنه جماعة كثيرة من اصحابنا منهم ابن ابى عمير ، ومات معاوية سنة ١٧٥ ، وفي التقريب لابن حجر: معاوية بن عمار بن ابى معاوية الدهني صدوق من الثامنة ، وهو يؤيد ما قلناه .

ويشهد لاستقامته ما قاله النجاشى في عبد الله بن القاسم الحارثى انه صحب معاوية بن عمار ، ثم خلط وفارقه ، وكانت اخت معاوية بن عمار منية بنت عمار الدهني ام يونس بن يعقوب البجلي الدهني من خواص الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام قاله النجاشى في ترجمة يونس .

ومن بنى عمار محمد بن معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار : وهو من اصحاب العسكري عليه السلام ومن روى النص على الحجة القائم عليه السلام وعلى توكيل عثمان بن سعيد العمري (رض) وقد روي انه كان في اليهود على ذلك وهم اربعون رجلا من رؤساء الشيعة . ويعطي ذلك جلالة محمد ورياسته ، وهو آخر من يعرف من بني عمار .

تلميح

قد اورد ابن سعد في الطبقات الكبرى - ج ٦ - تراجم ٨٥٠ تابعياً ممن نزل الكوفة ، وابنتي كثير منهم داراً فيها ، وتقلد بعضهم الوظائف الحكومية ، وكان لاكثرهم المسكنة العليا الروحية والمنزلة السامية في الزعامة وكلهم رواة محدثون تلقوا الحديث من الصحابة وانتهلوا من المنبع الفياض باب مدينة العلم الامام علي امير المؤمنين عليه السلام ، كما انه نزل الكوفة الجهم الغفير من حفاظ الحديث وممن تلقى العلم من الأئمة الهداة كالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم من الأئمة عليهم السلام (١) لا سيما بعد ما دخلوا الكوفة وبثوا العلم فيها وخصوصاً من روى عن الامام الصادق عليه السلام يوم ازدهر العلم في عصره واتسع نطاقه ، ويوم اتيحت له الفرص في الفترة بين انقراض دولة الامويين واستفحال امر بني العباس ، وفي اولياتهم إذ لم يتفرغوا بعد إلى سحق الخطط الغير الملائمة لزعائهم ، فنشر احاديث جده النبي (ص) وآبائه الهداة عليهم السلام وبث علومه في ارجاء البسيطة .

وقد صنف الحافظ ابو العباس بن عقدة احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣ كتاباً في اسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق عليه السلام فذكر ترجمة ٤٠٠٠ رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه .

وقد الف اربعمائة رجل من اجوبة مسائله عليه السلام اربعمائة مصنف سموها الاصول الاربعمائة ، ويوجد كثير منها اليوم في ايدينا ، ولقد بقى عليه السلام

(١) انظر رجال الشيخ الطوسي وفهرسته ، وفهرست النجاشي ورجال ابن داود وغيرها من معاجم الرجال ، وقد اجملنا ذكر بعضهم في (الأسر العلمية) آنفياً .
« المصحح »

في الكوفة سنتين ايام ابى العباس السفاح فازدلفت اليه الشيعة من كل فج زرافات ووحداً نأ تسقى منه العلم وترتوي من منهله العذب الروي وتروي عنه الاحاديث في مختلف العلوم ، وكان منزله عليه السلام في بنى عبد القيس .

قال محمد بن معروف الهلالي (مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه السلام فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس ، فلما كان اليوم الرابع رأني فادنانى وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر امير المؤمنين «ع» فتبعته وكنت اسمع كلامه وانا معه امشى) وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي لابن عيسى القمي (انى ادر كنت في هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام) .

وممن اكثر من الرواية عنه عليه السلام أبان بن تغلب بن رباح ابو سعيد البكري الجريري - مولى جرير بن عباد الكوفي - نزيل كندة المتوفى سنة ١٤١ (١) فانه روى عنه عليه السلام ٣٠٠٠٠ حديث .

وممن اكثر من الرواية عنه وعن ابيه الامام الباقر عليهما السلام محمد بن مسلم ابن رباح ابو جعفر الاوقص الطحان الاعور السمان الطائفي الكوفي المتوفى سنة ١٠٥ فانه روى عنهما عليهما السلام ٤٠٠٠ حديث .

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال : (أبان بن تغلب الكوفي شيعي جليل لكنه صدوق ، قلنا بصدقه وعليه بدعته . . . ولقائل ان يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان ، فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة وجوابه : ان البدعة على ضربين بدعة صغيرة كغلو التشيع او التشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثير من التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة) فتدبر قوله (فلوردد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية . . الخ . .) فانك تعرف قدم الشيعة في العلم وكثرتهم في الصدر الأول بالكوفة وغيرها .

« المصحح »

ومنهم جابر بن يزيد الجمعي المتوفى سنة ١٢٨ فانه روى عنهما عليهما السلام
٩٠٠٠٠ حديث .

وقد نصر الحسين «ع» في يوم عاشوراء عدد غير يسير من اهل الكوفة ممن
حفظوا بالسعادة وابلوا بلاء حسناً ورزقوا الشهادة ، اولئك الذين (عجم الحسين
عليه السلام عودهم واختبر حدودهم وكسب منهم الثقة البليغة واسفرت امتحاناته
كلها عن فوزه بصحب اوفياء واصفياء واخوان صدق عند اللقاء قل ما فاز او يفوز
بامثالهم ناهض ، فلا نجد ادنى مبالغة في وصفه لهم عند مقال (أما بعد فاني لا اعلم
اصحابا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر وأوفى من اهل بيتي) وكانوا يفتدونهم
بانفسهم كما كان يتمني القتل لنفسه قبلهم) واخيراً قتلوا وكان سبيلهم سبيل من
قبلهم من الانبياء والمصلحين إلى روح وريحان وجنة ورضوان ، فاستراحوا من
آلام الحياة الدنيا الفانية وسعدوا بحياة راقية باقية .

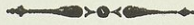
(أجل كانت جماعة الحسين «ع» مفعمة رؤسها بشعور التضحية حتى إذا اذن
لهم بذلك لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون كالفراسخ على المصباح
لتضحية الارواح ، فكلمنا اذن حجة الله لأحدهم وادعه وداع من لا يعود وهم
يتطايرون من مخيمه إلى خصومه تطاير السهام لانفاذ الغرض المقدس باراجيز بليغة
وحجج بالغة من شأنها ازاحة الشبهات عن البعيد والقريب وعن الشاهد والغائب
لكن المستمعين «صم بكم عمي فهم لا يعقلون» قد غشيت الاطماع ابصارهم
وغشت المخاوف بصائرهم ، فلا يفكرون بسوى دراهم ابن زياد وعصاه ومن لا يتهم
إلا بالسيف والرغيف ، فلا نصح بفيده ولا دليل بحمده)

نعم نصروا الحسين «ع» من الكوفيين صيد ججاجيح ، امثال حبيب بن
مظاهر الاسدي ، ومسلم بن عوسجة الاسدي ، وبرير بن خضير الهمداني المشرفي
وقيس بن مسهر الاسدي الصيداوي ، وعمرو بن خالد الاسدي الصيداوي ، وابي
ثمالة عمرو الهمداني الصائدي ، وعابس بن ابي شبيب الهمداني الشاكري ، وحنظلة

ابن اسعد الهمداني الشبامى ، والحجاج بن مسروق المذحجي الجعفي ، ويزيد بن
مفضل المذحجي الجعفي ، وعمرو بن قرظة الانصاري الخزرجي ، وزهير بن القين
الأنماري البجلي ، ومسلم بن كثير الاعرج الازدى ، والحرب بن يزيد الرياحي .
وغير هؤلاء ممن حاز السعادة والشهادة (١) .

من كل ابيض وضاح الجبين له	نوران من جانيه الفضل والنسب
تجلو العفاة لهم تحت القنا غرراً	تلاعب البيض فيها والقنا السلب
فوارس اتخذوا سمر القنا سمرآ	فكلما سجمت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى شوقاً لغايته	كأما الضرب في افواها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيدهم	قصداً وما كل ايشار به الأدب

فقتلوا تفتيلاً (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند
ربهم يرزقون) احياء بارواحهم ، احياء بتاريخهم المجيد ، ولهم لسان صدق
في الآخريين .



(١) أنظر كتاب ابصار العين في انصار الحسين للعلامة الكبير الشيخ

البيوتات الطالبية والعلوية في الكوفة

كانت في الكوفة اسر طالبية وبيوتات علوية ليست بالزر القليل وكان لبعضهم السلطة والسيطرة لاسيما ايام ازدهرت بخلافة الامام علي امير المؤمنين «ع» وكان لأفراد منهم النقابة فيها (١) والزعامة البلدية والروحية ، مضافا إلى شرفهم العلوي بانتسابهم إلى زعيمهم الامام علي «ع» ذلك الشرف الباذخ والنسب الواضح وقد بقيت لبعضهم بقية إلى القرن الثامن .

واليك فيما يلي بعض البيوتات التي نص عليها النجفي النسابة في المشجر ، وصاحب عمدة الطالب ، والمجدي وغيرهم من النسابين .

١ - بيت عبد الله بن الحسين بن محمد بن مسلم ، كانت له بقية بالكوفة .
٢ - بيت ابي عبد الله الحسين الثائر بقزوين الذي هو من ولد علي بن داود ابن ابي الكرام عبد الله بن محمد الرئيس بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه .

٣ - بنو جعفر ينتهي نسبهم إلى عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل بن ابي طالب (رض) منهم فاطمة النائمة بالحلة المعروفة ببنت الهريرش .

٤ - بنو غريزة ابوهم علي يعرف بابن غريزة ، ويكنى ابا عيسى ، وهو ابن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الامام الحسن عليه السلام .

٥ - بنو ابي عبد الله الحسين بن زيد بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى يلقب بالحصا .

- ٦ - بيت طاهر الفقيه بالكوفة المعروف بابن كاس بن احمد بن طاهر بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام .
- ٧ - بنو سخطة يفتخرون إلى الشريف ابى الهيثم عبد الله بن محمد بن جعفر ابن محمد بن الحسين بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام .
- ٨ - بيت العراقى يفتخرون إلى ابى الهيثم محمد بن القاسم بن محمد بن احمد ابن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد الشهيد عليه السلام .
- ٩ - بيت علي بن ابراهيم ابى الحسن الجليل النسابة بن محمد بن الحسن بن محمد الجوانى بن عميد الله بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام . ولد علي بن ابراهيم هذا بالمدينة ونشأ بالكوفة ، وتوفى بها وقبره مما يلي كندة ، وقد ذكره النجاشى في فهرسته وقال : له كتاب اخبار الحسين صاحب فخر ، وكتاب اخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن ، ثم ذكر طريقه إلى روايتهما ، والجوانى نسبة إلى الجوانية قرية بالمدينة .
- ١٠ - بيت علي بن عميد الله بن الحسين الاصغر المذكور ، ابى الحسن الزوج الصالح ، وكان علي ورعاً دينياً ، شهد مع ابى السرايا بالكوفة ، ذكره النجاشى في الفهرست .
- ١١ - بيت محمد الكوفى الزاهد بن الشريف الورع الكريم ابراهيم بن علي ابن عميد الله بن الحسين الاصغر المذكور .
- ١٢ - بيت المختار ابى علي عمر بن ابى العلاء مسلم الاحول بن ابى علي محمد امير الحاج ابن الامير محمد بن عبد الله الاشتهر بن محمد ذى النفس الزكية الحسينى
- ١٣ - بيت الحسن بن ابراهيم بن محمد البطحانى المذكور ،
- ١٤ - بيت ابى القاسم حمزة الملقب بتكة بن محمد الكوفى بن ابراهيم بن محمد البطحانى .
- ١٥ - بيت ابراهيم الاكبر ابى محمد بن محمد الكوفى بن ابراهيم بن محمد البطحانى

- ١٦ - بيت ابي الحسن علي المصاب الملقب طنـجـيرآ بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحاني .
- ١٧ - بيت جعفر ابي عبد الله بن محمد الكوفي بن ابراهيم بن محمد البطحاني
- ١٨ - بيت عيسى بن محمد بن هارون بن محمد البطحاني كان رئيساً بالكوفة وجهاً
- ١٩ - بيت ابي محمد الحسن بن حمزة بن محمد بن ابراهيم بن محمد البطحاني .
- ٢٠ - بيت ابي العباس احمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن محمد البطحاني
- ٢١ - بيت ابراهيم بن محمد بن القاسم بن محمد البطحاني .
- ٢٢ - بيت ابي عبد الله محمد العالم بالكوفة بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين البرسي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني .
- ٢٣ - بنو البرسي الحسين المكنى ابا عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم البطحاني
- ٢٤ - بيت ابي علي الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن معية ، ومعية امه ، وهو ابن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن عليه السلام .
- ٢٥ - بنو عبد العظيم ، نسبة إلى ابي محمد عبد العظيم بن الحسين الكوفي بن علي بن معية .
- ٢٦ - بيت سليمان البرسي من اولاد اسماعيل البرسي ، وكان سليمان له قدر وتقدم بالكوفة .
- ٢٧ - بيت علي بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد الحسن بن علي عليه السلام وكان علي اميراً بالكوفة .
- ٢٨ - بيت محمد الاكبر بن علي الاصغر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
- ٢٩ - بيت زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام صليب الكنـامـة .
- ٣٠ - بنو القاسم بن عبد الله بن الحسين الاصغر ، وكان القاسم خيراً فاضلاً

مقيا بطبرستان ، ولكن ذريته بالكوفة .

٣١ - بيت الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام ، وكان الحسن اولا بمكة ، ولكن اخرجه منها إلى الكوفة ورقاه بن زيد .

٣٢ - بيت العباس الجمال الكوفي بن احمد بن الحسين بن علي بن الحسين ابن الافطس .

٣٣ - بنو بقبق وبنو كدة ينتمون إلى ابي الطيب احمد الداعي بن حمزة بن الحسين صوفة بن زيد الطويل بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثانى بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية بن الامام امير المؤمنين عليه السلام .

٣٤ - بنو اسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله الامير بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام .

٣٥ - بيت ابي الفارات ينتمون إلى حمزة بن زيد سيد كا الكوفي بن الحسن ابن محمد الصوفي الآتى ذكر نسبه في بنى الصوفي .

٣٦ - بنو حمزة بن محمد بن صاحب الزواريق يحيى بن هارون بن محمد بن الحسن بن ابي القاسم محمد بن الحسن بن محمد بن الشجري الحسنى .

٣٧ - بنو الحسن بن علي السيد بن عبد الرحمن الشجري الحسنى .

٣٨ - بنو الاشر وهم عقب ابي عبد الله الحسين نقيب الكوفة بن الحسن الاعور الجواد بن محمد بن عبد الله الاشر الكابلى بن ذى النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى عليه السلام انقرضوا بعد ان بقيت منهم بقية إلى المائة السادسة .

٣٩ - بيت ابي طالب محمد العالم المحدث بهمدان ونقيب الكوفة ابن الحسين ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي جعفر محمد نقيب الكوفة بن الحسن الاعور المذكور .

٤٠ - السبيعيون ينتسبون إلى ابي محمد القاسم بن الحسين نقيب الكوفة بن القاسم بن احمد بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبي عليه السلام نسبوا إلى محلة بالكوفة يقال لها السبيعية ، وكان القاسم السبيعي من اعيان العلويين .

٤١ - بنو ابي طاهر الحسن بن علي بن معية بن الحسن بن الحسن بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبي عليه السلام له عقب بالكوفة منهم العالم النسابة عبد الجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن ابي طاهر الحسن المذكور ، ينسب له مسجد عبد الجبار بالكوفة .

٤٢ - بيت ابي جعفر محمد الادرع بن عميد الله امير الكوفة بن عبد الله بن الحسن بن جعفر الغدار بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الامام الحسن بن الامام علي امير المؤمنين عليه السلام كان ابو جعفر محمد الادرع رئيساً بالكوفة وخراسان وما وراء النهر وغيرها ، مات بالكوفة ، ودفن بالكناسة .

٤٣ - بنو احمد بن القاسم بن العباس بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .
٤٤ - بنو طويل الباع محمد بن محمد بن يحيى بن ابي الحارث محمد بن ابي الحسن علي المعروف بابن الديلمية بن ابي طاهر عبد الله بن ابي الحسن محمد المحدث ابن ابي الطيب طاهر بن الحسين القطيعي بن موسى ابي شجرة بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

٤٥ - بيت ابي البركات الشريف عمر بن ابراهيم قاضي حمص المكنى بابي علي ابن محمد بن محمد بن احمد بن علي دانقين بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن زيد الشهيد عليه السلام .

مات ابو البركات الشريف سنة ٥٣٩ هـ ، وكان ادبياً لغوياً نحوياً محدثاً مكثراً صدوقاً فقيهاً زيدي المذهب .

٤٦ - بيت عمار اخي الشريف ابي البركات عمر المذكور .

٤٧ - بيت محمد الاصغر الاقساشى - نسبة إلى اقساس قرية من قرى الكوفة
ابن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٤٨ - بيت ابى جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاقساسى المذكور .

٤٩ - بيت ابى محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن
يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيد «ع» ، توفى ابو محمد يحيى المذكور
سنة نيف وسبعين واربعمائة بالكوفة .

ذكره ياقوت في معجم البلدان في مادة اقساس .

٥٠ - بنو الصابونى وهم ولد ابى الفضل محمد الصابونى بن ابى الحسن علي بن
ابى الغنائم محمد بن زيد الاسود بن الحسين بن علي كتيبة بن يحيى بن يحيى بن الحسين
ذى العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٥١ - بيت يحيى بن عمر المكنى ابا الحسين بن يحيى بن الحسين بن زيد
الشهيد عليه السلام صاحب شاهي احد أئمة الزيدية الذي خرج داعياً إلى الرضا من
آل محمد عليه السلام ، وكان من أزهد الناس ، وكان مثقلاً بالطالبات يجهد نفسه
في برهن ، وامه ام الحسن بنت الحسن بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن
جعفر الطيار (رض) ظهر بالكوفة أيام المستعين ، فحارب محمد بن عبد الله بن طاهر
فقتله وحمل رأسه إلى سامراء ، وكان ذلك سنة ٢٥٠ .

٥٢ - بيت ابى الفوارس محمد بن عيسى الفارس بن زيد الجندى بن الحسين
القدان بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى الدمعة بن زيد الشهيد عليه السلام
وكان هذا البيت بطناً بالكوفة .

٥٣ - بنو زيد - المعروف بعم عمر - ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث
ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيد عليه السلام .

٥٤ - بنو قاسم هم ولد قاسم بن محمد بن جعفر بن ابراهيم الاشل بن محمد بن
ابراهيم بن ابى جعفر محمد بن ابى الحسن علي الجرار بن الحسن بن علي بن ابراهيم

ابن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام .

٥٥ - بنو الاشر ينسبون إلى الامام ابى الحسين محمد الاشر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج المذكور ؛ ويلقب بالاشتر لضربة كانت في وجهه ، ضربه اياها غلام الفداف الزيدي ، وقد مدحه ابو الطيب المتنبي الشاعر الشهير في صباه بالقصيدة المثبتة في اول ديوانه التي اولها :

اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها
فيها يذكر الضربة بقوله :

ياليت لي ضربة اتيح لها كما اتيحت لها محمدها

واعقب الاشر نيفاً وعشرين ولداً تقدموا بالكوفة وملكوا حتى قال الناس (السماء لله والارض لبني عبيد الله) وهم غير بني الاشر الذين تقدم ذكرهم آنفاً لانهم حسينيون ، والذين تقدموا حسنيون كما عرفت .

٥٦ - بيت عبد الحميد بن ابى طالب محمد بن جلال الدين التقي النسابة عبد الحميد بن ابى طالب عبد الله بن اسامة العلوي الحسيني ، وكان عبد الحميد عالماً فاضلاً نسابة كجده تولى نقابة المشهد والكوفة ، وتوفي سنة ٦٦٦ ، وقد ذكرناه في فصل النقابة ، وابنه السيد محمد بن عبد الحميد كان جليلاً زاهداً ورعاً ، شريف الأسره ، ولد سنة ٦٣٧ ، وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ٦٩٧ .

٥٧ - بنو محمد بن ابى علي الحسن بن ابى الحسين محمد بن ابى الفتح محمد نقيب الكوفة ابن ابى طاهر عبد الله بن الامير ابى الفتح محمد بن الامير ابى الحسن محمد الاشر المذكور آنفاً .

٥٨ - بنو فوارس بن ابى علي الحسن ، وهو اخو محمد المذكور .

٥٩ - بنو علي الشاب المكنى ابى الحسن اخ الفوارس ومحمد المذكورين ، وتعرف

بقيتهم اليوم في الغري والرماحية بآل القتال .

٦٠ - بنو ابي جعفر شرف الدين هبة الله ، وقيل محمد بن شهاب الشرف احمد ابن ابي محمد عمر بن ابي الفتح محمد نقيب الكوفة المذكور .

٦١ - بنو ابي الفرج محمد بن ابي الغنأم محمد بن ابي الفرج محمد بن الاشر المذكور .

٦٢ - بنو مصاييح ينتمون إلى علي بن ابي العلاء مسلم الاحول امير الحاج ابن ابي علي محمد امير الحاج بن الامير محمد الاشر المذكور .

٦٣ - المخائطة بيت معروف بالكوفة ينتمون إلى الحسين مخيط بن احمد بن الحسين بن ابن هاشم داود بن الامير ابي احمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة الحسيني ، وكان الحسين مخيط عابداً ورعا ولي المدينة سبعة اشهر ، وكان مقبلاً بمصر ، ولقب بمخيط لانه كان كلما آتي بمكروب يقول آتوني بمخيط وهي الابرة فلقب بذلك ، وهو جد المخائطة بالمدينة .

٦٤ بنو شعرابط ، وهو لقب للقاسم بن الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام .

٦٥ - بنو الصياد ينتمون إلى محمد الصياد عبد الله بن احمد الداعي بن حمزة ابن الحسين صوفة بن زيد الطويل بن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية بن الامام علي امير المؤمنين عليه السلام .

٦٦ - بنو الايسر ينتمون إلى ابي القاسم حسين بن حمزة بن الحسين صوفة المذكور .

٦٧ - بيت موسى بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله الامير قاضي قضاة الحرمين بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن الامام علي عليه السلام ويعرف موسى هذا بالملاح الاطروش الشجاع .

٦٨ - بنو الصوفي ، ينتمون إلى يحيى الطحان بدرب الزرقاء بن ابي القاسم

الحسن نقيب المشهد بن ابى الطيب يحيى بن الحسن بن محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن الامام علي امير المؤمنين عليه السلام وكان لآل الصوفي عقب في الكوفة إلى سنة ٨٠٠ وهم اهل ثروة واملاك كثيرة في الكوفة ونواحيها ، تولى بعضهم نقابة الاشراف في المشهد العلوى .

٦٩ - بنو قفج ينتمون إلى علي بن الحسن بن ابى طالب محمد بن الحسن بن محمد الصوفي المذكور .

٧٠ - بيت اللين ينتمون إلى عبد الله بن محمد الصوفي المذكور .

نحاة الكوفة

ذكرنا لك في فصل (المفاخرة بين الكوفيين والبصريين) صورة مصغرة مما كان بين هذين الفريقين من المجادلات الأدبية ، وان الحرب كانت قائمة بينهما في كثير من المسائل العربية في النحو والأدب واللغة حتى انتمى إلى كل فريق وتكوّن لكل احزاب واصحاب .

وقد ضبط ابو البركات عبد الرحمن بن ابى الوفاء الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ في كتابه - الانصاف في مسائل الخلاف - بين النحويين البصريين والكوفيين (طبع باريس سنة ١٩١٣ م) المسائل الخلافية بين الفريقين فأنهاها إلى ١٠٢ مسألة .

وتبعه في ذلك ابو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين النحوي الضرير المتوفى سنة ٦١٦ في كتابه (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) وزاد على ذلك جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ نقلا عن ابن اياس مسألتين (انظر الاشباه والنظائر له ج ٢ ص ١٤٧ طبع حيدر آباد) .

ومن اشهر المجادلات الادبية مسألة الزنور والعقرب التي انتشبت ناراها بين

سيبويه من البصرة والكسائى من الكوفة . وكان الكسائى يعلم الامين بن الرشيد فكان الامين بنصره كان على انتصار احد النحويين يتوقف انتصار اهل بلده جميعاً واليك خلاصة المسألة الزنبرية كى يظهر لك مقدار اهتمام الملوك العباسيين في المسائل العلمية .

كان الكسائى مقياً في بغداد يعلم الامين ، واتفق ان سيبويه قدم اليها من البصرة فجمع الامين بينهما في مجلس ، فتناظرا في امور كثيرة ، من جملتها مسألة الزنبر والعرب ، فذكر الكسائى من امثال العرب مثلاً رواه على هذه الصورة (كنت اظن ان الزنبر اشد لسماً من العقرب فاذا هو ايها) فقال سيبويه : ليس المثل كذلك بل (فاذا هو هي) وتشاجرا طويلاً ، واتفقا على مراجعة عربى خالص لا يشوب كلامه شىء من كلام أهل الحضرة ، وكان الامين شديد العناية بالكسائى لكونه معلمه ، فاستدعى عربياً وسأله ، فقال كما قال سيبويه ، فقال له (نريد ان تقول كما قال الكسائى) فقال : (لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه ما يسبق إلا إلى الصواب) فقرروا معه ان شخصاً يقول : (قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما) فيقول العربى (مع الكسائى) فقال : (هذا يمكن) ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة النحو وحضر العربى ، وقيل له ذلك فقال (الصواب مع الكسائى وهو كلام العرب) فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتمصبوا للكسائى فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد إلى البصرة .

وزهى القرن الثانى وبعض الثالث في الكوفة ونبغ فيها النحاة والرواة والحفاظ والأدباء والشعراء . قيل (كانت البصرة متقدمة في ذلك ، وأهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة ، وهؤلاء يستنكفون ان يأخذوا عن أهل الكوفة لاعتقادهم انهم غير محققين ، ولم يعلم ان احداً من البصريين اخذ عن أهل الكوفة إلا ابو زيد

الانصاري ، على ان الشعر كان في الكوفة اكثر واجمع منه في البصرة واسكن كثيرآ منه مصنوع) .

وقد نبغ بعد فوز الكسائي جماعة كبيرة من اهل الكوفة لأن انتصاره على سيويوه كان انتصارآ لبلده ، واشتهر جماعة منهم في بغداد كالفراء وابن الاعرابي وهشام بن معاوية الضرير وابن السكيت .

واليك فيما يلي اسماء طائفة من النحاة الذين نبغوا في الكوفة والفوا في النحو وغيره ممتدين في ذكرهم على ماورده ابو بكر محمد الزبيدي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ في كتابه (طبقات اللغويين والنحاة) في المشرق والانداكس من زمن ابي الاسود إلى قرب زمنه - طبع ليدين - وما اورده جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - طبع مصر سنة ١٣٢٦ - :

١ - ابو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمر بن ظالم ، اول من اسس النحو تلقاه من الامام علي عليه السلام ، وكان من سادات التابعين ومن اصحابه عليه السلام وشهد معه صفين ، ولي قضاء البصرة ، وهو اول من نقط المصحف ، توفي سنة ٦٧ بالطاعون الجارف .

٢ - ابو جعفر الرواسي : اسمه محمد بن الحسن بن ابي سارة استاذ الكوفيين في النحو وهو اول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو ، وكان استاذ الكسائي توفي نحو سنة ١٩٠ .

٣ - معاذ بن مسلم الهراء ، كان يبيع الهوى من الثياب ، وكان استاذ الكسائي ، توفي سنة ١٨٧ .

٤ - ابو الحسن علي بن حمزة المعروف بالكسائي ، مولى بني اسد ، امام الكوفيين في النحو واللغة واحد القراء السبعة المشهورين ، وسمي الكسائي لانه احرم في كساء دخل الكوفة وهو غلام ، وكان مؤدب ولد الرشيد العباسي ، توفي بالري سنة ١٨٩ .

- ٥ - ابو زكريا الفراء يجيبى بن زياد بن عبد الله الباهلي ، وكان ابرع الكوفيين في علمهم توفى في طريق مكة سنة ٢٠٧ .
- ٦ - القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، كان قاضياً في الكوفة ، توفى سنة ١٧٥ وقيل ١٨٨ .
- ٧ - علي بن المبارك الاحمر ، ادب محمد الأمين بن هارون الرشيد العباسي توفى في طريق الحج سنة ١٩٤ .
- ٨ - هشام بن معاوية الضرير ابو عبد الله احد اعيان اصحاب الكسائي ، توفى سنة ٢٠٩ .
- ٩ - ابوطالب المكفوف عبد العزيز بن محمد اخذ النحو عن الكسائي ايضاً .
- ١٠ - سلمويه : اخذ عن الكسائي ايضاً .
- ١١ - اسحاق البغوي : اخذ عن الكسائي ايضاً .
- ١٢ - ابو مسحل عبد الله بن خريش ، قال ابو بكر الانباري ، كان مسحل يروي عن علي بن المبارك الاحمر اربعين الف بيت شهاداً في النحو ، ذكره ابن النديم في الفهرست ، وسماه عبد الوهاب .
- ١٣ - قتيبة الجعفي ، كان في عصر المهدي العباسي .
- ١٤ - قتيبة بن مهران الازداني ، ابو عبد الرحمن الاصبهاني ، قال في البلغة احد نحاة الكوفة اخذ عن الكسائي وصحبه وصار اماماً .
- ١٥ - سامة بن عاصم ابو محمد والد المفضل بن سلمة ، روى عن الفراء كتاب الحدود في النحو .
- ١٦ - عبد الله بن احمد بن عبد الله الطوال ، ابو محمد ، حدث عن الاصمعي توفى سنة ٢٤٣ .
- ١٧ - محمد بن عبد الله بن قادم ، استاذ ثعلب ، توفى سنة ٢٥١ تقريباً في خلافة المعتز .

١٨ - محمد بن سعدان ابو جعفر الضرير ، ولد سنة ١٦١ ، وتوفي يوم عيد الاضحى سنة ٢٣١ .

١٩ - محمد بن حبيب ابو جعفر مولى العباس بن محمد العباسى ، وكان من اعلم شيوخ ثعلب ، توفي بسامراء في ذى الحجة سنة ٢٤٥ .

٢٠ - ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بشعلب مولى بنى شيبان ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفي سنة ٢٩١ .

٢١ - هارون بن الحائك الضرير احد اعيان اصحاب ثعلب ، اصله يهودي من اهل الحيرة .

٢٢ - ابو موسى سليمان بن محمد الحامض ، لقب بالحامض لشراسته اخلاقه توفي سنة ٣٠٥ .

٢٣ - احمد بن محمد بن عبد الله المعبدي ، من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب ، من اصحاب ثعلب ، توفي سنة ٢٩٢ .

٢٤ - محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري ، توفي سنة ٣٠٧ وقيل سنة ٣٢٨

٢٥ - نبطويه وهو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة العتكي الازدي ، توفي سنة ٣٢٢ .

٢٦ - محمد بن الحسن بن يونس ، ابو العباس الهذلي ، توفي سنة ٣٣٢ .

٢٧ - محمد بن فرج النسائي ابو جعفر اخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء

٢٨ - محمد بن هبيرة الاسدي ، ابو سعيد المعروف بصعوداء ، من اعيان

الكوفة وعلمائها ، اختص بعبد الله بن المعتز .

٢٩ - احمد بن علي بن احمد الهمداني ، ثم الكوفي الحنفي فخر الدين بن

الفصيح كان له صيت في العراق ، توفي في شعبان سنة ٧٥٥ .

٣٠ - احمد بن يحيى بن احمد بن زيد بن ناقد المسيكي ابو العباس ، ولد سنة

٣١ - ابراهيم بن اسحاق بن راشد الكوفي نزيل حران ابو اسحاق روى القراءة عن حمزة .

٣٢ - جعفر بن عنبسة بن عمر بن يعقوب ابو محمد اليشكري ، توفى بالكوفة سنة ٢٧٥ .

٣٣ - جويرية بن عائذ ، ويقال ابن عائذ من بنى نضر بن معاوية ، ويقال الاسدي ، كان ممن دخل على معاوية بن ابى سفيان .

٣٤ - محمد بن جعفر بن محمد بن هارون ابو الحسين التميمي ، يعرف بابن النجار الكوفي ، له تاريخ الكوفة ، ينقل عنه كثيراً ، ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة ، وتوفى سنة ٤٦٠ في جمادى الاولى .

٣٥ - الحسن بن داود بن الحسن بن عون المعروف بالنتقار ، صلى بالناس بجامع الكوفة ثلاثاً واربعين سنة ، صنف اصول النحو ، توفى بالكوفة سنة ٣٥٢ .

٣٦ - داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول ، ابو سعيد التنوخي الانباري الكوفي توفى بالانبار سنة ٣١٦ وله ثمان وثمانون سنة .

٣٧ - ربيع بن محمد الكوفي عفيف الدين ، له شرح مقصورة ابن دريد ، قال السيوطي في البغية : رأيت خطه عليها في جمادى الاولى سنة ٦٨٢ .

٣٨ - سعد بن شداد المعروف بسعد الرابعة ، موضع كان يعلم فيه النحو ، اخذ عن ابى الاسود الدؤلي ، وكان مزاحاً مضحكاً .

٣٩ - صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الاسدي ابو التقي الفقيه ولد سنة ٦٣٩ وتوفى سنة ٧٢٧ .

٤٠ - عبد الله بن احمد بن علي بن احمد الفقيه النحوي جلال الدين ، ولد في شوال سنة ٧٠٢ وتوفى سنة ٧٤٥ .

٤١ - عبد الله بن محمد بن حرب بن خطاب الخطابي ، ابو محمد شاعر نحوي صنف اربعة كتب في النحو .

٤٢ - عبدة - بفتح العين - بن حميد بن صهيب الحذاء ابو عبد الرحمن ،
روى عنه البخاري والاربعة ، توفي سنة ١٩٠ .

٤٣ - علي بن محمد بن عبدوس ، مصنف البرهان في علل النحو ، ومعاني
الشعر وميزان الشعر .

٤٤ - علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، ابو الحسن المعروف بابن
الكوفي ، من اجل اصحاب ثعلب صاحب الخط المشهور بالصحة والضبط ، ولد سنة
٢٥٤ وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٤٨ .

٤٥ - عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد العلوي الزيدى من أئمة النحو واللغة
والفقه والحديث ، ولد سنة ٤٤٢ ، وتوفي سنة ٥٣٩ .

٤٦ - عيسى بن مردان ابو موسى ، اخذ النحو عن المفضل بن سلمة وروى
وصنف كتاب القياس على اصول النحو .

٤٧ - المفضل بن ابراهيم بن عبد الله المقرئ ابو العباس ، اخذ عن الكسائي

٤٨ - المفضل بن سلمة بن عاصم ابو طالب ، كان من خاصة الفتح بن خاقان
وزير المتوكل ، توفي نحو سنة ٢٥٠ .

٤٩ - يحيى بن محمد بن احمد بن سعيد الحارثي ، ولد سنة ٧٠٨ وتوفي
بالكوفة سنة ٧٥٢ .

٥٠ - يعقوب بن اسحاق ابو يوسف بن السكيت ، كان عالماً بنحو
الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر راوية ثقة ، وله تصانيف كثيرة في النحو
ومعاني الشعر ، وتفسير دواوين العرب زاد فيها على من تقدمه ، كان مؤدباً لأولاد
المتوكل ومنادماً له ، وقد امر المتوكل العباسي فسئلوا لسانه من قفاه فمات لقصة
ذكرت في (البغية) وكان ذلك يوم الاثنين لحس خلون من رجب سنة ٢٤٤
ووجه ديبته إلى امه ، انظر اخباره في بغية الوعاة للسيوطي ص ٤١٨ - ٤١٩ وغيرها
من المعاجم .

اللغويون من الكوفيين

لما اخذ المسلمون في تفسير القرآن احتاجوا إلى ضبط معاني الفاظه وتفهم اساليب عباراته ، فجرهم ذلك إلى البحث في اساليب العرب واقوالهم واشعارهم وامثالهم ولا يكون ذلك سالماً من العجمة والفساد إلا إذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش في الجاهلية تتخير من الفاظهم واساليبهم ، فعنى جماعة من المسلمين في الرحلة إلى بادية العرب والنقاط الاشعار والامثال والسؤال من افواه العرب عن معاني الالفاظ واساليب التعبير ، وسموا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ونحو وبلاغة بعلم الأدب .

والذين نقلوا اللغة واساليبها عن القبائل وانبتوها في الكتب وصيروها علماء هم اهل البصرة والكوفة فقط (١) وكان اكثر المشتغلين في جمع اللغة وآدابها المعجم لحاجتهم إلى ذلك اكثر من العرب .

ومن اقدم المشتغلين في جمع اللغة والأدب وأوسعهم حفظاً ورواية ابو عمر بن العلاء التميمي المتوفى بالكوفة سنة ١٥٤ وهو من مواليده مكة ، وكانت كتبه عن العرب الفصحاء تملأ بيته إلى قريب السقف (٢) وقال مع ذلك (ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير)

ونبع في العراق جماعة كبيرة من طلاب الأدب واللغة في القرن الثاني للهجرة اشهرهم اربعة في عصر واحد وهم : ابو زيد وابو عبيدة والاصمعي والخليل وكان العلم كله عندهم ، والثلاثة الاول اخذوا اللغة والنحو والشعر والقراءة (٣)

(١) المزهر للسيوطي ١٠٥ ج ١ .

(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٣٨٦ ج ١ . « المصحح »

(٣) المزهر ٢٠٢ ج ٢ .

عن ابي عمرو الكوفي المذكور .

وكان الحفاظ والرواة يدققون فيما يأخذونه عن العرب من شعر أو مثل أو قول أو غير ذلك وما يسمعونه من معانيها ، لأن عليها يتوقف تفسير القرآن ولذلك فإنهم تحذوا في نقل اللغة طريقة الاسناد المتسلسل كما كانوا يفعلون في رواية الحديث ، وعني الناس بحفظها مثل عنايتهم بحفظه لاعتبارهم ان ناقل اللغة يجب ان يكون عدلا كما يشترط في ناقل الحديث لانها واسطة تفسيره وتأويله ، على انهم لم يستطيعوا ذلك تماماً .

ولما بنيت بغداد وانتقل العلم اليها غلب ورود اهل الكوفة اليها لقربهم منها وكان العباسيون يكرمونها لانهم نصرهم لما قاموا لطلب الخلافة ، فقدّمهم الخلفاء على اهل البصرة واستقدموهم اليهم ووسعوا لهم ، ورغب الناس في الروايات الشاذة وتفاخروا في النوادر ، وتباهوا بالترخيصات ، وتركوا الأصول ، واعتمدوا على الفروع .

ولما قدم العباسيون اهل الكوفة ارتقوا في عين انفسهم وارادوا مسابقة اهل البصرة ومفاخرتهم ، فقامت المجادلات بين البلدين في مسائل كثيرة في النحو والأدب واللغة ، وكانت علوم اللغة في اول امرها مشتركة مختلطة ، ثم تميزت وتشعبت فصارت علوما عديدة كل منها مستقل عن الآخر كالنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والاشتقاق والعروض والقوافي واخبار العرب وامثالهم والجدل وغيرها ، وقد يطلقون عليها علم الادب واكمل منها تاريخ وشروح (٢) .

واليك فيما يلي اسماء طائفة من الكوفيين نبغوا في اللغة ودونوا فيها على الاكثر معتمدين على نقل اسمائهم على (طبقات اللغويين الكوفيين) لابي بكر الزبيدي الاشبيلي - طبع ليدن - وعلى (بغية الوعاة) لجلال الدين السيوطي طبع مصر وربما اعتمدنا على غيرها من المعاجم :

١ - حماد بن هرمز ابو ليلى ، ذكره الزبيدي في الطبقة الاولى من اللغويين الكوفيين .

٢ - ابو البلاد الاعمى ، عدّه الزبيدي في الطبقة الاولى منهم ايضاً .

٣ - المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، ابو العباس ، صنف للمهدي العباسي كتاب المفضليات - مطبوع - توفي سنة ١٦٨ .

٤ - ابو محمد عبد الله بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص الاموي روي عنه ابو عبيد .

٥ - خالد بن كلثوم الكلابي ، له تصانيف منها اشعار القبائل ، عدّه الزبيدي في الطبقة الثانية .

٦ - محمد بن عبد الاعلى بن كناسمة ، عدّه الزبيدي في الطبقة الثانية ، توفي بالكوفة ٢٠٧ .

٧ - ابو عمرو الشيباني ، هو اسحاق بن مزار ، وكان يؤدّب في احياء بني شيبان بالكوفة فنسب اليهم ، وكان له بنون وبنو بنين يروون عنه كتبه ، وذكر احد اولاده ان ابان جمع اشعار نيف وثمانين قبيلة ، وكان كلها جمع اشعار قبيلة واخرجها للناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، وعاش اكثر من مائة سنة وتوفي سنة ٢٠٦ .

٨ - علي بن حازم الاحمسي غلام الكسائي ، لقي العلماء الفصحاء من الأعراب وعنه اخذ ابو عبيد القاسم بن سلام .

٩ - ابو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي مولى العباس بن محمد بن علي بن العباس توفي سنة ٢٣١ وأخوه .

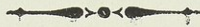
١٠ - ابو توبة زيادة بن زياد ، يروي عنه ثعلب ، ذكرها الزبيدي في الطبقة الثانية ، وكان ابو توبة مولى لعمر بن سعد بن مسلم .

١١ - محمد بن حبيب بن امية ابو جعفر ، روى عن ابن الاعرابي وقطرب

- وابي عبيدة - تقدم ذكره في فصل النحاة - .
- ١٢ - ابو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي ، توفي بمكة سنة ٢٢٤ وله ثلاث وسبعون سنة .
- ١٣ - ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، قتله المتوكل على التشيع سنة ٢٤٤ ، وقد تقدم ذكره .
- ١٤ - عمرو بن ابي عمرو الشيباني ، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة ، وقال توفي سنة ٢٣١ .
- ١٥ - ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح ، يعرف بأبي عبيدة من موالي بني هاشم ، توفي سنة ٢٧٣ وقيل سنة ٢٧٨ .
- ١٦ - ابو موسى هارون بن الحارث السامري ، ذكره الزبيدي .
- ١٧ - ابو محمد ثابت بن ابي ثابت ، من اصحاب ابي عبيد القاسم بن سلام وهو من كبار الكوفيين ، وقد اتي فصحاء الاعراب ، ذكره الزبيدي وابن النديم في الفهرست .
- ١٨ - علي بن عبد الله بن سنان التميمي الطوسي ، وكان من اعلم اصحاب ابي عبيد .
- ١٩ - ابو عبد الرحمن أحمد بن سهل ، ذكره الزبيدي .
- ٢٠ - احمد بن عاصم ، ذكره الزبيدي .
- ٢١ - علي بن ثابت بن ابي ثابت ، ذكره الزبيدي .
- ٢٢ - نصر بن داود الصاغاني ابو منصور ، ذكره الزبيدي .
- ٢٣ - محمد بن وهب المشعري ، ذكره الزبيدي .
- ٢٤ - محمد بن عبد الخالق بن منصور النيسابوري ، ذكره الزبيدي .
- ٢٥ - احمد بن يوسف الثعلبي ، ذكره الزبيدي .
- ٢٦ - احمد بن القاسم ، ذكره الزبيدي .

- ٢٧ - ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن البغوى وأخوه .
- ٢٨ - علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ذكرها الزبيدى .
- ٢٩ - احمد بن يحيى ثعلب ، توفى سنة ٢٩١ ، تقدم في فصل النحاة .
- ٣٠ - محمد بن الحسن بن دينار ابو العباس الاحول ، ذكره الزبيدى في طبقة المبرد و ثعلب .
- ٣١ - بندار بن عبد الحميد ابو عمر الاصفهاني ، كان يحفظ ٧٠ قصيدة ، اول كل قصيدة « بانت سعاد » وكان في ايام المتوكل العباسي .
- ٣٢ - القاسم بن بشار الانباري والد ابى بكر محمد المتوفى سنة ٣٢٧ ذكره الزبيدى .
- ٣٣ - عبد الله بن رستم مستملي يعقوب بن السكيت ، ذكره الزبيدى في الطبقة الرابعة .
- ٣٤ - داود بن محمد بن صالح ، ابو الفوارس المروزي مات بمصر سنة ٢٨٣ .
- ٣٥ - محمد بن عبد الواحد ابو عمرو الزاهد غلام ثعلب ، توفى سنة ٣٩٥ .
- ٣٦ - محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ، ابو بكر العطار المقرئ ، ولد سنة ٢٦٥ وسمع ثعلباً وتوفى لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ٢٥٣ وقيل سنة ٣٥٥
- ٣٧ - الحسين بن احمد الفزارى ابو عبد الله ، ذكره الزبيدى .
- ٣٨ - خشاف الكوفي صاحب اللغة ، توفى سنة ١٧٥ .
- ٣٩ - محمد بن هبيرة الاسدى ابو سعيد المعروف بصعوداء ، تقدم ذكره في فصل النحاة .
- ٤٠ - ابان بن ثعلب بن رباح الجريري ، ابو سعيد البكري مولى بنى جرير ابن عباد ، له غريب القرآن وغيره ، توفى سنة ١٤١ تقدم ذكره .
- ٤١ - الحسن بن داود بن الحسن بن عون النقار ، صنف كتاب اللغة في مخارج الحروف ، توفى بالكوفة سنة ٣٥٢ ، تقدم في فصل النحاة .

- ٤٢ - داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول ، ابو سعد التنوخي الانباري الكوفي ، توفي بالانبار سنة ٣١٦ ، تقدم .
- ٤٣ - علي بن حمزة المعروف بالكسائي ابو الحسن مولى بني اسد ، المتوفى سنة ١٨٩ ، تقدم .
- ٤٤ - علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ، المعروف بابن الكوفي صنف الفرائد والقلائد في اللغة ، توفي سنة ٣٤٨ ، تقدم .
- ٤٥ - عمر بن ابراهيم بن محمد العلوي الزيدى من أئمة اللغة ، ولد سنة ٤٤٢ وتوفي سنة ٥٣٩ ، تقدم .
- ٤٦ - المفضل بن سلمة بن عاصم ، ابو طالب صاحب البارع في اللغة ، توفي نحو سنة ٢٥٠ .
- ٤٧ - احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون النديم ، ابو عبد الله استاذ ابي العباس ثعلب ، وكان خصيصاً بالمتوكل وندماً له ، ذكره الشيخ في الفهرست والنجاشي وقال : انه شيخ اهل اللغة ووجههم ، وكان من اهل المائة الثالثة
- ٤٨ - محمد بن احمد بن ابراهيم المعروف بالصابوني من اصحاب الامام علي الهادي عليه السلام ، له المفاخر في اللغة ، توفي سنة ٣٠٠ .



شعراء الكوفة

كانت الكوفة - لا سيما في العصر الاموى - بؤرة العلم والأدب وملتقى العلماء والأدباء والشعراء يزدهجون في المسجد او غيره من الجوامع العامة والنوادى والمحافل للمفاخرة او المناظرة او المناضلة او المناشدة ، وكان اشرف الكوفة يخرجون إلى ضواحيها أيضاً لمثل هذا الغرض لما كان في ضواحيها من جالية العرب أهل البادية من القبائل التي نزحت إلى هناك بعد الاسلام .

فيكانت الكوفة وضواحيها كسوق عكاظ في الجاهلية و « المرصد » في البصرة الذى كان سوقاً من اسواقها يعرف بسوق الابل ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس واقاموا بها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء يؤمها الادباء من كل فجج للمناشدة والمحامكة ، ومثلها الكوفة فقد كانت تتألف فيها لفحول شعرائها حلقات المناشدة والمفاخرة ومجالس العلم والادب .

وكان الشعر في الكوفة اكثر منه في البصرة ، ووقف المختار بن ابى عبيد الثقفى في اثناء حروبه بالعراق على اشعار مدفونة في القصر الابيض بالكوفة مما يدل على عناية الكوفيين بالشعر (١) لكن اكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله (٢) ولم ينبغ شاعر او خطيب في بلاد العرب كلها إلا جاء البصرة والكوفة فازدهمت الاقدام فيها ، ونبغ الرواة والادباء وغيرهم فيها .

وبما ان لقول الشاعر من التأثير في نفوس عشيرته لانه لسان حالها ازداد الشعراء بذلك نفوذاً وتقرباً من الخلفاء والأمراء ، وكان الخليفة يعد مدح الشاعر

(١) عن الخصاص ل ابن جنى - مخطوط - .

« المصحح »

(٢) المزهر للسيوطي ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ج ٢ .

له دليلاً على رضا قبيلته عن اغراضه لانه لسان حالها ، والقبيلة تعد اكرام الخليفة لشاعرها اكراماً لها .

وكان للشعراء رواتب في بيت المال مثل سائر المسلمين ، فلم يكن الشعراء يرون بدأ من استرضاء الخلفاء والامراء خوفاً من قطع اعطيتهم فضلاً عما يرجونه من الجوائز إذا أحسنوا ارضاءهم .

وكان لبعض الملوك والامراء شغف بالادب منهم معاوية ، وعبد الملك ، وهشام ، وكان لهم عناية بالأدباء وخصوصاً عبد الملك ، والأدب لا ينمو ويشمر إلا في ظل محبيه من الملوك والامراء ، فلا عجب إذا كان أكثر احاديث الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم في الشعر ومن هو اشعر الشعراء .

وفي الكوفة احتك العرب بغيرهم من الامم المتقدمة ، وفيها اشتغل المسلمون بجمع اخبار العرب وأشعارهم وامثالهم ، وفيها ولدت الآداب اللسانية فتكاثرت فيها الاندية الأدبية ، وذلك من جملة البواعث على زهو الشعر في الكوفة ، فلا غرو إذا نبغ فيها الشعراء والأدباء ، ولعل شعراء السياسة أكثر من غيرهم من سائر الطبقات ، إذ قاما نبغ شاعر لم يتعرض لأحد الاحزاب التي كانت شائعة يومئذ لا سيما في الكوفة التي كانت معروفة بانها علوية المبدأ على الأكثر ، فكان فيها من انصار العلويين او الهاشميين ومن انصار الامويين ، وفيها من انصار الخوارج وآل الزبير وغيرهم .

هكذا كانوا الشعراء أيام الخلفاء والامراء الامويين ، أما في العصر العباسي فكان الغرض الغالب من تقريب الشعراء رغبة الخلفاء والامراء في الادب وكثيراً ما كانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبي كوصف منظر أو سيف كما فعل الهادي إذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف معدي كرب فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء صفوه فقال الجائزة ابن يامين المصري (١) .

واليك فيما يلي اسماء طائفة من الشعراء الذين نبغوا في الكوفة معتمدين على الاكثر في نقل اسمائهم على (المؤتلف والمختلف) لابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠ - طبع القاهرة - و (معجم الشعراء) لابي عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٧٤ - طبع القاهرة - وكتاب (الشعر والشعراء) لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ - طبع مصر - و (فهرست ابن النديم) - طبع مصر - و (بغية الوعاة) لجلال الدين السيوطى - طبع مصر - .

١ - المنازل بن الاعرف أخو فرعان ، كان ينزل الكوفة ، وهو القائل يتشكى ابنه (من ابيات) :

تظلمنى مالي خليج وعقنى على حين كانت كالحنى عظامى

٢ - مرداس بن خدام ، او حزام ، كان ينزل الكوفة ، وكان تزوج امرأة من اهل الري يقال لها دختكا كثيرة المال ، وله فيها اشعار كثيرة .

٣ - مجرد : أحد بنى جندل بن نهشل بن دارم ، كان ينزل الكوفة وانشد له

فقلت له وانكر بعض شأنى ألم تعرف رقاب بنى تميم

رقاب لم تقر بيوم خسف وأبيات على الملك الغشوم

٤ - عمر بن يزيد بن هلال بن سعد بن عمرو بن سلمان النخعي ، وهو

القائل لابراهيم بن الاشرع معاتباً له ، من ابيات :

ابلق لديك ابا النعمان معتبة فهل لديك لمن يرجوك معتتب

٥ - عمرو بن الحسن الاباضى من الموالي احد شعراء الخوارج ، وهو القائل

يرئى الاباضية من قصيدة طويلة :

في فتية شرطوا نفوسهم للمشرقية والقنا السمر

٦ - عمير بن ضابى بن الحرث البرجمي ، هو وابوه ممن سكن الكوفة حبسه

عثمان بن عفان لهجائه قوماً من الانصار ، فمات في الحبس .

٧ - عمارة بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان
من رثى عثمان بن عفان .

٨ - عقاب بن قيس الطائي القائل لبني اسد من ابيات :

تعالوا أفاضيكم أأعيار فقمس إلى المجد ادنى ام عشيرة حاتم

٩ - عتاب بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس

كان في ايام المهدي العباسي .

١٠ - عيينة بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

شريف جليل ، واخوه .

١١ - مالك بن اسماء بن خارجة ، يكنى ابا الحسن ، وامه ام ولد تسمى صفية

وشعره كثير ، وكان هو وابوه من اشراف أهل الكوفة ، وكان الحجاج متزوجا

بهند بنت اسماء اخت مالك ، وللحجاج معها اخبار وكان غزلا ظريفاً تقلد خوارزم

١٢ - علي بن اديم البرزاز ، وكان في صدر الدولة العباسية ، وعشق جارية

يقال لها منبهة ، وله معها حديث .

١٣ - علي بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، ويكنى ابا الحسن أحد

شعراء الكوفة وظرفائهم ، طلبه الرشيد العباسي مع الزنادقة فاشتهر اشتهاً أطويلاً

ثم قصده بالركة ، وهو شيخ كبير فأنشده قصيدة فأمنه ووهب له ٥٠٠٠ آلف درهم

١٤ - علي بن حمزة الكسائي ابو الحسن امام اهل الكوفة في النحو ، تقدم

في فصل النحاة .

١٥ - فضالة بن شريك بن سامان بن خويلد بن سامة بن عامر الموقد بن

عمير بن اسامة بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، وشعره حجة وهو

القائل لما مات يزيد بن معاوية من ابيات :

وانك لو شهدت بكاء هند - ورملة إذ تصكان الحدودا

رأمت بكل معولة تكول - أباد الدهر واحدها الفقيدا

- ١٦ - الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ؛ له اشعار كثيرة ، ولي بلخ وطخارستان وغزا كابل ، وله فيها اثر حسن ، ولد لعبد الخزاعي في العباس أب الفضل مدح كثير .
- ١٧ - الفضل بن جعفر ابو علي البصير بن الفضل بن يونس الكاتب الانباري اصلهم من الانبار وانتقلوا إلى الكوفة فنزلوا في النخع ، لقب بالبصير لذكائه وكان ضريراً ، توفي في ساءراء سنة ٢٥١ .
- ١٨ - فائد بن حبيب بن الكيت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الاشر بن جنوان بن فقمس الاسدي ، اسلامي معروف .
- ١٩ - القعقاع بن شور الربعي الذهلي ، الذي يقول فيه بعض الكوفيين :
و كنت جليس قعقاع بن شور ولا يشق بقعقاع جليس
- ٢٠ - القحيف العقيلي بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله بن عوف بن حزن ابن خفاجة ، واسمه معاوية بن عمرو بن عقيل ، شاعر مفلح لحق الدولة العباسية ، وله قصيدة قالها في الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد .
- ٢١ - القاسم بن احمد الكاتب ابو الحسن ، كتب اليه عميد الله بن عبد الله ابن طاهر يتشوقه ، من ابيات :
- عجبك شاك ولو يستطيع أتاك لاعظام حق الصديق
- ٢٢ - كندة بن هذيم الطائي القائل :
- أيا راكباً إما عرضت فبلغن بني قبطني كلهم وبني خضف
فلا تقطعوا جبل المودة بيننا وصدوا وانتم ان صددم على النصف
- ٢٣ - مالك بن الشرعي السكوني ، ذكره دعبل وقال هو كثير الشعر .
- ٢٤ - مالك بن ابى حبال الاسدي من فرسان الكوفة ، خرج على الحجاج في بعض السواد فأسره الحجاج وقتله .
- ٢٥ - المنذر بن طفيل الربعي المرثدي القائل :

- كفيت بنى عجل وسعد بن مالك من الدهر يوماً كاسف الوجه اقتما
٢٦ - المنذر بن صخر الاسدي القائل :
- إذا المجلس العبدى يوماً تقابلوا رأى كلهم وجهاً لثيماً يقابله
وان سيل أي الناس الأم والدآ أشار إلى العبدى من انت سائله
- ٢٧ - المغيرة بن عبد الله بن الاسود بن وهب ، من بنى ناعج بن عمرو بن
اسد ، ويكنى ابا المعرض وهو أحد مجان الكوفة وشعرائهم ، وهما عبد الملك ورتى
مصعب بن الزبير .
- ٢٨ - منظور بن مسحيم الفقعسى اسلامي ، يقول في الحماسة من ابيات :
ولست بهاج في القرى اهل منزل على زادهم ابكى وابكى البواكيا
٢٩ - مسعود بن علية اسلامي ، قال دعبل : كان شاعراً محسناً .
- ٣٠ - معاذ بن مسلم الهراء النحوى ، واضع علم الصرف ، كان من اصحاب
الصادق عليه السلام وكان صديق الكميث بن زيد الاسدى تقدم في فصل النحاة .
- ٣١ - المفضل بن قدامة القائل في بيعة الزبير على رواية دعبل ، من ابيات :
دعا ابن مطيع للبياع فجئته إلى بيعة قلبى لها غير عارف
٣٢ - المؤمل بن اميل المحاربى احسد بنى جسر بن محارب ، وكان يقال له
البارد ، مدح المهدي العباسى في ايام ابيه ، وله مع المنصور خبر مشهور ، توفي نحو
سنة ١٩٠ .
- ٣٣ - المعذل بن غيلان بن الحكم بن اعين العبدى من عبد القيس من
انفسهم ، وهو ابو احمد الفقيه وعبد الصمد الشاعر ابني المعذل ، ويكنى ابا عمرو وله
من الولد أحد عشر ابناً ، وكلهم ادباء شعراء ، كان من اهل الكوفة وقدم البصرة
مع عيسى بن جعفر بن المنصور ، وأقام بها هو وولده .
- ٣٤ - معن بن زائدة بن عبد الله الشيبانى ، ابو الوليد ، من اشهر
اجواد العرب وشجعانهم ، ادرك العصر الاموى والعباسى ، ولاء المنصور

ولاية سجستان فاقام مدة وقتل فيها غيلة سنة ١٥١ .

٣٥ - معدان بن جواس الكندي السكوني ، له حلف في ربيعة ، مخضرم نزل الكوفة وكان نصرانياً فأسلم في أيام عمر بن الخطاب ، وقام الزبير بن العوام بأمره فمدحه .

٣٦ - المتوكل الليثي بن عبد الله بن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، يكنى ابا جهمة ، وكان على عهد معاوية بن ابي سفيان ، وهو القائل :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
قد يكثر النكث المقصر همه ويقل مال المرء وهو كريم

٣٧ - محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط المعروف بذي الشامة وبابن ابي قطينة ، ولاءه عبد الملك الكوفة ، تقدم في فصل الولاة .

٣٨ - محمد بن عبيد الله ابو بكر العرزمي من اليمن من حضر موت ، نزل الكوفة ، ادرك اول الدولة العباسية ، وجل شعره آداب وامثال .

٣٩ - محمد البجلي مأموني ، وكان هجاء للحسن بن رجا بن ابي الضحاك .

٤٠ - محمد بن جميل الكاتب التميمي مولى بني تميم من المادحين لابني غانم

الامير حميد بن عبد الحميد الطوسي .

٤١ - محمد بن ابي الحارث ، ذكر دعبل ان له اشعاراً كثيرة حسناً ملاحاً

٤٢ - محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن

جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه ابو طالب الجعفرى ، شاعر مقل يسكن الكوفة فلما جرى بين الطالبين والعباسيين بالكوفة ما جرى وطلب الطالبيون .

قال ابو طالب :

بنى عمنا لا تدمرونا سفاهة فيمنهض في عصيانكم من تأخرا
وان ترفعوا عنا يد الظلم تجتونا لطاعتكم منا نصيباً موفرا

وان تركبونا بالمذلة تبعثوا ليوثاً ترى ورد المنية اغدرا

٤٣ - محمد بن نوفل التيمي العامري ، من ولد الحارث بن تيم ، له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة ، اولها :

عجبت ليحيى الطالبي وحينه وتفريره بالنفس عند فسا العمر

٤٤ - محمد بن الدقيقي ويقال احمد ، كنيته ابو جعفر ، كان خبيث اللسان وهو صاحب القصيدة التي سماها السنية مزدوجة ذكر فيها جميع رؤساء الدولة في ايام المتوكل العباسي من اهل سر من رأى وبغداد ورمائم بالقبايح ، وابوه الدقيقي شاعر ايضاً .

٤٥ - المسكاه بن هميم الربيعي اسلامي ، وهو القائل :

اني امرؤ من بني شيبان قد علمت هذي القبائل امي منهم وابي
اني اذا ما شربت الخمر ينكرني قومي وتعرف مني آية الغضب

٤٦ - المستهل بن الكميث بن زيد الشاعر الاسدي ، وفد على ابي العباس السفاح بالانبار ، فاخذ الطائف بها فحبسه ، فنكتب إلى ابي العباس :

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم ان البلاء لراكد

فاصر بتخليته واحسن جائزته ، ووفد بعد ذلك على المنصور وله معه حديث .

٤٧ - مطيع بن اياس الكنانى من بني ليث بن بكر ، يكنى ابا سلم ، وهو من ظرفاء اهل الكوفة ومجانهم ، وكان حسن الوجه وفي صحابة المنصور ، ثم انقطع إلى ابنة جعفر .

٤٨ - مرزوق مولى عمر بن سماك بن حصين الاسدي ، كان اسود دميماً

قصيراً ، ادرك الدولة العباسية ، وله في المهدي قصيدة اولها :

دعاك الشوق والأدب ومات بقلبك الطرب

٤٩ - الهذيل بن عبد الله بن سالم - وقيل سليم - بن هلال بن الحراق بن

زينة بن عصم بن زينة بن هلال الاشجعي احد شعراء الكوفة ومجانها ، هجا

قضاة الكوفة عبد الملك بن عمير والشعبي وابن ابى ليلى ، وهو القائل للشعبي ايام
قضائه الابيات التي اولها :

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها

٥٠ - ابو عمران الضرير يحيى بن سعيد مولى لآل طلحة بن عبيد الله التميمي

وهو القائل :

إذا أنا لم ائن بخير مجازيا ولم اذمهم الرجس البخيل المذمما

فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والقما

٥١ - يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ابو الفضل بن

خال ابى العباس السفاح ، كان اديباً ظريفاً ماجناً خليعاً ، وكان صديق مطيع بن

اياس وحماد معجود ، وهو القائل :

ولما رأيت الشيب حل بياضه بمفرق رأسى قلت للشيب مرحبا

٥٢ - يحيى بن بلال العبدي ابو محمد البحرانى كوفي نزل همدان ، وهو

محسن وله في الرشيد مدائح حسنة ، وهو القائل :

وللموت خير من حياة زهيدة وللمنع خير من عطاء مكدر

فعمش مثرى او مكديا من عطية تمنى وإلا فاسأل الله واصبر

٥٣ - يحيى بن ابى الخصيب ماجن كان في ايام المعتضد العباسى ، وله

قصيدة طويلة ذكر فيها خلوته بامرأة لقيها في الطريق بالكوفة ، اولها :

ابا حسن ان لي قصة ولولا اعاجيبها لم تطل

٥٤ - يوسف بن لقوة الكاتب ، كان الفضل بن سهل يفضله في الكتبة

ويصفه ، وله القصيدة الحرفية الطويلة التي يقول في آخرها :

ان صرف الزمان ضعضم ركني ما ارى لي من الزمان مجيرا

ليس ذنبي إلى الزمان سوى ان- نى احببت شبرا وشبيرا

وعلياً اباهما افضل الام- ة بعد النبي سبقاً وخيرا

فعلى حبيبهم اموت واحيا وعلى هديهم الاقلى النشورا
٥٥ - ابو السمال الاسدي ، كوفي محدث رشيدى ، لم يقع الينا اسمه وهو
معروف بكنيته .

٥٦ - ابو الفائف ، لم يقع لنا اسمه ايضاً وهو مشهور بكنيته .
٥٧ - محمد بن الاشعث بن فجوة القرشى ثم الزهرى ، كان كاتباً ومن فتيان
اهل الكوفة وظرفائهم وكان حسن الوجه يقول الشعر ويتغنى به ، وكان يالف
الزرقاء جارية ابن رامين وقال فيها شعراً ، وكان ابن رامين مولى الزرقاء اجل مقيم
بالكوفة واكبرهم .

٥٨ - ابو كلدة اليشكرى بن عبد الله بن منقذ بن حجر ، من بني يشكر بن
بكر بن وائل ، من شعراء الدولة الاموية ، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله
الحجاج ، وله ديوان شعر .

٥٩ - قيس بن عمر بن مالك من بني حارث بن كلب ، وهو المعروف
بالنجاشي ، كان فاسقاً رقيق الاسلام ، ضربه الامام على امير المؤمنين عليه السلام
سبعة وعشرين سوطاً لشره الخمر في شهر رمضان ، هو وابو سماك العدوي ، وهو
الذي هجا اهل الكوفة بقوله من ابيات :

إذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقى الله اهل الكوفة المطرا

٦٠ - علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن الامام
علي بن ابى طالب عليه السلام الحماني المعروف بالافوه ، كان يقول انا شاعر وابى شاعر
وجدى شاعر إلى ابى طالب ، وسأل المتوكل العباسى الامام علي الهادي عليه السلام فقال
له من اشعر الناس ؟ فقال الحماني : وقال الناصر لو جاز قراءة شعر في الصلاة لكان
شعر الحماني ، توفي سنة ٢٦٠ .

٦١ - عبد الله بن محمد بن حرب بن خطاب الخطابي ، ابو محمد النحوي ،
تقدم في فصل النحاة .

- ٦٢ - اعشى ربيعة عبد الله بن خارجة من شيبان (ربيعة) كان مرواني المذهب يتعصب لبني امية تعصباً شديداً ، توفي سنة ٨٥ .
- ٦٣ - عبد الله بن الزبير الأسدي ، وهو غير عبد الله بن الزبير القائم بالدعوة في الحجاز ، وهو شاعر هجاء يرهب شره ، وكان يتعصب لبني امية ، واخيراً كان مع مصعب بن الزبير لما غلب على الكوفة ، ولما قتل سنة ٧١ عمى عبد الله ومات في خلافة عبد الملك .
- ٦٤ - حمزة بن بيض ، هو حنفي من بكر بن وائل - ربيعة - من أهل الكوفة خليع ماجن ، وكان منقطعاً لآل المهلب وولده ، توفي سنة ١٢٠ .
- ٦٥ - الطرماح بن حكيم بن الحكم هو من طي من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، وكان هجاء نشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة ، واعتقد مذهب الشراة والأزارقة ، وكان صديقاً للكثير بن زيد ، وله ديوان شعر توفي سنة ١٠٠ .
- ٦٦ - ابو العتاهية ، هو مولى واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ولد بعين التمر سنة ١٣٠ ، ونشأ في الكوفة ، وكان يصطنع الجرار ويحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة ويبيع منه ، له ديوان شعر مطبوع في بيروت توفي سنة ٢١١ .
- ٦٧ - دعبل الخزاعي بن علي بن رزين ، هو عربي من اليمن شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، اصله من الكوفة وجاء بغداد بطلب من الرشيد العباسي واكثر مدائحهم في أهل البيت عليهم السلام ، لأنه كان شديد التعصب لعلي واهله عليهم السلام ، توفي سنة ٢٤٦ .
- ٦٨ - ابو دلامة الأسدي ، زند بن الجون ، سمي ابا دلامة نسبة إلى ابنة دلامة ، وهو كوفي المنشأ اسود اللون مولى لبني اسد ، توفي سنة ١٦١ .
- ٦٩ - حماد مجرد بن عمر بن يونس هو مولى ايضاً ، نشأ في الكوفة وعاصر الدولتين ، وكان ماجناً ظريفاً خليعاً ، توفي بشيراز سنة ١٦١ ودفن بها .

٧٠ - مطيع بن أياس ، هو عربي الأصل يرجع نسبه إلى كنانة ، وقد عاصر الدولتين الاموية والعباسية ، كان ماجناً خليعاً ظريفاً مليح النادرة ، ولد ونشأ بالكوفة وانقطع للمنصور ، وولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة ، فتوفي فيها سنة ١٦٦ .

٧١ - حماد الراوية ؛ هو حماد بن ميسرة ، اصله ديلمي من موالي بني بكر ابن وائل ، نشأ بالكوفة ، وكان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها ، لكنه اختص بجمع الشعر ، توفي سنة ١٥٦ .

٧٢ - سليمان بن صرد الخزاعي ؛ كان من الصحابة المهاجرين والنازلين بالكوفة شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين ، قتل مع التوابين سنة ٦٥ تقدم في حادثة التوابين .

٧٣ - القاضى عبد الله بن شبرمة الضبي ، عده ابن شهر اشوب في شعراء أهل البيت المنتقين من اصحاب زين العابدين عليه السلام ، توفي سنة ١٤٤ ، تقدم في فصل القضاة .

٧٤ - محمد بن غالب بن الهذيل المكنى بابي الهذيل ، عده الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام وصرح بكونه شاعراً ، وذكره ابن شهر اشوب في شعراء اهل البيت عليهم السلام ، توفي في المائة الثانية .

٧٥ - شريك بن عبد الله القاضى النخعي ، عده المرزبانى من شعراء الشيعة وذكر له خبراً مع المهدي العباسي يدل على تشييعه ، توفي بالكوفة سنة ١٧٧ تقدم في فصل القضاة .

٧٦ - علي بن حمزة الكسائى النحوى ، قال ابن النديم في الفهرست شاعر مقل توفي سنة ١٧٩ ، تقدم في فصل النحاة واللغويين .

٧٧ - يوسف بن الحسين الحلبي المكنى بأبي المحاسن المعروف بالشوا ، له ديوان شعر في اربع مجلدات ، توفي سنة ٦٣٥ .

٧٨ - الكعيت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمر بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ويكنى ابا المستهل شاعر مقدم عالم بلغات العرب خير باياتها من شعراء مضر والسنتها المتعصبين على الفحطانية القارعين لشعرائهم العلماء بالمشاب والايام المتأخرين بها ومذهبه في التشيع ومدح اهل البيت عليهم السلام في ايام بنى امية مشهور، وقصائده فيهم تسمى (الهاشميات) وهى من جيد شعره ، وكانت اول منظوماته ، طبعت بمصر وفي ليدن ولها شرح مخطوط في المكتبة الخديوية ، قيل جاء الفرزدق وعرض عليه شعره فسمع له وهو يستخف به حتى بلغ إلى قوله :

بنى هاشم رهط النبي فأنى بهم ولهم ارضى مزاراً واغضب
خقضت لهم منى جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكانت لهم من هؤلاء وهؤلاء محباً على انى احب واغضب
وارمى وارمى بالعداوة اهلها وانى لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق : يا ابن اخي اذع ثم اذع فأنت والله اشعر من مضى واشعر من بقى . توفي سنة ١٢٦ وله ستون سنة ، وكان يبلغ شعره لما مات ٥٢٨٩ بيتاً .

٧٩ - ابو الطيب المنبى احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفى الكندي ، وبنو جعفى بطن من سعد العشيرة من الفحطانية فهو عريق بالعروبة ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة القبيلة المعروفة وكان ابوه من العامة يسقى الناس ويسمونه - عبدان السقاء - لكن ابا الطيب نشأ على طلب العلم والأدب ، وكان قوي الحافظة مطبوعاً على الشعر ، فلما ترعرع حمله ابوه إلى الشام ينتقل به من باديتها إلى حاضرتها ، واخذ العلم من اصحابه فمهر اولاً باللغة فحفظ غريبها وحوشها واشعار الجاهلية وغيرهم واشتهر بالفصاحة والبلاغة ، ونال من الشهرة الأدبية ما لم ينله سواه ، فراجت سوق شعره بما اصابه من رغبة الملوك والأمراء فيه فنظم القصائد فى اغراض مختلفة ، وفاق معاصريه على الاطلاق فتسابق

الملك إلى استدانائه بالجوائز ففعل ، وبدأ بسيف الدولة ابن حمدان ، فقدم عليه سنة ٣٣٧ ومجاسه حافل بفحول الشعراء فأحرز المنبى قصب السبق بقصائد سار بذكرها الركبان ، ثم فارق سيف الدولة وخرج إلى مصر مغضباً (لقضية صدرت) فأصل بكافور الاخشيدى سنة ٣٤٦ لما يعلم من عداوته لبني حمدان وامتدحه ، ثم خرج من مصر مغضباً سنة ٣٥٠ فأتى بغداد ثم ذهب إلى بلاد فارس وامتدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل عطاءه ، ثم رجم من فارس سنة ٣٥٤ فأصدأ بغداد معه ابنه محمد وغللاه مفلح حتى إذا كان بالقرب من (النعمانية) في موضع يقال له الصافية ، في الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدى في عدة من اصحابه فاقتتلا ، فأحس المتنبى بالضعف فعمد إلى الفرار ، فقال له غلامه مفلح لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائم :

فأخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فكر راجعاً حتى قتل سنة ٣٥٤ .

أما شعره في الدرجة الأولى من المانة والبلاغة ، وهو مشهور بفخامة المعانى ومثانة المبانى ، ولم يدع باباً من ابواب الشعر إلا رقه واجاد فيه وخصوصاً الحكم والحجاسة والمديح والفخر والعتاب ، وحوى شعره من الفلسفة والحكمة ما جرى على السنة الناس مجرى الامثال ، واقتبس كثيرون من المشتهين معانيه وحلوا شعرها إلى نثر ادخلوه في نثرهم كما فعل الصاحب بن عباد (١) او نظموه لأنفسهم ، كما فعل ابو بكر الخوارزمى وغيره .

مضى على شعره نحو الف سنة ولا يزال موضع مناقشات أهل الأدب وكثيراً ما اشتغلوا في تفسير اشعاره وحل مشكلها وعويصها والفت الكتب في ذكر جيدته ورديته ، وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن ابكار

(١) يتيمة الدهر ص ١٧ ج ١ طبع بيروت . « المصحح »

كلامه ، وتفرقوا فرقا في مدحه والقدر فيه والتعصب له وعليه ، وذلك دليل على وفور فضله وتقدمه على اقرانه - والكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته - ومن درس شعر المتنبي وبين حسنه وقيمه ونقده ابو منصور الثعالبي في الجزء الأول من يتيمة الدهر ، فانه بين حسناته وسيئاته مفصلا مع سائر اخباره في نحو مائة صفحة ، ولم يبق شاعر او اديب جاء بعد المتنبي إلا انتقده .

وقد جمع ديوانه ورتب على الحروف ، وشرحه كثيرون وطبع في الهند ومصر والشام وغيرها ، ومن شروحه المطبوعة شرح الواحدى علي بن احمد المتوفى سنة ٤٦٨ طبع في بمباي سنة ١٢٧١ ، وشرح ابى البقاء العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ المعروف بالتبيان طبع ببولاق سنة ١٨٦٠ وطبع بمصر سنة ١٢٨٧ ، واحداث شروحه (العرف الطيب في شرح ديوان ابى الطيب) للشيخ ناصيف اليازجى المتوفى سنة ١٢٨٧ طبع في بيروت غير مرة ، وشرح عبد الرحمن البرقوقى في مجلدين طبع بمصر سنة ١٣٤٨ .

هذه خلاصة (تاريخ الكوفة) وأهم اخبارها في العصور السالفة ، وقد كانت عاصمة حتى القرن الثامن الهجرى على ما نحسب ، ثم توالى عليها التدهور والحرب وهجرها اهلها ، فعادت مقفرة العرصات حتى سنة ١٢٩٠ ، فنزلها بعض البازلين وبنوا فيها بيوتاً من القصب على ضفة الفرات اليمنى بالقرب من مقام النبى يونس عليه السلام ، فكثرت سكانها فأحدثوا بساتين على جانبي الفرات ، وبنوا فيها حماماً وبركة للماء ، فاخذت البلدة بال عمران شيئاً فشيئاً .

وفي سنة ١٣١٠ تصدى العلامة الكبير ميرزا أبو القاسم الكلباسى احد اعلام النجف الأشرف لعمارة بعض الحجر في الجامع الكبير ، ثم انه لما جف بحر النجف وشح الماء فيها سنة ١٣٠٥ تقدم عمران بلدة الكوفة فأخذوا يحدثون فيها الدور والاسواق والحمامات .

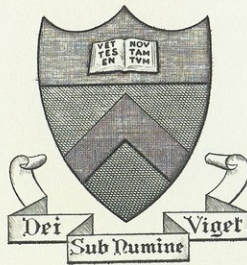
وفي سنة ١٣١٧ يوم الاحد الموافق للخامس والعشرين من شهر ذى الحجة

نصبوا الجسر على نهر الفرات ، ثم تخرب الحمام العتيق فتصدى السيد عبد الرحمن (الخياط الخالي) لبناء حمام جديد فبنى في موضعه اليوم وقد تم بناؤه اول يوم من شهر رمضان سنة ١٣١٨ ، ثم مدت اسلاك البرق اليها من الحلة سنة ١٣٢٣ .
وفي سنة ١٣٢٥ تصدى السيد علي كونة سادن الحرم العلوي فبنى محلا واسما بجانب الجامع من الجهة الغربية في موضعه اليوم وبنى فيه حجراً وبنى سوقاً لراحة الزائرين وقد تم بناؤه سنة ١٣٢٧ ، ثم مدت السكة الحديدية - ترامواي - من الكوفة إلى النجف وتم عملها في اول شهر رمضان سنة ١٣٢٧ ، وقد انشأتها شركة اهلية .

والكوفة اليوم ناحية لقضاء النجف تبعد عنها سبعة اميال ، وهي قصبة جميلة حسنة الهواء كثيرة البيوت منظمة الجادات تحيط بها الحدائق وتكتنفها البساتين الجميلة ، وفيها من النفوس حسب الاحصاءات الاخيرة ١٥٠٠٠ نسمة .
ويكون الجامع الكبير علي بعد نصف ميل منها .

إلى هنا نختتم الكلام ونرجو ان نكون قد وصلنا إلى ما قصدناه من جمع اهم ما يتعلق بتاريخ الكوفة في هذا الموجز ، وان كان نزرأ ، وان نكون قد مهدنا الطريق لمن أراد السلوك في هذا السبيل ويكتب في هذا الموضوع ، فلقد طرحنا بين يديه مواد غزيرة ، وجمعنا له مواضع نحسبها ليست قليلة اعتمدنا فيها على اهم المصادر الوثيقة ، فان اتينا بما رجونا واصبنا الهدف فهو اقصى ما نتمنى ونرجو وان لم نوفق لذلك ، فما هو عن تقصير في البحث وتساهل في التتبع ، فلقد بذلنا من الجهد ما وسعته الطاقة (وما كل ما يتمنى المرء يدركه) والختام نصلي على النبي وآله الهداة الكرام عليهم السلام .

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 073547695